تعليم المرأة

في المملكة العربية السعودية

وازدهاره في عهد الملك فهد

(بمناسبة مرور عشرين عاماً
على بيعة خادم الحرمين الشريفين)

تأليف
نجاح بنت أحمد عبد الكريم الظهار
أستاذ البلاغة المشارك بكلية التربية
فرع جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة

دار المحمدي



مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٣
ترخيص رقم :(٧١)


تعليم المرأة
في المملكة العربية السعودية
وازدهاره في عهد الملك فهد

تعليم المرأة

في المملكة العربية السعودية

وازدهاره في عهد الملك فهد

(بمناسبة مرور عشرين عامًا
على بيعة خادم الحرمين الشريفين)

تأليف
نجاح بنت أحمد عبد الكريم الظهار
أستاذ البلاغة المشارك بكلية التربية
فرع جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة

دار المحمدي

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

الناشر

دار المحمدي للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية

جدة - حي الجامعة - شارع عبدالله السليمان

هاتف: ٦٨٩٧٥٠٩ - ناسوخ ٦٨٠٣٦٠٤

ص ب: ٩٣٤٧ - جدة ٢١٤١٣


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾[1]

صدق الله العظيم

---

(1) العلق : ١.

إهـــــداء

- إلى روّاد العلم وبُنَاة النهضة
  الذين أقاموها على شرع الله
  وبنوها على كتابه وسنة نبيه ..

- إلى من حملوا مشعل العلم
  وأناروا به دروب الظلام ..

- إلى من وضعوا على عواتقهم
  أمانة بناء الأمة
  وتثقيف الأجيال ..

- إلى من كرّموا المرأة وأوردوها
  مناهل العلم والعرفان ..

- إلى من جعلوا المرأة السعودية نموذجاً
  منفرداً تتطلع إليه الآمال ..

- إلى كل هؤلاء جميعاً
  أهدي هذا الكتاب ..

المؤلفـــــة

د/ نجاح بنت أحمد الظهار

تقديـــم

الحمد لله منزل الكتاب ، ومجري السحاب ، الحمد لله الذي علّم بالقلم ، علّـــم الإنسان ما لم يعلم .   وبعد ..

فإنّ أمتع الأبحاث ما كان نابعاً من القلب ، نابضاً بالإحساس ، مما يوقـــد حماس الباحث ، ويدفعه إلى البحث والتنقيب بهمة ونشاط .

وهذا البحث كانت نواته تكليفاً من جـــامعتي بعمـــل محـــاضرة عـــن حياة المرأة في عهد خادم الحرمين الشريفين بمناسبة مرور عشـــرين عامـــاً علـــى توليه الحكم .

وما أن شرعت في إعداد المحـــاضرة حـــتى ابتـــدأت بتعليـــم المـــرأة في المملكة ، فوجدتني أنجذب انجذاباً غريباً في جميع المعلومات ، لما أكنــــه مـــن ولاء وتقدير لخادم الحرمين الشريفين ، وإذ بالمحاضرة تتسع رويداً رويداً ، فتعـــددت الفصول ، وأخذ كل فصل يسلمني للآخر ، فكأنمـــا حلقـــات يـــأخذ بعضـــها برقاب بعض .

فالتعليم في المملكة العربية السعودية ، متشعب الجوانب ، عميق الجـــذور أصيل المنبع ، فهو يستقي مبادئه من مناهل الإسلام العذبة .

فلا يمكننا دراسة التعليم في المملكة العربية السعودية دراســـة متأصلـــة متمكنة إذا لم نعرِّج على دراسة حالة شـــبه الجزيـــرة العربيـــة قبـــل الحكـــم السعودي ، وكيف كانت الحيـــاة الدينيـــة والعلميـــة والاقتصاديـــة في تلـــك الفترة ، وما كان يعمها من فوضى ، واضطراب ، وجهل ، وتخلـــف في جميـــع جوانبها ، وما وصل إليه الناس من انحراف في العقيدة ، وتمسك بالشركيات .

كل ذلك لنعرف فضل الدولة السعودية منذ نشأتها الأولى في اســـتتباب الأمن والاستقرار ، لأن الأمن والاستقرار هما السياج المتين الذي يحمي التعليـــم من الضعف والاندثار ، ويساعدانه على النمو في أرض خصبة مثمرة .

فالدولة السعودية منذ نشأها الأولى بذلت جهوداً مشكورة في رد الناس إلى العقيدة الصحيحة ، وانتشلتهم من أوحال الخرافات والجهل والرذيلة .

وكان لتحالف الدولة السعودية مع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أثره الممتد في سياسة المملكة عامة ، والسياسة التعليمية خاصة . فدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان لها أثر عظيم على الحياة الدينية والعلمية في مختلف أنحاء الجزيرة ، ودفع عجلتها للتقدم ، إذ رأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن لا خلاص للناس من جهلهم إلاّ بالعلم ، فأخذ يدعو الناس للتعليم ، ويحثهم عليه رجالاً ونساءً وصبياناً .

ولّما كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مرتكزة على الدعوة المحمدية ونابعة منها ، وأنّ ما كان يدعو إليه هو إحياء لما أتى به النبيﷺ من الدعوة إلى العلم الموصل إلى الإيمان بالله واليوم الآخر ، كان لا بد من تتبع التعليم في شبه الجزيرة ، من ظهور الإسلام حتى نهاية العهد الشريف – أي قبل الحكم السعودي – . وتلا ذلك فصل عن التعليم في عهد الدولة السعودية الثالثة ، والهدف من ذلك هو التأصيل للتعليم في المملكة ، وأن منابعه تعود إلى منابع الإسلام الأصيلة .

كما أننا نستطيع من تتبع مسيرة الحياة العلمية في الجزيرة العربية ومقارنتها بالحياة العلمية في العهد السعودي أن نقف على الجهود الجبارة التي بُذلت ، وما تزال تبذل إرجاعاً لمكانة العلم التي كانت له في عصوره الإسلامية المزدهرة ، مع مواكبته لمجريات العصر الحديث . فيكون بذلك جامعاً بين الحسنيين .

وبما أنّ تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية مرتبط بالجذور الإسلامية التي تكرم المرأة وتهتم بها ، كان من الواجب المحتم التأصيل لذلك ، لبيان الهدف من تعليم المرأة في المملكة ، وأن انطلاقة تعليمها كانت من تكريمها ، وأنّ الإسلام على مر أزمانه وعصوره اهتم بالمرأة ، وعلى نهجه هذا سارت سياسة تعليم المرأة في المملكة .

لذا أفردت الباحثة فصلاً عن تكريم الإسلام للمرأة ، واهتمامه بها ، وحثه على تعليمها . شأنها في ذلك شأن الرجل ، فالنساء شقائق الرجال في الأحكام على أن يُنتقى لها التعليم المناسب لفطرتها وطبيعتها كأنثى .

لقد لاحظت الباحثة قصوراً في المعلومات عن بدايات تعليم المرأة في مدينة (جدة) ، فلم تذكر المصادر غير كتَّاب واحد هو كتَّاب " خديجة العمياء " ، مما دفع الباحثة إلى إجراء مقابلاتٍ واستطلاعات واسعة النطاق ، حتى حصلت على اسم (٤٠) كتَّاباً .

كما حاولت بعض الشيء أن تستطلع عن كتاتيب النساء في مكة والمدينة ، فوجدت أن هناك كتاتيب كثيرة غير المذكورة في الكتب ، ولكنها تدعو المهتمات بالتعليم في المملكة أن يواصلن البحث في ذلك .

رأت الباحثة أنه من الضروري الترجمة لرائدات التعليم في المملكة اللواتي كان لهن الفضل في سير العملية التعليمية من بدايتها ، فقامت بالترجمة لمن وقعت على ترجماتهن من الكتب أو من أهاليهن . وذلك اعترافاً بفضلهن ، وتوثيقاً لأعمالهن الجليلة ، وإثراء لأبحاث تعليم المرأة في المملكة .

لقد حمل الملك عبد العزيز باني النهضة السعودية مشعل تعليم المرأة وسار به قدماً، فأضاء لها الطريق إلى الحياة المشرقة الكريمة ، ثم حمله أبناؤه المخلصون من بعده ، واحداً تلو الآخر ، حتى تسلمه رائد النهضة العلمية الحديثة ، الملك فهد ابن عبد العزيز الذي قفز في عهده تعليم الفتاة قفزات هائلة ، سابق بها الزمن حتى فاق البنين في مؤسساته التعليمية ، وفي عدد الدراسين .

إنَّ أي دارس للتعليم في المملكة عامة ، ولتعليم الفتاة خاصة ، لا بد أن يدرس سياستها المبنية على تعاليم الدين ، ويعرف مبادئها ، وأهدافها ، وفلسفتها ليقف على مميزات وخصائص تعليم المرأة في المملكة ، فهو تعليم فريد لا تحظى به أي امرأة في العالم ، وهو نموذج أوحد يجب أن يُحتذى .

فمن هذا المنطلق كان الفصل السادس عن سياسة التعليم في المملكة عامة وسياسة تعليم الفتاة (ضوابطها وسماتها وخصائصها) خاصة .

وتعليم الفتاة في المملكة لم يقتصر على مرحلة معينة ، أو على تخصص بعينه ، بل فُتحت أمامها جميع المجالات المتوافقة مع طبيعتها ، والتي تحترم مكانتها ، وتحميها من الاختلاط بالرجال .

فجاء الفصل السابع موضحاً أنواع تعليم الفتاة ، ومراحله ، وتطوره الكمي الذي يُظهر مدى ما وصلت إليه المرأة السعودية من نهضة فكرية وعلمية .

وقد هدف الفصل إلى بيان تعليم الفتاة وخصائصه ، منذ افتتاح الرئاسة العامة لتعليم البنات (١٣٨٠هـ) ، حتى مرور عشرين عاماً في عهد الملك فهد .

كما ركّز الفصل على إظهار التطور الكمي لتعليم الفتاة بمختلف مراحله من الحضانة وحتى مرحلة الدكتوراه في عهد الملك فهد ، من خلال المقارنة بين إحصائيات التعليم السابقة لعهده أي قبل عام ١٤٠٢هـ ، وبين الإحصائيات في عهده ، ابتداء من ١٤٠٢هـ وحتى آخر إحصائية تم التوصل إليها ، وكانت لعام ١٤٢١هـ - ١٤٢٢هـ .

- إن من أبرز ميدان يُظهر تفوق المرأة السعودية في ميدان التعليم هو وصولها إلى التعليم العالي ، فكان الفصل الثامن عن : (التعليم العالي للفتاة في المملكة وازدهاره في عهد الملك فهد) حيث أظهر خصائص هذا التعليم وتطوره الكمي ، مع مناقشة أبرز مشكلاته ، وحلولها .

وإرجاعاً للفضل لأهل الفضل ، واعترافاً بجهودهم ، خُتم البحث بالفصل التاسع بذكر سير رجالات النهضة التعليمية الحديثة في المملكة العربية السعودية الذين قادوا مسيرتها ، وبذلوا جهوداً عظيمة لتطويرها ، وأولوا تعليم المرأة اهتماماً بالغاً ، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم . وهم :

١- الملك عبد العزيز آل سعود (١٣١٩هـ - ١٣٧٣هـ) .
٢- الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود . (١٣٧٣هـ - ١٣٨٨هـ) .
٣- الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود . (١٣٨٨هـ - ١٣٩٥هـ) .
٤- الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود . (١٣٩٥هـ - ١٤٠٢هـ) .
٥- الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود . (١٤٠٢هـ -) .

فجزاهم الله عنّا وعن طلاب العلم وطالباته خـــير جـــزاء ، وجعلـــه في موازين حسناهم

وأخيراً كانت خاتمة البحث التي أظـــهرت أبـــرز نتائجـــه . ثم قائمـــة المصادر والمراجع .

وفي نهاية هذه المقدمة لا يسعني إلاّ أن أتقدم بالشكر الخالص لكل مـــن قدم لي يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد ، وأخص بالذكر :

- وزارة التعليم العالي متمثلة في وزير التعليم العـــالي . د/ خـــالد العنقـــري . ومدير عام الإدارة العامة للدراسات والمعلومات . د/ إبراهيم عبد العزيز البعيز .

- الرئاسة العامة لتعليم البنات ممثلة في رئيسها العام . د/ علي مرشد المرشـــد . ووكيل الرئيس العام المساعد للتخطيط والتطوير . د/ خالد بن دهيش .
الذين أمدتني دوائرهم بالكتب والإحصاءات اللازمة .

- ولا أنسى في هذه العجالة أن أشكر الموظَفَين الناهِين ، الأستاذ الفاضل : فهد ابن عبد الله بن دهيش من سكرتارية مكتب الرئيس العام . والأستاذ الفـــاضل : سعد بن زيد الشايقي ، مدير مكتب وكيل الرئيس العـــام المســـاعد للتخطيـــط والتطوير . على رفيع خلقهما ، وحسن تعاونهما .

- كما أشكر جميع من أجريت معهم ومعهن المقابلات والاستطلاعات ، وأمـــدوني بمعلومات ثرية وغنية عن الكتاتيب في جدة ومكة والمدينة .

وأخيراً أدعو الله أن أكون قد أسهمت بعض الشيء في بيان فضل أهـــل الفضل في تعليم المرأة السعودية ، وما وصلت إليه من درجات علميـــة وفكريـــة جعلتها نموذجاً فريداً يقتدى به .

الفصل الأول

أحوال شبه الجزيرة العربية قبل الحكم السعودي

المبحث الأول : الحجاز .

المبحث الثاني : جنوبي غرب البلاد .

المبحث الثالث : شرقي البلاد .

المبحث الرابع : بلاد نجد .

الفصل الأول

أحوال شبه الجزيرة العربية قبل الحكم السعودي

إنَّ دراسة أحوال شبه الجزيرة العربية قبل الحكم السعودية أمر ضروري لإظهار صورة البلاد والعباد واضحة جلية ، وإبراز ما كانت ترزح تحته من ألوان الجهل والضلالة والفوضى ، ومن ثمّ نستطيع إدراك الدور الريادي البارز الذي لعبته الدولة السعودية منذ نشأتها ، والوقوف على العقبات التي كانت تسد عليها طريق التقدم ، وكيفية تغلبها عليها ، حتى استتب الأمن والاستقرار في البلاد ، ممَّا مكن عجلة التعليم من أن تسابق الزمن ، فجعلت المملكة تقف في مصاف الدول الحضارية الكبرى .

وسنبدأ الحديث عن منطقة (الحجاز) لمكانتها الدينية لوجود الحرمين الشريفين بها ، فهي مهبط الوحي ، ومنبع الرسالة .

المبحث الأول

١ - الحجاز .

الحجاز لغة مأخوذة من حجز الشيئين أي فصل بينهما ، والحجاز البلد المعروف سميت بذلك لأنه فصل بين الغور والشام والبادية ، وقيل ، لأنه حجز بين نجد والسراة ، وقيل لأنه حجز بين تهامة ونجد ، وقيل : سميت بذلك لأنها حجزت بين نجد والغور ، وقال الأصمعي : إنها سميت حجازاً ، لأنها احتجزت بالحرار الخمس ، وقال الأزهري : سمي حجازاً لأن الحرار حجزت بينه وبين عالية نجد (١) .

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور (حجز) : ٣٣١/٥ ، وانظر : مراصد الاطلاع ، لصفي الدين البغدادي : ٣٨٠/١-٣٨١ .

يتألف إقليم الحجاز من مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والطائف ، وجدة وما إليها من مدن وقرى ممتدة على ساحل البحر الأحمر ، وبين هذه المدن الكبرى ، وطول الإقليم حوالي (٧٠٠) ميل ، يمتد على طول السهل الساحلي أعلى البحر الأحمر إلى أن يصل إلى خليج العقبة . ويتراوح عرضه بين عشرة وأربعين ميلاً ، ولإقليم الحجاز قداسته المعروفة في مدينتيه مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وفيه مدينة جدة التي أصبحت فيما بعد من أشهر مدن العالم حضارة وعمراناً.

ومن أهم مدنه أيضاً مدينة الطائف ، وذلك لجمال جوها الذي يشبه جو الشام [١] .

والحجاز من ناحية الحدود الإدارية تضيق وتتسع بحسب الدولة المشرفة عليها . قال حافظ وهبة محاولاً تحديد الحجاز : (إنَّ حدود الحجاز من الجهة الشرقية لم تكن معروفة تماماً ، بل كانت تمتد وتتلخص تبعاً لقوة الأتراك والأشراف ، ومبلغ سيطرهما على البلاد) [٢].

هذا من الناحية الجغرافية ، أمَّا من الناحية التاريخية ، فسنبدأها من آخر الخلافة الأموية حين دب الوهن والضعف في جسدها وبدأ الهزل يجتاح كيانها على نهاية سنة (١٠٠) هـ ، وما إن جاءت سنة ١٣٢هـ حتى قُضي على الدولة الأموية ، وكان من أهم المناوئين لها جماعة العلويين الذين أخذوا يطالبون بما سموه بحقوقهم في الخلافة المغصوبة ، وكان سواد المسلمين متعاطفاً معهم ، إلى جانب مؤازرة الشيعة لهم في العراق ، وكانوا يجعلون أمرهم سراً إلى إمام لهم يستخلفون واحداً تلو الآخر . فلمَّا كانت سنة ٩٦هـ علم سليمان بن عبد الملك شيئاً من أمرهم ، فدس إلى إمامهم إذ ذاك أبي هاشم بن محمد بن الحنفية الذي شعر بدنو أجله ، فتنازل بالإمامة إلى محمد بن علي بن العباس ، وبذلك انتقلت الخلافة من أولاد علي إلى بني عمومتهم أولاد عبد الله بن عباس ، وما

---

[١] تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، صلاح الدين المختار: ٢٤، ولمزيد من التفصيل انظر : إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، إبراهيم فوزان الفوزان : ١٣-٥٠، جزيرة العرب في القرن العشرين ، حافظ وهبة : ١٤-٣٥ .

[٢] جزيرة العرب في القرن العشرين ، حافظ وهبة : ١٤ .

جاءت سنة ١٢٨هـ حتى قويت شوكت العباسيين ، والتف الناس من حولهم واستطاع أبو مسلم الخرساني أن يرفع راية العباسيين على خراسان ، ثم توسع العباسيون في فتوحاتهم حتى انتهوا إلى فتح دمشق أواخر عام ١٣٢هـ، وبذلك دالت دولة بني أمية ، وصارت بيد العباسيين ، وكان أول خليفة لهم هو أبو العباس السفاح [(١)].

وقد شهدت منطقة الحجاز قديماً حركات علوية عنيفة ضد الدولة العباسية منذ قيامها ، ولكن استطاعت هذه الدولة أن تقضي على تلك الحركات في عهود خلفائها الأقوياء ، إلاّ أن ضعفها في أواخر القرن الثالث الهجري أغرى زعماء العلويين باستئناف نشاطهم . فانتزع محمد بن سليمان الحسيني إمارة مكة من الوالي العباسي سنة ٣٠١هـ ، واستقل بها .

وبقيت مكة في حكم الأشراف الحسينيين حتى دخلها القرامطة سنة ٣١٧هـ [(٢)].

وقد نجح العباسيون في استعادة سيادتهم على الحجاز ، وأسندوها إلى اتباعهم الإخشيديين ، الذين كان مركز حكمهم في مصر ، وكان ذلك حوالي سنة ٣٣١هـ [(٣)].

وعندما ضعفت الدولة العباسية ، وسقطت في مصر في أيدي الفاطميين سنة ٣٥٨هـ ، استولى جعفر بن محمد الحسيني على مقاليد الأمور في مكة وتأسست الطبقة الأولى من طبقات الحكام الأشراف ، وهي طبقة الموسويين نسبة إلى موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ، من نسل الحسن بن علي رضي الله عنهما ، ودُعي للخليفة الفاطمي في مكة والمدينة من قبل العلويين الحسينيين ، وبذلك أصبحت الحجاز تحت النفوذ الفاطمي .

وقد حاول الوزراء العباسيون من بني بويه مد نفوذهم عليها ، واستطاع الحاكم الثالث من طبقة الموسويين – وكان يسمى أبو الفتوح الحسن بن جعفر –

---

(١) تاريخ مكة ، أحمد السباعي : ١/١٥٤-١٥٧ .

(٢) المرجع السابق : ١٥٧-١٧٢ ، ١٩١-١٩٣ .

(٣) المرجع السابق : ٢٠٠ .

أن يستقل بالحكم ، ويعلن نفسه خليفة ، مغتراً بشدة بأسه وقوته ، ولكن خلافته لم تدم طويلاً نتيجة لدسائس ومكائد الفاطميين ، فعاد وأعلن تبعيته لحكام مصر ، ثم جاءت الطبقة الثانية من الأشراف وهم السليمانيون ، غير أن حكمهم لم يستمر أكثر من سنتين لميلهم إلى العباسيين ، مما دفع حاكم اليمن المتحالف مع الفاطميين إلى الإطاحة بهم ، وتسليم الحكم إلى طبقة الأشراف الهاشميين .

وقد شهدت تلك الفترة تنافساً شديداً بين العباسيين والفاطميين لكسب ود الهاشميين حتى يذكروهم في الخطب ، وكانوا يعدون هذا الذكر نوعاً من توطيد حكمهم على البلاد المقدسة ، إلى جانب الصراع الحاد بين طبقة الأشراف الحاكمة نفسها .

وفي سنة ٥٦٧هـ صار لصلاح الدين الأيوبي نفوذه على بلاد الحجاز بعد أن استطاع القضاء على الدولة الفاطمية في مصر ، وأصبح اسمه يذكر على المنابر مع اسم الخليفة ، غير أنَّ الصراع الداخلي بين الهواشم استمر حتى انتزع الأمارة منهم قتادة بن إدريس سنة ٥٩٧هـ ، وبذلك بدأ حكم الطبقة الرابعة من الأشراف ، وهي الطبقة التي بقيت تحكم الحجاز حتى سنة ١٣٤٣هـ .

ونتيجة للصراع بين أبناء قتادة تدخل المماليك ، واستطاعوا أن يستولوا على مقاليد الأمور سنة ٦٤٨هـ ، وأصبح لهم نفوذ كبير على الحجاز ، خاصة في القرن التاسع الهجري ، وقد ظل هذا النفوذ واضحاً حتى دالت دولتهم في مصر على أيدي العثمانيين سنة ٩٢٣هـ ، وكان من أبرز الأشراف في تلك الفترة الحسن بن عجلان الذي استطاع أن يمد نفوذه من ينبع شمالاً إلى المخلاف السليماني (منطقة جازان) جنوباً .

وعندما استولى السلطان سليم الأول العثماني على مصر سنة ٩٢٣هـ كان أمير مكة الشريف بركات الثاني ، الذي أوفد ابنه أبا نُمَيّ إلى ذلك السلطان معلناً ولاءه له ، وهكذا أصبحت الحجاز تحت نفوذ العثمانيين ، ومن مظاهر هذا النفوذ الدعاء للخليفة على المنابر ، وأخذ موافقته على ولاية الشريف

الجديد ، ووجود ممثل له يشارك في إدارة شؤون المدينة المنورة ، وتعيين شيخ الحرم ، ومشاركة أمير الحجاز في واردات جدة من الجمارك (١).

وقد كانت الدولة العثمانية دولة قوية استطاعت أن تمد نفوذها ، وتصل إلى بلاد أوروبا ، وكانت لها كلمة مسموعة ، حتى بدأت في الضعف والانهيار في القرن الثامن عشر الميلادي والتاسع عشر الميلادي ، في عصر سلاطين الفترة الثانية نتيجة انغماس سلاطينها المتأخرين في ملذات الحياة ، حتى أطلق على عهد بعضهم سلاطين التنابلة لمكوثهم في قصورهم وعدم قيامهم بأعباء الدولة ، وعدم اشتراكهم في غزواتها ، كما أطلق على البعض الآخر عهد السلاطين الذين لم يرهم أحد ، إذ ضربوا على أنفسهم عزلة تامة عن الشعب وعن الحكم وتركوا دفة الأمور في يد مراكز القوى المتمثلة في نسائهم ، والأغوات والصدور العظام والفيالق الانكشارية ، وكان الولاة في آخر العهد العثماني يوضعون صورياً فقط إذ كانوا صغار السن يقوم بالوصايا عليهم أمهاتهم ، وعلى الرغم من ذلك استطاعت الدولة العثمانية أن تحقق انتصارات عسكرية باسم الإسلام ، إذ تهيأ لها بين حاكم وآخر سلطان قدير قوي الشكيمة ، لا يلبث أن يخبو بريق حكمه بوفاته ، ثم يتعاقب على العرش سلاطين ضعاف ، يسرفون إسرافاً بعيداً في الملذات ، ويبددون أوقاتهم وجهودهم في حياة اللهو والمجون ، مما أتاح مناخاً صحياً لمراكز القوى ، فاستشرى نفوذها وطغيانها ، ومما يحمد للدولة العثمانية مضيها قدماً في بناء المساجد الكبرى وانتشارها ، وإعداد كسوة الكعبة في استانبول .

وهكذا أدّى سوء التنظيم السياسي والإداري وانشغال السلاطين إلى تدهور في الحياة عامة : الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية ، فأخذت الدولة تضعف شيئاً فشيئاً ، فهي لم تنهر دفعة واحدة ، وإنما تكالبت عليها الأسباب والمحن ، فقد كانت هذه الدولة لا تزال تسير بقوة الدفع التي أودعها فيها سلاطين عصرها الذهبي في الفترة الأولى من تاريخها .

---

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ١/ ٢٠-٢٣ ، إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، إبراهيم فوزان الفوزان : ٥٣-٥٧ .

وأخيراً كانت الدولة العثمانية من كبرى دول العالم بحيث لم يكن اضمحلالها أو سقوطها أمراً ميسراً يقع بين عشية وضحاها ، وقد كان اضمحلالها حصيلة عوامل داخلية وخارجية عديدة ومتباينة في أصولها ووسائلها وأهدافها ، ظلت تنخر في عظام الدولة أعصراً وأدهاراً وأحقاباً ، وكانت مراكز القوى من بين هذه العوامل المبكرة ، أضف إلى ذلك أن الدولة العثمانية واجهت تكتلات عسكرية صليبية نظمتها الدول الأوروبية الاستعمارية ، وشنت عليها حروباً متصلة بحيث كانت الدولة تخرج من حرب لتخوض حرباً أخرى في جبهة أخرى ، ولا تكاد الحرب الثانية تضع أوزارها حتى تواجه الدولة ثورة عارمة في ولاية أو أكثر من ولاية مسيحية في أوروبا تروم الاستقلال بتحريض وتشجيع ومساعدة بعض الدول الأوروبية الاستعمارية الكبرى [١].

ومّما يلاحظ على الدولة العثمانية ، سيطرت الفكر الصوفي على معتقداتها واستشرائه في الدول التابعة لها في مصر والقاهرة واليمن وبلاد المغرب العربي ، بل إنّ الفكر الصوفي إلى جانب كثير من المعتقدات الفاسدة تمكنوا من التغلغل في معظم الدول الإسلامية ، حتى تسربت إلى قلب الجزيرة العربية .

وقد انسحبت الحالة السياسية والاقتصادية والدينية المتردية في الدولة العثمانية على الجزيرة العربية بأكملها ، فقد كانت الجزيرة وما حولها في حالة شديدة من السوء السياسي والديني والإداري .

فبلاد الحجاز كانت تخضع للأشراف تحت السيادة العثمانية ، وبينهم من الصراع على الحكم ما يكفي لضياع الأمن والسلامة سواء لأبناء الحجاز أو لحجاج بيت الله الحرام [٢].

لقد كان الصراع الأسري بين أشراف الحجاز على الحكم دموياً ارتكبت خلاله أنواع من القسوة والعنف [٣].

---

[١] الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، عبد العزيز الشناوي : ١/٦٧٢-٦٨٣ .

[٢] التاريخ السعودي الحديث والمعاصر ، سعد الحلواني : ٢٩ .

[٣] تاريخ مكة ، أحمد السباعي : ٢/٦١ .

وكانت سلطة الأشراف على الحجاز تتصف بالقسوة ، والاستتراف والتفرقة والتعالي ، ويتضح ذلك من القانون الذي وضعه محمد أبو نمي الثاني الذي ورث الحكم عن والده بركات ، ومن مواد هذا القانون الجائر التي بلغ عددها ست وثلاثين مادة :

إذا قُتل الشريف أخذ من أهل القاتل أو قريبه أربعة وقتلوا لأجله .
صافع الشريف تقطع يده .
شاتم الشريف يقطع لسانه .
الشريف لا يحاكم في مجلس خصمه .
لا يقتل الشريف إذا قتل غيره .
للشريف الحاكم ثلث دية المقتول [١].

وتشير إحدى الدراسات إلى أنّ أشراف الحجاز كانوا يتبعون المذهب الزيدي حتى القرن التاسع الهجري ، ثم اعتنقوا المذهب السني خلال النصف الأول من هذا القرن .

أما باقي سكان الحجاز فكانوا بصفة عامة سُنَّة قبل ذلك التاريخ وبعده .

وعلى الرغم من نهوض الحركة العلمية في بلاد الحجاز بفضل وجود الحرمين الشريفين ووفود العلماء إليه من مختلف الأقطار ، فإنها لم تخلُ من أصحاب البدع والخرافات التي كانت منتشرة في أنحاء العالم الإسلامي ، وكان كثير من فئات القبائل الحجازية على جهل كبير بأحكام الدين الإسلامي ، فلم تكن محافظة على ممارسة شعائره ، أو ملتزمة بواجباته ، مع انتشار بعض الأمور الأخلاقية التي يحرمها الإسلام ، خاصة بين أفراد الطبقة المتنفذة في البلاد [٢].

كما أصبح الدعاء عند القبور من الأمور المألوفة عند كثير من الناس ، وفيما يفعل عند قبر خديجة في المعلاة ، وعند قبة أبي طالب من استغاثة وطلب شفاعة شيء تهول له النفوس [٣].

---

[١] إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، إبراهيم الفوزان : ٦٠ .

[٢] تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ١/٢٤-٢٥ .

[٣] حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته ، سليمان الحقيل : ٢١ .

على أن الأوضاع الاقتصادية في الحجاز كانت تتأثر تأثراً كبيراً بالأوضاع السياسية الداخلية ، فإن كانت علاقة الأشراف بالدولة العثمانية طيبة تحسنت الأوضاع الاقتصادية ، وساد البلاد نوع من الرخاء ، وإن كانت على خلاف معها ، عمَّت الكوارث الاقتصادية ، وتدهورت الأحوال [1] .

وقد تدهورت الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في أواخر حكم الأتراك بسبب الحروب التي أنهكت العالم أجمع وهي الحرب العالمية ، مما جعل الواردات الخارجية تتوقف ، وزاد الوضع شدة وقسوة عندما علم الأتراك أنَّ في الحجاز عامة ، وفي المدينة خاصة ، تجمعات وأحزاب يحيكون المؤامرات ضدهم . فاستعملت معهم سياسة العنف والتهجير التي قام بها القائد (فخري باشا) في المدينة ، ففرض الحصار على وارداها ليحاربهم بسلاح الجوع ، ثم أبعد أهل المدينة ، وأمرهم بالسفر إلى سوريا ولبنان وتركيا إكراهاً ، وكانت المجاعة تجبوهم أيضاً على السفر ، حتى آل بهم الحال إلى أكل بعض المحرمات ؛ ليسدوا جوعهم وبعضهم باع عقاره مقابل كيس من الرز ، ومات كثير منهم في الغربة [2].

وما أن أهلَّ القرن الرابع عشر ، حتى ضعفت الدولة التركية ، وجاءت فكرة الدستور عام ١٩٠٨م التي تضمنت قلب نظام الحكومة التركية ، وتأليف حكومة دستورية من جميع العناصر ، والتعاون في سبيل ذلك ، فتم خلع السلطان عبد الحميد .

وقد اتخذ الاتحاديون وهيب بك الألباني القائد الشرس ، ليشرف على الحجاز عام ١٩١٤م ، فأمر بالقضاء على كل نفوذ للشريف الحجازي ، واغتياله إذا لزم الأمر .

وقد سلك الأتراك في سياستهم مع الأشراف والقبائل سياسة فرِّق تسد بقصد الحفاظ على الحجاز ، فكانوا يجعلون جيوشهم وحراسهم من مختلف الأجناس حتى يأمنوا عدم تكاتفهم .

---

[1] تاريخ المملكة ، عبد الله العثيمين : ٢٤/١ .

[2] إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، إبراهيم الفوزان : ٩٠-٩١ .

وقد أدرك الشريف حسين مخططات الأتراك وما يضمرونه من شرٍ لأهل الحجاز ، فاجتمع بأولاده الأربعة وعقدوا مؤتمراً في الطائف ، ثم عادوا إلى مكة بعدما اتفقوا على الثورة ، وأعلنت الثورة في المدينة على الأتراك عام ١٩١٦م ، ثم أعلنت بعد ذلك في الطائف من نفس السنة .

أمّا حكم الشريف حسين وأولاده بعد الثورة على الأتراك ، فقد استمر تسع سنوات حتى سيطر الملك عبد العزيز آل سعود على الحكم .

وعُرف الشريف حسين في فترة حكمه بأنه كان يعاقب الفرد لمجرد الشبهة والظن ، فامتلأت السجون بالأبرياء والمذنبين ، حيث وجد الأعداء الفرصة سانحة للإطاحة بأعدائهم ، وكان يتجسس بنفسه على الناس في الأزقة والبيوت ، فعانى الناس من ذلك شيئاً كثيراً . وكانت سياسته تتصف بالتسلط والمركزية ، إلى جانب محاربته لحرية الرأي ، ومحاربته لقراءة الصحف مهما كان نوعها ، فضلاً عن أن يبيح صدورها في بلاده ، كما كان زاهداً في معاملته وتدينه .

ومن عدوانه للتقدم كراهيته للسيارة وإصراره على استخدام الجمال والخيل ، وكان يرى أن في التعليم مناهضة للحكم ، فلم يشجع البعثات التعليمية [1]. وكان من آثار سيطرة فكرة إقامة (إمبراطورية عربية) يحكمها الملك حسين أن أخذ في جمع الأموال لها عن طريق الضرائب والزكاة وابتزاز الأموال من الشعب ، وإرهاقه وسلب قوته وضروراته . كان يسلط سماسرة السوء على المورد المطلوب لأخذ الضرائب بطرق غير مشروعة .

كما احتكر مياه الشرب فلا توزع إلا بكميات قليلة جداً ، أو تباع على الحجاج بأثمان باهظة ، لذلك كان بعض الحجاج يموتون ظمأً ، وكانت بعض النساء تسطو على الحجاج طلباً للطعام .

ولم يكن الوضع أحسن حالاً في عهد علي بن الحسين آخر أمير من الأشراف على الحجاز . فعندما منع الحجاج عن الحج لمدة تزيد عن عام ونصف

---

[1] المرجع السابق : ٦٢-٦٦ .

بسبب الحروب ، حل الجوع والخوف بأهل هـــذا الإقليـــم ، وزاد النكبـــة أنَّ الشريف علي كان ماضياً في نهب أموال الأهالي من أرزاق ودور، أو يرغمهم علـــى شراء ما لا يلزمهم من ممتلكاته وأثاثه ، وكان الناس في ضيق وعوز مع أن لـــدى وزرائه ورؤساء ديوانه المال الوفير ، ولكن الملك لا يسلط إلا على الضعيف .

هذه هي الحالة الاقتصادية في الحجاز في الوقت الذي سيطرت فيه جيوش عبد العزيز على الطائف ومكة عام ١٣٤١هـــ [1].

---

(1) انظر الموضوع مفصلاً في :

تاريخ السعودية في ماضيها وحاضرها ، صلاح الدين مختار : ٢٩٣/٢ ، تاريخ مكة ، السباعي : ٢٣٥/٢-٢٤١ ، مرآة الحرمين ، إبراهيم رفعت : ٦٠/١-٧٠ ، إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثـــة ، إبراهيـــم الفوزان : ٩٠-٩٥ .

المبحث الثاني

٢- جنوبي غرب البلاد .

ويشتمل على عسير والمخلاف السليماني ، ونجران ويطلق (عسير) على الجهة الغربية من بلاد العرب الواقعة إلى جنوب الحجاز وشمال اليمن ، وتعنى كلمة مخلاف : منطقة أو إقليم .

وعسير في الأصل اسم قبيلة لا تزال في تلك الجهة ، فشمل اسمها ما حولها من البلاد (١).

وعسير مأخوذة من العُسُر وهو ضد اليسر أي الضيق والشدة والصعوبة وقد عَسِرَ الأمر يَعْسَر عَسَراً فهو عسير (٢).

ومنطقة الحجاز الرملية الموازية للشاطئ ، تمتد إلى بلاد عسير بعرضٍ يختلف من ٢٥ - ٣٠ ميلاً ، ثم تتصل بتهامة اليمن ، وعلى بعد نحو ثمانين ميلاً من الشاطئ توجد سلسلة مرتفعات عالية ، يبلغ ارتفاعها نحو ٦,٠٠٠ إلى ٧,٠٠٠ قدم ، ومن هناك تأخذ الأرض في جانبها الشرقي في الانحدار شيئاً فشيئاً حتى تتصل بصحاري نجد .

وعسير تضم ودياناً كثيرة خصبة من أهمها :

وادي رانية ، ووادي بيشة ، وادي شهران ، وادي عقيق .

وعاصمة الإقليم أبها ، ومن أبرز مدنها (جيزان) ، و (القنفذة) و (نجران) .

وقد امتد نفوذ الأشراف الحجازيين إلى القنفذة جنوباً ، ويوحي ذلك بأنَّ منطقة عسير بسراتها وتهامتها قد دخلت تحت نفوذ أولئك الأشراف . غير أنَّ نفوذ الأشراف كان واضحاً في تهامة ، لسهولة التحرك العسكري في الجهات

---

(١) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، حمد الجاسر ، القسم الثاني : ٩٦٦ .

(٢) لسان العرب ، ابن منظور (عسر) : ٥٦٤-٥٦٣/٤ .

الساحلية ، أمَّا نفوذهم في الجهات الجبلية لم يكن أكثر من تحالف بعض القبائل هناك معهم ، أمَّا الولاء الحقيقي فكان للزعماء المحليين التقليديين [1].

وقد قامت الحياة الاقتصادية في عسير على الزراعة والثروة الحيوانية والسمكية ، التي كانت تتأثر بالظروف الطبيعية ، إلا أنه على العموم لم تكن الحياة الاقتصادية سيئة [2].

أمَّا من الناحية العلمية ، فلم تكن عسير عند ظهور الدعوة السلفية فيها بذات شخصية علمية متميزة ، إذ لم تعرف عندئذ وفرة العلماء والمتعلمين ، وإنما كانت تعيش حياة فكرية ضئيلة ، وهذا ما ساعد تقبلها لدعوة الشيخ فيما بعد [3].

وبالنسبة للوضع الديني فلم يكن حسناً لا من حيث العقيدة ، ولا من حيث القيام بأركان الإسلام والالتزام بواجباته [4]، فقد اشتهر في تلك الآونة تقديس الناس بزهران وما حولها لصنم (ذي الخلصة) ، و (شجرة العبلاء) إذ كانوا يتمسحون بهما ، وينحرون عندهما القرابين ، ويهدون لهما أنفس المتاع ، وربما كانوا يطوفون بصنم (ذي الخلصة) إلاَّ أن ذلك الميل لم يكن ناتجاً عن ضعف في حياتها العلمية ، وإنما كان بسبب اتساع ميدان الصراع المذهبي وانصراف العلماء إلى التقليد مع تخاذل ولاة الأمر بهذه الأنحاء عن نصرة العلماء المجتهدين ، مما أثقل كاهل الدين بالغلو في الأولياء والصالحين ، وإقامة القباب على قبورهم ، والمزارات ، إضافة إلى الصراعات المذهبية ، والفرق المختلفة مثل : الشافعية ، والزيدية ، والصوفية ، والإسماعيلية ، والباطنية [5].

---

(1) جزيرة العرب في القرن العشرين ، حافظ وهبة : ٣٦-٤٤ ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، صلاح الدين المختار : ٢٤-٢٥ ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ٢٥ التاريخ السعودي الحديث والمعاصر ، سعد بدير الحلواني : ٦٢ .

(2) تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ٢٥-٢٦ .

(3) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، عبد الله أبو داهش : ٦٦ .

(4) تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ٢٦ .

(5) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عبد الله أبو داهش : ١٣/٦٤-٦٧ .

أماّ بلاد تهامة فقد تعددت مصادرها الفكرية الدينية ، وكثرة اتجاهاتها المذهبية ، إذ كان العلماء في تهامة يستمدون ثقافتهم الدينية من مراكز الفكر المختلفة في اليمن ، ولم تسلم من شيوع المعتقدات الباطلة في محيطها الاجتماعي والفكري فقد مُنِّيت بعزلة فكرية لم تسمح بغير اليمن نافذة لطلب العلم والاتصال الفكري ، مما تسبب في تقديس الناس للقبور ، والبناء عليها ، وفي نشوء المعتقدات الباطلة في غير الله [1].

وكان المخلاف السليماني إبَّان ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تحت حكم الشريف محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات ، الذي وحدَّ البلاد تحت قيادته في منتصف القرن الثاني عشر الهجري .

وكانت الحياة الاقتصادية في المخلاف تعتمد على الزراعة والتجارة والثروة الحيوانية والسمكية ، أمَّا عن الحياة العلمية فيها ، فلا بأس بها ، لكنها لم تصل إلى مستوى الحياة العلمية في الحجاز أو اليمن ، وكان بعض سكان المنطقة يعتنقون المذهب الزيدي ، وبعضهم يعتنقون المذهب السني خاصة الشافعي ، على أنَّ الصوفية قد وجدت لها موطئ قدم هناك ، إضافة إلى انتشار البدع والخرافات [2].

وقد كان لمقدم أحمد بن إدريس من مكة المكرمة إلى المخلاف السليماني أثر في إحياء طرق التصوف والعمل بها ، إذ انتشرت مؤلفاته ، وشاعت كراماته مما حبب للناس من بعد وفاته تشييد القباب وتقديس القبور ، حتى أنهم شيدوا على قبره ضريحاً يتوسل به الناس ، وقد كانت مدن المخلاف السليماني أكثر مدن الجزيرة انتشاراً للخرافات والبدع وكثرة المزارات ، ففي القنفذة كانت هناك مزارات لقبر الشيخ (علي بحلي) ، وقبر السيد (القنقي) ، والسيد (الرفاعي) ومزاراتهما بالقنفذة ، وضريح السيد (عمر البار العلوي) ، وكذلك الحال في سامطة إذ كان فيها قبر (راعي الريان) ، وقبر (أبي فراج) في قرية البدوي [3].

---

[1] تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ٧٢ .

[2] المرجع السابق : ٢٧ .

[3] أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عبد الله أبو داهش : ٨٣-٨٤ .

وكانت الجبال الشرقية للمخلاف تعتقد في التنجيم والسحر ونحوهما ، كما اعتقد الأهلون في جبل فيفا ، واعتقدوا فيما بعد في النُّصُب يتقربون إليها بالقرابين ، ويستسقون بها المطر ، وكذلك كان الحال في جبل القهر حيث كانت الكهانة متفشية فيهم ، ومن البدع التي درج عليها الناس في المخلاف السليماني تخصيص شهر رجب لقراءة صحيح البخاري ، وتوزيع التمر عقب الانتهاء من دفن الميت وقراءة المولد بعد أربعين يوماً على الوفاة في حفل بهيج يحضره النساء فقط ، وهذا ناتج عن تأثير الصوفية [١].

وفي رجال ألمع كان القوم متأثرون بعلماء اليمن ، وما انتشر بينهم من تصوف وغلو في محبة الرسول ﷺ ، فقد كان لقصيدتي البردة والهمزية للبوصيري تأثير كبير في علمائها ، وامتلأت مكتباتهم بنسخ مخطوطة لقصائد البوصيري بعامة هذا إلى جانب تقديسهم وتبركهم بالقبور ، وميلهم إلى التصوف والتشيع [٢].

أما نجران فكان أكثر سكانها من قبائل (يام) ، وكانت من المناطق التي وصلت إليها الحركة القرمطية في أواخر القرن الثالث الهجري ، وقد أصبح (المكارم) زعماءها الدينيين ، وبقيت الزعامة لهم هناك حتى دخلت المنطقة تحت حكم آل سعود .

وعُرفت قبائل نجران اليامية بقوتها العسكرية ، فكان نشاطها العسكري من مصادر دخلها ، إذ كان أهل المخلاف يستعينون بهم في حروبهم .

على أنَّ الجهل في ممارسة الأركان الإسلامية من صلاة وخلافها ، وانتشار البدع كان مسايراً للمناطق المجاورة [٣].

---

[١] المرجع السابق : ٨٥-٨٧ .

[٢] المرجع السابق : ٧٤-٧٥ .

[٣] تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ٢٧-٢٨ .

المبحث الثالث

٣- شرقي البلاد .

كان يطلق على شرقي البلاد اسم البحرين وهجر ، ويشتمل على جهتي الأحساء والقطيف ، أو ما يعرف الآن بالمنطقة الشرقية ، على أنَّ هناك خلافاً بين المؤرخين في تحديد هذا الإقليم ، فقد كان يطلق على المنطقة الممتدة من البصرة إلى عُمان ، أما اليوم فتطلق الأحساء على المنطقة الممتدة على الساحل الغربي من خليج فارس من حدود الكويت الجنوبية ، إلى حدود قطر وعُمان وصحراء الجافورة ، حيث يحدها من الغرب الصُمَّان ، والاحساء أشهر مدينة في شرق الجزيرة قبل عهد النفط ، ونقلت القاعدة منها إلى الدمام [(١)].

والأحساء : بالفتح والمد ، جمع حِسي ، بكسر الحاء ، وسكون السين وهو الماء الذي تنشفه الأرض من الرمل ، فإذا صار إلى صلابة أمسكته ، فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه [(٢)].

وأهم أودية إقليم الأحساء هو وادي فرُوق في الجنوب الغربي وهو قسم من وادي المياه .

والمنطقة الساحلية سبخة على العموم ويوجد بها عدد عظيم من الآبار ماؤها قريب من سطح البحر ، وتتوافر فيها المراعي ، والمناطق الصحراوية منها آهلة بالبدو [(٣)].

وكان يقطنها قبل الإسلام قبيلة بني عبد القيس ، وبكر بن وائل ، وتميم وكانت آنذاك تحت حكم الفرس ، فوجه إليها الرسولﷺ العلاء بن عبد الله

---

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين ، حافظ وهبة : ٦٨-٧١ ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ٢٨ ، وانظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي : ١/١١١-١١٢ ، المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ، حمد الجاسر : ١/١٧٨ ، الدولة السعودية الأولى ، محمد الخضيري : ٤٨ ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، صلاح الدين المختار : ٢٢-٢٣ .

(٢) معجم البلدان ، ياقوت الحموي : ١/١١١-١١٢

(٣) جزيرة العرب في القرن العشرين ، حافظ وهبة : ٦٨ .

الحضرمي حليف بني عبد شمس ، ليدعو أهلها إلى الإسلام ، أو الجزية فأسلم أهلها العرب ، وكانت قبيلة بني عبد القيس من أوائل القبائل التي استجابت للإسلام ، كما أسلم بعض المجوس ، وصالحه الباقون على الجزية .

ثم اشتد فيها المد الشيعي الباطني ، حيث كانت مركزاً للقرامطة في أواخر القرن الثالث الهجري ، وأول من عمَّر الأحساء ، وجعلها قصبة هجر ، أبو طاهر القرمطي [1].

وعظمت قوتها العسكرية في الربع الأول من القرن الرابع إلى أن حلَّ بها الضعف في القرن الخامس ، وبدأت كثير من القبائل تنفصل عنها وتقاومها وظلت الأسرة العيونية تحكم المنطقة الشرقية حتى دب الخلاف بين أفرادها ، مما أدى إلى زوال حكمهم قبيل منتصف القرن السابع الهجري ، إلى أن انتزعها منهم عصفور بن راشد من بني عامر ، واستمر بنو عصفور يحكمون البلاد حتى أنهى حكمهم سعيد بن مُغامس ، الذي لم يطل حكمه لأكثر من (٥) سنوات ، وانتقل الحكم إلى فريق آخر من بني عامر بزعامة جروان المالكي إلى أن ضعف حكمهم واستولى على الحكم أسرة عامرية أخرى ، هي أسرة زامل الجبري ، ثم استولى عليه راشد بن مغامس سنة ٩٣١هـ ، إلى أن خضعت منطقة الأحساء لنفوذ الدولة العثمانية سنة ٩٥٧هـ تقريباً بغرض حمايتها من البرتغاليين ، وبين سنتي ١٠٧٤هـ – ١٠٧٦هـ نجح برَّاك بن غرير آل حميد في الاستيلاء على الأحساء وبذلك أصبح حكم المنطقة الشرقية لآل حميد زعماء بني خالد ، وظلوا يحكمونها حتى دخلت تحت حكم الدولة السعودية الأولى ، وانقطع الفساد بعد أن كانت تعبث بها أيدي البدو وبقيت الأحساء في حكم الدولة السعودية الأولى ، إلى أن انتزعها منهم المصريون بعد دخولهم الدرعية سنة ١٢٣٣هـ ، ثم استردها منهم الإمام فيصل ، وبقيت في حكمه زمن ولايته وصدر ولاية ولده عبد الله ، ثم استولى عليها مدحت باشا في سنة ١٨٧١م وألحقها بولاية البصرة ، وفي ٥ مايو سنة ١٩١٣م – ١٣٢٩هـ انقض عليها الملك عبد العزيز ، واستولى عليها وطرد الحامية التركية منها وباستيلائه عليها ساد الأمن ، وانقطعت غارات البدو على القوافل والسكان .

---

[1] معجم البلدان ، ياقوت الحموي : ١١٢/١ .

وكان اقتصاد المنطقة يقوم على الزراعة والتجارة وصيد الأسماك واللؤلؤ.

واشتهر إقليم الأحساء بكثرة واحاته الخصبة ، وغزارة مياهه وكثرة نخيله وفواكهه ، وحدائقه الملتفة .

ومن أخصب الواحات وأكبرها ، واحات الأحساء ، والقطيف ، وصفا وتاروت ، وأكبر نبع جار في الهفوف ، هو نبع (عين حقل) يعطي ٢٢ ألفاً و ٥٠٠ جالون في الدقيقة الواحدة ، ولا يزال جارياً متدفقاً . ومن أهم مدنها سيهات ، العُقير ، جبيل ، الدمام ، جزيرة جِنَّة ، الظهران ، جزيرة بو علي .

لذلك كله كانت الأحساء أكثر البلاد رخاءً ، ومما جعلها من أهم مناطق الهجرة لأهل نجد ممن أجبرهم الظروف المعيشية على التروح .

وكان المذهب الشيعي الباطني ، هو المذهب السائد في المنطقة زمن القرامطة ، ثم وجد المذهب الشيعي الجعفري ، وأصبح جنباً إلى جنب مع المذاهب السنية الأربعة ، إلاَّ أن زعامتها السياسية منذ القضاء على القرامطة كانت سنية بصفة عامة .

وكان لوجود المذاهب الدينية المختلفة أثر في تقدم الحركة العلمية بها وقدوم طلاب العلم إليها من مختلف المناطق ، غير أنَّ البدع والخرافات كانت منتشرة فيها ، ولم تكن أقل من غيرها من البلدان العربية والإسلامية ، وكذلك كان الجهل الديني ، والإخلال بممارسة الشعائر الدينية غالباً على قبائلها [1].

---

[1] انظر : تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد العثيمين : ١/٢٨-٣٥ ، الدولة السعودية الأولى ، محمد ابن سليمان الخضيري : ٤٨-٦٢ ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، صلاح الدين المختار : ١/٢٢-٢٣ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، حافظ وهبة : ٦٨-٧٥ .

المبحث الرابع

٤- بلاد نجد .

إن لفظ نجد في اللغة : هو ما ارتفع من الأرض ، جاء في اللسان : (والنجد من الأرض : قِفافها وصلابتها ، وما غلظ منها ، وأشرف وارتفع واستوى . والجمع أنْجُد ، وأنجاد ، ونِجاد ، ونُجُود) [١].

فأعلى نجد تهامة واليمن ، وأسفله العراق والشام ، وأوله من جهة الحجاز ذات عرق ، فهو بين تهامة ، واليمن ، والعراق ، والشام ، والحجاز [٢].

وقد اختلفت الأقوال في حدود بلاد نجد ، فيذكر حافظ وهبة (أن نجداً اليوم تشمل الأراضي الممتدة من قُرَيَّات الملح شمالاً إلى وادي الدواسر جنوباً ومن حدود الأحساء شرقاً إلى حدود الحجاز غرباً [٣].

وذكر الألوسي أن بعض المتأخرين قال : (نجد قطعة عظيمة من جزيرة العرب تحد شمالاً ببر الشام ، وشرقاً بعراق العرب والأحساء ، وجنوباً بالأحقاف واليمامة ، وغرباً بالحجاز ، ففي تحديد نجد أقوال كثيرة متقاربة المعنى) [٤].

وهي أكبر قسم من بلاد العرب ، ويشمل صحراء العرب الوسطى وتكوّن منطقة نجد وسط الجزيرة العربية ، وتنقسم إلى عدة أقاليم أهمها : حائل وهي بلدة واسعة الطرق ، عذبة المياه ، وفيها نخيل وأشجار ، وفيها الثمر المعروف (بحلوة الجبل) ، ومن نواحي نجد ناحية القصيم ، وهي من أحسن نواحيها ،وأهلها من أشجع أهالي نجد ، وفيها بلدتان مشهورتان هما : عنيزة ، وبريدة .

وفيها جبل شَمَّر وهو يتكون من جبلا طيء (أجأ ، وسلمى) ، وكان مسكن حاتم الطائي ، أجود العرب وأكرمهم .

---

[١] لسان العرب ، ابن منظور : باب الدال فصل النون : ٤١٣/٣ .

[٢] تاريخ نجد ، الألوسي : ٤٦ ، وانظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي : ٢٦١/٥-٢٦٢ ، مراصد الاطلاع ، لصفي الدين البغدادي : ١٣٥٨/٣ .

[٣] جزيرة العرب في القرن العشرين ، حافظ وهبة : ٤٥ .

[٤] تاريخ نجد ، محمود شكري الألوسي : ٤٧ .

ومن مدنها أيضاً : وادي الدواسر ، والفُرَع ، حوطة بني تميم ، والحريق والأفلاج ، والخرج ، والمحمل ، وسدير ، والوشم . وكان يطلق على هذه الأقاليم باستثناء – وادي الدواسر والقصيم وجبل شمر – اسم اليمامة في كثير من الفترات التاريخية .

ومن إيالات نجد . العارض وتسمى بوادي حنيفة واليمامة . ومن أشهر بلدانها : الرياض : وهي عاصمة نجد كلها ، اتخذها آل سعود عاصمة لهم بعد تخريب الدَّرعية سنة ١٢٣٣هـ .

وفي نجد كثير من الجبال والأودية والصحاري ، وهي ليست قاحلة كما كان يتصور الناس قديماً ، فمن الشمال ابتداء من حوران إلى شواطئ الفرات أرض منبسطة تسمى الحَمَاد ، ليس بها أقل ارتفاع ، كما أنه لا يوجد بها قرى أو مدن ، ويظهر للمار بها أحياناً بعض الأعشاب الصغيرة ، وهذا القسم لا يزال كما كان منذ (٢٣٠٠) سنة .

ويوجد بها من الحيوان : الحُبَارى والنعام ، وابن آوى ، وبقر الوحش ، وحمار الوحش . وتقع صحراء الأحقاف جنوبي نجد [١].

(وعلى كل الأقوال : إن نجداً من أحسن أقطار الأرض العربية ، وأعدلها مزاجاً ، وأرقها هواء ، وأعذبها ماءً ، وأخصبها أرضاً ، وأنبتها أزهاراً ونباتاً . أوديته كالرياض ، وأغواره كالحياض . ولم يزل الشعراء قديماً وحديثاً يترنمون بذكره ويلهجون بوصف بلاده وقطره ، ويعطرون الأندية بنشر خزاماه وعطره) [٢].

فعلى الرغم من تغني الشعراء بهواء نجد ، وإسهابهم في وصف نسيمه فهو على العموم جاف معتدل ، غير أن إقليم نجد يختلف هواؤه باختلاف المنطقة وموقعها الجغرافي ، فالحرِيق كاسمها شديدة الحر ، و وادي الدواسر كذلك [٣].

---

[١] جزيرة العرب في القرن العشرين ، حافظ وهبة : ٤٥ ، تاريخ نجد ، الألوسي : ٤٥-٤٧ ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ٣٥ ، الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية ، محمد الخضيري : ١٩-٢٠ .

[٢] تاريخ نجد ، الألوسي : ٤٨ .

[٣] جزيرة العرب في القرن العشرين ، حافظ وهبة : ٤٥ .

كانت اليمامة في القرنين الأول والثاني من الهجرة مربوطة بعاصمة الخلافة مباشرة حيناً ، وتابعة لمناطق إدارية حيناً آخر .

وفي سنة ٢٥٣هـ ، بدأت الدولة الأخيضرية التي كانت تعتنق المذهب الزيدي ، واستمرت حوالي مائتي سنة ، وبعد زوالها أصبحت نجد مفككة ، فلكل بلد زعامتها المستقلة المعادية في كثير من الأحيان لجارتها ، وكل قبيلة تسيطر بقدر استطاعتها على منطقة رعوية خاصة بها ، مما جعل بلاد نجد مجال توسع للدول المجاورة لها شرقاً أو غرباً .

وقد استطاعت دولة العيونيين من أن تحمي قوافلها عبر نجد ، ولكنها لم تستطع بسط نفوذها السياسي المستقر عليها ، وكذلك كان أمر بني عصفور ، وبني جروان ، ولكن حين قامت دولة آل جبر في شرقي الجزيرة العربية بدأت تغزو بعض القبائل النجدية ، ولعل انتصاراتها هي التي جعلت المؤرخين يصفون أجود بن زامل الجبري بأنه رئيس نجد .

ثم أحيطت نجد بمناطق عثمانية في أكثر جهاتها ، بعد أن دخلت المنطقة الشرقية تحت نفوذ العثمانيين بعد ضمهم للحجاز واليمن ، وأخذ بعض الأشراف ممن عرفوا بالقوة يغزون بلاد نجد من أمثال : أبي نُمَي وابنه حسن ، وذلك حماية لقوافل الحجاج ، إضافة إلى الرغبة في الحصول على الغنائم ، وطمعاً في فرض الضرائب .

على أنَّ نفوذ العثمانيين في الجزيرة العربية لم يستمر قوياً ، نتيجة للمشكلات الداخلية خلال القرن الحادي عشر الهجري ، مما أرغمهم على التخلي عن بلاد اليمن ، وتسليمها للأئمة الزيديين ، كما اضطروا إلى ترك الأحساء عند قيام ثورة برَّاك بن غرير زعيم بني خالد الذي نجح فيما بعد في مد نفوذه على بعض الأماكن النجدية خاصة العارض .

ولعل من الواضح أنَّ نجداً لم تشهد نفوذاً عثمانياً مباشراً ، كما أنها لم تشهد نفوذاً قوياً يحقق لها الاستقرار السياسي الداخلي ، حيث ظلت الحروب قائمة بين البلدان النجدية ، وبقي الصراع حاداً بين القبائل المختلفة [١].

---

[١] تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ١/٣٨-٣٩ .

ومن الناحية الاجتماعية يعد سكان نجد من العرب الخُلّص لعدم امتزاج أصولهم بالشعوب الأخرى ، إذا لم يترح أحدٌ إليها نظراً لضيق الحال فيها ، إلى جانب النظرة القبلية المتشددة عند أهلها .

وينقسم سكان نجد إلى بدو وحضر ، فالبدو يسكنون في الصحراء ويرعون الإبل والأغنام ، ويرحلون من مكان لآخر طلباً للكلأ والرزق ، أمَّا الحضر ، فهم الذين يستقرون في الواحات . ولقد استقر النجديون حول الأمكنة التي تتوافر فيها مصادر المياه اللازمة لقيام الزراعة مثل : جوانب الأودية المشهورة ، والواحات المختلفة .

ولقد أولى أهل حاضرة نجد الزراعة عناية كبيرة ، وكان النخيل أهم المحصولات الزراعية .

كما أنهم كانوا يمتهنون التجارة ، وكان مرور الحجاج من شواطئ الخليج العربي عبرها إلى الحجاز ، ومرورهم بالطريق المتجه من بلاد الشام عبر وادي السرحان إلى جبل شمر في المنطقة الشمالية منها ، سبباً في نشاط التجارة بها [١].

وقد نزح كثير من سكان نجد إلى العراق ، وخاصة منطقة البصرة والزبير ، وكذلك نزحوا إلى الشام والهند عندما ضاقت بهم سبل المعيشة ، ثم عاد قسم كبير منهم فيما بعد ، وإنَّ التجَّار النجديين في مصر والشام ومنطقة البصرة والزبير في العراق يسمون (بالعقيلات) وهم من أهل القصيم من بلاد نجد [٢].

وعن الحالة الدينية في منطقة نجد ، فهي لم تختلف عمَّا كان عليه الحال في أنحاء العالم الإسلامي خلال القرن الثاني عشر الهجري ، حيث كانوا أقرب للجاهلية منهم للإسلام ، فكانت عقائدهم شركية من تعظيم للشجر ، وتبرك بالحجر ، والتوسل إلى الجن والشياطين ، والنذر ، والذبح لغير الله ، واللجوء إلى الأولياء والصالحين والاستعانة والاستغاثة بهم لقضاء حوائجهم ، واعتقاد النفع والضر في غير الله ، وزيارة القبور والتبرك بها ، وغير ذلك من أنواع الشرك الأصغر والأكبر .

---

(١) المرجع السابق : ٣٩/١-٤٠ ، الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية ، محمد الخضيري : ٢٤-٢٥.

(٢) الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية ، محمد الخضيري : ٢١ .

فقد كان الكثير من أهالي نجد يقصدون قبر زيد بن الخطاب في الجبيلة يدعونه لتفريج الكرب ، وكشف النوائب ، وقضاء الحاجات ، وكانوا يزعمون أن في قرية الدرعية قبور بعض الصحابة فعكفوا على عبادتها ، وصار أهلها أعظم في صدورهم من الله خوفاً ورهبة ، فتقربوا إليهم وهم يظنون أنهم أسرع إلى تلبية حوائجهم من الله ، وكانوا يأتون إلى (شعيب غبيرا) من المنكر ما لم يعهد مثله ، حيث يزعمون أنَّ فيه قبر ضرار بن الأزور ، وفي بلدة (العفرا) كانوا يقدسون النخل المعروف (بالفحال) ، ويعتقدون فيه النفع والضر ، فالرجل الفقير يطلب منه سعة الرزق ، والمريض يطلب منه الشفاء ، والمرأة التي لم تتزوج تتوسل إليه في الحصول على زوج مثل قولها : (يا فحل الفحول ارزقني زوجاً قبل الحول) . وكانت هناك شجرة تدعى شجرة (الذئب) يأتيها النساء يعلقن عليها الخرق البالية طلباً لأن يسلم أولادهن الذكور من الموت والحسد .

وكان في الخرج رجل يدعى (تاج) ، وهو طاغوت من الطواغيت يحج الناس إليه ، ويعتقدون فيه النفع والضر .

كما أنَّ كثيراً من العادات المتصلة بعبادة الصابئة ، كعبادة الشمس والقمر والنجوم كانت منتشرة بين القبائل ، إلى جانب أنَّ بعض أهالي نجد كانوا لا يمارسون أركان الإسلام من صلاة وزكاة وصيام ، وفريقاً آخر منهم كان لا يؤمن بالبعث بعد الموت ، وفريقاً ثالث أخذ يمارس أعمال الصوفية ، ويعتقد اعتقاداتهم المذمومة ، إلاَّ أنها لم تكن ذات جذور عميقة فيها ، كما هي الحال بالنسبة لكثير من الأقطار الإسلامية حينذاك [1].

أما التعليم في نجد فكان محصوراً في نطاق ضيق جداً ، معدوماً لدى قسم كبير من السكان ، وهم البادية ، مع قلته في الحاضرة . ولا شك أن للحالة الاقتصادية ، وانشغال كثير من الناس بالبحث عن لقمة العيش ، وعدم وجود من يتولى التعليم مالياً دوراً في تضييق نطاق العلم ، إلا أنَّ بعض الأسر الميسورة الحال كانت تقوم بتعليم أبنائها قراءة القرآن الكريم أو أجزاء منه على الأقل .

---

[1] حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته ، سليمان الحقيل : ١٩-٢٤ ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ابن بشر : ١/٢٠-٢٣ ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ١/٥٥-٥٦ ، تاريخ نجد ، حسين بن غنام : ١/٧-١٤ ، ١٠٨ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ٢١٩ ، ٢/٣ .

ومن المؤكد وجود علماء في نجد قبل القرن العاشر الهجري ، وإن لم تتوافر معلومات كافية عن تلك الفترة ، غير أنَّ المعلومات عن العلماء النجديين من بداية القرن العاشر إلى منتصف القرن الثاني عشر فهي متوافرة ، وتذكر أنَّ أكثر من نصف علماء نجد كانوا من بلدة (أُشيقر) ، ولدوا وتعلموا فيها ، أو وفدوا إليها لتلقي العلم على مشايخها ، وكان أكثر من نصفهم ينتمون إلى آل وهبة من تميم ، وأغلبهم من فرع آل مُشرف أسرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وكان المذهب الحنبلي هو المذهب المنتشر في نجد في تلك الفترة ، ثم أصبح المذهب السائد في المملكة ، وقد كانت مادة الفقه على المذهب الحنبلي تحتل الصدارة بين العلوم الشرعية الأخرى ، فهي المؤهِلة لتولي القضاء ، مما أدى إلى الاكتفاء الذاتي من القضاة النجديين في أكثر بلدان منطقتهم ، أما أهالي بادية نجد ، فلم يكن لهم قضاة شرعيون ، وإنما كانوا يتحاكمون إلى العرف والتقاليد الخاصة بقبائلهم [1].

---

[1] تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ١/٥٠-٥٤ .

الفصل الثاني

تأسيس الدولة السعودية وأثره في التعليم

المبحث الأول : ١- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
٢- قيام الدولة السعودية الأولى .

المبحث الثاني : أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية الأولى في التعليم .

المبحث الثالث : قيام الدولة السعودية الثانية وأثرها في النهضة التعليمية في المملكة (١٢٥٦هـ - ١٣١٩هـ) .

المبحث الرابع : قيام الدولة السعودية الثالثة (١٣١٩هـ) .

المبحث الأول

١- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

إنّ التطرق لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أمر حتمي عند التحدث عن التعليم في المملكة ، فبفضل الله سبحانه وتعالى ، ثم بفضل هذه الدعوة المباركة التي سعت إلى إصلاح ما فسد من مفاهيم العقيدة الصحيحة ، التي جاء بها خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ ، بذلك الفضل أُعيد بناء هيكل الحياة في المملكة العربية السعودية على الأسس والقواعد الإسلامية الصحيحة .

وكانت ثمار هذه الدعوة ونتائجها ظاهرة على جميع جوانب الحياة ،وبخاصة الحياة العلمية . فعلى هدي الإسلام القويم الذي أعاد نشر مفاهيمه الشيخ محمد بن عبد الوهاب بُنيت السياسة التعليمية في المملكة ، فكانت جميع أسسها تنطلق من الدين ، فهو المنبع الذي تستقي منه جميع مبادئها .

لقد رأينا في الفصل السابق حالة الجزيرة العربية وما حولها ، وما كانت عليه من تدهور سياسي وديني وإداري واقتصادي واجتماعي ، فقد خيم الجهل على جميع أنحاء الجزيرة العربية ، والعالم الإسلامي عموماً خلال القرن الثاني عشر الهجري – الثامن عشر الميلادي – ، فكان أهل الجزيرة أقرب للجاهلية منهم إلى الإسلام حيث انتشرت بينهم العقائد الشركية كتعظيم الشجر ، والتبرك بالحجر، والتوسل إلى الجن والشياطين بالذبح والنذر ، وكذلك عدلوا إلى عبادة الشمس والقمر والنجوم ، والتوسل إلى الأولياء والصالحين ، والتبرك بأضرحتهم ، وقد انعكست هذه الحياة الدينية على الحياة العلمية إذ غلبت الأمية والجهل عليهم مع قلة في رجال العلم .

وإذا أردنا أن نتصور حالة الجزيرة شمالها وجنوبها ، شرقها وغربها تصوراً دقيقاً ، علينا أن نضيف إلى ما مضى الحالة الاجتماعية والسياسية ، التي كان يتسلط فيها القوي على الضعيف ، وسيادة الحياة القبلية ، وانقسامها إلى إمارات صغيرة ، حيث كانت كل بلدة مستقلة بشؤونها ، عليها أميرها الذي يدير أمرها ، بل تعدى الأمر ذلك فأصبح لكل بلدة أكثر من أمير ، فأخذ التناحر على الإمارة يطغى عليهم ، وأدى إلى قتل بعضهم بعضاً ، مع عظم التنازع بين القبائل ، وكثرة الحروب والمشاحنات بينها لأتفه الأسباب .

هذه الحالة الدينية المتردية توضح لنا المهمة الشاقة التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي كان يرى أن ضعف المسلمين ناتج عن ضعف العقيدة في نفوسهم [1].

وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد ولد سنة (١١١٥هـ - ١٧٠٣م) في بلدة العيينة التي تقع شمال الرياض عاصمة نجد ، وكان تعليمه الأول على يد والده [2].

---

(١) زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، أحمد أمين : ١٦ .

(٢) هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد ابن بريد بن مشرف التميمي ، ينحدر أصله إلى قبيلة تميم ، تلك القبيلة التي حافظت على موطنها في إقليم نجد ، واستقرت واستوطنت ، وتركت حياة البدو ، واشتغلت بالزراعة والتجارة .

لم يكن في نجد خلال القرون الخمسة الأخيرة أسرة أنجبت من العلماء مثلما أنجبت أسرة الشيخ فلقد كان جده سليمان بن علي مرجع المستفتين في زمانه ، وملاذ العلماء والمتعلمين ، وكان فقيهاً عالماً بالمذاهب ، أخذ العلم عن علماء أجلاء منهم : أحمد بن محمد بن مشرف ، وكان لسليمان ولدان هما : إبراهيم ، وعبد الوهاب ، فأما إبراهيم فقد اكتفى بالقراءة والتعليم ، والإفتاء كأبيه ، وأمّا عبد الوهاب فقد تولى قضاء العيينة في إمارة عبد الله بن حمد بن معمر ، ثم عزل عنها في إمارة محمد بن حمد ، وكان لعبد الوهاب ولدان هما : محمد وسليمان ، فسليمان كان عالماً فقيهاً ، وقد خلف أباه في قضاء حريملاء ، وكان أول الأمر من أشد خصوم الدعوة، وحارب أخاه محمداً، وساعد خصومه عليه ، ثم هداه الله ، ووفد على أخيه مبايعاً له .

نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب واسع الثقافة نتيجة احتكاكه بمجالس والده العلمية ، كما استطاع حفظ القرآن قبل أن يبلغ العاشرة من عمره إضافة إلى حدة ذكائه ، وسرعة حفظه ، وفصاحته .

ولم يكد يبلغ الثانية عشرة من عمره ، حتى بدت عليه علامات النجابة ، وأخذ يستنكر الأوضاع التي كان عليها الناس من البدع والضلالات ، ولم يعجبه سكوت وهدوء العلماء عن هذه الأفاعيل الباطلة ، مما دفعه فيما بعد إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . انظر : حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته، سليمان الحقيل : ٢٥-٢٧، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، صلاح الدين المختار : ٣٦/١-٤٩ ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ابن بشر : ٢٧/١-٢٨ ، تاريخ نجد ، الألوسي : ١١٥-١٦٦. جزيرة العرب في القرن العشرين ، حافظ وهبة : ٣٠٦ ، معجزة فوق الرمال ، أحمد عسه : ١٢-١٤ .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية ، أحمد آل أبو طامي ٢٢-٢٦ تاريخ البلاد العربية السعودية (الدولة السعودية الأولى) ، منير العجلاني : ١٣٩/١-١٦٧-٢٢٦ .

نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وهو يرى الجهل يتفشى في الجزيرة وما حولها ، وضعف العقيدة يطغى على النفوس ، وشاهد تغلغل الخرافات والبدع والشركيات في عقول الناس وأفعالهم . فأخذ على عاتقه نشر الدعوة السلفية الصحيحة ، وتطهير الاعتقاد من الشرك والفساد والخرافات . فعكف على دراسة الكتاب والسنة وسير الصحابة والصالحين ، وانكب على فهم ودراسة دعوة الشيخ ابن تيمية في أواخر القرن السابع الهجري وأوائل القرن الثامن ، التي تنكر كل ما يخالف الشرع من البدع والخرافات والغلو في الدين فكانت دعوته استمراراً لدعوة ابن تيمية ، فقد سار على مبادئه التي تحتكم إلى الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح ، وهي دعوة تقوم على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل، وفي العقائد تتبع السلف الصالح ، وتخالف من عداهم ، فهي بذلك تطابق ما كتبه ابن تيمية وأتباعه وخاصة ابن القيم ، وابن كثير ، وإن كانت تخالفهم في مسائل محدودة من فروع الدين [1].

وكانت رحلاته العلمية المتعددة إلى مكة والمدينة والبصرة ، والأحساء ثم عودته إلى المدينة المنورة ، وأخذه عن علمائها واحتكاكه بهم وبمن وفد إلى المدينة من علماء الأقطار الإسلامية الأخرى .

فمن شيوخه بالمدينة : الشيخ عبد الله بن سيف من آل سيف النجدي والشيخ محمد حياة السندي ، والشيخ علي أفندي الداغستاني ، والشيخ إسماعيل العجلوني والشيخ عبد اللطيف العفالقي الأحسائي ، والشيخ محمد العفالقي الأحسائي .

ومن شيوخه في البصرة : محمد المجموعي ، وكانت البصرة أول بلدة يجهر فيها الشيخ بدعوته .

وكانت قد تأثرت بطقوس ومعتقدات وفدت عليها من بلاد فارس ، مما جعله يصطدم بتقاليد المجتمع ومعتقداته ، فاضطر إلى ترك البصرة مشياً على الأقدام ، كما لحق شيخه المجموعي الأذى .

---

[1] تاريخ البلاد العربية السعودية (الدولة السعودية الأولى) ، منير العجلاني : ٤٢/١ .

كان لهذا الاحتكاك العلمي أثره القوي في تربية الشيخ العلمية وبناء ثقافته الدينية ، وبعد هذا الترحال قفل راجعاً إلى حريملاء حيث مقام والده فيها ، وأخذ ينشر دعوته داخلها ، ولكن لم تؤتِ الدعوة فيها ثمارها المرجوة ، لما كان بينه وبين والده من خلاف حول أسلوب الدَعوة ، ثم توهجت الدعوة في سنة ١١٥٣هـ ، بعد وفاة والده ، فجعل يشتهر خبر الشيخ محمد بن عبد الوهاب وينتشر بين الناس ، فأعلن دعوته ، إلاّ أن الدعوة لم تلق قبولاً في ذلك الوقت لظهور خصوم أشداء من رجال الدين وقفوا في وجهها من أمثال سليمان بن سحيم وعبد الله المويس ، فقد طفقا ينفران الناس من المبادئ التي يدعو إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ولم يقتصر أمر محاربتهم على العامة فقط ، بل سعوا إلى الحكام والعلماء يؤلبونهم على هذه الدعوة ويشككونهم في مقاصدها ، فغرسوا في نفوسهم بأنها دعوة في ظاهرها الدين ، وفي باطنها الرغبة في القضاء على سلطانهم وحكمهم ، وإحراج مركزهم ، والإطاحة بكرامتهم [1].

لقد بدأ الشيخ دعوته في حريملاء من بلدان العارض بعد عودته من أسفاره خارج نجد بين سنة ١١٤٤هـ – ١١٤٩هـ ، فشاع أمره في العيينة والدرعية والرياض ، وجاءه الكثير من أهلها ، وآمنوا بدعوته ، وفي ذلك الوقت ألَّف كتابه (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) ، ولكن ، لم يطل به المقام هناك ، إذ حاولت إحدى قبائل حريملاء قتله ، فترك حريملاء ، وفكر في الذهاب إلى العيينة مسقط رأسه ، خاصةً وأنه قد أصبح له فيها أتباع ومناصرون .

وفي سنة ١١٥٥هـ – وقيل سنة ١١٥١هـ – [1] استجاب له أمير العيينة عثمان بن معمر ، فارتحل إليها ، ونشطت دعوته ، وأخذ يدعو الناس إلى أن يعودوا إلى دين الله الصحيح ، ويتركوا كل ما جَدَّ من البدع وغيرها ، مما يتنافى مع نصوص الكتاب والسنة . وفي الوقت نفسه طلب إلى الأمراء والحكام وذوي الشأن أن يطبقوا شرع الله . وقد قام بدعوته مسالماً لا يدعو إلى شدة أو

---

[1] الشيخ محمد بن عبد الوهاب (عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية) ، أحمد آل أبو طامي : ٢٢-٣٤ . حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته ، سليمان الحقيل : ٢٥-٣٢ ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ٧٢ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، حافظ وهبة : ٣٠٦-٣٠٧ . عنوان المجد في تاريخ نجد ، ابن بشر : ٢٨-٣٣ .

عنف . وأخذ يراسل علماء عصره في البلاد الإسلامية الأخرى ، وأظهر ألمه لما أصاب المسلمين وحضهم على الإصلاح ، ودعوة الناس إلى دين الحق ، مما ألب عليه الخصوم .

فما لبث ابن معمر أن اعتذر له بعدم قدرته على حمايته ، استجابة لضغوط سياسية ومالية من أمير الأحساء سليمان آل محمد رئيس بني خالد ، الذي هدده بالغزو إن لم يطرد محمد بن عبد الوهاب [1].

وفي عام ١١٥٧هـ ، ترك العيينة إلى الدرعية للمكانة السياسية المتينة لأمرائها من آل سعود ، ولكثرة مؤيديه بها ، وكان لنزول الشيخ على تلميذه أحمد بن سويلم ، أثر كبير في تقوية موقفه ، إذ التف حوله جمع كبير من الناس كان من بينهم أخوا الأمير محمد بن سعود بن مقرن (ثنيان ومشاري) اللذان اقنعا أخيهما الأمير بمقابلة الشيخ عن طريق زوجته الأميرة موضي بنت أبي وطبان من آل كُثَيِّر [1]، التي يبدو أنها تملك عقلاً راجحاً ، وبياناً مؤثراً حيث قالت له : (إنَّ هذا الرجل أتى إليك ، وهو غنيمة ساقها الله لك فأكرمه وعظمه ، واغتنم نصرته)[2] فكان لهذه الكلمات أثرها الفعَّال في نفس الأمير ، وظل أثرها ممتداً في الدولة السعودية فيما بعد .

---

[1] ويقال موضي بنت أبي وهطان / تاريخ البلاد العربية السعودية (الدولة السعودية الأولى) : ١/١٠٧ .

[2] عنوان المجد في تاريخ نجد ، ابن بشر : ١/٣٤ ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب (عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية) ، أحمد آل أبو طامي : ٣٣ ، معجزة فوق الرمال ، أحمد عسه : ١٢-١٥ .

٢- قيام الدولة السعودية الأولى (١١٥٧هـ [١]-١٢٣٤هـ [٢]) .

رحَّب الأمير محمد بن سعود بالشيخ محمد بن عبد الوهاب ترحيباً عظيماً عندما لجأ إليه بعد خروجه من العيينة سنة ١١٥٧هـ [٣]، وقيل ١١٥٨هـ [٤] وقام بإكرامه ، وإحسان وفادته ، واقتنع بدعوته ، واتفق معه على الدعوة والجهاد في سبيل نشر الدعوة ، داخل نجد وخارجها وتم بينهما بما يعرف بـ (اتفاق أو بيعة الدرعية) .

وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يناهز الأربعين من العمر ، فأمضى حياته في الدرعية معلماً ومرشداً وموجهاً ، وأسس ما يشبه كلية شرعية في بيته تعد طلاب العلم لنشر دعوة التوحيد ، والعودة إلى الإسلام الصحيح .

وكانت هذه الاتفاقية بداية نقطة التحول في تاريخ الدعوة الإصلاحية السلفية ، وفي حياة نجد الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ذاع أمر هذا الاتفاق سريعاً في إقليم نجد ، ثم في أنحاء الجزيرة العربية مما زاد من أهمية الدرعية حيث أصبحت عاصمة دينية وسياسية وحربية ، وأصبح لها نفوذها الذي ازداد قوة بتحالفها مع الدعوة الإصلاحية والسلفية [٥].

---

[١] إن تاريخ الدولة السعودية ، بل تاريخ نجد الحديث إنما يبدأ بهجرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب للدرعية ومبايعته محمد بن سعود . تاريخ البلاد العربية السعودية ، منير العجلاني : ٤٧/١.

[٢] تاريخ نجد ، حسين بن غنام : ٨٢ .

[٣] أمراء هذه الدولة هم :

أ – محمد بن سعود : ١١٥٧هـ – ١١٧٩هـ .

ب– عبد العزيز بن محمد : ١١٧٩هـ – ١٢١٨هـ وقيل ١٢١٧هـ .

ج– سعود بن عبد العزيز (سعود الكبير) : ١٢١٧هـ – ١٢٢٩هـ .

د – الإمام عبد الله بن عبد العزيز : ١٢٢٩هـ – ١٢٣٤هـ .

[٤] عنوان المجد في تاريخ نجد ، ابن بشر : ٣٩/١ .

[٥] حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته ، سليمان الحقيل : ٥٧-٥٨ . الشيخ محمد بن عبد الوهاب (عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية) ، أحمد آل أبو طامي : ٣٤ ، معجزة فوق الرمال ، أحمد عسة : ٦ . تاريخ البلاد العربية السعودية (الدولة السعودية الأولى) ، منير العجلاني : ٩٨/١ .

لما رأى عثمان بن معمر أمير العيينة ما آل إليه أمر الدرعية من ذيوع سيط ومكانة ، جاء بنفسه إلى الشيخ ، وألح عليه في العودة معه إلى العيينة ، وبايعه على السمع والطاعة ، ووعده المنعة والنصرة ، ولكن الشيخ اعتذر له ، وآثر البقاء في الدرعية للاتفاق المبرم بينه وبين الأمير محمد آل سعود .

شرع الشيخ بإرسال مجموعات من العلماء إلى مختلف المناطق والأقاليم المجاورة لإقناعهم بالدعوة السلفية بالطرق السليمة أولاً . وقد وقف في وجه الدعوة خصوم كثر حاولوا تشويه مبادئها وما تدعو إليه ، وأثاروا حولها الشبهات التي هي منها براء ، حتى أنَّ بعضهم حاول إثبات وجود علاقة بين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ودعوة عبد الوهاب بن رستم ، أو ما يُعرف بالوهابية الرستمية ، وهي فرقة من الخوارج ليس بينها وبين دعوة الشيخ الإصلاحية تشابه سوى في الأسماء فقط .

وكانت المعارضة داخلية وخارجية ، وقد بدأت المعارضة الداخلية من الرياض ثم امتدت وتوسعت حتى شملت معظم مناطق نجد تبعاً لتوسع قاعدة الدعوة ، وقد شملت هذه المعارضة : الخرج ، وحرمة ، وحريملاء ، وثرمداء ومدن سدير ، والوشم ، والقصيم ، وغيرها من مناطق نجد .

وكانت المعارضة إمَّا سياسية من جهة الأمراء والحكام ، وإمَّا معارضة علمية من جهة العلماء ، بل كان هناك ما يشبه التلاحم والتكاتف بين المعارضتين السياسية والعلمية ، كما كان الأمر من دهام بن دوّاس أمير الرياض وسليمان بن سحيم مطوع الرياض ، وقد ذكر الدكتور عبد الله العثيمين أن أكثر من عشرين عالماً وطالب علم قد عارضوا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب [1] .

وكانت الدوافع وراء هذه المعارضة هي :

١- الانحراف العقدي ، ورؤية الحق باطلاً ، والباطل حقاً ، فإن معارضة البناء على القبور ، والتوسل للصالحين ، والاستعانة بهم ، إنما هي بغض لأولياء الله .

٢- الجهل بحقيقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من قبل بعض المنسوبين للعلم ، فأخذوا بآراء غيرهم من غير تحكيم لعقولهم .

---

[1] حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته ، سليمان الحقيل : ١٢٠-١٢١ .

٣- الخوف على المناصب والمراتب والمراكز [١].

لقد رأت القيادة في الدرعية سنة ١١٥٩هـ ، أنه قد آن الأوان للانتقال إلى مرحلة جديدة ، ينال فيها بالقوة ، ما لم ينل بطريقة الحجة والإقناع ، خاصة أن أعداء الدعوة لم يكتفوا بالإعراض عنها بل سخروا منها ، ونسبوا إلى القائمين بها ما ليس فيهم ،واستعدوا للاعتداء عليها ومحاربتها علماً بأن حوادث الردة والعصيان بين الأفراد والبلدان تكاثرت خلال عامي ١١٦٦هـ و ١١٦٧هـ ، عندما رأى الشيخ ذلك قرر التغلب على هذه الحوادث بمزيد من الجهد في ميداني السلم والحرب ، فدعا اتباعه إلى الجهاد في سبيل نشر الدعوة وحمايتها ، فلبوا دعوته وعرفوا أن لا بد للحق من قوة تحميه ، وبدأت سلسلة المعارك ، وقد شهدت السنتان الأوليتان من عمر الدعوة الجديدة انتصارات سياسية ومعنوية كبيرة ، حتى كانت سنة ١١٧٩هـ فتوفى فيها محمد بن سعود أمير الدرعية ومؤسس الدولة السعودية الأولى ، واستلم راية الجهاد من بعده ابنه البكر عبد العزيز ، وكان في السادسة والأربعين من العمر ، وهو صاحب خبرة وحنكة في الحروب اكتسبها من مشاركة والده في معاركه التي لم تنقطع في عهده ، بل تتابعت فشملت الرياض ، والوشم ، والمحمل ، وسدير ، والخرج ، وجبل شمر ، وكانت الغلبة في النهاية للدولة السعودية ، فتم توحيد بلاد نجد في وحدة سياسية واحدة تحت الحكم السعودي الذي أصبح له أمراء ، وقضاة ودعاة . وهكذا توحدت بلاد نجد بعد أربعين عاماً من بداية الدعوة ، وذلك في مستهل القرن الثالث عشر الهجري .

كما استطاع آل سعود إدخال شرقي البلاد تحت سيطرقم حين أرسلوا إليها حملة بقيادة إبراهيم بن عفيصان الذي تمكن من إجبار زيد بن عر يعر وقيل (عر عر) ومن معه على مغادرة المنطقة ، فسيطر عليها . وهكذا أصبحت الأحساء جزءاً من الدولة السعودية وذلك سنة ١٢٠٨هـ ، وأصبح برَّاك بن عبد المحسن والياً عليها من قبل الدولة السعودية الأولى [٢].

---

[١] المرجع السابق : ١٢٤ .

[٢] عنوان المجد في تاريخ نجد ، ابن بشر : ١٧٩/١-١٨١ . الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية ، محمد الخضيري : ٣٦-٤٤ ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ١١٧/١-١٢٣ ، تاريخ البلاد العربية السعودية (الدولة السعودية الأولى) ، منير العجلاني : ١٣٨/١-١٦١-١٦٤ ، تاريخ البلاد العربية السعودية (الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام عبد العزيز) ، منير العجلاني : ٣٣/٢-١٣٢ .

ثم أخذت الدعوة تمتد إلى جنوب الجزيرة نحو بلاد عسير ، خاصة وأنَّ الدولة السعودية استطاعت أن تستولي على الجهات المتاخمة لها من الناحية الجنوبية الشرقية .

وفي عام ١٢١١هـ بدأ نشاطها في السيطرة على عسير فأرسلت جيشاً كبيراً بقيادة ربيع بن زيد الدوسري الذي أغار على فئات من شهران وغنم منهم ، وفي العام الذي تلاه حاصر بيشة فبايعه أهلها على السمع والطاعة .

وكان لاقتناع عبد الوهاب أبي نقطة وأخيه محمد بالدعوة الإصلاحية النجدية وانضمامهما للدولة السعودية ، من أهم العوامل التي أدخلت منطقة عسير – سراة وتهامة – تحت نفوذ الدولة السعودية ، وقد بقي عبد الوهاب أبو نقطة مخلصاً للدولة السعودية .

ويمكن القول بأن بلاد عسير قد تقبلت الدعوة دون نشوء شيء من التعصب المذهبي ، كما كان للتكوين الفطري عند العسيريين أثر في إقبالهم على الدعوة ، وظل هذا الأثر في نفوس أمراء عسير وعلمائها حتى بعد أن قضت الدولة العثمانية على الدولة السعودية الأولى في الدرعية ، وكذلك استجابت تهامة بما فيها من رجال ألمع ، والمخلاف السليماني ، الذي وجد به الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني الذي توافقت مبادئه مع مبادئ الدعوة الوهابية ، فأثنى على الشيخ ، وأرسل إليه قصيدة يمتدحه فيها . على أن بداية انتشار الدعوة الإصلاحية في المخلاف كانت سنة ١٢١٥هـ .

فكانت بلاد عسير من أبرز مواطن الفكر تأثراً بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب [١].

أما بلاد نجران فيبدو أنها حتى سنة ١٢٢٤هـ لم تخضع خضوعاً تاماً للدولة السعودية الأولى ، وإن كانت قبائلها قد أدت الزكاة للإمام سعود [٢].

---

[١] أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، عبد الله أبو داهش : ٧٢ . تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ١/١٣٧-١٤٤ .

[٢] تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ١٤٤-١٤٥ ، تاريخ البلاد العربية السعودية (الدولة السعودية الأولى) ، منير العجلاني : ١/١٥٦-١٦٠ .

من المرجح أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، قد وصلت إلى الأشراف أول الأمر مشوهة عن طريق خصومها في نجد . لكن تتفق المصادر على أنَّ الشريف مسعود بن سعيد قد منع أنصار دعوة الشيخ من آداء فريضة الحج وسار خليفته أخوه مساعد على نهجه . ثم سمح لهم بالحج ، وهكذا كانت العلاقة بين الدعوة وأشراف مكة مذبذبة ، إلى أن دخلت الحجاز في حكم الدولة السعودية الأولى سنة ١٢١٨هـ في عهد الإمام سعود الكبير حين أرسل الشريف عبد المعين أخو الشريف غالب ، وكان الشريف عبد المعين أميراً على مكة من قبل أخيه ، حيث أرسل إلى سعود بن عبد العزيز يعرض ولاءه له على أن يبقى أميراً على مكة ، فوافق سعود على ذلك ، ودخل البلدة دون قتال في شهر محرم ١٢١٨هـ .

وقام سعود بإزالة ما رآه من بدع وخرافات ، فهدم القباب المبنية على القبور ، وألغى الضرائب الجائرة ، ونادى بالمواظبة على الصلوات خلف إمام واحد ، وأرسل إلى السلطان سليم الثالث يطلب منه منع والي دمشق ، ووالي القاهرة من إرسال المحمل الذي تصحبه الطبول والمزامير ، إلاّ أنَّ الشريف غالب عاد من جدة إلى مكة ، وأجبر الحامية العسكرية السعودية على الانسحاب منها وتسلم مقاليد الأمور من أخيه عبد المعين . وفي عام ١٢٢٠هـ أمر الإمام سعود أتباعه في الحجاز وعسير ، أن يتجهوا إلى مكة لمحاصرة الشريف غالب الذي اضطر إلى الاستسلام ، وطلب الصلح على أن يبقى أميراً على مكة ، فأجيب إلى طلبه . وهكذا أصبحت الحجاز كلها جزءاً من الدولة السعودية [1].

كما أصبحت قطر جزءاً من الدولة السعودية الأولى ، فقد بدأت الغارات عليها من قبل آل سعود عام ١٢٠٢هـ[2]، ولكن بعد استقرار الأمر لهم في المنطقة الشرقية تمكنوا من الاستيلاء عليها ، وغادرها حكامها المعارضون إلى البحرين فأصبحت جزءاً من الدولة السعودية الأولى في أواخر سنة ١٢٠٧هـ [3].

---

[1] عنوان المجد في تاريخ نجد ، ابن بشر : ١/١٠٥-١٠٦ . تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ١/١٢٣-١٣٥ . الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية ، محمد الخضيري : ٣٦-١٣٧ .

[2] عنوان المجد في تاريخ نجد ، ابن بشر : ١/١٤٧ .

[3] المرجع السابق : ١/١٨٣ . التاريخ السعودي الحديث والمعاصر ، سعد الحلواني : ٧٢-٧٣ .

وفي سنة ١٢١٦هـ أصبح للدولة نفوذ كبير على دولة البحرين واشتد هذا النفوذ سنة ١٢٢٤هـ ، ثم ما لبثت السلطة أن عادت إلى آل خليفة بعد مفاوضات حدثت بينهم وبين آل سعود سنة ١٢٢٥هـ [١].

ونستطيع أن نقول : إنَّ الدولة السعودية الأولى بعد أن أكملت توحيد منطقة نجد في مستهل القرن الثالث عشر الهجري ، بدأت تتسع في كل اتجاه وكان النصر حليفها في أكثر خطواتها التوحيدية ، فمن الشرق دخل تحت حكمها شرقي الجزيرة العربية : الأحساء والقطيف وقطر ، وأصبح لها نوع من النفوذ القوي فترة في البحرين . ومن الناحية الجنوبية الشرقية دخلت تحت حكمها الجهات التي تكونت منها في العصر الحديث دولة الإمارات العربية المتحدة ، كما دخلت أجزاء كبيرة من أراضي سلطنة عُمان ، حتى كادت تدخل تحت نفوذها بلدة مسقط ذاتها . وكذلك أصبحت منطقة الحجاز كلها منطقة سعودية . أمَّا من الناحية الجنوبية الغربية ، فقد انضمت إليها منطقة عسير ، ثم تبعتها منطقة المخلاف السليماني (جازان) ، وأجزاء كبيرة من أراضي إمام اليمن ، وخاصة الساحلية ، وأوشكت الدولة السعودية أن تستولي على عدن ، ومن الجنوب امتدت رقعتها حتى الربع الخالي ، بل إن غاراتها وصلت إلى مشارف حضرموت .

أما من ناحية الشمال فقد دخل تحت نفوذها جميع أجزاء الجزيرة العربية الشمالية ، كما كان لها نوع من النفوذ في أماكن من العراق والشام ، يتمثل في دفع بعض القبائل الزكاة إليها .

وهكذا توسعت الدولة السعودية الأولى توسعاً عظيماً بفضل الله ، ثم بفضل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب [٢].

---

[١] عنوان المجد ، ابن بشر : ٢١٨/١ . التاريخ السعودي الحديث المعاصر ، سعد الحلواني : ٧٣-٧٤ .

[٢] تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ١٤٦/١-١٥٠ .

المبحث الثاني

أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية الأولى في التعليم

كانت الدولة السعودية في فتوحاتها تقوم بهدم كل ما تراه مخالفاً للشرع من قباب على القبور ، والأضرحة ، والمزارات ،وقطع الأشجار التي يتبرك بها الناس ، مع تعليم الناس العقيدة الصحيحة ، ودعوتهم لاتّباعها ، وإقامة شعائر الدين ، وحث علماء تلك البلاد على توعية المسلمين ، فرجع الناس إلى التوحيد الخالص من شوائب الشرك .

كما استطاعت الدعوة السلفية التي نصرها ومكّن لها الله ثم آل سعود " من إقامة مجتمع إسلامي متكامل يؤمن بالإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة ، ويقيم شعائر الإسلام الظاهرة ، كالمحافظة على صلاة الجماعة ،والجمع والأعياد ، وجباية الزكاة ، وترتيب العمال لقبضها ، بعد أن كان الناس يدفعون ضرائب (إخاوة) ويسمون جباتها مكّاساً ، كما قامت بتعيين قضاة لفصل الخصومات بين الناس ، وتقرير أرزاقهم من بيت المال ، وتحكيم شرع الله – بعد أن كان بعض الناس ، وخاصة البدو ، يتحاكمون إلى العرف – وتطبيق أحكام الإسلام ، وإقامة الحدود ، مما هيأ الأمن والاستقرار في البلاد ، كما أحيت نظام الحسبة ، وعينت في كل بلد تحت حكم الدولة محتسبين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويحثون على الالتزام بالآداب الإسلامية ، ويراقبون الأسواق والأسعار ، وتطفيف الموازين .

كذلك أنشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب بيت مال للمسلمين ، ووضع قواعد تنظيم جباية أمواله وأوجه الصرف والإنفاق منه " [(1)].

وهكذا استطاعت الدولة السعودية الأولى من إرساء شؤون الإدارة والحكم على أساس من توحيد الله ، وإخلاص العبادة له ، وكان نظامها المالي

---

(1) الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب (حياته ودعوته) ، عبد الله بن يوسف الشبل : ٦١٢-٦٢٠ . نقلاً عن حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب / الحقيل : ١٩٣-١٩٤ .

مشابهاً للنظام المالي للدولة الإسلامية في الفترة المبكرة من تاريخ الإسلام ، فكانت مصادر دخلها : الزكاة ، الغنائم ، الفيء ، العقوبات . ووجوه إنفاقها : متطلبات الحكم من هبات وهدايا وضيافة . * مرتبات الولاة والقضاة وعمال الزكاة والحرس في العواصم والحصون العسكرية . * والإنفاق الجزئي على الغزوات . * مكافآت طلاب العلم والمعلمين . * مساعدة الفقراء وأصحاب النكبات .

على أنَّ مصادر الدخل فاقت أوجه الإنفاق ، مما حدا بالدولة إلى التنعم بحياة تتناسب وظروفهم ، فحُمل إليهم من الأموال والسلاح والخيل الجياد التي لا يدركها العد [1].

كما استطاعت الدولة السعودية الأولى أن تشيع الأمن في البلاد فاهتمت بالشؤون العسكرية والسياسية ، فقد تمكنت من القضاء على الإمارات المتنافسة المتناثرة وتوحيدها لمعظم أجزاء الجزيرة العربية ، بعد أن كانت عبارة عن قبائل متطاحنة فيما بينها يحكم فيها القوي الضعيف ويسيطر عليه ، فهي لم تكن (إلا تعبيراً تاريخياً ومصطلحاً جغرافياً في الكتب ... وأما في الواقع فما كان شيء يذكر بوحدتها أو بوجودها ، وإنما كان هناك إمارات ومشيخات كثيرة كل واحدة منها مستقلة عن الأخرى ، وكانت الحرب بين هذه الدويلات العجيبة قائمة موصولة كأنها جزء من طبيعتها ، وكانت البلاد تعيش في رعب دائم ، بين عدو يأخذها بالقهر ، أو حليف يأخذها بالغدر .. وما كان أبناء البلدة ليتجرءوا على الابتعاد عن أسوار بلدتهم إلا بمغامرة – لأن الطرق مرصودة بقطاع الطرق – .) [2].

وكان للتعليم نصيب كبير من اهتمام الدولة السعودية الأولى التي قامت على أساس ديني إصلاحي ، فلقد أيقظت الدعوة السلفية التي انتشرت بمساعدة آل سعود الأمة الإسلامية من رقدتها .

" فقد كانت الشرارات الأولى التي أشعلت الحركة الفكرية بعد الجمود الفكري والتأخر العلمي اللذين مُنِّي بهما العالم الإسلامي فترة طويلة من الزمن إذ

---

[1] عنوان المجد في تاريخ نجد ، ابن بشر : ١/٢٢٨–٢٣١ . تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ١/١٧٠–١٨٠ .

[2] تاريخ البلاد العربية السعودية ، حسن سليمان وآخرون : ١/٣–٤ .

أحدث انتشار مبادئ الدعوة وتطبيقها ، ردود فعل هائلة في الجزيرة العربية وخارجها ، فأنصارها يشرحون حقيقتها ، ويوضحون مبادئها ، ويكشفون شبهات المعارضين ، ويدافعون عن الدعوة بالحجة والدليل .

وخصومها يحاولون تحطيمها ، ودحض حجج دعاتها ، فاقتضى ذلك عقد مجالس للجدل والمناظرة والمناقشة [1]. وجَدَّ كل الفريقين في البحث والتحصيل العلمي ، مما نتج عنه قيامٍ يقظة فكرية إسلامية ، ونشاط علمي كان المسلمون في أشد الحاجة إليهما تطوراً – فيما بعد – إلى وثبة فكرية عارمة ، ظهرت آثارها في مختلف ألوان الثقافة والمعرفة التي أثرت في المكتبة العربية الإسلامية بالعديد من المؤلفات في مختلف العلوم الإسلامية " [2].

ويذكر الشيخ القطان ما آلت إليه الجزيرة العربية من انتعاش فكري وعلمي ، فقال : (استطاعت حركة الموحدين نشر العلم والمعرفة بين طبقات الشعب المختلفة ، واستطاعت تكوين طبقة ممتازة من علماء الدين ورجال المعرفة ، فنشرت الحركة في الناس علوم الشريعة المطهرة وآلاتها من التفسير والحديث ، والتوحيد ، والفقه ، والسيرة ، والتاريخ وغير ذلك . وأصبحت الدرعية قبلة العلوم والمعارف يفد إليها الطلاب من سائر النواحي والأرجاء وانتشر العلم في جميع الطبقات . حتى قال المؤرخون : (أصبح الراعي يرعى المواشي في الفيافي ولوح التعليم في عنقه) [3].

ويتجلى لنا اهتمام الدولة السعودية الأولى بالعلم من اهتمام قادتها به وحرصهم على حضور مجالسه ، وتتلمذهم على المشائخ العظام ومشاركتهم في المناقشات العلمية ، إلى جانب اصطحابهم العلماء في غزواتهم لتعليم وإرشاد أفراد

---

[1] انظر ما كتب عن هذه المناظرات في :

البدر الطالع ، الشوكاني : ٧ . عنوان المجد في تاريخ نجد ، ابن بشر : ٧٨ . محمد بن عبد الوهاب ، أمين سعيد :٢٢. تاريخ مكة ، أحمد السباعي :٢٤٢/٢. إقليم الحجاز وعوامل نهضته ، إبراهيم الفوزان :٢٢٢.

[2] الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عبد الله يوسف الشبل : ٦٤ ، نقلاً عن : حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، سليمان الحقيل : ١٩٧.

[3] إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أحمد القطان : ١٠٢ ، نقلاً عن حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، سليمان الحقيل : ١٩٧-١٩٨ .

الجيش ، وبجهود أولئك القادة ، وإخلاص العلماء ازدهرت الحياة العلمية ازدهاراً عظيماً عمَّا كانت عليه سابقاً ، فوُجِدت في الدرعية بالذات مكتبات قيمة ضمت كتباً كثيرة في موضوعات مختلفة .

وكان للمرأة نصيبها من التعليم في عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي رأى ضرورة التعليم للنساء والرجال معاً ، حيث (.. وضع درس التوحيد في المسجد صباحاً ومساءً كل يوم ، وكان يأمر النساء والصبيان بحضور الدرس ليستمعوا قواعد التوحيد منه)[1].

ولم يقتصر الاهتمام العلمي على بلاد نجد وحدها ، بل تعداه إلى جميع المناطق التي خضعت لنفوذ الدولة السعودية ، إضافة إلى التغيير الفكري الذي طرأ على الدول الإسلامية جميعها ، حتى أن الإمام السنوسي جاء مكة حاجاً وسمع الدعوة الوهابية ، واعتنقها ، وعاد إلى الجزائر وقام بنشرها في بلاد المغرب كلها ، وفي السودان قام بالدعوة الشيخ عثمان بن فودي ، وفي الهند السيد أحمد وفي سومطرة انتشرت على يد أحد الحجاج سنة ١٩٠٨هـ ، مما حدا بحكومة الاستعمار الهولندية إلى مناهضتها سنة ١٨٢١هـ[2].

ونستطيع أن نلمح هذه اليقظة العلمية ، ومدى اهتمام الدولة السعودية الأولى بالعلم من الأوامر التي أصدرها الإمام سعود الكبير عند دخوله مكة المكرمة سنة ١٢١٨هـ – وتخلى عنها بعد شهر لظروف حربية ، ثم فتحها من جديد سنة ١٢٢٠هـ – ، فاعتلى درج باب الصفا ، وخطب في الناس ، فكان من بين الأوامر التي فرضها :

أمره بنشر العلم في أرجاء الحجاز ، ودفع إليهم برسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في التوحيد المتضمنة للبراهين ، وتقرير الأدلة على ذلك بالآيات المحكمات ، والأحاديث المتواترات ، واختصر من ذلك رسالة مختصرة للعوام ، تنشر في مجالسهم وتدرس في محافلهم ، وعلى العلماء أن يبينوا لهم معانيها ، ليعرفوا التوحيد ، فيتمسكوا بعروته الوثيقة .

---

[1] تاريخ البلاد العربية السعودية (الدولة السعودية الأولى) ، منير العجلاني : ٩٩/١ .

[2] زعماء الإصلاح ، أحمد أمين : ٢٣ .

ولم يكن الاهتمام العلمي مقصوراً على بلاد الحجاز ونجد ، بل نراه واضحاً جلياً في بلاد عسير ، إذ كان للدعوة السلفية أثرها في إيقاظ الفكر السلفي في مجال التعليم التقليدي بجنوبي الجزيرة العربية ، حيث ذهبت طائفة من أبناء عسير ، ورجال ألمع ، والمخلاف السليماني ، واليمن إلى الدرعية لأخذ الدعوة عن علمائها الأصليين . كما أخذ أمراؤها ودعاتها يفضلون تطبيقها والسير على منهجها ، خاصة بعد أن تفهم أمير عسير (أبو نقطة) تعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١٢١٢هـ ، وطلب من أنصار الشيخ بعض الرسائل في التوحيد ، وقام بشرحها وتعليمها للناس ، فقد كان يقصد كل صباح مجالس القبائل والرؤساء والفقهاء ، وأهل الأعمال فيستمعون لشرحه حتى لم يبق أحد صغيراً كان أو كبيراً ، امرأة أو رجلاً إلاَّ حفظه وعرضه عليه [1].

وقد ذكر محمد بن أحمد الحفظي أنَّ إسماعيل الحفظي قد كان يتولى (الدرس والتدريس) ، وأنَّه كان يرافق الجيوش التي يعقدها الأمراء العسيريون في تلك الأثناء .

ولعل من أشهر المدارس السلفية الأولية التي ظهرت مدرسة جامع الروشن ببيشة التي عرفت في العقد الخامس من القرن الثالث عشر ، وكذلك المدرسة الأولية التي أُنشئت قبل عام ١٢٥٦هـ في عهد الأمير عايض بن مرعي ، ومدارس التوحيد التي أمر بإنشائها عام ١٢٦٢هـ في قبائل سحار ، وبني جُماعة ، وبادية يام ، وفي قبائل قحطان من قبل ذلك ، هذا بالإضافة إلى حلقات التعليم التي كانت تنشأ في أروقة المساجد والدور ، وبخاصة مسجد السقا المشهور .

ولعل من أبرز العلماء القائمين بالتعليم في عسير في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري : الشيخ مسفر بن عبد الرحمن الحنبلي ، محمد بن حوقا الدوسري ، وظافر بن سعيد [2].

---

[1] إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، إبراهيم الفوزان : ٢٢٢ . زعماء الإصلاح ، أحمد أمين : ٢٣ . الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية ، أحمد آل أبو طامي : ٩٩-١٠٠ .

[2] أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، عبد الله أبو داهش : ١٥٢-١٦٩ .

وكان التعليم مركزاً بدرجة كبيرة على التوحيد والعقيدة ، وما يتعلق بالعبادات ، ولكن ليس معنى هذا إهمال بقية العلوم الشرعية ، بل على العكس فقد نالت تلك العلوم حظاً وافراً من الاهتمام ، مثل : علوم الحدث ، والفقه والتفسير ، والسيرة النبوية .

وكان على رأس علماء تلك الفترة ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبناؤه وأحفاده وتلاميذه ، الذين أضافوا إلى المكتبة الإسلامية كتباً قيمة ، خاصة في التوحيد والعقيدة .

ومن مشاهير العلماء في ذلك الوقت : عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب حسين بن محمد بن عبد الوهاب ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عبد العزيز بن عبد الله الحصين ، عبد الرحمن بن نامي ، حمد بن ناصر بن معمر حمد بن راشد العريني ، عبد العزيز بن سويلم ، علي بن حمد بن راشد العريني سعيد بن حجي، عبد الله بن سليمان بن عبيد محمود الفارسي قرناس بن عبد الرحمن غنيم بن سيف راشد السردي [1].

ومن الواضح أنَّ العلماء المشار إليهم قد درسوا قواعد اللغة العربية وأجادوها ، لأن كتاباتهم تثبت ذلك ، لكن نستطيع القول : إنَّه لم تحدث تلك الفترة نهضة أدبية لا شعراً ولا نثراً بالمقارنة بالنهضة الشرعية ، وإنَّ ما أُثر عنها من شعر، فهو شعر عامي قريب من الشعر الفصيح في ألفاظه ، ومعانيه ، وأغراضه وبحوره ولم يصل في تلك الفترة إلى المستوى الذي كان عليه قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، ولا إلى ما وصل إليه بعد نهايتها كثرة وجودة [2].

ولعل للظروف الحربية ، وما كان الناس عليه من شظف العيش ، وكثرة المنازعات ، وتفشي الجهل أثراً في ركود النشاط الأدبي في ذلك الوقت .

وهكذا رأينا كيف (نشطت حركة التعليم نشاطاً عظيماً ، وتولى الشيخ بنفسه مهمة التدريس ، والإشراف على المدرسين في الدرعية ، وفي سائر البلدان

---

(1) تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ١/١٨٠-١٨٦ ، عنوان المجد في تاريخ نجد : ٢٣٢/١ .

(2) تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ١٨١/١ .

التي تنضم إلى الدعوة . فأصبحت الدرعية (مدينة جامعية) يتوافد إليها الطلاب من كل مكان ، ويجتمع إليها العلماء من مختلف البلدان)[1].

قال الفقي : (كان من أهم ما خدم به الشيخ ابن عبد الوهاب الناس أن رفع عن قلوبهم غشاوة الجهل، فحارب الأمية بكل ما استطاع من قوة، وكان يلزم كل واحد من أتباعه تعلم القراءة والكتابة مهما كانت سنه ، ومهما كانت مترلته ، حتى كان الأمراء يقرأون مثل بقية الناس ، فصار منهم العلماء المدرسون ، كالإمام سعود الكبير)[2].

وكان منهجه في التعليم هو كتابة القرآن وحفظه ، كما يصنع مع صبية المكاتب ، ثم وضع الرسائل سهلة العبارة ، القريبة إلى عقول البسطاء في بيان التوحيد ، مع إلزامه طلابه بحفظ القرآن الكريم ، ومطالعة الرسائل وحفظها فكان ذلك من أقوى الأسباب في انتشار الدعوة والتعليم[3].

بعد هذه النهضة الحضارية في عهد الدولة السعودية التي شملت معظم المرافق ، وبعد التوسع في الفتوحات ، أخذت القوى المعادية تترصد لها .

فعندما قامت الدولة السعودية الأولى في نجد والأحساء ، لم تعبأ بها الدولة العثمانية ، وعدهّا حركة دينية كغيرها من الحركات التي سبقتها ، ولم تعتبرها خطراً يهدد سيادهّا أو استقلالها ، وأنّه ليس بمقدورها السيطرة على ولاياهّا وخاصة الحجاز . غير أنّ الأمور سارت بعكس ما كانت تفكر فيه الدولة العثمانية ، حيث ضُربت في أكبر جبهة لها في جزيرة العرب حين استولى آل سعود على الحجاز وخاصة مكة المكرمة التي كانت تمثل رمز السيادة العثمانية لوجود الحرمين الشريفين ففقدت بذلك مركزها الديني والسياسي في العالم الإسلامي فهبَّت مذعورة تحاول استرجاع تلك السيادة ، وأخذت تعمل للقضاء على الدولة السعودية التي انتزعت منها سيادهّا ، وجعلت تضع الخطط ، وعبَّأت علماء الدين الذين شرعوا أقلامهم وألسنتهم يؤلفون الكتب ، ويلقون الخطب على المنابر

---

(1) تاريخ البلاد العربية السعودية (الدولة السعودية الأولى) ، منير العجلان : ١/١٠١-١٠٢ .

(2) المرجع السابق : ١٠٢ .

(3) المرجع السابق : ١٠٢ .

يرمون أتباع الدعوة السلفية وآل سعود بالكفر والخروج عن الإسلام ، وعلى سلطة الخليفة . وفشلت بداية الأمر في حملاتها على الدولة السعودية التي قام بها ولاتها على العراق والشام وكذلك فشلت حملة الشريف في جدة عام ١٢١٩هـ فأصدرت أول أمر لمحمد علي بغزو دولة آل سعود عام ١٢٢٢هـ ، غير أنَّ الغزو لم يبدأ إلا في عام ١٢٢٦هـ ، بعد أن أطمأن محمد علي على أوضاعه الداخلية في مصر ، فقضى على خصومه من المماليك في حادثة القلعة المشهورة التي لم ينجُ منها إلا مملوكان هما : أحمد بك ، وأمين بك [1] .

فتحالف محمد علي مع الشريف غالب أمير مكة الذي انضم إلى الدولة السعودية مكرهاً من غير اقتناع ، ومع التجار الحجازيين الذين تضجروا للضرر الذي لحق بهم من انقطاع الحج من الولايات العثمانية بعد أن منعت الدولة السعودية دخول المحمل المصري والشامي بالطريقة البدعية عام ١٢٢٠هـ وتجاهلت القوافل هذا الإنذار وسارت على نهجها الأول ، مما اضطر آل سعود إلى إحراق تلك المحامل وترك الحجاج ليكملوا حجهم ، ثم استمر المنع حتى عام ١٢٢٨هـ ، فثارت ثائرة العالم الإسلامي من جراء تحريش الأعداء ، وتصويرهم الحادثة بطريقة عدائية .

كما تحالف مع زعماء القبائل المستائين من الوضع فقد كانوا يحصلون على الإتاوات ، من قوافل الحجاجِ ، فكان منع المحامل والقوافل سبباً في توقف تلك الإتاوات فتحالف هؤلاء جميعاً مع محمد علي الذي أرسل إلى الحجاز حملة بقيادة طوسون عام (١٢٢٦هـ) ، وقد خاض معارك حامية مع الإمام سعود بن عبد العزيز الذي كان لوفاته عام ١٢٢٩هـ أثر كبير في إضعاف الجبهة السعودية ذلك أنَّ ابنه عبد الله الذي خلفه في الحكم ، لم يكن مثله في القوة وسداد الرأي خاصة في الأمور العسكرية ، مما جعل الأمور تسير في صالح حاكم مصر محمد علي ، حتى وصلت قواته بقيادة ابنه طوسون إلى القصيم ، فمال هو والإمام عبد الله بن سعود إلى الصلح وإيقاف الحرب بين الطرفين ، وجلاء قوات الغزاة عن نجد ، وتأمين تنقل أتباع الطرفين في بلاد الآخر ، ويبدو أنَّ هذا الصلح لم يرق

---

[1] المماليك في مصر ، أنور زقلمة : ٣٣ .

لمحمد علي الذي استعد لحملة جديدة ضد الدولة السعودية بقيادة ابنه إبراهيم وتوجهت تلك الحملة من مصر ووصلت الحجاز عام ١٢٣١هـ .

وبعد سلسلة من المعارك بين الطرفين ، اضطر الإمام عبد الله بن سعود سنة ١٢٣٣هـ إلى أن يخرج إلى إبراهيم باشا ؛ ليفاوضه حول إنهاء الحرب ، واتفق الطرفان على ذلك ، كما اتفقا أن يسلم عبد الله نفسه لإبراهيم ليبعث به إلى أبيه في مصر ، ومقابل ذلك طلب منه ألاَّ يضر أحداً من سكان الدرعيَّة ، وألا يخربها فوعده بتلبية طلبه هذا ، وباستسلامه انتهت الدولة السعودية الأولى ، وكان أن أُرسل بعبد الله بن سعود إلى محمد علي ، ومن هناك إلى عاصمة الدولة العثمانية وحُكِم صورياً ، وقتل في شهر صفر سنة ١٢٣٤هـ [١].

ومن الحق أن نشير إلى الذين شاركوا في تكوين الدولة السعودية الأولى ، وكان لهم الفضل بعد الله في نشر الدعوة السلفية التي كانت سبباً في انتشار العلم ، وعليها وضعت السياسة التعليمية في المملكة فيما بعد :

١- الأمير محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعه بن نافع الذي توفي سنة ١١٧٩هـ ، وخلف أربعة أولاد توفي اثنان منهما في حياته هما : فيصل وسعود ، والآخران هما عبد العزيز وعبد الله ، أمَّا عبد الله فلم يتول الإمارة ، ولكن استطاع ابنه تركي إعادة الدولة بعد انهيارها ، وتولى الملك أبناؤه من بعده ، وما زال فيهم [٢].

وأمَّا عبد العزيز فقد خلف أباه ، ولكنه قتل في الثاني والعشرين من رجب سنة ١٢١٨هـ في مسجد طريف ، وهو ساجد ، على يد شخص اسمه عثمان من أهل بلد الحسين ، رافضي ، وليس كما يقال كردي [٣].

---

[١] انظر الموضوع مفصلاً في :

الدولة السعودية الأولى ، محمد الخضيري : ٣٠٩-٣٤٩ ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ١/١٩١-٢٠٧ . التاريخ السعودي الحديث والمعاصر ، سعد الحلواني : ٨١-١٠٥ . تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، صلاح الدين المختار : ١١١٨-١٨٩ . تاريخ البلاد العربية السعودية (الدولة السعودية الأولى) عهد الإمام عبد الله بن سعود ، منير العجلاني : ٤/٥٥-١٠٨ .

[٢] عنوان المجد في تاريخ نجد ، بن بشر : ١/٩٥ .

[٣] المرجع السابق : ١/٢٢١-٢٢٣ .

ثم تولى الإمارة من بعده ابنه سعود بن عبد العزيز ، وكان قوي الشكيمة سديد الرأي ، توفي سنة ١٢٢٩هـ [(١)]، فجاء ابنه عبد الله بن سعود من بعده إلاّ أنه كان أقل منه قوة وسداد رأي ، وخاض معارك عديدة مع محمد علي والي مصر انتهت باستسلامه ، وتسليمه للسلطان العثماني الذي حاكمه صورياً ، وقتله في صفر سنة ١٢٣٤هـ [(٢)].

٢- الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

وقد كان له الفضل الأول بعد الله في الدعوة إلى النهج الإسلامي الصحيح وخلّص الجزيرة من البدع والخرافات التي انتشرت فيها ، وأحيا الفكر العربي والإسلامي من خلال مناقشاته ومناظراته ورحلاته . وقد توفي في شوال سنة ١٢٠٦هـ عن إحدى وتسعين سنة [(٣)].

٣- موضي بنت أبي وطبان [(٤)]:

لا يستطيع أحد أن ينسى فضل موضي بنت أبي وطبان زوجة الأمير محمد بن سعود ، التي كانت تمتاز بعقلها الراجح ونظرها الثاقبة ، فإليها يرجع الفضل - بعد الله - في انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وفي ظهور دعائم الملك السعودي بكلمتها ومشورتها الحكيمة على زوجها ، حيث أقنعته بقبول وفادة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية ، وحثته على مناصرته ومؤازرته ، حين قالت له : إنّ هذا الرجل ساقه الله إليك وهو غنيمة فاغتنم ما خصك الله به [(٥)].

٤- ثنيان ومشاري آل سعود :

كما كان الفضل عظيماً لأخوي الأمير محمد بن سعود ، وهما : ثنيان ومشاري اللذان اقنعا الأمير بمقابلة الشيخ ومناصرته، وقد نجحا في ذلك عن طريق زوجه موضي ، وكانا قد سمعا دروس الشيخ ، وتأثرا بها في دار تلميذه أحمد بن سويلم عندما قدم الشيخ الدرعية [(٦)].

---

(١) المرجع السابق : ٢٧٩/١ .

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية ، ابن عثيمين : ٢٠٧/١ .

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ، ابن بشر : ١٦٢/١-١٧٥ . وسبقت ترجمته في ص٣٦ من البحث .

(٤) ويقال وهطان ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، منير العجلان : ١٠٧/١ .

(٥) التاريخ السعودي الحديث والمعاصر ، سعد الحلواني : ٣٥ . تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها : ٣٨/١-٣٩ .

(٦) تاريخ الدولة السعودية ، مديحة درويش : ٢٣ .

المبحث الثالث

قيام الدولة السعودية الثانية وأثرها في النهضة التعليمية في المملكة (١٢٥٦هـ [١]- ١٣١٩هـ) [٢].

بعد مقتل الأمير عبد الله بن سعود سنة ١٢٣٤هـ ، على يد الدولة العثمانية ، وسقوط الدرعية في يد إبراهيم باشا ، الذي عمد إلى هد أسوار وقلاع البلدان والقرى الأخرى ، وحمل آل سعود وآل الشيخ إلى مصر ، وقتل بعض زعمائهم ، معتقداً أنَّه بذلك يستطيع أن يقضي على كل نفوذ لهذه الدولة .

وبمجرد انسحابه إلى الحجاز ، ومنها إلى مصر سنة ١٢٣٥هـ ، عادت الفوضى تدب في البلاد ، واختل الأمن فيها ، وأخذت الزعامات الجديدة والقديمة تتناحر على السلطة .

وبعد رحيل إبراهيم باشا ، استطاع محمد بن مشاري بن معمر ، الذي يمت بصلة رحم لآل سعود ، استعادة الدرعية وبناءها بعد تخريبها على يد إبراهيم باشا ، كما استطاع استعادة بعض مدن نجد ، إلاَّ أنَّه لم يستمر في الحكم طويلاً إذ سرعان ما وصل إلى الدرعية مع بعض أعوانه ، مشاري بن سعود الأخ الشقيق للإمام عبد الله بن سعود –آخر حكام الدولة السعودية الأولى ، الذي تمكن من الفرار من حراسه في الطريق بين المدينة المنورة وينبع ، حيث كان من

---

[١] قامت قبل هذا التاريخ عدة ثورات وانتفاضات ، قام بها أمراء آل سعود في محاولة لاستعادة ملك آبائهم استمرت من سنة ١٣٣٤هـ وحتى سنة ١٢٥٥هـ ، ولكن لم يتم هذا التخلص والاستقلال إلا في الفترة التي حكم فيصل بن تركي للمرة الثانية ، بعد جلاء القوات المصرية عن جزيرة العرب على أثر تطبيق معاهدة لندن سنة ١٢٥٦هـ ، حيث تشكلت الدولة السعودية الثانية ، تاريخ الدولة السعودية الثانية عبد الفتاح أبو عليه : ٣٨-٤١ .

[٢] وأمراء هذه الفترة هم :

أ – فيصل بن تركي : ١٢٥٦هـ – ١٢٨٢هـ .

ب– عبد الله بن فيصل : ١٢٨٢هـ ١٢٨٧هـ .

ج –سعود بن فيصل : ١٢٨٧هـ – ١٢٩١هـ .

د – عبد الرحمن بن فيصل : ١٢٩١هـ – ١٣٠٥هـ ، ١٣٠٩هـ .

بين آل سعود المرحلين إلى مصر – فلم يجد ابن معمر بُداً من التنازل له عن الحكم وهو يضمر له شيئاً في نفسه ، وبالفعل قام باستمالة زعيم قبيلة مطير إليه ، وتمكن في النهاية من القبض على مشاري بن سعود ، والاستيلاء على الدرعية ، وكذلك الرياض التي كان بها تركي بن عبد الله ، الذي تمكن من مغادرتها قبل استيلاء ابن معمر عليها .

ثم عاد الأمير تركي بن عبد الله واستولى على الدرعية ، وأودع ابن معمر السجن ، وكذلك استعاد سلطته على الرياض ، وجعلها عاصمة لبلاده ، لكن ما لبث أن حاصره فيصل الدويش بقوات عسكرية تابعة لمحمد علي الذي تمكن من السيطرة على الرياض بعد أن جاءته التعزيزات وكان الأمير تركي بن عبد الله قد تسلل ليلاً ، وخرج إلى الجهات الجنوبية من نجد .

وعملت قوات محمد علي ، على ترك حاميات صغيرة في كلٍ من الرياض ومنفوحة ، وثرمداء ، وعنيزة ، قبل رحيلهم إلى الحجاز ومصر ؛ أملاً في استتباب الأمن ، إلاَّ أن الأمير تركي استأنف نشاطه مرة ثانية ابتداءً من رمضان ١٢٣٨هـ لإخراج بقية قوات محمد عليٍ من نجد ، وتوحيدها تحت سلطة أسرته من جديد واستغرق في ذلك عاماً كاملاً ، حيث حاصر الحاميات الموجودة في المنفوحة والرياض فاستطاع إجبار حامية المنفوحة بالخروج منها ، ثم أبرم صلحاً مع حامية الرياض بقيادة (أبو علي المغربي) ، وبدأ مشواره في استعادة نفوذ أسرته على بقية نجد .

وفي سنة ١٢٤١هـ ، اشتد أزر الإمام تركي بوصول حفيد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب (عبد الرحمن بن حسن) ، وفي سنة ١٢٤٣هـ ، وصل ولده فيصل بعد أن هرب من سجنه بمصر ، فكانت عودة الرجلين بمثابة العضد القوي للإمام تركي .

ففي سنة ١٢٤٥هـ ، تمكن من إخضاع الإحساء بعد فرار المعارضين من بني خالد منها ، ودخلها دون قتال ، ووفد زعماء القطيف ورأس الخيمة يعلنون الطاعة ، ويجددون الولاء . وتم تعيين عمر بن عفيصان أميراً على الأحساء من قبل الإمام تركي .

وفي سنة ١٢٤٨هـ ، أجبر السلطان سعيد على الخضوع للسعوديين وقبول دفع الزكاة لهم سنوياً ، وكذلك فعل آل خليفة حكّام البحرين ، بعد أن حمل عليهم الأمير فيصل بن تركي ، الذي اضطر إلى العودة إلى الرياض بعد سماعه نبأ اغتيال والده على يد (مشاري بن عبد الرحمن آل سعود) ابن أخت الإمام تركي الذي كان قد عفا عنه بعد خروجه عن الطاعة ، وعينه أميراً على المنفوحة .

وبمجرد وصول الأمير فيصل بن تركي ، هرب مشاري ، واعتصم بقصر الحكم ؛ حتى تمكن الأمير فيصل من القضاء عليه ومن معه ، وتفرغ بعد ذلك إلى استتباب الأمور في نجد وما حولها من بلاد الدواسر وجبل شمر ، ثم تفرغ لحل مشكلات المنطقة الشرقية . ولم يهنأ الأمير فيصل بترتيباته وتثبيت دعائم ملكه ، إذ سرعان ما أرسل محمد علي باشا سنة ١٢٥٢هـ قواته بقيادة إسماعيل بك ، وخالد ابن سعود الكبير – (أخي عبد الله بن سعود آخر حكام الدولة السعودية) الذي كان قد حُمل إلى مصر ، فاستماله محمد علي لتحقيق مآربه – ، واستطاعت هذه الحملة الاستيلاء على الرياض ، والعديد من بلاد نجد ، فهرب الأمير فيصل وحاول مقابلة خورشيد باشا الذي كان على رأس الإمدادات التركية غير أنّه قُبض عليه وأرسل إلى مصر في أواخر عام ١٢٥٤هـ، وسجن في قلعة بمدينة السويس[١] .

امتد نفوذ خورشيد باشا على الأحساء ، وبقية جهات الخليج وعمان ، ولكن هذه التحركات المصرية أثارت مخاوف بريطانيا على نفوذها ومصالحها في الخليج ، الأمر الذي دفعها إلى التكتل ضد محمد علي ، والاتفاق على إرغامه بسحب قواته من بلاد الشام ، والجزيرة العربية ، بموجب معاهدة لندن سنة ١٢٥٦هـ ، فسحب خورشيد باشا قواته إلى مصر ، وتعمد ترك حاميات صغيرة تساند خالد بن سعود ، مما أضعف موقفه ، وأتاح الفرصة لعبد الله بن ثنيان للاستيلاء على الرياض والعديد من بلدان نجد ، فخرج خالد بن سعود من الأحساء إلى الكويت ، فسنحت الفرصة لابن ثنيان بوضع يده عليها .

---

(١) انظر الحوادث مفصلة :

عنوان المجد في تاريخ نجد ، ابن بشر : ١/٣٤٠–٣٧١ ، ٢/١–١٢٨ . تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله بن عثيمين : ١/٢١١–٢٤٩ . تاريخ المملكة العربية السعودية ، صلاح الدين المختار : ١/١٩٣–٣٠٦ . التاريخ السعودي الحديث والمعاصر ، سعد الحلواني : ١٠٩–١١٩ .

وفي هذه الأثناء ، تمكّن فيصل بن تركي من الخروج من سجنه في مصر واتجه إلى جبل شمر الذي كان تحت رئاسة عبد الله بن رشيد ، ولجأ إلى صديقه ابن رشيد ، فرحب به ، وسانده حتى تمكن من دخول الرياض ، والقبض على ابن ثنيان ، وإيداعه السجن الذي توفي فيه بعد شهر من إيداعه سنة ١٢٥٩هـ فاستقر بذلك الحكم لفيصل للمرة الثانية ، واستمر فيه قرابة ثلاثة وعشرين عاماً حتى وفاته سنة ١٢٨٢هـ ، وبويع من بعده ابنه عبد الله ، لكن خلافاً نشب بينه وبين أخيه سعود الذي انشق عليه ، وخاض ضده الحروب ، حتى تمكن فيصل من استعادة زمام الأمور عام ١٢٩٠هـ

إلاّ أن الأجل قد وافاه سنة ١٢٩١هـ ، فتولى الأمر من بعده أخوه عبد الرحمن بن فيصل الذي خاض حروباً ضد [1]أبناء أخيه سعود الذين ثاروا عليه وظلت الحروب والثورات بينهما مع تدخل ابن الرشيد في صالح عبد الرحمن ابن فيصل ، غير أنه طمع في الحكم ، وصار يعمل ضد عبد الرحمن بن فيصل الذي فضل اللجوء إلى الكويت سنة ١٣٠٩هـ ، التي بدأت منها انطلاقة الملك عبد العزيز وأسس الدولة السعودية الثالثة .

---

[1] انظر الحوادث مفصلة في :

عنوان المجد في تاريخ نجد ، ابن بشر ١٢٩/٢-١٩٩ . تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله بن عثيمين : ٢٥٣/١-٣١٢ . تاريخ المملكة في ماضيها وحاضرها ، صلاح الدين المختار : ٣٠٧/١-٣٨٨ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، حافظ وهبة : ٢٢٧-٢٣٧ . التاريخ السعودي الحديث والمعاصر ، سعد الحلواني : ١٢١-١٢٥ .

على الرغم من الحروب والقلاقل التي سادت فترة الدولة السعودية الثانية ، فإنها استطاعت أن تضع لنفسها نُظماً إدارية ومالية وعسكرية وعلمية ، مما يدل على تدرجها نحو الارتقاء .

ويخصنا في هذا المقام الحديث عن اهتمامها بالعلم والعلماء ، فقد ظلت الناحية العلمية فيها جيدة ، وذلك لاهتمام قادة الدولة السعودية الثانية ، لا سيما الإمامان تركي وفيصل بالعلم والعلماء شأنهم في ذلك ، شأن أسلافهم في الدولة السعودية الأولى .

وقد ظل التعليم مهتماً بالناحية الدينية ، مع التركيز على التوحيد والعقيدة ، وكذلك حظيت علوم اللغة باهتمام أوفر من السابق ، وظهرت كتابات نثرية وشعرية ، فيها لمحات لا بأس بها من الجودة . أمَّا الشعر العامي القريب من الفصحى ، فقد ازدهر ازدهاراً عظيماً ، وأُثر منه الشيء الكثير ،وبرز فيه كثير من أمراء الدولة السعودية ، وزعماء القبائل ، وقد كان سجلاً خالداً لكثير من الأحداث السياسية والاجتماعية .

ومن الملاحظ أنَّ أسرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ما زالت تتصدر وتتزعم الدعوة ، وتمسك بزمام العلم ، فمن أشهر علماء وقضاة تلك الفترة : عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن حسن ، عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين ، عبد الله بن عبد اللطيف ، حمد ابن عتيق [1].

---

(1) تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله بن عثيمين : ١/٣١٨-٣٢١ ، تاريخ المملكة العربية السعودية الثانية ، عبد الفتاح حسن أبو علية : ٣٨ .

المبحث الرابع

قيام الدولة السعودية الثالثة (١٣١٩هـ) [1].

رأينا في المباحث السابقة ماكان لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتحالفها مع الأمير محمد بن سعود من دور ريادي في إعادة بناء الدولة السعودية واشتداد أزرها ، ودفعها إلى الاستمرار في المحافظة على ملك الآباء والأجداد وقيامه على أساس الدين والعقيدة ، فلما اضطر الإمام عبد الله بن سعود سنة ١٢٣٣هـ إلى تسليم نفسه لإبراهيم باشا حفاظاً على سكان الدرعية ، ومن ثم قتله ، لم تكن تلك هي النهاية بل كانت بداية لانطلاقة اشد وأقوى على يد الأمير فيصل بن تركي (١٢٥٦هـ - ١٢٨٢هـ) ، وانتهت على يد الأمير عبد الرحمن ابن فيصل، (١٢٩١هـ - ١٣٠٥هـ) ، فكان السكون الذي يسبق العاصفة إذ لم تكن هي النهاية أيضاً بل كانت بداية الانطلاقة الكبرى نحو النهضة الحضارية المشرقة على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ١٣١٩هـ ، والمستمرة إلى اليوم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها - إن شاء الله - ، حيث حمل أبناؤه من بعده لواء المجد والإخلاص والتفاني في ازدهار الدولة ، فجمعوا بين حضارة الأهل والأجداد والمحافظة على الموروثات ، وبين حضارة العصر التي تتماشى مع تعاليم الدين ، أمَّا ما خالفه فهو الأمر المنبوذ . وعلى هذا الأساس المتين قامت النهضة السعودية في كل جوانبها .

وفي هذا المبحث سوف نعايش الجهود المخلصة لمن حملوا على عواتقهم أمانة دعوة العباد إلى العقيدة السليمة والعمل على استتباب الأمن والاستقرار وعملوا على النهوض بالناحية العلمية من أجل تفتح الأذهان ، واتساع الفكر

---

(1) ملوك هذه الفترة هم :

١- الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن . (١٣١٩هـ - ١٣٧٣هـ) .

٢- سعود بن عبد العزيز . (١٣٧٣هـ - ١٣٨٨هـ) .

٣- فيصل بن عبد العزيز . (١٣٨٨هـ - ١٣٩٥هـ) .

٤- خالد بن عبد العزيز . (١٣٩٥هـ - ١٤٠٢هـ) .

٥- فهد بن عبد العزيز . (١٤٠٢هـ -) .

للتوصل إلى حقيقة الوجود ، وإنَّ هذا المبحث وما سبقه ضرورة حتمية عند دراسة التعليم في المملكة للوقوف على جهود الرجال المخلصين الذين بذلوا الأرواح من أجل استتباب الأمن ، وترسيخ العقيدة ، مما ساعد على نشر التعليم وتنوير القلوب والعقول بنور الإيمان ، حتى نشعر بفضلهم فندين بالولاء الصادق لهم ، فلا نتأثر بما يذيعه الحاسدون والمعادون الذين يسعون إلى زعزعة الثقة بالرجال المخلصين .

خرج الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود من الرياض ، لاجئاً إلى الكويت ، ومعه أسرته ، ومن بينها ابنه عبد العزيز البالغ من العمر اثني عشر عاماً ، وكان قد ولد بالرياض سنة ١٢٩٧هـ .

كان عبد العزيز شديد الطموح ، قوي الشكيمة ، صلب المراس ، صادق العزم على استرداد ملك أجداده ، فعندما بلغ الواحد والعشرين من عمره ، بدأ بطولاته بالحملة على الرياض ؛ لبعدها عن مركز قوة ابن الرشيد ؛ ولما فيها وفي بلاد الجنوب من الأنصار المخلصين لعائلة آل سعود .

خرج عبد العزيز من الكويت سنة ١٣١٩هـ ، ومعه أربعون رجلاً كلهم من آل سعود والموالين لهم . ووضع خطة حكيمة ترمي إلى ضرب العشائر التابعة لابن الرشيد ؛ حتى يلتف حوله رؤساء البدو ، وبالفعل نجح في ذلك حتى بلغ جيشه ألفاً ، وفرسانه ٤٠٠ ، وجعل مقصده نجداً الجنوبية .

شكا ابن الرشيد للدولة العثمانية أمر عبد العزيز ، وكتب إلى أمير قطر قاسم بن ثاني يحرضه عليه ، فمنعت الدولة العثمانية أن يموَّن عبد العزيز من الأحساء ، وقطعت المعونة عن والده ، وانفضَّ البدو من حوله ، ولم يبقَ معه سوى الأربعين رجلاً الذين خرجوا معه من الكويت ، وتحالفوا معه على الموت أو الحياة .

أشفق عبد الرحمن على ولده عبد العزيز ، وكذا الشيخ مبارك ، وطالبوه بالعودة إلى الكويت ، ولكن قوة العزيمة التي كانت تتردد في صدره ، كانت أكبر من ذلك ، فمضى برفاقه الأوفياء وقد التف حولهم عشرون رجلاً آخرون ، ووصل إلى حدود الرياض ليلاً ، فترك من قومه هنالك عشرين رجلاً

على مسافة ساعتين من الرياض ، وتقدم هو بالأربعين الآخرين ، فلمَّا وصل الشمسيَّة – وهي بساتين خارج الرياض – ، ترك من جماعته ثلاثين على رأسهم أخوه محمد بن عبد الرحمن ، ثم تسلق سور البلد ، ودخل القصر المجاور لقصر المصمك ، الذي يقطن فيه ابن عجلان عامل ابن الرشيد على الرياض ، وعندما فتح باب القصر في الصباح ، تسلل عبد العزيز والعشرة الذين معه داخل القصر ، ودارت معركة دامية بين عبد العزيز وجماعته ، وابن عجلان ورجاله انتهت بمقتل ابن عجلان على يد عبد الله ابن جلوي أمير الأحساء ، وابن عم عبد العزيز بن سعود . وما كاد النهار ينتصف ، حتى أذَّن المؤذن ، أن الحكم لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن ، وأنّ عجلان عامل الرشيد قد قتل فسمع الناس وأطاعوا ، لما كانوا يكنونه من ولاء ومحبة لآل سعود ، وهكذا فتحت الرياض سنة ١٣١٩هـ . وفي سنة ١٣٢٠هـ تمكن عبد العزيز من الاستيلاء على القسم الجنوبي من نجد (الخرج ، والأفلاج ، والحريق ، وحوطة بني تميم) وأصبح نفوذه يمتد من الرياض إلى وادي الدواسر ، فما بين سنة ١٣٢١هـ و ١٣٢٦هـ استطاع ضم سدير، والوشم ، والمحمل، والشعيب ، والقصيم، وبريدة ، وعنيزة ، وتمكن من ضم حائل في عام ١٣٤٠هـ ، وهكذا استطاع توحيد إقليم جبل شمر مع باقي البلاد .

وقد تدخل الأتراك بين ابن الرشيد ، وعبد العزيز ، وكانوا دائماً في صف ابن الرشيد ، ودارت الحرب سجالاً بين الفريقين ، وانتهت بانسحاب الأتراك نهائياً من نجد عام ١٣٤٤هـ .

ولكن كانت أشد السنين وأقساها على عبد العزيز ، هي سنة ١٣٢٨هـ إذ واجه ثلاث جبهات دفعة واحدة ، هي :

١- زعيم جبل شمر .
٢- ثورة أحفاد عمه سعود بن فيصل ، ومن تحالف معهم .
٣- تقدم الشريف حسين إلى نجد ، وأسر سعد بن عبد الرحمن شقيقه ، إلاَّ أنَّ عبد العزيز تمكن من الإمساك بزمام الأمور عن طريق السيف مع زعيم

جبل شمر ، وابن الرشيد ، والسياسة والحنكة مع الشريف حسين ، ونجح في ذلك كل النجاح [1].

وفي سنة ١٣٣١هـ ، تمكن من ضم الأحساء بعد أن انهارت قوى الدولة العثمانية في حرب البلقان ، فاستطاع عبد العزيز أن يتصل بالحكومة البريطانية اتصالاً سياسياً مباشراً لتعمل على إيقاف تدخل الأتراك في منازعات الجزيرة وصارت بينه وبين السير برسي كوكس مكاتبات كثيرة ، تمخضت عن معاهدات صداقة بين عبد العزيز والحكومة البريطانية ، انتهت بمعاهدة جدة ١٣٢٧هـ حيث اعترف له بالاستقلال التام ، وبمخابرات الدول ، والاتفاق معها حسبما تمليه مصلحة البلاد ، بعدما كان محروماً من هذا الحق في معاهدة القطيف .

وهكذا واجه الملك عبد العزيز تمردات كثيرة من القبائل المحيطة بالرياض من كل جانب ، غير أنّه تمكن من إخضاعها لسلطانه ، إضافة إلى أنّه استطاع أن يستميل أبناء الرشيد ، فاندرجوا تحت لوائه ، وأصبحوا مخلصين له ، كما تصرف بكل حكمة ودقة في تعامله مع جيرانه الذين كانوا حوله ، سواء عرباً كانوا أم غير عرب ، مقيمين في سواحل الخليج أم في شبه الجزيرة نفسها ، كالكويتيين والأشراف ، الحجازيين ، والعسيريين ، والعثمانيين ، والإنجليز ، وغيرهم .

وانطلاقاً من هذه السياسة التي مالت إلى الهدوء والهدنة مع الدولة العثمانية التي بدأ يصيبها الانهيار ، استطاع عبد العزيز أن يعيد سيطرته على الأحساء عام ١٣٣١هـ ، كما أرسل جيشاً إلى عسير ، بقيادة الأمير عبد العزيز ابن مساعد عام ١٣٣٨هـ ، ودارت بين ابن عائض أمير عسير ، وبين جيش عبد العزيز معركة في حجلة (حجلا) سنة ١٣٣٨هـ ، انتهت بانتصار جيش عبد العزيز ، إلا أن حسن آل عائض قام بثورة ، فجهز عبد العزيز جيشاً بقيادة ابنه فيصل الذي استطاع أن يخضع آل عائض سنة ١٣٤٠هـ ، وبذلك تم توحيد عسير بعد انسحاب القوات العثمانية منها لتورطها في الحرب العالمية الأولى فاحتاجت لقواها تلك ، فتولى الإمارة حسن بن عائض ، وكان ظالماً ، مما اضطر

---

(1) جزيرة العرب ، حافظ وهبة : ٢٣٩-٢٤٣ . تاريخ الدولة السعودية ، مديحة درويش : ٧٨-٨٠ . تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، صلاح الدين المختار : ٢/١٤-٤٤ . تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ٢/٤٩-٥٥ ، ٦٢ ، ٦٧-٨٠ ، ١٢٤-١٢٦ ، ١٧٢ .

الأهالي للاستنجاد بأمير نجد عبد العزيز آل سعود ، فلبى النداء ، وسيطر على عسير ، إلا أن آل عائض ثاروا مرة أخرى ، فتمكن الأمير فيصل بن عبد العزيز من إعادة السيطرة عليها عام ١٣٤١هـ .

وفي سنة ١٣٣٤هـ ، اشتعلت في الحجاز الثورة العربية الكبرى ضد الحكم العثماني ، عن طريق الشريف حسين ، الذي أعلن نفسه ملكاً على الحجاز وقد استعان بالإنجليز في حصاره لجدة ، فقاموا بضربها بقنابلهم وطائراتهم ، مما دفعها للاستسلام للشريف حسين ، وسلمت له في ١٣٣٤هـ – ١٩١٦م .

وقد كانت العلاقة بين عبد العزيز والشريف حسين ، علاقة يسودها الود والاحترام ، إلى أن أعلن الشريف حسين نفسه ملكاً على العرب سنة ١٣٣٥هـ وأخذ يتكلم باسمهم جميعاً في المؤتمرات ، فتوجس عبد العزيز خيفة من هذا التصرف ، وشرع يطالب بوضع حدود بين نجد والحجاز ، فعظم الأمر على الشريف حسين ، فسير حملة بقيادة ابنه عبد الله – ملك الأردن فيما بعد – إلى منطقة تربة والخرمة ، فصدته القبائل الموالية لآل سعود وهزمته شر هزيمة ، فتبع ذلك منع الشريف حسين السعوديين من دخول الحجاز وآداء فريضة الحج في سنة ١٣٣٨هـ ، ثم حدد الشريف حسين أعداداً قليلة لآداء الفريضة .

أمَّا المؤتمر الذي عقد في الكويت سنة ١٣٤١هـ ، ودعي إليه الحلفاء فإنَّه لم يسفر عن أي نتيجة بين السعوديين والأشراف ، وظلت الحكومة البريطانية تتعاطف مع الفريقين بهدف إمساك العصا من وسطها ، وهذا أسلوب الإنجليز في ذلك الوقت بهدف كسب الجميع .

ولكن أسلوب الشريف المليء بالتشاحن الذي اتبعه مع الإنجليز ، فتح المجال أمام عبد العزيز ليخطو خطواته دون معارضتهم ، باستعمال الحنكة والدقة فجعل أسلوبه واضحاً وملتزماً معهم .

فعقدت معه بريطانية معاهدة سنة ١٣٣٣هـ إبَّان الحرب العالمية ، إضافة إلى وعد بريطاني بحمايته ضد الدول الأجنبية ، وآخر بأن ترسم بريطانيا حدوداً دولية بعد انتهاء الحرب العالمية ، وهو ما تم التوصل إليه في اتفاقيات العقير ، وجدة وبحرة ، التي تضمنت رسم أملاكه على حدود الكويت ، والعراق ، وشرق الأردن.

وبهذه السياسة المحنكة ، استطاع أن يأمن جانب الإنجليز ، عندما اشتعلت الحرب بينه وبين أشراف الحجاز .

لقد دفع منع الشريف أهالي نجد من أداء فريضة الحج مدة سبع سنوات إلى مطالبتهم عبد العزيز بالتوجه نحو الحجاز وفتحها ، فبدأ تحرك السعوديون إلى الطائف ، واستولوا عليها سنة ١٣٤٣هـ ، ثم دعا عبد العزيز أهالي مكة إلى اتباع الدعوة السلفية الصحيحة التي يدعو إليها آل سعود ، وحثهم على أداء الفرائض ، مما دعا الشريف حسين وابنه إلى الفرار ، فدخل الجيش السعودي مكة محرماً في ١٧ ربيع الأول عام ١٣٤٣هـ بقيادة خالد بن لؤي دون إراقة دماء .

أما الملك حسين فقد رحل إلى العقبة ، فأخبره الإنجليز بعدم تمكنهم من حمايته ، فصوَّب نحو قبرص .

وكان ولده علي الذي نُصِّب على الحجاز بعد عزل الملك حسين نفسه نزولاً عند طلب أهالي جدة ومكة والطائف ، قد فرَّ من مكة إلى جدة بعد دخول آل سعود إليها صلحاً لا حرباً ، فلما سمع عبد العزيز بذلك ، قدم من الرياض إلى مكة ، وحدثت مفاوضات بينه وبين أهالي جدة والقناصل التي تمثل دول بريطانيا ، وإيطاليا ، وفرنسا ، وهولندا ، وإيران ، وعدهم فيها عبد العزيز بحمايتهم إن هم أجابوه وأطاعوه .

غير أن تحصن الشريف علي بجدة ، ومنعه الإمدادات عن مكة ، جعل عبد العزيز يفكر في فتح موانئ أخرى تصل منها الإمدادات ، ففتح طريق القنفذة ، وميناء الليث الذي يبعد تسعين ميلاً عن مكة إلى الغرب الجنوبي ، كما احتلت القوات السعودية ميناء رابغ الذي يبعد تسعين ميلاً عن جدة شمالاً .

وتعقدت الخلافات بين عبد العزيز والشريف علي ، إلى الحد الذي لم تنفع معه الوساطات الشرقية أو الغربية ؛ لدخول عناصر خفية كانت تحول دون الصلح بينهما ، حيث كاد الصلح يتم لولا إسقاط طائرة – تابعة للشريف حسين – لبعض المنشورات التي تحض على حرب السعوديين ، وتطلب مؤازرة أهل مكة للأشراف ، وقامت هذه الحركة دون علم الشريف حسين بها مما أثار حفيظة عبد العزيز وغضبه ، فقرر حصار جدة في جمادى الثانية سنة ١٣٤٣هـ . وحاصرها واستمر حصارها ما يزيد على العام ، وفي أثناء حصار آل سعود

جدة ، ومقاومة الأشراف بها ، تمكنت القوات السعودية بقيادة الأمير محمد بن عبد العزيز صباح السبت ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ ، من فرض سيطرتها على المدينة المنورة التي كانت قوات الأشراف رافضة تسليمها ، وكانت بقيادة (فخري بك) الذي منع المؤونة عن أهلها ، وأجبرهم على الهجرة من المدينة إلى بلاد الشام ، بعد حصار دام عشرة أشهر ، انتهى بتسليمها لجميع قلاعها وحصونها وأسلحتها دون قيد أو شرط .

وبعد مناوشات ومعارك في المنطقة الشمالية من الحجاز ، سيطرت القوات السعودية على بدر والعوالي قرب المدينة وينبع ، وضباء ، وأملج ، والوجه .

وفي جدة قامت بين الطرفين (الأشراف ، وآل سعود) معارك عدة انتهت باستسلام الشريف علي ، ومغادرته جدة بعد توقيعه اتفاقية التسليم يوم الخميس : ١٣٤٤/٦/١هـ ، وتمت المغادرة في صباح الأحد الرابع من جمادى الثاني ١٣٤٤هـ ، ودخل عبد العزيز جدة ، وتسلمها في اليوم السادس من جمادى الثاني ١٣٤٤هـ ، فينتهي بذلك تاريخ الدولة الهاشمية في الحجاز كله .

وفي يوم ٨ جمادى الثاني ١٣٤٤هـ صدر بلاغ عام من الملك عبد العزيز إلى أهل الحجاز ، وتمت مبايعته في ٢٥ جمادى الثاني ١٣٤٤هـ بعد أن اجتمع وجهاء الحجاز وأعيانهم وعلماؤهم ، وقرروا بالإجماع مبايعة السلطان عبد العزيز ملكاً على الحجاز ، وتمت البيعة عند باب الصفا ، وتُليت البيعة على الحاضرين وسارع الأشراف بمبايعته ، ثم العلماء ، ثم أهل المدينة ، وأهل جدة وكافة الشعب ، وتقرر أن تكون مكة عاصمة الحجاز .

ولّما وجد الملك عبد العزيز أن الوضع بحاجة إلى توحيد اسم المملكة بدلاً من انقسامه إلى اسمين (الحجاز) و (نجد) ، طلب من مستشاري مملكته ، وأفراد أسرته ، وأعيان العرب ، والحجاز ، دراسة الأمر ، وبعد المباحثات رأوا ضرورة وحدة البلاد ودمجها ، وإطلاق اسم (المملكة العربية السعودية) عليها ، بدلاً من الاسم القديم (مملكة الحجاز ، وسلطنة نجد) ، وتم ذلك في مدينة الطائف في ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٥١هـ ، وأبرقوا للملك يحيطونه بالأمر ، فوافق وصدر المرسوم الملكي بذلك تحت رقم (٢٧١٦) في

١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٥١هـ ، ابتداء من ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٥١هـ وقامت الاحتفالات في البلاد بهذه المناسبة [١].

أمَّا عن أثر الدولة السعودية الثالثة في النهضة التعليمية فسوف أتحـــدث عنه في الفصل الثالث .

---

[١] انظر الحوادث مفصلة في :

التاريخ السعودي الحديث والمعاصر حتى نهاية القرن العشرين ، سعد الحلواني وآخـــرون : ١٢٩-١٨٥ .

تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، صلاح الدين المختار : ٣٨٢/٢ ، ٤٥٨/٢-٤٥٩ .

الفصل الثالث

التعليم في شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية

المبحث الأول : التعليم في شبه الجزيرة العربية من عهد النبوة حتى نهاية الدولة العباسية (من بداية الرسالة المحمدية حتى نهاية سنة ٦٥٦هـ)

المبحث الثاني : التعليم في شبه الجزيرة في عهد الدولة المملوكية والعثمانية ودولة الأشراف (٦٥٦هـ - ١٣٤٤هـ)

المبحث الثالث : من مظاهر التعليم في الحجاز قبيل الحكم السعودي .

الفصل الثالث

التعليم في شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية

يهدف هذا الفصل إلى تأصيل التعليم في المملكة ، وبيان منابعه الثَّرَّة التي ينبع منها ، بل إن سياسة المملكة في جميع جوانبها تعود إلى منبع واحد وهو الإسلام .

فالإسلام دين العلم والعقل والفكر ، لأنَّ هذا هو الطريق الموصل إلى معرفة الله ، ومعرفة حقيقة الكون والوجود .

فالتعليم في الإسلام مرتبط بالحياة الآخرة ، وهذه هي غايته ، فهو ليس تعليم مادي فقط ، بل هو تعليم روحي بالدرجة الأولى ، وحتى الماديات يجب أن تخضع في مفهومه إلى ربط العبد بخالقه ، والاعتراف له بالفضل .

فأول كلمة نزلت على المصطفى صلى الله عليه وسلم هي (اقرأ) فهي مفتاح الوصول إلى المعرفة .

وجاء النبي مثالاً للمعلم المخلص والمربي الأول للبشرية ، وحثّ على طلب العلم النافع والاستزادة منه ،فكانت مكة والمدينة هي خير أرض لإشعاعات العلم فكثُر فيها العلماء ، وأقبل إليها طالبو العلم من كل حدب وصوب ، ينهلون من معينها الذي لا ينضب .

وفي هذا الفصل سوف نتتبع النهضة التعليمية في شبه الجزيرة العربية من ظهور الإسلام وحتى نهاية العهد الشريفي ، لنعرف عوامل نهضته والأحوال التي تقلب فيها التعليم من رقي وضعف ، تبعاً للمواقف السياسية التي تمر على البلاد ثم ما حظ المرأة في ظل هذه التطورات والتقلبات ، فهل كانت هناك بدايات تعليمية للمرأة على مر العصور؟وستركز الدراسة على مكة والمدينة باعتبارهما منارتي العلم.

ثم إن معرفتنا للتطور التاريخي للتعليم ، يجعلنا نقف على ما بذلته الدولة السعودية من جهود من أجل النهوض به عن طريق مقارنته بالعهد الذي سبقه،الذي ركد فيه العلم ، وكاد أن ينمحي .

المبحث الأول

التعليم في شبه الجزيرة العربية من عهد النبوة حتى نهاية الدولة العباسية (من بداية الرسالة المحمدية حتى نهاية سنة ٦٥٦هـ)

إن بداية التعليم في المملكة لها جذور ضاربة في القدم ، فأول نداء جاء للتعليم كان بنزول قوله تعالى : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ (١).

جاء الإسلام فكان لمكة والمدينة شأن علمي كبير ، فأمَّا مكة فلأنَّها كانت منبع الإسلام ، وبها نشأ الرسولﷺ ، وبها كانت الأحداث الأولى من دعوة قريش للإسلام ومناهضتهم الدعوة ، وبها كان التشريع المكي .

وأما المدينة فمُهاجر النبيﷺ وأصحابه ، وبها كان أكثر التشريع الإسلامي ، وكانت منبعاً لأكثر الأحداث التاريخية في صدر الإسلام ، وبها حدَّث النبيﷺ أكثر حديثه ، وكانت مركز الخلافة في أهم عصر من عصور الإسلام عصر أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وبها أكابر الصحابة .

لذا كانت مكة والمدينة مركزين مهمين من أهم مراكز الحياة العلمية في ذلك العصر ، يقصدها طلاَّب الفقه وطلاب الحديث ، وطلاب التاريخ .

وهكذا انطلق التعليم أول ما انطلق من مكة المكرمة ، وكان المصطفى ﷺ هو المعلم الأول ، ولمَّا هاجر ﷺ إلى المدينة تحولت بذلك المدرسة المحمدية إليها ، وكان الصحابة والمسلمون الأوائل هم تلامذتها ، والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هي منهجها (٢).

وكان للقرآن الكريم وقع عظيم في النفوس ، وأثر كبير في تربية العقول فقد شغلهم القرآن عن الشعر الزائف ، وكانوا أشد الناس تعلقاً به ، ونظماً

---

(١) العلق : ١-٥ .

(٢) فجر الإسلام ، أحمد أمين : ١٧١-١٧٢ .

له ، وصرفهم عن الكهانة ، وأخبار الفروسية ، وأخبار العرب في جاهليتهم ، ووجه عقلهم وتفكيرهم لما هو أرقى وأعمق ، عن طريق أسلوبه الرائع الذي ربط قلوبهم بوحدانية الخالق ، وعن طريق أدلته المقنعة التي تثير العواطف والانفعالات النفسية فهو يربي العقل والعاطفة جميعاً متمشياً بذلك مع الفطرة الإنسانية ، وهو يتدرج في امتلاك نواصي القلوب والعقول ، فيبدأ بالمحسوس المشهود ، ثم ينتقل إلى إثبات وجود الله ، ثم تأتي العبادات والسلوك المثالي . وهذا هو أعظم منهج تربوي نفسي وقد أعلى القرآن من فضل العلم والمتعلمين ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (1) .وقال تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾ (2).

وجاءت السنة النبوية المطهرة ترفع من شأن العلم وأصحابه ، فعن أنس ابن مالك قال ، قال رسول الله ﷺ : (من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع) (3).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول ﷺ : (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة) (4).

- وتعد دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي في مكة أول دار علم في الإسلام حيث كان يجتمع فيها المسلمون سراً ، يتعلمون الدين ، ويقيمون الشعائر ، حتى أسلم عمر رضي الله عنه وعز به الإسلام ، وجهر المسلمون بدينهم (5).

ومن دار الأرقم (... تخرج الفوج الأول من دارسي دار الأرقم ، وبرز من الخريجين من برز ، فعينوا معيدين وأساتذة مساعدين ، فكان منهم جعفر بن أبي طالب ، ومصعب بن عمير، فعين الأول على مجموعة بعثة الحبشة ، بينما عين الثاني

---

(1) الزمر : ٩ .

(2) الرحمن : ٣-٤ .

(3) سنن الترمذي ، رقم ٢٩/٥ ، رقم ٢٦٤٧ .

(4) صحيح مسلم بشرح النووي : ٢١/١٧ . سنن الترمذي : رقم ٢٦٤٦ ، ٢٨/٥ .

(5) مرآة الحرمين ، إبراهيم رفعت : ١٩٣/١ .

على مجموعة بعثة يثرب (المدينة) قال ابن إسحاق في السيرة : (فلمَّا انصرف عنه القوم (أي الخزرج) راجعين إلى ديارهم بعث رسول الله معهم صاحبه : مصعب ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وأمره أن يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الإسلام ، ويفقههم في الدين ، فكان هذا الصحابي الجليل (مصعب بن عمير) أول مبعوث وسفير في تاريخ الإسلام .

ونزل (مصعب) على (أسعد بن زرارة) سيد الخزرج فكانت دار أسعد هذا مقر أول سفارة في الإسلام ، وكان مصعب في المدينة يعرف بعد ذلك بالمقرئ ، وهو أول مقرئ للقرآن بعد رسول الله في الإسلام) [1].

وكذلك لَّما فتح الرسول ﷺ مكة ، خلَّف فيها معاذاً يفقه أهلها ، ويعلمهم الحلالِ والحرامِ ، ويقرئهم القرآن ، وكان معاذ من أفضل شباب الأنصار علماً وحلماً وسخاء، وكان يُعد من أعلم الصحابة بالحلال والحرام ومن أقرئهم للقرآن [2]، فكانت مدرسته من أول المدارس الإسلامية بمكة المكرمة .

أما المدينة المنورة فكان من أشهر تلامذها : زيد بن ثابت ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب [3].

- وكان للمساجد دورها في هذا التعليم ، حيث كانت أماكن للعبادة وحلقات للتعليم ، وإيماناً من المصطفىﷺ بهذا الدور الرائد ، كان أول عمل شرع فيه بعد قدومه للمدينة ، هو تأسيسه لمسجد قباء ، ثم لمسجده الذي اتخذه مكاناً للعبادة ومنطلقاً للجهاد ، وجامعة لتعليم الصحابة رضوان الله عليهم الأسس الإسلامية القويمة ، فتألقت المدينة على جميع المدن .

---

[1] الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، عبد الله بغدادي : ٣٤٣/٢ .

[2] فجر الإسلام ، أحمد أمين : ١٧٣ .

[3] المرجع السابق : ١٧٤-١٧٥ .

ومن المساجد التي كان لها تأثير في مسيرة التعليم في ذلك الوقت إلى جانب ما ذكر :

- مسجد معاوية (مسجد الإجابة) ، ومسجد(بني عبد الأشهل)، ومسجد (بني حارثة) ، وغيرها من المساجد .

ومن أماكن العلم في ذلك العهد إلى جانب المساجد :

- الصُّفَّة .
- دور النبي ﷺ لتعليم أهل بيته ، وتعليم كل من يرد عليه ويسأله .
- دور الصحابة رضوان الله عليهم ، لتعليم القرآن الكريم،ومبادئ القراءة والكتابة.

وفيها تعلم أبناء الصحابة على يد أسرى بدر ، وفيها تعلم الصحابة من الرسول ﷺ عند زيارته لهم ، وتعلم بعضهم من بعض عند التلاقي فيها .

- دار القُرَّاء : وهي الدار التي يتعلمون فيها القرآن .
- دار تعليم النساء : وهي الدار التي خصصها الرسولﷺ لتعليم النساء مبادئ الدين وأحكامه ، والعقيدة وأسسها .
- المكتب : لتعليم الصبيان القراءة والكتابة .
- وإضافة إلى ذلك الأسواق ، وأماكن اللقاءات والمناسبات ، والمعسكرات .
- وكانت هناك مدرستان لليهود انتهى دورهما بجلائهم وهما : بيت المدارس ، ومدارس ماسكة التي تعلم فيها زيد ب ثابت لغة اليهود [1].

ومن المواد التعليمية التي كانت على عهد الرسول ﷺ :

* القرآن الكريم . * علم القراءات . * علم التفسير . * علم التوحيد . * علم الحديث . * علم الفقه . * علم القراءة والكتابة . * علم الآداب والأخلاق . * علم التاريخ . * علم الجغرافيا والأنساب . * علم الفصاحة والبلاغة والشعر والأدب . * العلوم الإدارية والسياسية . * علم الفرائض . * علم الحساب والإحصاء . * علم اللغات الأجنبية والترجمة . * علم التربية الرياضية . * التعليم الحرفي والصناعي . * الطب النبوي [2].

---

(1) التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ١٣٨-١٣٩ .

(2) المرجع السابق : ١٢٨-١٣٨ .

" لم يكن للتعليم في معظمه نظام محدد كما هو حال المدارس والجامعات اليوم ، وإنما كان الغالب منه ، يتم في شكل حلقات يختار الدارس منها ما يناسب مستواه " [1].

وقد حرص الصحابة رضوان الله عليهم على حضور مجالس العلم، وكانوا يتسابقون إليها ، فنشأت بينهم حركة علمية ، جعلت المصطفى ﷺ يبعث الوفود إلى المملكة الإسلامية بقصد تعليم أبناء المسلمين ، فتفرق الصحابة العلماء في الأمصار ، وأنشأوا حركة علمية في كل مصر نزلوا فيه ، وكوَّنوا مدارس ، وكان لهم تلاميذ ينقلون عنهم العلم ، فتخرج عليهم التابعون ، ثم تابعوهم [2].

وعندما بدأت الفتوحات واتسعت ، انتشر التعليم في أرجاء المعمورة مع الفاتحين ، وأقبل غير العرب الذين دخلوا في الإسلام على تعلم العربية ؛ حباً في تعلم القرآن ، وقد تفوقوا فيها ، وأصبحوا من أكبر علمائها .

وهكذا ازدهرت الحياة العلمية في عهد الرسولﷺ وخلفائه الراشدين ومن جاء بعدهم من الأمويين والعباسيين ، مما كان له الأثر العظيم في نهضة أوروبا بعد أن كانت غارقة في ظلام العصور الوسطى .

أما بالنسبة لمكة والمدينة ، فلم يكن هناك أي تجديد يذكر في حركة العلم والتعليم خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين غير ما أشار إليه النعيمي (٩٢٧هـ) من إنشاء مدارس في العصر الأيوبي سنة (٥٧٧هـ) ، وأُنشئت معها أربطة ، ووقفت عليها أوقاف ، غير أنَّ الحركة العلمية أصابها الجمود والركود الذي عمَّ البلاد الإسلامية ، نتيجة الغزو الخارجي والضغط الداخلي [3].

---

[1] التعليم العام في دول مجلس التعاون الخليجي ، حسين محمد جمعه المطوع وآخرون : ٣٢٠ .

[2] الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، عبد الله بغدادي : ٣٤٣/٢ .

[3] التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ٢٨٦ . المدينة المنورة البيئة والإنسان ، محمد أحمد الرويثي وآخرون : ٤٦٩ .

المبحث الثاني

التعليم في شبه الجزيرة العربية في عهد الدولة المملوكة والعثمانية ودولة الأشراف (٦٥٦هـ - ١٣٤٤هـ)

ظلت الحركة العلمية في شبه الجزيرة العربية ، متمركزة بشكل ظاهر في مكة والمدينة ، حيث انتشرت بهما المدارس وكثر بهما العلماء .

فمن المدارس التي أنشئت في القرن السابع الهجري بالمدينة المنورة : المدرسة الشيرازية ، والمدرسة الشهابية .

وفي القرن الثامن الهجري : المدرسة الجوبانية التي أنشأها جوبان أتا بك العساكر المعلمية سنة ٧٢٤هـ .

ومن مدارس القرن التاسع الهجري : المدرسة الأشرفية ، أنشأها الأشرف قايتباي عام ٨٨٧هـ ، المدرسة الباسطية ، المدرسة الكبرجية ، الزمنية ، السنجارية المزهرية ، الحنفية .

ومن الأربطة في المدينة المنورة في القرن التاسع والعاشر الهجريين : الجواد الخدم ، النساء ، السبيل الكبير ، الفاضل ، السلامي ، الظاهرية ، الشستري الزيني . ووصل عدد الأربطة في ذلك الوقت إلى (٢٥١) رباطاً ويظهر أن الأربطة فاقت المدارس عدداً ؛ لتعدد أغراضها ، فَقَلَّ أن تجد مدرسة بلا رباط موقوف عليها [١].

ومن مدارس المدينة في القرن الحادي عشر الهجري : مدرسة إبراهيم الخياري (١٠٣٧هـ - ١٠٨٣هـ) وارثاً التدريس بها عن والده ، وكان لها مخصص مالي يأتيها من مصر .

ومن علماء المسجد النبوي في هذا القرن : الشيخ محمد بن محمد بن عبد القادر أحمد القاضي تقي الدين عبد السلام الكازروني المدني (ت : ١٠٣٧هـ) فقد كان إمام الشافعية بالمسجد النبوي،ومفتي المدينة ومدرسها بالروضة الشريفة[٢]

---

(١) التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ٢٨٧-٢٩٣ .

(٢) المرجع السابق : ٢٩٤-٢٩٥ .

ومن علماء القرن الثاني عشر الهجري : السيد أسعد الاسكداري (١١١٦هـ) والشيخ علي أفندي بن إبراهيم أفندي (١١١٨هـ) ، والخطيب خير الدين إلياس زاده (١١٢٧هـ) والشيخ يوسف أفندي (١١٣٤هـ) والشيخ محمد أبو طاهر الكوراني (١١٤٥هـ) ، والسيد عمر السمهودي (١١٥٧هـ) ، والشيخ محمد حياة السندي (١١٦٥هـ) ، والشيخ مير ملا الأزبكي (١١٧٥هـ) ، والخطيب عبد الرحمن الأنصاري (١١٩٥هـ) والخطيب أبو بكر محمد الحميداني (١١٩٨هـ) وغيرهم كثير [١].

أما مدارس القرن الثالث عشر الهجري ، فمنها : المدرسة المحمودية التي أنشأها السلطان محمود خان عام ١٢٣٧هـ وزودها بنفائس الكتب ، ثم تجدد بناؤها عام ١٢٨٧هـ ، وزيد فيها الكثير من الغرف ، وكانت من أنظم المدارس وأحسنها في ذلك الوقت ، المدرسة الباركوجيه ، مدرسة حسين آغا ، مدرسة الرستمية ، رباط مظهر الأحمدي [٢].

لقد كان التعليم منذ القرن العاشر الهجري في عهد الدولة العثمانية قائماً على الجهود الفردية ، فالدولة لم تؤسس المدارس ، ولم تدخل أية تطويرات أو تحسينات على المدارس التي كانت موجودة آنذاك ، وليس للحكومة أي تدخل في شؤون التعليم ، إلاّ أنه مع بداية القرن الرابع عشر الهجري ، وُجدت إلى جانب المسجد النبوي عدة مدارس حكومية وأهلية ، وبعض الكتاتيب المجيدية كما وجدت بعض أماكن أخرى للتعليم .

ولقد ظل للمسجد النبوي دوره الرائد في التعليم ، حيث كانت حلقات الدروس عامرة بالطلاب من طلبة العلم ، ومن أصحاب الأعمال ، إلاّ أنّ الدراسة فيه لم تكن منظمة تنظيماً دقيقاً أو ملزماً ، فكل طالب يحضر الدرس الذي يريد ، ولم تكن هناك اختبارات ، غير أنّه إذا لمس الأستاذ تفوق أحد طلابه أعطاه شهادة تجيز له التدريس .

---

[١] المرجع السابق : ٢٩٦ .

[٢] المرجع السابق : ٢٩٧-٣٠٦ .

وكان عدد المدرسين بالمسجد النبوي في أوائل القرن الرابع عشر الهجري واحداً وثمانين مدرساً منهم : محمد المدني ، مأمون بري ، أحمد كماخي ، حمزة بساطي ، الشيخ خليل خير الدين إلياس ، علوي سقاف ، أحمد برزنجي ، محمد جمل الليل ، عبد الحي أبو خضير ، عبد الوهاب أبو خضير ، علوي بافقيه ، عباس رضوان ، محمد الخضر الشنقيطي ، عبد الجليل برادة [1].

ومن أشهر المدرسين والعلماء في آخر العهد العثماني والشريفي وأوائل العهد السعودي الذين بلغ عددهم (٣٣) عالمًا تقريباً ، منهم : أنور عشقي ، زكي برزنجي ، السيد محمد المنتظر الطربزوني ، محمد محمود التركزي الشنقيطي ، حسن الشاعر ، محمد المختار الشنقيطي ، حسن أسكوبي ، أحمد عباس ، محمد الأمين الجكني الشنقيطي ، أبو بكر التنبكتي ، محمد الزغيبي ، صالح طرابلسي،وغيرهم [2].

ويظهر أنَّ الكتاتيب في المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري كانت أكثر رواجاً وانتشاراً من المدارس ، حيث كانت تقوم بتعليم الأطفال (فك الحروف) ودراسة القرآن الكريم وتجويده ، والقراءة والكتابة ، وسأتحدث في فصل لاحق – إن شاء الله – بشيء من التفصيل عن الكتاتيب .

وإلى جانب الكتاتيب كانت هناك أماكن أخرى للتعليم مثل : الزوايا والأربطة ، وتتماثل في مهمتها مع الكتاتيب ، ومن تلك الأربطة والزوايا :
* زاوية السمان . * زاوية الجيلاني . * زاوية البدوي . * زاوية الرفاعي .
* زاوية التيجاني . * زاوية الشاذلية . إضافة إلى زوايا أخرى [3].

ومن أسماء هذه الزوايا يظهر أن طابعها كان صوفياً .

- ومن الأربطة :

- رباط مظهر النقشبندي ، رباط عبد الرحمن الطويل ، رباط العنبرية وبداخله كتاب (بهرام آغا) للصبيان ، رباط الكازقلي وفيه مدرسة . رباط

---

[1] التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، محمد عبد الرحمن الشامخ : ٦١-٦٢ . التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ٣١٥-٣١٦ .
[2] التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ٣١٨-٣١٩ .
[3] المرجع السابق : ٣٣١ . التاريخ الشامل للمدينة ، عبد الباسط بدر : ٨٦ .

عزت باشا وكان في السابق بيمارستاناً لمعالجة المرضى ، وهناك أربطة أخرى يصل عددها إلى (١٨) رباطاً حتى عام ١٣٠٣هـ. وكانت تقوم مقام المدارس إلاَّ أنَّه انتهى دورها في العهد السعودي بسبب انتشار المدارس [١].

ومن مدارس القرن الرابع عشر الهجري : مدرسة الوزير علم الدين (١٣٠١هـ) ، والمدرسة الخاسكية للمرحومة (خاسكي سلطان) ، والمدرسة المحمدية ، مدرسة بشير آغا ، مدرسة آزبك ، ومدرسة كيل ناظري ، ومدرسة الشيخ مظهر ، ومدرسة حسين أفندي ، ومدرسة ساقزلي ، ومدرسة ثروت أفندي ، ومدرسة أرنبود مصطفى أفندي ، ومدرسة قرة باش ، ومدرسة الشفا ومدرسة فنايرجي ، والمدرسة الجليلة .

وقد ورد في العدد الأول من سالنامة ولاية الحجاز عام ١٣٠١هـ أنَّ عدد المدارس اثنا عشر مدرسة [٢]. وذكر محمد صادق الذي زار المدينة عام ١٣٠٢هـ إن بها سبع عشرة مدرسة ، أما الشيخ علي بن موسى ، فقد ذكر أنَّ عدد المدارس في عام ١٣٠٣هـ كان إحدى عشرة مدرسة ، ثم ذكر المدرسة (الرستمية) و (الخاسكية) ليصبح عددها ثلاث عشرة مدرسة ، ويضيف إلى أنَّ أنظمها هي المدرسة المحمودية [٣].

وفي عام ١٣١٠هـ بدأت الحكومة العثمانية في تأسيس المدارس التحضيرية والابتدائية وأول مدرسة أسست بالمدينة المنورة هي المدرسة (الرشيدية) نسبة إلى رشيدي بك والي الحجاز ، وقد بلغ عدد المدارس التحضيرية في العهد العثماني أربعاً ، وعدد المدارس الابتدائية ثلاثاً ، كما كان يوجد بها مدرستان ليليتان لمحو الأمية [٤]. كما ظهرت المدرسة (الرشيدية) في كل من مكة وجدة والطائف .

وفي حوالي عام ١٣١٨هـ ، تم تأسيس المدرسة الإعدادية ، وهي في مستوى المدارس الثانوية .

---

[١] التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ٣٣٢ .

[٢] التعليم في مكة والمدينة ، محمد عبد الرحمن الشامخ : ٧١ .

[٣] المرجع السابق : ٧٢ .

[٤] المرجع السابق : ٧٢ .

وكانت الدراسة في المرحلة التحضيرية والابتدائية والإعدادية باللغة التركية . حتى عند دراسة مواد اللغة العربية كالنحو والصرف ، وهو تعليم كان القصد منه نشر الثقافة التركية ، وهو ما يعرف بسياسة التتريك ، وهذا ما دفع بعض الأهالي إلى إنشاء مدارس أهلية ذات طابع عربي ، في كل من جدة ومكة والمدينة [1].

ثم أنشأت الحكومة العثمانية عام ١٣٢٧هـ داراً للمعلمين لتخريج مدرسين للمرحلة التحضيرية والابتدائية ، وكان مقرها دار جونة بالساحة وكانت الدراسة فيها باللغتين العربية والتركية [2]، إلا أنه ما لبث أن أُغلق هذا المعهد ، لعدم الإقبال عليه ، وأرسل طلابه المتفوقون إلى كلية صلاح الدين الأيوبي بالقدس ، والمدرسة السلطانية بدمشق [3].

وفي عام ١٣٢٢هـ ، شرعت الحكومة العثمانية في إنشاء الجامعة الإسلامية ، تحت اسم (صلاح الدين الأيوبي) ، يلتحق بها المتخرجون من المدرسة الإعدادية ،ولكن اندلاع الحرب العالمية الأولى حالت دون إتمامها ، فتوقف العمل فيها عام ١٣٣٤هـ . وظل المبنى خالياً حتى العهد السعودي ، فتم بناؤه وشغلته مدرسة (ثانوية طيبة) ،كما قامت الدولة السعودية بإنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في العقيق فيما بعد [4].

وفي عهد الدولة العثمانية ظهر نظام البعثات التعليمية ، فقد كانت الحكومة العثمانية تختار كل عام أربعة من خريجي المدرسة الإعدادية ، لابتعاثهم إلاَّ أنَّ الإقبال على ذلك كان ضئيلاً جداً ، ولكن قبيل الحرب زاد الإقبال على التعليم والابتعاث [5]. وكانت أول بعثة لطلاب المدرسة الإعدادية ذات نظام

---

[1] تاريخ مدينة جدة ، عبد القدوس الأنصاري : ١٥٣ . التعليم في مكة والمدينة ، محمد عبد الرحمن الشامخ : ٧٢ . صور وذكريات عن المدينة المنورة ، عثمان حافظ : ١٦٦ .

[2] التعليم في مكة والمدينة ، محمد عبد الرحمن الشامخ : ٧٧ .

[3] المرجع السابق : ٧٧ .

[4] التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ٣٣٩-٣٤٠ .

[5] التعليم في مكة والمدينة ، محمد عبد الرحمن الشامخ : ٧٧ .

الخمس سنوات ، إلى كلية (دار الشفقة) في استانبول ، وكان سفرهم أول عام ١٣٢٤هـ ، وهي كلية خاصة يتم الالتحاق بها بأمر سلطاني ، وكانت الحكومة العثمانية تتحمل بعض النفقات ، والجزء الآخر يتحمله أولياء الأمور (١).

وقد كوَّن هؤلاء المبتعثين النواة الأولى للتعليم في المدينة المنورة ، آتت ثمارها في العهد السعودي ، إذ أصبح منهم فيما بعد ، العلماء ، والأدباء والأساتذة ، والمديرون ، وأصحاب المراكز والقيادات .

وعلى الرغم من وجود بعض المدارس التعليمية في أواخر عهد الحكومة العثمانية في المدينة المنورة حينذاك ، فإنّ استفادة أهل المدينة منها كان محدوداً (٢).

ولقد أسست الحكومة العثمانية مديرية عامة للمعارف مربوطة بنظارة المعارف باستنبول ، ولكن لم يتحقق الغرض منها لتحول الحكم بالمدينة للقوة (السفرية) بقيادة فخري باشا ، وبدأ تهجير أهل المدينة إلى دمشق ، ومكة المكرمة وغيرها (٣).

أما بالنسبة للتعليم في مكة المكرمة فقد ظلّت الحركة العلمية في عهد الأيوبيين على وهنها وضعفها الذي كان في عهد الفاطميين ، حيث اقتصرت على حلقات المدرسين وأهل العلم ، وكان من أشهر البيوت التي تخصصت في طلب العلم منذ العهد الفاطمي بيت الطبري ، ثم ظهر في هذا العهد آل ظهيرة القرشيين ، وآل النويري ، وقد لمع من البيتين الأخيرين أسماء كثيرة في هذا العصر ، وشاركوا آل الطبري في رئاسة التدريس بمكة ، والإفتاء ، والإمامة (٤).

وبقي العلم على حاله في العصر الأيوبي والفاطمي محصوراً في البيوت المتخصصة للعلم ، التي تقوم بنشره عن طريق الحلقات العامة في المسجد الحرام غير أن هذه الحلقات قد زادت ونبغ كثير من طلابها ، وازداد عدد المجاورين للحرم من أصحاب العلم ، الذين شرعوا يبثون ما لديهم من علوم ومعارف .

---

(١) المرجع السابق : ٧٧ .

(٢) المرجع السابق : ٧٨ .

(٣) التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ٣٤٢ .

(٤) تاريخ مكة دراسة في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، أحمد السباعي : ٢٨٢/١ .

وقد اشتهر من آل ظهيرة القرشي في هذا العهد : محمد أبـــو الســعود وإبراهيم وجمال الدين ، محمد بن عبد الله ، وصلاح الدين وعبد القادر عفيـــف الدين ، كما اشتهر من آل الطبري شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد بن إبراهيـــم والشيخ رضي الدين ، وقاضي مكة نجم الدين ، وزين الدين وشـــهاب الديـــن وسيدة من أجلة العلماء في هذا العهد ، هي أم سلمة بنت المحب الطبري ، كمـــا اشتهر جماعة من آل النويري ، كانوا يتداولون إمامة المسجد وشؤون الفتوى مـــع آل الطبري وآل ظهيرة أشهرهم : أبو الفضل محمد النويري قاضي مكة وخطيبـها وقاضي الحرمين محب الدين النويري ، واشتهر من غير هؤلاء المشايخ : أحمد بـــن العليف ، وأحمد الحرازي ، وأحمد علاء الدين وابنه قطب الدين من مؤرخي مكــة وكذلك الشيخ تقي الدين محمد الفاسي ، والشيخ نجم الدين بن فهد، وابنه العزيـــز وثلاثتهم من كبار مؤرخي مكة ، ومن العلماء المشهورين – أيضاً – ؛ مجد الديـــن ابن يعقوب الفيروز صاحب القاموس ... وغيرهم كثير [١].

كما أصبحت مجالس بعض الأمراء في هذا العهد ، ندوة لكبار العلمـــاء يتجلّى فيها روح البحث العلمي ، ومن أشهرها : مجالس حسن بن عجلان وابنـه بركات وحفيده محمد ، وكانوا يمتازون بكفاءة علمية فائقة .

ولقد عني السلطان قايتباى – من ملوك الشراكسة – بشؤون التعليـم في مكة ، فأسس مدرسة باسمه لتدريس المذاهب الأربعة ، ورباطاً يحوي ٧٢ خلـــوة للأيتام ، وشيد مكتباً للأيتام يأوي ٤٠ طالباً ، وخصص للفقراء واليتـــامى مـــا يكفيهم من القمح .

وقد نظمت الدراسة في مدرسة (قايتبـــاي) ، وخصصـــت المرتبـــات للمدرسين ، وكانت الأوقاف تحمل إليها للإنفاق على احتياجاتها .

كما أسس قايتباي خزانة للكتب تحوي كثيراً من المؤلفات ، وقد عبثـــت بها أيدي المستعمرين بمرور الأيام .

وفي هذا العهد بنى سلطان البنغال غياث الدين ، رباطاً ومدرسة لتدريس المذاهب الأربعة [1].

وفي العهد العثماني الأول ، ظل التعليم – أيضاً – رهين البيوت التي اشتهرت به في العهود السابقة، أمثال آل الطبري ، وآل ظهيرة ، وآل النويري . ومع اتساع فتوحات العثمانيين وظهور حركة الهجرة والمجاورة للبلد الحرام ، أخذ النشاط العلمي في ازدياد ، واشتهرت أسماء جديدة من تلك البيوت الشهيرة بالعلم ، فظهر من آل الطبري : الشيخ أبو الخير بن محمد أبي السعادات ، وإبراهيم ومحمد بن أبي اليمن ، وأحمد بن عبد الله بن يحيى ، والرضي وحمد بن يحيى وعبد القادر وعبد الرحمن بن محمد ، وزين العابدين وعلي بن عبد القادر ، ومحمد وحسن وعبد الوهاب بن علي وغيرهم .

كما اشتهرت من آل الطبري ، سيدة من جلة العلماء ، هي مباركة بنت عبد القادر الطبري [2].

واشتهر من آل ظهيرة ، أبو الفتح ، وجار الله ، ويحيى ، وأبو بكر بن أحمد واشتهر آل القطبي في هذا العهد بشهرة الشيخ قطب الدين صاحب التاريخ المعروف، وبرز منهم محب الدين أخو قطب الدين وابنه علاء الدين ، وعبد الكريم وابنه أكمل ، وحفيداه أسعد وعبد الكريم ، ولبعضهم مؤلفات في التاريخ .

واشتهرت في هذا العهد كثير من بيوت العلم من أبرزها : آل الفاكهي وآل المرشدي ، وآل المنوفي ، وآل السنجاري ، وآل الزرعة ، وآل المفتي ، وآل علان ، وبيت بادشاه ، وآل العتاقي ، وآل البصري ،وآل العجيمي، وآل القلعي وآل بافضل ، وآل الزمزمي ويسمون اليوم بيت الريس ، وآل القشيري ، وآل باكثير ، وآل الأماسي ، وآل سفراييني ، وآل شمس ، وغيرهم كثير [3].

وقد عني العثمانيون في هذا العهد ، بشؤون التعليم عناية محدودة ، ولعلها تناسب عصرهم فأنشأوا المدارس الأربعة التي كانت بين باب الزيادة وباب

---

(1) المرجع السابق : ٣٧٢/١-٣٧٥ .

(2) المرجع السابق : ٥٣١/١ .

(3) المرجع السابق : ٥٣٠/٢-٥٣٨ .

الدربية ، ليدرس فيها علماء مكة مذاهب الفقه ، وكان مكانها بيمارستان أنشأه المستنصر العباسي ، وبعض أوقاف الملوك الشراكسة ، وعدة دور لأمير مكة الشريف حسن . وقد وضع قاضي مكة أحمد النشانجي حجر الأساس لهذه المدارس في ٢ رجب ٩٧٢هـ ، وتقدم بعده كثير من العلماء فوضع كل منهم حجراً في الأساس ، ولمّا تم البناء ، عين العلماء للتدريس فيها ، واتخذ لهم فراشين ورسم لكل مدرسة خمسين عثمانياً في اليوم ، للإنفاق على مرتبات الأساتذة والموظفين والطلبة ، وحبس عليها بعض الموقوفات في الشام ؛ لتحمل الغلة إليها سنوياً وتسلم إلى ناظرها في مكة ، وقد ظل هذا الوقف يحمل إليها مع الركب الشامي مدة طويلة ، ثم اختفى مع الأوقاف التي اختفت آثارها في بلاد الإسلام .

وكانت المدارس موجودة قبل توسعة المسجد يشغل بعضها المحكمة الشرعية ، ورئاسة القضاة ، كما يشغل بعضها مكتبة الحرم المكي ، أما المدرسة الرابعة فقد تصرف فيها أحمد باشا – خديوي مصر – وأصبحت بعدها ممتلكة [١].

وقد ظلت الناحية العلمية في عهد محمد علي باشا على عهدها في العهد العثماني الأول ، لقصر المدة التي قضاها في حكمه على مكة [٢].

ولعل أول مدرسة عسكرية فُتحت كانت في عهد الشريف عبد الله سنة ١٢٩٤هـ حيث أصدر أمراً على الأهالي بمكة بحضور التمرينات العسكرية وتلقي دروسها فامتثل الأهالي لذلك ، وشوهد العلماء ، وطلبة العلم ، والأعيان وأصحاب الحرف ، وأهل الحارات يترلون إلى ساحة العلم صفوفاً متراصة ، تتلقى تعاليم الجندية على أساتذتهم من الضباط الأتراك ، ولكن هذه المدرسة العسكرية لم تدم سوى أربعة أشهر ثم ألغيت [٣].

وبقي التعليم في مكة في هذا العهد على وتيرته التي ورثها في القرون السابقة ، من حيث تلقي العلم في حلقات الدروس التي ينظمها العلماء في المسجد الحرام ، أو في المدارس التي ينشئها المحسنون لإيواء الطلبة أو تدريسهم وفي بعض دور العلماء الذين كانوا يمنحون طلبتهم دروساً خاصاً .

---

(١) المرجع السابق : ٥٣٩/٢ .

(٢) المرجع السابق : ٥٩٣/٢ .

(٣) المرجع السابق : ٦٠٨/٢ .

ومن أشهر المدارس في هذا العهد :

- المدرسة الرشيدية : وقد أنشئت في أوائل القرن الرابع عام ١٣٠١هـ على الطريقة الحديثة ؛ لتعليم اللغة التركية والرياضيات والتاريخ ، وقام بالتدريس فيها بعض الأتراك ، وبعض المدرسين من مكة ، غير أن اتباعها لنظام التتريك في التدريس ، حيث كان تدريس جميع الدروس حتى اللغة العربية وصرفها باللغة التركية ، قد صرف أنظار الأهالي عنها ، وأصبحت قاصرة على أبناء الموظفين من الأتراك ، وبعض العلية من القوم ، ممن كانت لهم علاقة وطيدة بالأتراك .

وقد أنشئت المدرسة في باب الدريبة ، وسميت المدرسة الرشيدية ، ثم انتقلت إلى مكان مطبعة الحرم سابقاً ، ثم انتقلت إلى القبان بالمدعاة ، ثم إلى سوق المعلاة في بناية المدرسة السعودية ، التي هدمت في أعمال توسعة الشوارع الأخيرة .

تأسيس الأتراك لبعض المدارس ، مثل المدرسة الرشيدية في جدة ومكة ، والمدينة والطائف ، ومدرسة باب الصفا ، ومدرسة الاتحاد بمكة ، فإن إقبال الأهالي عليها كان ضعيفاً ؛ لأن التدريس فيها كان باللغة التركية ، وهذا ما دفعهم لإنشاء مدارس أهلية باللغة العربية [1].

- المدرسة الصولتية : وهي أول مدرسة أهلية ، وقد سبقت المدارس المدنية الحكومية كالمدرسة الرشيدية ، وقد شرع في بنائها في مكة سنة ١٢٩٠هـ [2] وقيل سنة ١٢٩١هـ – ١٨٧٤م ، وتم البناء سنة ١٢٩٢هـ – ١٨٧٥م [3] بالخندريسة ، وهي اسم حارة بمكة ، وهي قسم من حارة الباب – قام ببنائها امرأة تدعى (صولة النساء) ، كانت قد قدمت من الهند ، وأحبت أن تعمل خيراً في مكة المكرمة دائم الأثر لا ينقطع ، وأوكلت الأمر للشيخ محمد رحمه الله بن خليل الهندي . وجعل منهج الدراسة فيها يقوم على تدريس القرآن

---

(١) الأدب الحجازي الحديث ، إبراهيم الفوزان : ٢/١٤٤-١٤٥ . تاريخ مدينة جدة ، عبد القدوس الأنصاري : ١٥٣ .

(٢) المرجع السابق : ٢/٦٥٤ .

(٣) إقليم الحجاز وعوامل نهضته ، إبراهيم الفوزان : ٢٨٦ . الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ، إبراهيم بن الفوزان ١٤١ .

والتجويد ، والعربية ، والحساب ، والهندسة ، والعلوم الدينية ، فأخرجت لنا هذه المدرسة رجالاً عظاماً ، تربعوا على أعلى المناصب الدينية والقضائية في الدولة ، وأصبح كثير منهم يجلسون للتدريس في المسجد الحرام ، من أمثال: عبد الله الغمري ، وسالم شفي ، وسليمان مراد ، وأسعد دهان .

ومن القضاة : أحمد عبد الله القارئ ، وأحمد بن ناضرين وغيرهم .

وقد قبلت هذه المدرسة المعونات من أهل الهند خاصة ، لأنها كما يقول المكيون هدية الهند إلى الحجاز، وظلت الصولتية تؤدي رسالتها إلى يومنا الحاضر[٢].

- المدرسة الفخرية : أسست عام ١٢٩٦هـ ، على يد الشيخ عبد الحق قاري وقيل (عبد الحق فارس) أحد أساتذة المدرسة الصولتية ، مقتدياً بأستاذه محمد رحمة الله بن خليل ، صاحب المدرسة الصولتية ، وأقيمت بجوار باب إبراهيم وقد أسهم فيها أثرياء الهند ، وبادروا بتقديم المعونات لها ، وكانت تنافس المدرسة الصولتية في إقبال الطلاب عليها [٣].
- ثم تتابع افتتاح المدارس الأهلية في مكة ، فأسس الشيخ محمد محسن خياط في عام ١٣٢٦هـ المدرسة الخيرية ، وكانت تسير على نمط المدرسة الصولتية .
- كما أسس الشيخ عبد الكريم الطرابلسي مدرسة بقاعة الشفاء ، وهي أول مدرسة عربية عنيت بتدريس التلاميذ في مكة ، جلوساً على مقاعد الدراسة أمام السبورة ، وقد ساعده بعض الأساتذة السوريين .
- وعندما فاز الدستوريون في انقلابهم عام ١٣٢٧هـ ، شرعوا يؤسسون مدارس في الحجاز ، فأنشأوا في مكة مدرسة أمام باب الصفا ، سموها مدرسة (برهان الاتحاد) ، ثم بنوا لها أمام قصر المالية في أجياد بناية نقلوها إليها .

---

[٢] التعليم في مكة والمدينة ، محمد عبد الرحمن الشامخ : ٣٩-٤٩ .

[٣] مرآة الحرمين : إبراهيم رفعت : ١٨٢/١ . تاريخ مكة ، أحمد السباعي : ٦٥٤/٢ . الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، بكري الشيخ أمين : ٥٢ ، الأدب الحجازي ، أحمد إبراهيم : ٥٢ . إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، إبراهيم الفوزان : ٢٨٦ .

□ مدارس الفلاح :

وقد أسست عام ١٣٣٠هـ في مكة المكرمة (وسبق تأسيسها في جدة عام ١٣٢٣هـ) ، على يد المحسن الحاج محمد علي زينل ، وقد اختار أكبر الكتاتيب بمكة في تلك الفترة ، وجعلها نواة لتلك المدرسة ، وهما كتّاب الشيخ عبد الله حمدوه ، وكتّاب الشيخ مصطفى يغمور ، وكان تلاميذهما مائتي تلميذ ونيفاً . فتأسست في حارة الباب ، ثم انتقلت إلى القشاشية ، وقد ظلت فيها إلى أن تأسست لها بناية في الشبيكة ، وهي باقية إلى اليوم ،وقد فوضت إدارتها عام ١٣٤٠هـ للسيد محمد حامد ، ثم خلفه طاهر الدباغ ، ثم خلفه عبد الله حمدوه السفاري ، حتى قيام الدولة السعودية في مكة عام ١٣٤٣هـ ، حيث تعاقب على إدارتها نخبة من العلماء منهم الطيب المراكشي ، ثم إسحاق عزوز [1].

كما ظلت بيوت العلم المشهورة على حالها في هذا العهد ، تبث علومها الدينية في حلقات المسجد الحرام ، أو في بيوتها الخاصة ، إلى جانب المدارس . وقد أحصيت حلقات التدريس في المسجد الحرام فبلغت في بعض الأوقات نحو ١٢٠ حلقة ، يتناوب التدريس فيها ليل نهار .

ومن أشهر بيوت العلم في هذا العهد :

آل الريس ، آل عبد الشكور ، وآل السقاف ، وآل سنبل ، وآل مرداد ، وآل عبد الرسول ، وآل السيني ، وآل كمال ، وآل الدهان ، وآل جستنية ،وآل الكتبي ، وآل المالكي ، وآل شطا ، وآل البكري ، وبيت اللبني وبيت عرب ، وبيت السيد كوجك ، وبيت جان ، وبيت فتة ، وغيرهم [2].

واشتهر في هذا العهد سيدة من أجلة العلماء من آل الطبري ، هي خديجة الطبرية ، وهي ثالث سيدة اشتهرت بالعلم من آل الطبري ، والملاحظ أهن اشتهرن في ثلاثة عهود متوالية ، إحداهن في عهد الشراكسة ، والثانية في العهد العثماني الأول ، والثالثة في هذا العهد ، ثم ما لبث أن انقرض آل الطبري

---

[1] تاريخ مكة ، أحمد السباعي : ٢/ ٦٥٥-٦٥٧ . إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، إبراهيم الفوزان : ٢٨٧-٢٨٨ .

[2] تاريخ مكة ، أحمد السباعي : ٢/ ٦٥٧-٦٦٢ .

ولم يبق منهم إلا امرأة واحدة تزوجها بعض آل الدحلان ، فأنجبت السيد أحمد زيني دحلان [1].

كما ظل للكتاتيب دورها في التعليم ، وسأتحدث عنها في فصل لاحق - إن شاء الله - .

وفي جدة ، التفت الأهالي إلى ضرورة فتح مدارس أهلية باللغة العربية لمقاومة سياسة التتريك ، ففتحوا كثيراً من المدارس الأهلية ، ففي أوائل القرن الرابع عشر فتحت مدارس النجاح الأهلية عام ١٣١٧هـ . وقد أسسها كل من المشايخ : أحمد شاهين المصري ، ومحمد أفندي ، وعبد المقصود خوجة . وبعدها أسس الشيخ عبد الكريم الطرابلسي المدني مدرسة أهلية ، ثم أسس الشيخ أحمد شاهين مدرسة ثالثة . وتتابع الأهالي في فتح المدارس الأهلية ، فقد فتح الشيخ شمس مدرسة رابعة ، وتوج هذا الاتجاه بفتح مدرسة الفلاح لأول مرة في جدة في ٩/١٠/١٣٢٣هـ . على يد الشيخ محمد علي زينل رضا ، ثم فتح مدرسة مماثلة لها في مكة سنة ١٣٣٠هـ [2].

التعليم النظامي في العهد الهاشمي :

وهي الفترة الممتدة ما بين (١٣٣٥هـ) ، حتى ١٣٤٣هـ ، عندما استقل الشريف حسين بن علي بالسلطة على إقليم الحجاز ، بعد ثورته على الأتراك ، واستمرت سلطنته مع أولاده لمدة ثمان سنوات ، حتى سيطرة الدولة السعودية على هذا الأقليم ، وإن كانت تلك الفترة محدودة ، وفترة حروب واستتراف ، وكانت سياسة التعليم إبَّان الحكم التركي، سياسة نفعية رسمت لخدمة الدولة في أعمالها ، ففرضت اللغة التركية في مدارسها ، ولكن هذه السياسة انتهت في يوم السبت ٩ شعبان ١٣٣٤هـ ، حيث قامت الثورة العربية ضد الأتراك وتوقف التعليم .

وبعد خمسة أشهر من الثورة ، أمر الملك حسين بتشكيل وكالة للمعارف وأسند رئاستها إلى الشيخ علوي مالكي ، ونخبة من العلماء ، قاموا برسم سياسة

---

[1] المرجع السابق : ٢/٦٦٣ .

[2] إقليم الحجاز وعوامل نهضته ، إبراهيم الفوزان : ٢٨٩ .

التعليم ، ووضع مناهجه ، وأوصوا بإلغاء التدريس باللغة التركية ، وإلغاء المناهج التي كانت تدرس ، مع السير على نهج التعليم الأهلي القائم في العهد التركي كما كانت عليه مدارس الفلاح ، وأن يكون التعليم مجانياً ، وتوزع الكتب المدرسية على الطلاب مجاناً ، وصدرت جريدة القبلة يوم الإثنين غرة صفر عام ١٣٣٥هـ ، وهي تحمل أول خبر عن فتح المدارس ، وقد صنفت مناهجها إلى ثلاثة أقسام :

١- المدرسة التحضيرية :

ومدها سنتان ، يدرس فيها مبادئ التجويد ومبادئ العلوم الدينية (الفقه والتوحيد) والإملاء ، والخط العربي ، والقراءة العربية ، ومبادئ الحساب .

٢- المدارس الابتدائية الراقية :

ومدة الدراسة فيها أربع سنوات ، يدرس فيها القرآن الكريم ، وعلم التجويد ، ومبادئ أصول التفسير ، مع تفسير الآيات الأخلاقية وحفظها ، وعلم التوحيد ، وحفظ الأربعين حديثاً ، وعلم الفقه ، وعلم التربية ، وعلم الصرف والنحو ، ومبادئ البلاغة ، وآداب اللغة العربية ، والإنشاء ، والتمرن على الخطابة والإملاء العربي ، والقراءة العربية ، وتاريخ آداب العرب ، وجغرافية جزيرة العرب ، وجغرافية القارات الخمس باختصار ، والحساب ، ومبادئ الهندسة ، ومبادئ أصول مسك الدفاتر ، وحسن الخط ، والرياضة .

٣- التعليم الثانوي (العالية) :

وقد أسس هذا النوع من التعليم ، عند إعلان تحويل المدرسة الخيرية (الأهلية) إلى مدرسة حكومية هاشمية ، تضم المرحلة الابتدائية والثانوية ، ولم يشر إلى التعليم الجامعي ، ولا إلى تدريس اللغات ، بل لقد كان الملك حسين يبغض تعلم اللغات ، خوفاً من تفتح آفاق وفكر الشعب ، فيفطن إلى سياسته ويبدأ بمناوأته ، لذا منع الابتعاث للخارج لطلب العلم .

وانطلق التعليم الحكومي الهاشمي في أول عهد الشريف حسين انطلاقة مرضية ، يدعمها شباب الحجاز المتحمس . وكان الشريف حسين يقوم بزيارات متعددة لتلك المدارس في كل المناسبات ، يستمع للقصائد والخطب التي تمتدح

بطولات التغلب على الأتراك ، إلاَّ أنه في آخر عهده قد عدل عن هذه السياسة لأنه لم يكن راغباً في أن تكون الأفكار يقظة متنورة ، فقلل من وارداها ونقص من معلوماتها ، مما أدّى إلى إضعاف التعليم ، فلم تكن المدارس الهاشمية بالراقية العظيمة ، أو الكلية الفخمة [1].

وقد فازت مكة بنصيب الأسد من المدارس في العصر الهاشمي ، فقد كان فيها التعليم التحضيري ، والابتدائي ، والثانوي .

إنَّ أول مدرسة فتحت في العهد الهاشمي ، كانت المدرسة الراقية في ١٣٣٥/٢/٢٧هـ في قلعة جبل قيقعان ، المعروف بالجبل الهندي ، حيث أمر الشريف حسين بتحويل المدرسة الأهلية الخيرية إلى مدرسة حكومية هاشمية ، تضم المرحلة الابتدائية المعروفة بالراقية ، ومرحلة الثانوية المعروفة بالعالية ، ثم فُتحت ثلاث مدارس ابتدائية في نفس السنة ، واحدة في المسعى ، والثانية في المعلاة والثالثة في حارة الباب .

وفي عام ١٣٣٥هـ ، تم فتح مدرسة حربية لتعليم العلوم العسكرية في جرول،وكذلك تم فتح المدرسة الزراعية بجرول ، وتعنى بتدريس (النبات والكيمياء والآلات الزراعية والحيوانات) ، وكل ما يخص الحياة الزراعية . وكان مديرها (هاشم المعري) .

وفي الطائف ، تم فتح مدرسة هاشمية تضم المرحلة التحضيرية والراقية وكان عدد طلابها ثلاثمائة طالب . إضافة إلى وجود المدارس الخيرية الأهلية بالطائف ، كما فتحت مدرسة ابتدائية في مدينة (الخرمة) [2].

أما مدينة جدة ، فلم يكن لها نصيب كبير من تلك المدارس الهاشمية ، فلم يفتح بها غير مدرسة ابتدائية واحدة .

---

[1] تاريخ مدينة جدة ، عبد القدوس الأنصاري : ٢٦٢ . تاريخ مكة ، أحمد السباعي : ٢٣٧/٢ . تطور الصحافة ، عثمان حافظ : ٧٣ .

[2] إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، إبراهيم الفوزان : ٢٩٥-٢٩٦ تاريخ مدينة جدة ، عبد القدوس الأنصاري : ١٦٢ . التعليم في مكة والمدينة ، محمد عبد الرحمن الشامخ : ١٠٣ . صور وذكريات عن المدينة : ١٧٢ .

وفي المدينة المنورة ، تأخر فتح المدارس الهاشمية بسبب تأخر خروج الأتراك منها ، وأول مدارس هاشمية فتحت بها كانت عام ١٣٣٨هـ ، وعددها أربع مدارس تحضيرية كل مدرسة مكونة من فصلي ، وهي : المدرسة العلوية ، ومديرها الشيخ ياسين كردي ، والمدرسة الفيصلية ومديرها السيد حسين طه ، والمدرسة العبدلية ومديرها السيد أحمد جعفر ، والمدرسة الزيدية ، ومديرها ماجد عشقي .

وفي عام ١٣٤١هـ ، أسست المدرسة الراقية ، وفيها خمسة فصول ، وجعل مديرها حسين طه [1].

وقد أغلقت جميع المدارس الحكومية في عهد الأشراف ، لتدني مستواها وقلة الإنفاق عليها ، فلم تؤدِ دورها التعليمي والتربوي .

" ويلاحظ أن العثمانيين والهاشميين ، قد فشلوا في إيجاد نظام تعليمي متكامل يجمع بين المدارس المتنوعة ، وينسق بين جهودها ، كما أنه كان ينقصها الإيمان بجدوى التعليم ، وأهميته والجدية في إصلاحه فبالرغم من أنّ الحكومة العثمانية أصدرت في أوائل أغسطس ١٩١٣م ، قراراً رسمياً يقضي بجعل التدريس في المدارس الرشدية والإعدادية باللغة العربية ، واختيار الموظفين من العالمين باللغة العربية ، بعد أن كانت الوظائف تكاد تكون قاصرة على من يعرف اللغة التركية إلاّ أنّ العثمانيين ماطلوا وسوفوا في تنفيذ هذه الإصلاحات،فبقيت حبراً على ورق".

وصار التعليم بالمدارس أيام الحكومة الهاشمية (قشوراً وسطحياً وضئيلاً وكان مظهراً أكثر منه مخبراً) .. والفارق بين المدارس في العهدين العثماني والهاشمي ، هو أن الهاشميين عربوا التعليم ، وكذا بعض الألقاب والمسميات التركية .

ومما تقدم ، يتضح أن محاولات العثمانيين والهاشميين في تحديث التعليم كانت محاولات ناقصة .

ولكن انتعش التعليم ثانية على يد أبناء المدينة ، وأهل الخير ، فأنشئت عام ١٣٤٠هـ ، مدرسة العلوم الشرعية ، التي أسسها الشيخ أحمد الفيض

---

[1] جزيرة العرب في القرن العشرين ، حافظ وهبة : ١٢٤-١٢٥ ، تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، حسن مصطفى جوادي : ١/٩١-٩٢ .

آبادي وكانت خاصة بالذكور [1]، أما تعليم البنات ، فأنشئت له الكتاتيب التي تشرف عليها الخوجة أو الفقيهة [2].

أما منطقة الأحساء ، فقد كانت ملتقى المذاهب الفقهية المختلفة ، مما دعى إلى الحوارات والمناقشات بين أصحابها ، فشجع ذلك على نمو الحركة العلمية إضافة إلى أنَّ التعليم الحديث ، دُخل به في العهد العثماني – أيضاً – في الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، أي بعد التعليم في الحجاز . وقد لقي في الإحساء ما لقيه في الحجاز من فرض سياسة التتريك في التعليم ، مما جعل الإقبال على المدارس التركية ضعيفاً لنفور الأهالي من هذه السياسة ، وتمسكهم بعربيتهم الأصيلة [3].

ومن الملاحظ ، أنَّ تأثير الدعوة السلفية في الأحساء كان قوياً ، لقلة سنوات غياب الحكم السعودي عن المنطقة ، فقد كانت المنطقة تحت أملاك الدولة السعودية الأولى والثانية ، وبعد الضعف الذي حل بالدولة السعودية الثانية عام ١٢٨٨هـ أخذ الحكم التركي ، يُدخل آثاره الإدارية والعسكرية في المنطقة ولكن تأثيره الثقافي ، لم يكن كالحجاز ، فقد وجدت في منطقة الاحساء بعض الكتاتيب ، وحلقات المساجد ، كما فتح العثمانيون بعض المدارس الحديثة ولم يكن لها من أثر ، سوى محاولة نشر اللغة التركية في الإقليم ، وكان يغلب على التعليم في المنطقة فكرة المذاهب ، فهناك تدريس على المذهب الشافعي وآخر على المذهب المالكي ، وتدريس خاص بالشيعة . غير أن الألوسي ذكر قائلاً : (وفي جميع الخطة الأحسائية نحو عشرين مكتباً للصبيان ، يقرءون فيه القرآن العظيم ونحوه ، وفيها زهاء ثلاثين مدرسة تدرس فيها الفنون العربية والعلوم الدينية . وفيها نحو أربعمائة مسجد ما بين صغير وكبير ..) [4].

أما منطقة عسير ، فقد كان جنوبها أحسن حالاً من شمالها من الناحية العلمية والثقافية ، لارتباط ذلك الجزء باليمن ، ومراكزه العلمية .

وبالنسبة للتعليم الحديث ، فلم يدخلها إلاَّ في منتصف القرن الرابع عشر الهجري ، أي بعد دخولها تحت الحكم السعودي ، مثلها مثل منطقة نجد .

---

[1] التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ٣٥٢ .

[2] تطور التعليم في المملكة ، حسن مصطفى الجوادي وآخرون : ٣٨/١ .

[3] التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ٢٠ .

[4] تاريخ نجد ، محمود الالوسي : ٨١ .

وكان التعليم في عسير يسير على الطريقة التقليدية القديمة ، من وجود بعض الكتاتيب في بعض المدن والقرى ، وحلقات المساجد ، ولم يهتم الأتراك بنشر التعليم الحديث في المنطقة كاهتمامهم بالحجاز .

وكان هدفهم من إنشاء بعض المدارس فيها ، هو تعليم أولاد الأتراك فبلاد عسير ، لم تعرف التعليم المنظم ، إلاّ بعد دخولها تحت الحكم السعودي [(١)].

والتعليم في منطقة نجد ، كانت له ظروفه الخاصة ، حيث كانت نجد بعيدة عن تيار العلم المتفتح على الخارج ، عكس الحجاز ، إضافة إلى ظروفها المعيشية القاسية التي شغلت الناس للبحث عن لقمة العيش ، ولم يكن لديهم الوقت للتعليم ولم يكن لديهم الوعي الكافي بفوائد التعليم وضروراته . وعلى الرغم من ذلك كله ظهر في نجد علماء منذ القرن العاشر الهجري ،وكان تركيزهم على المذهب الحنبلي حيث قاموا بدراسته والتعمق فيه ، وإن وجد علماء على المذهب الشافعي والحنفي فإنهم كانوا قلة (٢).

وظل الحال على هذا المنوال ، حتى ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانتشر الوعي الديني ، وظهر الاهتمام بالعقيدة السلفية ، والدعوة إلى نبذ البدع والخرافات ، وحثت الناس على التعليم ، لتفهم أمور دينهم على الوجه الصحيح ، فأقبل الناس على تعلم القرآن وحفظه ، وتعلم القراءة والكتابة وعلوم الدين ، وكثرت حلقات الوعظ والإرشاد في المساجد وغيرها .

غير أن صعوبة المعيشة في نجد حينذاك ، وعدم وجود من يتولى أمر التعليم برعاية مالية كافية ، وقفا في طريق تعليم الغالبية العظمى من السكان ، وإن وجدت محاولات طيبة لنشر التعليم على حسب الإمكانات المتوفرة في ذلك الوقت .

فالتعليم في نجد ، لم يبدأ إلاّ في منتصف القرن الرابع الهجري ، وإن وجدت مدارس أهلية أكثر حداثة من الكتاتيب التقليدية قبيل تلك الفترة .

وهكذا يمكن القول ، بأنّ نجداً أمضت حوالي ثلاثين سنة من حكم الملك عبد العزيز ، وهي تسير على نهج التعليم التقليدي القديم من كتاتيب ، وحلقات مساجد متفرقة ، ثم أمضت قرابة ربع قرن من الزمان من حكم الملك عبد العزيز تحاول السير حثيثاً في مسيرة التعليم الحديث مع عدم إهمال التعليم القديم [(٣)].

---

(١) تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، هاشم النعمي : ١٠ ، موجز تاريخ وأحوال منطقة عسير : ٢٩ .

مأخوذ عن : التعليم في عهد الملك عبد العزيز : ٢٢-٢٣ .

(٢) التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ٢٣ .

(٣) المرجع السابق : ٢٤ .

المبحث الثالث

من مظاهر التعليم في الحجاز قبيل الحكم السعودي

١- ازدهار الشعر :

تعد منطقة الحجاز ، من أكثر المناطق تفوقاً من حيث نشاط الحركة العلمية [١]، ولعل لوجود الحرمين الشريفين أثراً كبيراً في هذه الحركة فمع الحجاج ، يفد العلماء وطلاب العلم من جميع الأقطار الإسلامية ، ويتبادلون العلوم والآداب المختلفة ، ومما يشهد بنشاط الحركة العلمية والأدبية في الحجاز ، أنَّ كل المدن الحجازية تقريباً كانت عامرة بالندوات الأدبية والأدباء ، في القرن الحادي عشر ، ولكل مدينة خصائص أدبية واضحة ، ففي المدينة المنورة ظهر شعر المدائح النبوية ، والشعر الغزلي ، وفي مكة كثُر المديح لوجود الأمراء الأشراف ، ويليه شعر الحنين لكثرة أسفار أهل مكة بسبب خدمة حجاج بيت الله الحرام ، ثم الغزل .

وشعراء الطائف أكثروا من وصف الطبيعة والغزل محاكاة لطبيعتهم الخلابة [٢].

وعلى الرغم من الحروب والاضطرابات في الحجاز بين الأشراف وتصارعهم على السلطة ، حتى بلغ من تولي الأمارة منهم في القرن الثاني عشر ثلاثة وثلاثون حاكماً [٣]، فقد استمر الشعراء في نظم أشعارهم ، إلَّا أنَّه غلب على الشعر المديح لظروف الحرب ، وكذلك شعر الوصف السياسي والاجتماعي ثم يأتي شعر الحنين والغربة لنفي أكثر العلماء والأدباء ، أو هروبهم لمناصرتهم لمهزوم أو مغلوب على أمره ، ومن أولئك أسرة آل معصوم الطائفية ، التي نُفيت من الطائف إلى الهند ، ومنهم الشاعر محمد المعصومي الطائفي .

ومن الشعراء – أيضاً – أحمد بن سعيد ، والحسين بن النور علي بن عبد الشكور الحنفي الطائفي ، والسيد عبد الله المريغني ، والعالم الشاعر العيدروس ، وكلهم من شعراء الطائف .

---

[١] إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، إبراهيم الفوزان : ٢٨٠ .

[٢] الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ، إبراهيم الفوزان : ٨٣-٨٤ .

[٣] تاريخ مكة ، أحمد السباعي : ٢/٦٠ .

ومن شعراء المدينة :

محمد السفاني الحسيني المدني المشهور بالبيتي ، وعمر بن عبد السلام الداغستاني ، وزين العابدين بن محمد جمل الليل الحسيني مؤلف (راحة الأرواح) وزين العابدين بن محمد بن زين العابدين [1].

وفي أواخر القرن الثاني عشر ، حين اشتدت الحروب على أهل الحجاز والويلات والنكبات ، اتجه الشعراء إلى الخالق يسألونه ويتوسلون إليه ، كما أخذوا يتوسلون إلى النبي والصالحين ، وقد رأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذلك وناقشه مع نفر من علماء المدينة ، فوافقوه على أنَّه منكر ، ومن أولئك الشيخ إبراهيم بن سيف ، والشيخ يوسف بن عبد الكريم الأنصاري الحنفي ، والشيخ محمد حياة بن إبراهيم السندي المدني .

ومع بداية القرن الثالث عشر ، دخلت الدعوة الإصلاحية دورها على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وانتشر هذا الاتجاه الإصلاحي في سائر البلاد العربية بالدعوة إلى العودة إلى منابع الإسلام الأولى، وتطهير الاعتقاد من الشوائب، وقامت على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآل سعود إصلاحات عظيمة في السياسة والدين والمجتمع ، وظهر شعراء وأدباء في هذه الفترة ، ولكنهم لم يستطيعوا التخلص من الثقافة التركية السابقة ، ومن شعراء القرن الثالث عشر : الأديب الشاعر محمد أمين الزللي ، وعبد الجليل برادة الذي يعد شاعر المدينة الأول ، فقد أجمع مؤرخو الأدب على ريادته حيث كان يقيم كل ثلاثاء ندوة أدبية يحضرها أدباء المدينة ، والزائرين لها من مختلف الأنحاء .

ومن الروَّاد أيضاً في أواخر القرن الثالث عشر الهجري ، وأوائل القرن الرابع الهجري إبراهيم الأسكوبي (١٢٦٥هـ - ١٣٣١هـ) وهو رائد الشعر السياسي ، وله مواقف نقد صريحة للأتراك ، ومنهم جعفر بن حسين البرزنجي ومحمد الطيب الأنصاري ، وأنور عشقي ، ويوسف علي خيشروم ، ومحمد إبراهيم الحسيني المدني ، والشريف علي بن عبد الله ، ومحمد العمري .

ومن شعراء جدة ومكة الذين ساروا على نهج الأسكوبي : عبد الواحد الجوهري الأشرم . ومن المبرزين في الغزل أحمد عبد الغفور عطار ، وحسن القرشي.

---

[1] الأدب الحجازي الحديث ، إبراهيم الفوزان : ١/٨٢-٩١ .

ومن شعراء المدرسة التقليدية في مكة : الشاعر عثمان بن محمد الراضي عبد المحسن بن يعقوب الصحاف .

ومن شعراء الطائف الشيخ الأديب أحمد بن علي النجار ، وهو تلميذ الشيخ رحمة الله عثمان بن عبد الرحيم القاضي ، والشيخ عبد الله بن بكر كمال وصبحي الحلبي [1].

٢- النوادي الأدبية :

ومن مظاهر التعليم في الحجاز ، انتشار النوادي الأدبية في أواخر القرن الثالث عشر وبداية الرابع عشر ، ويتمثل دور تلك النوادي في اجتماع الأدباء فيها للمجالسة الشعرية مرة ، وانتشار الشعر مرات ، وعرض ما تجود به قرائح رواد تلك النوادي .

وكان في المدينة وحدها ، سبعة نواد أدبية يقيم أصحابها ندواتهم عن طريق التناوب في كل ليلة ، ومن أشهرها وأثبتها نادي (الأبَّاريَّة) لصاحبه عبد الجليل برادة ، الذي افتتحه صاحبه في أواخر القرن الثالث عشر ، واستمر حتى الربع الأول من القرن الرابع عشر . ومن النوادي أيضاً نادي (الروضة) بالمدينة المنورة لصاحبه أنور عشقي .

وقد تعددت الندوات ، خاصة في أوائل القرن الرابع عشر ، حتى اتخذ كل أديب من بيته ندوة يقيمها مع أصدقائه من هواة الأدب ، وعرفت بالمجالس الأدبية ، ومنها مجلس الشريف ناصر بن علي ، ومجلس الشيخ عمر كردي وندوة الأديب عبد الحفيظ الكردي .

وفي جدة برزت كثير من الندوات ، من أشهرها الندوات في بيت (محمد بن حسين نصيف) يحضرها رواد العلم والأدب ، وكان لمحمد نصيف دور في النهضة الصحفية في عهد الشريف حسين ، وفي أوائل العهد السعودي عن طريق صحيفته (بريد الحجاز) ، وغير ذلك من النوادي التي توقفت في عهد الشريف حسين ، وقام بدلها الحفلات والندوات المدرسية .

---

(1) المرجع السابق : ٩٣/١-١٠٢ .

وفي أوائل العهد السعودي ، أعيدت فكرة النوادي ، ومن أقدمها ناديان بالمدينة المنورة ، هما (نادي الخطابة) ، و (نادي الحفل الأدبي) .

وفي مكة (نادي الأدب الحديث) ، ثم أخيراً نادي (المسامرات الأدبية) الذي كان يقام في المعهد السعودي [1].

٣- المكتبات :

ومن المنشآت التعليمية التي كان لها أثر فاعل في التعليم ، المكتبات وأشهرها كان بالمدينة المنورة (فإضافة إلى خزائن الكتب في المسجد النبوي والأربطة والمدارس التي كانت قائمة في عهد المماليك ، أُنشئت عدة مكتبات جديدة ، بعضها ملحق بالأربطة والمدارس ، وبعضها مستقل عنها ، ولأول مرة تظهر مكتبة عامة غير مرتبطة بمدرسة أو رباط ، أو مسجد في المدينة المنورة مهمتها استقبال القرَّاء وتقديم الخدمات لهم ، كما أنَّ بعض العلماء الذين أسسوا مكتبة خاصة بهم ، فتحوا بيوتهم لاستقبال طلاب العلم ، وسمحوا لهم باستخدام مكتباتهم الخاصة ، وسمحت بعض الأربطة والمدارس بإعارة الكتب مقابل تأمين يودعه المستعير في مكتبتها إلى أن يعيد الكتاب) [2].

وقد بلغ عدد المكتبات في المدينة ما يقارب ثماني عشرة مكتبة ، عدد كتبها (٢١٨٥٥) [3]، وقيل (٢٢٦١٥) [4]، ومن أشهر هذه المكتبات :

١- مكتبة عارف حكمت :

وهي مكتبة فيها مجلدون وموظفون ، ولها خدمة بمعاشات شهرية من وقفه عليها بالأستانة ، وقد أشاد بها محمد لبيب البتنوني في زيارته للمدينة المنورة وأعجب بنظامها ، ونفيس مقتنياتها ، وفرشِ أرضها بالسجاد الفاخر ، وقد بلغ عدد الكتب الموجودة بها (٥٤٠٤) كتاباً [5].

---

[1] الأدب الحجازي الحديث ، إبراهيم الفوزان : ١/١٣٦-١٣٩ .

[2] التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، عبد الباسط بدر : ١٠٥ .

[3] مرآة الحرمين ، إبراهيم رفعت : ١/٤٢٣ .

[4] التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ٣٤٥ .

[5] مرآة الحرمين : ١/٤٢٣ ، الرحلة الحجازية ، محمد لبيت البتنوني : ٣٤٨ .

٢- مكتبة المدرسة المحمودية : للسلطان محمود ، بها (٤٥٦٩) كتاباً .

٣- مكتبة مدرسة بشير آغا الملاصقة لباب السلام ، وعدد كتبها (٢٠٦٣) كتاباً .

٤- مكتبة السلطان عبد الحميد الأول وعدد كتبها (١٦٦٩) كتاباً .

٥- مكتبة مدرسة عمر أفندي ، وعدد كتبها (١٢٦٩) كتاباً .

وهناك العديد من المكتبات الخاصة ، مثل مكتبة فيض الله أفندي ، وعدد كتبها (١٢٤٦) كتاباً . ومكتبة البساطي (١٠٥٠) كتاباً ، ومكتبة سليم بك وعدد كتبها (٥٠٠) كتاباً ، وغيرها من المكتبات [١].

وقد ضاعت كثير من هذه الكتب بسبب بيع نفائس كتبها ومخطوطاتها – إما طمعاً ، أو جهلاً – إلى مكتبات أوروبا ، مثل محل بريل بليدن في هولندا ومنها تكونت أهم مكتبات العالم وهي :

مكتبة ليدن ، والمكتبة الملكية ببرلين ، ومكتبة جامعة برنستون [٢].

كما نقلت كثير منها في عام ١٩٢٤م إلى تركيا في متحف (طوب كوبي) بأمر من أتاتورك ، حيث أرسل إليه فخري باشا عام ١٩١٧م عدد (٥٦٦) مخطوطاً ، أُخذت من مكتبات السلطان عبد الحميد الأول ، والسلطان محمود الثاني ، والحاج بشير آغا ، ومكتبة عارف حكمت [٣].

٤- البعثات :

ظهر نظام البعثات التعليمية في عهد الدولة العثمانية ، واستمر في العهد الهاشمي إلى أن أوقفه الشريف حسين في آخر عهده ، بعد الثورة العربية ، خوفاً على حكومته ، فقد اعتقد أنَّ البعثات تعمل على تطوير الفكر والعقل ، مما قد يدفع المتعلمين إلى انتقاد سياسته فتتقوض أركانها ، فبالغ في بغضه للغات والثقافات غير العربية ، وأمر بمنع التعليم خارج البلاد ، ناسياً أنَّه قد تعلم في استانبول .

---

[١] مرآة الحرمين ، إبراهيم رفعت : ٤٢٣/١ . تاريخ المدينة الشامل ، عبد الباسط بدر : ١٠٥/٣-١١٢.

[٢] الشعر الحديث في الحجاز ، عبد الرحيم أبو بكر : ٥٤ .

[٣] التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ٣٤٧ .

أما بالنسبة للحكومة العثمانية ، فقد شجعت هذا النظام لغرض سياسي وهو تتريك العرب ، فكانت تطلب كل عام أربعة من خريجي المدارس الإعدادية في الحجاز لابتعاثهم وإلحاقهم بعدد من الجامعات الخارجية مثل : الجامعات العثمانية في استانبول وفلسطين ، والمدارس السلطانية بدمشق .

وقد كان الإقبال على ذلك ضئيلاً جداً من قبل الطلاب ، ولكن قبيل الحرب زاد الإقبال على التعليم والابتعاث .

وكانت أول بعثة طلابية للمدرسة الإعدادية ذات نظام الخمس سنوات عام ١٣٢٤هـ إلى كلية – دار الشفقة – في استانبول ، وهي كلية خاصة يتم الالتحاق بها بأمر سلطاني .

وكانت الحكومة العثمانية تتحمل جزءاً من النفقات ، والجزء الآخر مما كان يدفعه أولياء الأمور .

وقد كوّن هؤلاء المبتعثين النواة الأولى للتعليم في الحجاز ، إذ أصبح منهم فيما بعد العلماء ، والأساتذة ، والمديرون ، وأصحاب القيادات . وممن تم لهم الابتعاث إلى كلية دار الشفقة : السادة أمين توفيق ، وأحمد الرفاعي ، وجميل أحمد ومحمد المغربي ، والدكتور رفاقة علي الذي عاد إلى المدينة حاملاً شهادة الطب وجميل حبيب وآخرون .

أما المجموعة الثانية ، فقد تم ابتعاثها إلى جامعة (صلاح الدين) بالقدس ، وكان التدريس فيها رسمياً باللغة العربية ، إلى جانب ثلاث لغات هي : اللغة الإنجليزية ، والفرنسية ، والروسية ، وثلاث لغات شرقية ، هي : التركية والفارسية ، والأوروبية . ومن المجموعة الثانية : الشيخ محمد المغربي ، الذي أتم دراسته أخيراً في الجامعة الأمريكية باستابول ، والشيخ عمر قازاني ، وعبد القادر عبد الجواد وسليمان حماد ، وكامل حواري ، وحسن قباني ، ومنتظر الطربزوني وعمر توفيق وحسن عنبر خان .

ومن المجموعة الثالثة التي تم ابتعاثهم إلى (السلطانية) بدمشق : السيد حسن طه ، والشيخ أحمد صادق ، وحمزة سمان ، وأبو بكر حمد الله . ولكن مع انشغال تركيا بالحرب أُغلقت أبواب البعثات والتعليم حوالي عام ١٣٣٤هـ .

وعلى الرغم من أن نظام البعثات في العهد العثماني والهاشمي يوصف بالمحدودية ، فإنه قد ترك أثراً كبيراً في توجيه التعليم ، وبث الوعي الفكري بين طبقات المجتمع الحجازي في مختلف الميادين والعلوم ، مما ساعد على نشاط الحركة الفكرية والعلمية في المملكة في العهد السعودي ، الذي اهتم اهتماماً واعياً بأمر البعثات الخارجية ، ففتح باب البعثات إلى الجامعات المصرية، واللبنانية ، والأوروبية في مطلع عام ١٣٤٦هـ [1]، وهكذا انتهجت سياسة التعليم في المملكة نهجاً متزناً يجمع بين التعليم باللغة العربية ، والانفتاح على الخارج ، بغرض الاستفادة من ثقافاته وعلومه المفيدة التي لا تتعارض مع الثوابت والقيم .

٥- المطابع والصحف :

دخلت أول مطبعة في الحجاز سنة ١٣٠٠هـ بمكة المكرمة ، وهي مطبعة (ولاية الحجاز) ، أو هي (المطبعة الأميرية) ، وقد أحضرها السيد عثمان نوري الوالي التركي في تلك الفترة ، وقد تولى إدارتها عبد الغني الشريعي ، وكان القصد من إحضارها طباعة (التقاويم) ، و (الأخبار) في الولاية التركية ، ثم ما لبث أن طُبع بها أغلب الصحف التي صدرت في العهدين العثماني والهاشمي . كما طبع بها العديد من الكتب التي أثرت الفكر الحجازي ، وساعدت الكتّاب وشجعتهم على طبع إنتاجهم الأدبي . ومن الكتب التي طبعت فيها : كتاب " جمهرة أشعار العرب " لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، و (النهاية في التعريض والكناية) لعبد الملك أبي منصور الثعالبي ، و (جمع الفوائد في المواعظ والحكم) و (منهاج الطالبين) للنووي ، و (الفواكه الجنية في النحو) ، وبعض المؤلفات الجارية كشرح (الحكم) لابن عطاء الله الكندري ...

وقد ظلت هذه المطبعة هي الوحيدة في إقليم الحجاز ، حتى قيام الحركة الدستورية سنة ١٩٠٨م ، الذي ساعد على وجود المطابع لنشر الرأي تمشياً مع ما منحه الدستور التركي من تخفيف القيود على حرية الرأي ، فأسس بعض أهالي جدة برئاسة (راغب مصطفى توكيل) مطبعة الإصلاح لطباعة جريدة (الإصلاح) ، التي انتقلت فيما بعد ملكيتها للشيخ محمد علي زنيل مؤسس مدارس الفلاح، وأسهمت تلك المطبعة في طباعة المقرارات الدراسية للمدارس الأهلية .

---

[1] التعليم في مكة والمدينة ، محمد عبد الرحمن الشامخ : ٧٧ . إقليم الحجاز وعوامل نهضته ، إبراهيم الفوزان : ٢٩٣-٢٩٧-٢٩٩ . التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ٣٤١ .

وفي نفس العام أنشأ الأهالي في مكة مطبعة (شمس الحقيقة) ، وقامت إلى جانب إصدارها جريدة (شمس الحقيقة) بطباعة بعض الكتب الدينية والأدبية وذلك بعد تحول ملكيتها سنة ١٣٢٧هـ إلى الأديب ماجد كردي ، وأصبحت المطبعة تحمل اسمه وتعرف بالمطبعة (الماجدية) .

وفي سنة ١٣٢٨هـ أسس بعض أهالي المدينة (مطبعة المدينة) برئاسة محمد مأمون [1]، وقد ذكر البتنوني في كتابه الرحلة الحجازية عام ١٩١٠م أنَّه كان بالمدينة مطبعة (البالوزة) [2].

وهي التي أسهمت في طباعة بعض المؤلفات لسكان المدينة ، إضافة إلى جريدة المدينة [3].

ويرى الفوزان ، أنَّ (هذه المطابع الخمس هي الموجودة في الحجاز حتى العهد السعودي ، فلم يجلب الحسين أي مطبعة في عهده ، فأكبر صحيفة هي القبلة ، كانت تطبع بالمطبعة الأميرية بأجياد بمكة ، والذي ندركه أن جميع هذه المطابع وجدت في عام واحد إذا استثنينا المطبعة الأميرية) [4].

ويذكر عثمان حافظ ، أنَّه كان يوجد بالمدينة المنورة في عام ١٣٢٩هـ مطبعة صغيرة تدار بالرجل،أحضرها الشيخ كامل الخجا رئيس تجار المدينة المنورة ، وكان يشرف على إدارتها الشيخ عبد القادر توفيق الشلبي من علماء المدينة المنورة ، وربما كان له بعض الأسهم فيها [5].

وفي سنة ١٣٣٤هـ ، أحضرت الحكومة العثمانية مطبعة من دمشق لطباعة جريدة (الحجاز) ، ثم أعادتها عام (١٣٣٥هـ) بعد توقف صدورالجريدة .

---

(1) الأدب الحجازي الحديث ، إبراهيم الفوزان : ٢/١٤٤-١٤٥ . إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، إبراهيم الفوزان : ٣٠٠-٣٠١ . تطور الصحافة في المملكة ، عثمان حافظ : ١/١٥٨ .

(2) الرحلة الحجازية ، محمد لبيب البتنوني : ٣٤٨ .

(3) إقليم الحجاز وعوامل نهضته ، إبراهيم الفوان : ٣٠١ .

(4) المرجع السابق : ٣٠١ .

(5) تطور الصحافة في المملكة ، عثمان حافظ : ١/١٥٨ .

كما أنّ السيد أحمد الفيض آبادي مؤسس ومدير مدرسة العلوم الشرعية قد أسس مطبعة صغيرة تدار باليد بالاشتراك مع الشيخ عبد الحق النقشبندي في عام ١٣٤٦هـ ، وتسمى (مطبعة الفيحاء) ، وكانت هذه المطبعة في مدرسة العلوم الشرعية . ويبدو أنَّه حتى عام ١٣٤٦هـ لم يكن بالمدينة غير هذه المطبعة بعد أن توقفت المطابع الأخرى .

وقد استمرت هذه المطبعة متزعمة الموقف حتى عام ١٣٥٥هـ ، حيث اشتراها كل من علي وعثمان حافظ ، وجعلاها نواة مطبعة المدينة المنورة ، ومنها أصدرت جريدة المدينة المنورة عام ١٣٥٦هـ [1].

أما عن الصحافة في العهد العثماني (١٣٢٦ هـ – ١٣٣٥هـ) ، فقد كانت ذات صبغة حكومية أو شبه حكومية ، وهناك ثلاث صحف صدرت في العهد العثماني لخدمة أغراض الدولة هي :

- جريدة (حجاز) ، وهي أول جريدة رسمية صدرت بمكة المكرمة ١٣٢٦هـ في آخر العهد العثماني ، وهي الجريدة التي استطاعت أن تستمر طويلاً أكثر من غيرها ، فقد استمرت سبع سنوات . وهي الجريدة الرسمية باسم الدولة وتصدر تحت إشراف رئيس ديوان ولاية الحجاز ، وقد صدرت باللغتين التركية والعربية . وصدرت بالمدينة تحت اسم (الحجاز) عام ١٣٣٤هـ أصدرتها الحكومة التركية ، ثم توقفت بعد سبعة أشهر تقريباً .
- جريدة (شمس الحقيقة) ، وهي أيضاً جريدة ناطقة بلسان الحزب التركي الحاكم (جمعية الاتحاد والترقي) ؛ لخدمة المنافع العثمانية العمومية .
- جريدة (الحجاز) أصدرتها الدولة العثمانية بالمدينة المنورة ، وكان يشرف على تحريرها جهة مسؤولة من الدولة [2].
- وهناك صحف أخرى ظهرت في العصر العثماني ،ولكن لم تطل مدة صدورها مثل :

---

[1] المرجع السابق : ١٥٨/١ .

[2] المرجع السابق : ٣٣/١ ، ٥٩-٦٠ .

- جريدة الإصلاح الحجازي أو جريدة (الإصلاح) صدرت بمدينة جدة،وأول عدد لها كان في ١٣٢٧/٤/٢٦هـ ، أصدرها الأستاذ راغب مصطفى توكل وهو صاحب امتيازها ومديرها ، أما محررها فهو (أديب داود هراري الصحفي اللبناني ، وهي جريدة سياسية أدبية تجارية ، تصدر مرة في الأسبوع وكانت تطبع في مطبعة (الإصلاح) ، وهي ملك لصاحب الجريدة . وتوقفت الجريدة عن الصدور بعد بضعة أشهر من صدورها لوفاة السيد راغب صاحبها ، وانتقلت ملكية المطبعة للحاج محمد علي زنيل [١].
- جريدة (صفاء الحجاز) صدرت في ١٣٢٧/٨/٣هـ ، وهي جريدة يومية سياسية تجارية ، وصاحب امتيازها أحمد رأفت اسكندراني ، ولم يصدر منها سوى عددين [٢].
- جريدة (المدينة المنورة) صدرت عام ١٣٢٨هـ ، أصدرها (مأمون الارزنجاني) بالمدينة المنورة ، وكانت تصدر في المناسبات ، صدر منها سبعة أو ثماني أعداد فقط .
- جريدة (الرقيب) صدرت بالمدينة المنورة لصاحبها (إبراهيم خطاب) و (أبو بكر داغستاني) في سنة ١٩٠٩هـ ، وهي جريدة صدرت بخط اليد لعدم وجود المطابع بالمدينة في ذلك الوقت ، فهي أول صحيفة صدرت بالمدينة المنورة [٣].

الصحافة في العهد الهاشمي (١٣٣٤هـ - ١٣٤٤هـ) :

صدرت في العهد الهاشمي أربع صحف :

- القبلة : وهي أول جريدة رسمية صدرت في العهد الهاشمي ، أصدرتها الحكومة الهاشمية سنة ١٣٣٤هـ ، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع وتطبع بالمطبعة الأميرية بأجياد ، وهي جريدة دينية سياسية اجتماعية ، تصدر لخدمة الإسلام والعرب [٤].

---

(١) المرجع السابق : ١/٤٨-٤٩ .

(٢) المرجع السابق : ١/٥١ .

(٣) المرجع السابق : ١/٥٥ .

(٤) المرجع السابق : ١/٧٠ .

- مجلة جرول الزراعية : صدرت بمكة المكرمة عام ١٣٣٨هـ ، وهـي أول مجلة علمية صدرت في الحجاز ، ومديرها المسؤول (هاشم المعري) ويحررهـا طلاب المدرسة الزراعية ، وهي مجلة فنية ، زراعية ، تجارية ، صناعية تصـدر أول الأسبوع من كل شهر ، ولم يصدر من المجلة سوى ثلاثة أعداد فقـط ، ثم توقفت عن الصدور [١].

- جريدة الفلاح : جريدة اسبوعية صدرت بمكة المكرمـة في ١٣٣٨هـ وصاحب امتياز الجريدة ورئيس تحريرها الأستاذ (عمر شاكر) ،وقد توقفت عن الصدور سنة ١٣٤٣هـ . بعد أن تعطلت عدة مرات [٢].

- بريد الحجاز : جريدة يومية تصدر مرتين اسبوعياً مؤقتـاً ، صـدرت في جدة سنة ١٣٤٣هـ ، صاحبها ورئيس تحريرها (محمد صالح نصيف) ، وقد توقفت الجريدة بعد العدد (٥٤) في ١٧ ذي الحجة سـنة ١٣٤٣هـ ، ثم عادت للصدور ثانية في ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ ، ثم توقفت بعـد صدور العدد (٥٦) بتاريخ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ ، وهي جريـدة ولدت ووئدت في حرب داخلية ، ووجدت لأغراض وطنية دفاعية [٣].

---

(١) المرجع السابق : ١/٧٨-٨٣ .

(٢) المرجع السابق : ١/٨٥-٨٨ .

(٣) المرجع السابق : ١/٩٧-١٠٣ .

الفصل الرابع

التعليم في عهد الدولة السعودية

المبحث الأول : بدايات التعليم في العهد السعودي .

الفصل الرابع

التعليم في عهد الدولة السعودية

هذا الفصل يعد امتداداً للفصل الذي قبله ، فهو يتحدث عن آخر مرحلة وصل إليها التعليم في المملكة العربية السعودية ، في ظل باني نهضتها الملك عبد العزيز آل سعود – طيب الله ثراه – وقد أفردناه بالحديث لإظهار النهضة التعليمية التي حصلت في العهد السعودي من بدايتها ، وبيان مدى حب رجال النهضة السعودية للتعليم ، فالتعليم في نظر الملك عبد العزيز – رحمه الله – هو الوسيلة الوحيدة للاستفادة من وسائل الحضارة الحديثة النافعة ، وهو الذي يرقى بالإفراد بشرط أن يكون مبنياً على شرع الله .

بعكس النظرة السابقة نظرة الشريف حسين الذي تخوّف من تعليم الشعب فأخذ يغلق أبوابه ، ويعزل الأفراد عن العالم.أمّا الملك عبد العزيز ، فقد جعل من نفسه قدوة في اكتساب العلم ، حيث بدأ بتثقيف نفسه ، وأخذ يشجع طلبة العلم وأهم نقطة أنّ تعليم المرأة أخذ يجد اهتماماً بالغاً منه .

المبحث الأول
بدايات التعليم في العهد السعودي

سبق وأن عرضنا لحالة التعليم قبل العهد السعودي ، ووجدنا أنَّه كان يتمركز في منطقة الحجاز ، حيث نشطت فيها الحركة التعليمية قبل بقية مدن المملكة ، فظهرت بها ثلاثة اتجاهات حسب الحكومات التي سيطرت عليها في العصر الحديث ، وهي :

١- حكومة الأتراك العثمانيين : وقد عرف السعوديون المدارس الحديثة في عهدهم ، ولكنها كانت مقصورة على أفراد الطبقة الحاكمة وأتباعهم من رجال الأعمال،وكان التدريس فيها باللغة التركية،كما أنَّ البعثات للخارج كانت مفتوحة.

٢- الأشراف : تطورت المناهج التعليمية في بداية الأمر ، وحولت الدراسة إلى اللغة العربية ، واقتصرت على المرحلة الابتدائية في المدن الكبرى ، وقيام مدرسة ثانوية واحدة في مكة المكرمة .

ومُنع التعليم بغير العربية من اللغات الأجنبية ، وكذلك توقفت البعثات التعليمية الحكومية والأهلية ، ومُنع الانطلاق في التعليم في آخر عهد الشريف حسين لاعتقاده أنَّ التعليم سبب في تقويض الحكم ، لأنَّه يؤدي إلى تفتح أذهان الشعب ، وتوسع فكرهم مما يؤدي إلى نقد سياسته .

٣- العهد السعودي : وفي هذا العهد شهد التعليم نهضة عظيمة ، واهتماماً بالغاً من قبل الحكَّام من بداية عهد الملك عبد العزيز ، الذي رأى أنَّ التعليم الحديث هو الوسيلة الوحيدة للاستفادة من وسائل الحضارة النافعة ، ولهذا حينما عارض بعض الأخوان إدخال الأجهزة الحضارية كالسيارة والتلغراف ، أجاب بعقليته المتفتحة بأنَّه لا يوجد في الكتاب والسنة ما يمنع من استعمالهما [1].

وبهذا تختلف وجهة نظره عن وجهة نظر الشريف حسين ، الذي منع التوسع في التعليم خوفاً من التفتح الحضاري ، الذي قد يكون السبب في القضاء على الحكم [2].

---

[1] التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد بن عبد الله السلمان : ١٢٤ .

[2] تاريخ مكة ، أحمد السباعي : ٢٣٩ .

وقد كان للملك عبد العزيز اهتمام بارز بالعلم والعلماء ، فإنَّ انتشار النهضة العلمية ووصولها إلى ما وصلت إليه ، يعود إلى حب الملك عبد العزيز للعلم وتشجيعه لطلبته ، فقد بدأ بتثقيف وتعليم نفسه ليكون القدوة ، فحينما عاد إلى الرياض ، وبدأ كفاحه في سبيل توحيد البلاد ، لم ينس أهمية تكوين نفسه علمياً على الرغم من انشغاله بالسياسة ، فكان ينتقي عدداً من الكتب لتقرأ عليه في مجلس معين ، ومن بين تلك الكتب في التفسير : تفسير الطبري ، ابن كثير . وفي الحديث : مسند الإمام أحمد ، رياض الصالحين . وفي التوحيد : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد . وفي التاريخ : سيرة ابن هشام ، والبداية والنهاية لابن كثير . وفي السياسة : السياسة الشرعية لابن تيمية . وفي الأدب : روضة المحبين لابن القيم ، وديوان المتنبي وغيرها .

كما كان الملك عبد العزيز حريصاً على إحياء التراث الإسلامي ، وذلك بطبعه كثيراً من الكتب على نفقته الخاصة ، وكان سخياً في هذا الجانب ، حتى في وقت ضيق ذات اليد قبل ظهور البترول وإنتاجه اقتصادياً ، فكان يشتري كثيراً من الكتب العلمية ويوزعها مجاناً على طلبة العلم في المملكة .

وقد صدَّق على ما كتبه بعض علماء نجد سنة ١٣٥٢هـ من النصح بطلب العلم والحث عليه ، بأنَّ ما كتبه بعض المشايخ هو الحق ، ونصح ، وأبلغ وألزم من كان أهلاً لطلب العلم أن يطلبه ، ومن تخلّف عن ذلك فإنّه يجبره عليه فإذا خالف أبعده عن محله لمحل لا يرضاه .

وفي عام ١٣٥٧هـ حين كثر طلاب الشيخ عبد العزيز بن باز قاضي الخرج حتى أقبل عليه الطلاب من البلدان المجاورة : العراق ، والشام ، واليمن أمر الملك عبد العزيز ببناء مكان يدرسون فيه .

كما دعم الملك جهود الشيخ عبد الله القرعاوي الدينية والعلمية في جنوب المملكة ، وفتحه للعديد من المدارس هناك بأمر من الملك وإنفاقه السخي عليها .

ومن تشجيعه للتعليم وحرصه على انتشاره ، أنَّه حث أمراء المناطق التي لم يدخلها التعليم أن يوفدوا أبناء المناطق إلى المدن السابقة إلى التعليم ، كالحجاز فعندما فتحت دار التوحيد الثانوية في الطائف عام ١٣٦٤هـ ، كلَّف الملك أمراء

المناطق أن يجمعوا الشباب في سن التعليم وينقلوهم للدراسة فيها ، وقد أمَّن لهم السكن والرعاية .

كما أنشأ الملك عبد العزيز مدرسة الأمراء في مكة ، ثم الرياض منذ عام ١٣٤٥هـ ، وتوجيهه أبناءه للالتحاق بها ، وعدم تساهله مع من يتخلف عنها وتفقدهم يومياً لهذا الغرض .

وكذلك اهتم بالمدارس الأهلية والكتاتيب ، وتقديم المعونة لها ، ومن احتفائه بالتعليم أنَّه كان يستقبل أولى دفعات الخريجين من المدارس الحديثة ، ففي عام ١٣٥٠هـ استقبل أول دفعة تخرجت من المعهد العلمي السعودي بمكة وألقى فيهم كلمة توجيهية يحثهم فيها على مواصلة التعليم .

أما عن العلماء ، فقد كانت لهم المكانة المرموقة عند الملك عبد العزيز،حيث اتخذ منهم المستشارين في قضايا التعليم والدعوة والإرشاد والقضاء ، وكان يطرح معهم نظام الشورى في بعض القضايا الشرعية ، ويناقشهم ويجادلهم ، وكانت له جلسات مخصصة معهم ، مع استغلاله لموسم الحج ، وجعله مؤتمراً علمياً يلتقي فيه بعلماء الأقطار الإسلامية الأخرى من أمثال : الشيخ عبد الحميد سليم شيخ الأزهر،والعالم محمد رشيد رضا ، والشيخ محمد حامد الفقي ، والشيخ محمود شكري الالوسي من العراق ، والشيخ بهجت البيطار من الشام ، وأمير البيان شكيب أرسلان من لبنان وغيرهم [1] .

ومن أبرز صور إحيائه لمكانة العلماء واحترامه لهم ، أنَّه عمل على استعادة هيبتهم في نفوس الناس ، فكان سبيله إلى ذلك،حثهم على الدعوة والتبليغ والإصلاح على أساس العدل ، وكان يخطب فيهم خطباً تبين لهم المنهج الذي يجب أن يسيروا عليه ، فقال في خطبة له في مكة بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ (اسمع خطباءكم يقولون هذا إمام عادل ، وهذا كذا وكذا – فاعلموا أنَّ ما من رجل مهما بلغ من المنازل العالية ، يستطيع أن يكون له أثر ، وأن يقوم بعمل جيد إذا كان لا يخشى الله ، وإنّي أحذركم من اتباع الشهوات التي فيها خراب الدين والدنيا،وأحثكم على الصراحة والصدق في القول ، وعلى ترك الرياء والملق في الحديث) .

---

[1] التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد بن عبد الله السلمان : ١٢٠-١٢٧ .

كما خاطب الملك عبد العزيز العلماء بقوله : (أيها العلماء،اذكروا أنَّ الله سيوقفكم يوم العرض ، وستسألون عمّا سئلتم عنه اليوم ، وعما ائتمنكم عليه المسلمون فأبدوا الحق في كل ما تسألون عنه ، ولا تبالوا بكبير ولا صغير ، وبيِّنوا ما أوجب الله للرعية على الراعي ، وما أوجب للراعي على الرعية في أمر الدين والدنيا ، وما تجب فيه طاعة ولي الأمر ، وما تجب فيه معصيته ، وإياكم وكتمان ما في صدوركم في أمر من الأمور التي تسألون عنها ، أظهروا الحق ، وبيِّنوه وتكلموا بما عندكم ...) [1].

كما حث الملك عبد العزيز العلماء، على محاربة البدع والضلالات ، التي تسربت إلى الإسلام وأفسدت العقيدة ، ورأى أنَّه لا بد للعلماء من أن يتضافروا ويبينوا للناس تعاليم دينهم ، كما جاءت في الكتاب والسنة .

وأصبح منهج الدعوة هو دأبه في جميع أعماله ، حتى بلغت دعوته المقصورات في خدورهن ، والرُّحَّل في قفارهم ، والبدو في بواديهم ، والحضر في نواديهم [2].

وضرب الملك عبد العزيز ، المثل بنفسه في احترام العلماء ، والعمل على استعادة هيبتهم ومكانتهم في النفوس، فجعل لهم الصدارة في مجالسه ، وطفق يأخذ بمشورهم ، ويعملِ على توقيرهم وتكريمهم ، ومنحهم صلاحيات واسعة ، فأدوا دوراً مهماً ، وبنَّاءً في كل نواحي النهضة السعودية الحديثة [3].

ومما ساعد على النهضة التعليمية في المملكة ، ووضع سياستها التعليمية في الإطار الإسلامي الصحيح ، موقف الملك عبد العزيز من موجة التغريب التي اجتاحت العالم العربي ، وكانت مصر أكثر البلدان العربية تأثراً بها ، ومن بعدها الشام والعراق،نتيجة لإرسال محمد علي باشا البعثات الطلابية إلى بلاد أوروبا فعادوا بأفكار غريبة نتيجة افتتانهم بالحضارة الغربية .

---

[1] الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، خير الدين الزركلي : ١١٥ ، عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والإصلاح الإسلامي المعاصر ، كمال الكيلاني : ٦٦-٦٧ .

[2] المرجع السابق : ٦٧ .

[3] المرجع السابق : ٦٧-٦٨ .

مما أدّى إلى قيام تيارات مختلفة ، منها ما يؤيد الحضارة الغربية تأييداً مطلقاً ومنها ما يدعو إلى المواءمة بين الحضارتين العربية والغربية ، ومنها ما يحث على التمسك بالحضارة العربية وحدها .

(أمّا الجزيرة العربية ، فكان الأمر فيها مختلفاً منذ دعوة ابن عبد الوهاب التي قامت على أساس تنقية العقيدة وتطبيق الشريعة ، وكانت تلك الحركة بطبيعتها متحفظة تجاه الغزو الفكري الوافد من الغرب ...

لمّا اضطلع الملك عبد العزيز بمهمة توحيد الجزيرة العربية ، واصل العمل على تنقية العقيدة ، وتطبيق الشريعة من ناحية ،وفتح الباب من ناحية أخرى أمام ما هو مفيد لشعبه ، ولا يتعارض مع أخلاقياته ،وقيمه مما حققته الحضارة الغربية) [١].

وكان جوابه لمن يعترض عليه في الأخذ ببعض مظاهر الحضارة الغربية التي لا تتعارض مع الدين ، كالأجهزة العصرية ، قوله (ليس هناك دليل من كتاب الله أو سنة نبيه ما يمنع ذلك) [٢].

أمّا بالنسبة للأفكار الغربية التي تعارض الدين ، وتقوم على المادية ، ونبذ الأخلاق والدين ، فقد أدرك مرماها الملك عبد العزيز ، وعمل على تحصين أفراد شعبه منها ، بواسطة التعليم القائم على مبادئ الدين الإسلامي الصحيح ، وتعميق العقيدة في النفوس ، ومحاربة الأفكار الهدامة ونبذها ، وعلى هذا الأساس ، رسمت سياسة التعليم في المملكة .

لقد دعا الملك عبد العزيز إلى منهج متكامل في القول والعمل ، يقوم على ثلاثة أركان :

- أولها : إرساء العقيدة في النفوس ، وإعلاء كلمة لا إله إلا الله .
- وثانيها : تطبيق شرع الله ، إذ جعله منهجه الشخصي في القول والعمل ، فمن أقواله التي ترسم منهجه ، قوله : (إنني والله لا أحب إلاّ من أحب الله حباً خالصاً من الشرك والبدع ، وأنا والله لا أعمل إلاّ لأجل ذلك ، ولا يهمني أن أكون ملكاً أو فقيراً) [٣].

---

[١] المرجع السابق : ٦٩-٧٠ .

[٢] جزيرة العرب في القرن العشرين ، حافظ وهبة : ٢٩١ .

[٣] الملك الراشد : ٣٦٦ نقلاً عن عبد العزيز بن عبد الرحمن الكيلاني : ٧٣ .

وهو القائل : (إنني أدعو المسلمين جميعاً إلى عبادة الله وحده ، والرجوع للعمل بما كان عليه السلف الصالح ؛ لأنّه لا نجاة للمسلمين إلاّ بهذا) [1].

- وثالثها : مناداته بالوحدة ، والتكاتف ، والتعاضد القائم على أساس الاحترام والتوقير ، فقال : (إنني اعتبر كبيركم بمنزلة الوالد ، وأوسطكم أخاً ، وصغيركم ابناً ، فكونوا يداً واحدة ، وألّفوا بين قلوبكم ، لتساعدوني على القيام بالمهمة الملقاة على عاتقنا) [2].

وعلى هذا النهج القويم سار أبناؤه البررة من بعده ، تنفيذاً لوصية والدهم التي كتبها لولي عهده في عام ١٣٥٢هـ ، فمما قال فيها : (تفهم أننا نحن والناس جميعاً ما نعز أحداً ، ولا نذل أحداً ، وإنما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى،ومن اغتر بغيره – والعياذ بالله – وقع وهلك ، وموقفك اليوم غير موقفك بالأمس ، ينبغي أن تعقد نيتك على ثلاثة أمور :

أولاً : نية صالحة ، وعزم على أن تكون حياتك ، وأن يكون دينك إعلاء كلمة التوحيد ، ونصر دين الله ، وينبغي أن تتخذ لنفسك أوقاتاً لعبادة الله ، والتضرع بين يديه ...

ثانياً : عليك أن تجد وتجتهد في النظر في شؤون الذين سيوليك الله أمرهم بالنصح سراً وعلانية ، والعدل في المحب والمبغض ... وينبغي ألا تأخذك في الله لومة لائم .

ثالثاً : عليك أن تنظر في أمر المسلمين عامة ، وفي أمر أسرتك خاصة ، اجعل كبيرهم والداً ، ومتوسطهم أخاً ، وصغيرهم ولداً ...

أوصيك بعلماء المسلمين خيراً ، احرص على توقيرهم ، ومجالستهم ، وأخذ نصيحتهم ، واحرص على تعليم العلم ؛ لأنّ الناس ليسوا بشيء إلاّ بالله ، ثم بالعلم ومعرفة هذه العقيدة ، احفظ الله يحفظك [3].

---

[1] من شيم الملك عبد العزيز ، فهد المارك : ٣/١٣٠ .

[2] المرجع السابق : ٣/١٣٠ .

[3] الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، الزركلي : ١٥٨ .

وكان لهذه الوصية بالعلم والعلماء ، أثرها في امتداد النهضة العلمية في المملكة إذ عمل أبناؤه بوصيته هذه ، واهتموا بالعلم ، حتى وصل إلى ما وصل إليه اليوم .

ويمكن تقسيم النهضة التعليمية في العهد السعودي إلى فترتين تبدأ الأولى في عهد الملك عبد العزيز من ١٣٤٤هـ - ١٣٧٣هـ ، وهو عهد مديرية المعارف ، والثانية من سنة ١٣٧٣هـ إلى العصر الحالي ، وهو ما يعرف بعهد وزارة المعارف .

وفي الفترة الأولى لاقى التعليم بعض الصعوبات بسبب عدم تقبل الأهالي للتعليم الحديث ، وما فيه من مواد حديثة ، ولكن ، استطاع الملك عبد العزيز التغلب على ذلك ، بأن ترك الأمر لعامل الزمن ، الذي سيقنع الأهالي بضرورة التعليم عندما يرون نتائجه ، ومدى نفعه وجدواه .

فأنشئت في مكة (العاصمة) سنة ١٣٤٤هـ ، إدارة حكومية سميت (إدارة المعارف العامة) ، مرتبطة بالنائب العام يُصَرِّف أعمالها مدير عام، ومعاون مدير ، وقُصر اختصاصها على التربية والتعليم ، وما يتعلق بهما .

وقامت المديرية بالتوسع في نشر التعليم الابتدائي ، وبعض المدارس المتوسطة والثانوية ، وقد واجهتها مشكلة عدم وجود (معلمين) من داخل الوطن ، فأنشئت مدرسة (المعهد العلمي السعودي) ومهمتها إعداد المدرسين للابتدائي الأولي ، فساعد ذلك على التوسع في فتح المدارس الابتدائية والإعدادية .

وقد أسندت رئاسة مديرية التعليم في أول إنشائها ، إلى الأستاذ صالح شطا الذي كان في عهده أربع مدارس فقط في الحجاز ، ثم خلفه الأديب السوري محمد كامل القصَّاب ، وأوجد المعهد السعودي الثانوي في مكة ١٣٤٦هـ ، ثم خلفه محمد ماجد كردي أديب المدينة، الذي توسع في فتح المدارس الابتدائية ،كما أرسل أول بعثة إلى مصر عام ١٣٤٦هـ .

وافتتح في المدينة (معهداً سعودياً ثانوياً) عام ١٣٤٨هـ ، ثم تولى مديرية المعارف الرَّحَّالة المصري حافظ وهبة ، ثم إبراهيم الشوري ، وفي حوالي سنة ١٣٥٤هـ اسند أمر المديرية إلى صاحب انتفاضتها الكبرى الشيخ طاهر

الدباغ ، الذي صدرت في عهده سياسة التعليم الحكومي الأهلي ١٣٥٦هـ فأنشأ مدرسة (تحضير البعثات) عام ١٣٥٦هـ ، ووضع لها منهجاً خاصاً بحيث يتمكن خريجوها من الالتحاق بالمعاهد العليا ، وكليات الجامعة في مصر ، وغيرها وزودت بمعمل لخواص المواد ، وسنن الكائنات (الكيمياء الطبيعية ، وبعض وسائل الإيضاح العلمية الحديثة.ومدة الدراسة فيها ، أربع سنوات للقسم العام وخمس سنوات للقسم الخاص .

وكان أول نظام للتعليم الحكومي ، الذي صدر في عهد الملك عبد العزيز عام ١٣٤٧هـ ، بعد مصادقة مجلس الشورى عليه آنذاك . ويتكون هذا النظام من سبعة أبواب ، ويحتوي على ٨٨ مادة . وقد أشار إلى أنَّ التعليم في المدارس الحكومية بدون مقابل ، وأنَّ التعليم مفتوح لكل طالب مقيم في البلاد ، بصرف النظر عن جنسيته ، وقد حُددت فيه مراحل التعليم بأربع مراحل هي :

١ - المرحلة التحضيرية : وهي مرحلة تسبق المرحلة الابتدائية ، وكانت موجودة في الحجاز وبعض مناطق المملكة من العهد العثماني ، ثم عهد الأشراف وأبقت عليها المديرية العامة للتعليم في العهد السعودي ، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، ويقبل فيها الطالب وعمره من ٣-١٣ سنة ، ويتعلم فيها مبادئ القراءة والكتابة مع معلومات بسيطة في العلوم الشرعية والعربية ، وفي عام ١٣٦١هـ ، أدمجت المرحلة التحضيرية مع المرحلة الابتدائية عام ١٣٦١هـ .

٢- المرحلة الابتدائية : وتعد من أهم المراحل التعليمية ، خاصة بعد إدماج المرحلة التحضيرية معها . وكانت مدة الدراسة بها أربع سنوات ، ثم صارت ست سنوات بعد دمج المرحلة التحضيرية . وكانت المواد التي تدرس بها تتمثل في : القرآن الكريم ، والتوحيد ، والخطابة ، بالإضافة إلى الحساب ، والهندسة ، والتاريخ والجغرافيا ، ومبادئ العلوم ، والرسم ، وكانت تدرس بها اللغة الإنجليزية ، ثم حذفت .

وفي عام ١٣٤٦هـ ، صدر نظام المدارس (المدارس الابتدائية القروية) فوُضِعَت للقرى مناهج تتلاءم مع ظروف بيئتها ، وكانت مناهج مختصرة بسيطة ومدة الدراسة فيها أربع سنوات ، على ألاَّ يزيد عدد الطلاب بها عن (٦٠) طالباً

فإذا زاد أطلق عليها (المدرسة الابتدائية) ، ثم ألغي هذا النظام عام ١٣٧٤هـ وأصبح نظام المرحلة الابتدائية واحداً في القرى والمدن ، وقد صدرت أول خطة دراسية للمراحل الابتدائية عام ١٣٤٨هـ ، وظلت تجرى عليها تعديلات ، حتى سنة ١٣٦٥هـ حيث استمر العمل بالخطة الأخيرة،حتى وفاة الملك عبد العزيز عام ١٣٧٣هـ فجرت (٥) تعديلات على الخطة الدراسية في عهد الملك عبد العزيز .

وفي عام ١٣٧٠هـ صدر نظام امتحان الشهادة الابتدائية [١]، والجدول الآتي يبين تطور التعليم الابتدائي في عهد الملك عبد العزيز :

جدول تطور أعداد المدارس الابتدائية الحكومية في المملكة في عهد الملك عبد العزيز

السنة	عدد المدارس	عدد الطلاب
١٣٤٤هـ	٤ مدارس فقط	(لا يعرف بالضبط)
١٣٤٥هـ	١١٢ مدرسة	٧٠٠
١٣٦٩هـ	١٨٢ مدرسة	٢١٤٠٩
١٣٧١هـ	٢١٠ مدرسة	٢٨٣٣١٧
١٣٧٢هـ	٣٠٦ مدرسة	٣٩٩٢٠
١٣٧٣هـ	٣٢٦ مدرسة	٤٩٧٤٠

إنَّ هذا الجدول ، يوضح لنا أنَّ عدد المدارس في المملكة ، تضاعف قرابة ثمانين مرة في ثمان وعشرين سنة فقط ، وهي نسبة متقدمة جداً ، ونشاط كبير في مسيرة نشر التعليم ومحاربة الأمية حينذاك ، وما ذاك إلا لاهتمام مديرية المعارف بنشر هذا النوع من التعليم ، وتحسين نظامه ومنهاجه [٢].

---

[١] إقليم الحجاز وعوامل نهضته ، إبراهيم الفوزان : ٣١٤ ، التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد عبد الله السلمان : ٢٠٥-٢١١-٢١٤ .

[٢] التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد عبد الله السلمان : ٢١٧ .

وتعد مكة المكرمة أول مدن المملكة دخولاً في التعليم الحكومي الحديث بالإضافة إلى المدينة المنورة ، وتعد مدرسة الملك عبد العزيز (العزيزية) ، هي أول مدرسة حكومية نشأت في مكة المكرمة ، في عهد الملك عبد العزيز سنة ١٣٤٥هـ وفي العام نفسه ، افتتحت المدرسة السعودية والفيصلية والمحمدية ، ثم توالى إنشاء المدارس في مكة ، حتى بلغ عددها عام ١٣٧٣هـ (١٩) مدرسة ابتدائية،منها مدرسة افتتحت عام ١٣٧١هـ ، ثم حولت إلى مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم وهكذا كان لمكة نصيب الأسد في المدارس الحكومية في عهد الملك عبد العزيز .

وفي المدينة المنورة كانت مدرسة المنصورية ، ومدرسة الناصرية ، هما أول المدارس الحكومية إنشاءً ، وذلك عام ١٣٤٤هـ ، ثم مدرسة النجاح عام ١٣٥٣هـ ، ثم مدرسة أبي بن كعب لتحفيظ القرآن عام ١٣٦٧هـ ، ثم مدرسة قباء ، ومدرسة القبلتين عام ١٣٦٨هـ ، ثم المدرسة الفيصلية عام ١٣٧٣هـ وكذلك مدرسة (صقر الجزيرة) عام ١٣٧٣هـ .

وفي جدة شهد عام ١٣٤٥هـ افتتاح أول مدرسة ابتدائية حكومية في منطقة جدة ، وهي (المدرسة السعودية الابتدائية) ، وكانت الدراسة فيها صباحية ومسائية . وفي عام ١٣٥٧هـ ، افتتحت مدرسة عمرو بن العاص . وفي عام ١٣٦٩هـ ، افتتحت مدرسة الملك عبد العزيز ، وكذلك مدرسة الوزيرية في نفس العام ، ثم مدرسة الفيصلية عام ١٣٧٠هـ . وفي عام ١٣٧٢هـ أنشئت مدرسة سادسة هي مدرسة (سلمان الفارسي) ، كما افتتحت في العام نفسه مدرسة (عثمان بن عفان) ، و (المدرسة الخالدية) . وفي عام ١٣٧٣هـ افتتحت (المدرسة السعودية) في أم السلم من قرى جدة ، وانتهى عهد الملك عبد العزيز ، وفي جدة ثماني مدارس ابتدائية .

وفي الطائف : افتتحت أول مدرسة ابتدائية حكومية عام ١٣٤٥هـ باسم (المدرسة السعودية) ، ثم افتتحت مدرسة علي بن أبي طالب عام ١٣٦٥هـ بوادي لِيَّة ، وفي عام ١٣٦٦هـ ، افتتحت مدرسة (المثناة) الابتدائية ومدرسة الفعور ، وفي عام ١٣٦٨هـ كانت مدرسة (الملك عبد العزيز الابتدائية) ثم مدرسة (الحراء) في بني حارث علم ١٣٦٩هـ ، ثم مدرسة (العزيزية)

بالسيل الكبير عام ١٣٧٠هـ ، ومدرسة ثمالة الأولى عام ١٣٧١هـ ، ثم توالى افتتاح المدارس .

والواقع أن قرى وهجر الطائف ، قد بدأ افتتاح المدارس بها ، منذ عام ١٣٦٢هـ ، وكان إقبال الأهالي على التعليم مشجعاً .

ومما هو جدير بالذكر أنَّ التعليم في هذه المدارس ، شمل بعض الفتيات الصغيرات ، وقد ذكر ذلك الأستاذ عبد الله الحصين ، حين كان ضمن رجال التعليم في منطقة الطائف ، فلمس رغبة بعض البنات الصغيرات في التعليم فأدخلهن في مدرسة القرية حتى السنة الرابعة ، ثم واصلن التعليم في المنازل فكن نواة لفتح مدرسة ابتدائية للبنات في قريتهن ، فأصبحت إحداهن مديرة ، والأخرى وكيلة . أما بعض مناطق المملكة الأخرى ومنها نجد ، فقد عكفت أول الأمر على الدراسات القرآنية والحديث والفقه ، ولم تُعرف فيها المدارس النظامية إلَّا متأخراً ، وخاصة الحكومية ، حيث لم تعرف إلا بعد سنة ١٣٥٠هـ ، فافتتحت في بعض مدنها مدارس أهلية ، تَدرّج معها التعليم ببطء ، لقلة المدّرسين أولاً ولضعف رغبة الأهالي في التعليم ونفورهم من العلم الحديث ، ولكن في ١٣٥٥/٤/١٨هـ صدر الأمر السامي رقم (٣) بتأسيس مدارس ابتدائية في كل من الرياض ، المجمعة شقراء ، بريده ، عنيزة ، حائل ، الأحساء ، القطيف الجبيل ، ومدرسة تحضيرية في مكة ، وتم افتتاح هذه المدارس عام ١٣٥٦هـ .

وما إن دخل عام ١٣٦٩هـ ، حتى كان في نجد (٨٤) مدرسة ، زاد عدد طلابها على ثمانية آلاف ، أما غير المرحلة الابتدائية ، فقد تأخر بعض الوقت وظل الراغبون في مواصلة التعليم يسافرون إلى الحجاز ، وكذلك كان الحال في منطقة الاحساء وعسير .

ففي الرياض : تعد مدرسة الأمراء هي أول مدرسة حكومية ، وكانت خاصة بأبناء الملك عبد العزيز ، وبدأت نشاطها عام ١٣٥٦هـ ، وأول مدرسة حكومية للأهالي هي : المدرسة التي أنشأها ولي العهد الأمير سعود في البداية لأبنائه عام ١٣٦٢هـ ، ثم حولها عام ١٣٦٥هـ إلى مدرسة حديثة ، تتمشى مع مديرية المعارف ، وسميت بمدرسة أو معهد (الأنجال) ، وتولى إدارتها الشيخ عثمان بن

ناصر الصالح ، وفي ١٣٥٧هـ ، تولى الأمير منصور إمارة المربع ، فأمر بإنشاء مدرسة بها فأنشأها محمد السناوي ، وهي مدرسة أهلية لم تخضع لإشراف مديرية المعارف واستمرت على ذلك ، ويذكر أنَّ الأمير منصور ، أنشأ مدرسة في المربع سماها (مدرسة الأيتام) ، ثم نقلت من المربع ، وسميت (المدرسة السعودية) . وفي عام (١٣٦١) افتتحت المدرسة العزيزية بالرياض . وفي عام ١٣٦٧هـ ، افتتحت (المدرسة التذكارية) التي سميت لفترة بالمدرسة الأهلية ، لأنها بنيت بتبرع الأهالي .

ثم افتتحت المدرسة (الفيصلية) بالشميسي ، وتعددت المدارس الابتدائية حتى وصلت في آخر عهد الملك عبد العزيز إحدى عشرة مدرسة .

- وفي الخرج افتتحت أول مدرسة حكومية سنة ١٣٦٢هـ ، باسم (المدرسة السعودية) ، وقد غير اسمها إلى (مدرسة الشيخ الأولى) ، ثم غير إلى (مدرسة اليمامة) . وبلغت المدارس في الخرج عام ١٣٧٣هـ ثماني مدارس .
- وفي منطقة الدمام : أنشئت أول مدرسة ابتدائية عام ١٣٧٠هـ ، في قرية العليا قرب الدمام ، أما المدارس داخل مدينة الدمام ، فقد نشأت بعد عهد الملك عبد العزيز ما عدا المدارس التي أنشأها أرامكو سابقاً .
- وفي الأحساء ، تم افتتاح أول مدرسة ابتدائية في الهفوف عام ١٣٥٦هـ باسم (مدرسة القدس الابتدائية) . وفي عام ١٣٦٨هـ ، أنشئت المدرسة الثانية الابتدائية في الهفوف ، تحت اسم (مدرسة عثمان بن عفان) . وفي عام ١٣٧٠ ، ظهرت مدرسة (فلسطين) . وتوالى بعد ذلك افتتاح المدارس بها وتعداها إلى جميع مناطق المملكة وقراها [1].

ولم يهتم الملك عبد العزيز بالتعليم في المدن فقط دون القرى والهجر ، فقد رأى أحد العلماء ، كثرة البدو في أطراف ينبع من جهينة وحرب وغيرهما سنة ١٣٥٣هـ ، فكتب إلى الملك عبد العزيز ، الذي أبرق إلى أمير ينبع يطلب منه فتح مدرسة لأبناء العشائر ، تتسع مؤقتاً لمائة طالب ، وما إن انتهى عام ١٣٥٣هـ حتى كانت المدرسة[2]. كما أولى الملك عبد العزيز عنايته بتعليم

---

[1] انظر : التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد بن عبد الله السلمان : ٢٢٢-٢٤٧ ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، خير الدين الزركلي : ١٣٧ .

[2] المرجع السابق : ١٧٢ .

الكبار ، ممن فاتهم التعليم ، وذلك بفتح مدارس محو الأمية ، فيرجع تاريخ افتتاحها إلى عام ١٣٦٩هـ ، حيث أصبحت المدارس تفتتح نهاراً للطلاب الصغار وليلاً لتعليم الكبار . وعندما كثر الإقبال عليها في عهد وزارة المعارف ، أوجدت (إدارة الثقافة الشعبية عام ١٣٧٤هـ) ، التي قامت بالتنظيم والتخطيط لهذا النوع من التعليم [١].

وترك الملك عبد العزيز المجال مفتوحاً أمام التعليم الأهلي ، الذي استمر في التوسع والعطاء حتى أواخر السبعينات من القرن الرابع عشر الهجري ، فقد كان يَدرس بمكة في المدارس الأهلية عام ١٣٥٤هـ (٢٥٣٩) طالباً ، وهم مجموع مدرسة الفلاح ، والمدرسة الفخرية ، والصولتية ، والفائزين ، والمساحي والترقي العلمية ، ومدرسة العلوم الدينية ، ودار الحديث ، والمدرسة الجاوية ، إلى جانب عشرين كتاباً في مكة ، فيها (٦٨٥) طالباً . كما كان في المدينة بنفس العام ثمان مدارس أهلية هي : مدرسة العلوم الشرعية ، ومدرسة الأيتام ، ومدرسة النجاح ، ومدرسة الترقي والتعليم ، والمدرسة الخيرية ، ومدرسة دار الحديث ومدرسة التهذيب ، ومدرسة القراءات والتجويد ، ويدرس بهذه المدارس (١٣٨٣) طالباً ، إلى جانب ثمانية كتاتيب ، يدرس فيها (٣٨٢) طالباً . وفي عام ١٣٦٥هـ أسس رشدي أحمد دار العلوم السلفية . ومن أشهر المدارس الأهلية في جدة مدرسة الفلاح .

أما في الطائف ففتح الأمير فيصل بن عبد العزيز (المدرسة النموذجية) عام ١٣٦٦هـ ، ثم فُتح غيرها العديد .

وقد استمرت المدارس الأهلية في تأدية رسالتها ونشر العلم في أوائل السبعينات ، ولكن انتشار التعليم الحكومي بعد قيام وزارة المعارف السعودية وتحمل الدولة مسؤولية التعليم كاملة في جميع مراحله ، أدّى ذلك إلى ضعف التعليم الأهلي ؛ لقلة الإمكانات في مقابل الإمكانات الحكومية [٢].

---

[١] إقليم الحجاز وعوامل نهضته ، فوزان الفوزان : ٣٢٩ .

[٢] المرجع السابق : ٣٣٢ ، البلاد العربية السعودية ، فؤاد حمزة : ٢٢٨ – ٢٣٠ .

ومن هذه العجالة ، نستطيع أن نعرف مدى اهتمام الدولة في بداية نشأها بالتعليم . وليس هذا فحسب ، فقد حمل أبناء عبد العزيز لواء العلم من بعده فانتشر انتشاراً واسعاً ، وتنوعت مدارسه ، وتعددت مجالاته وتخصصاته ، حتى غدت المملكة من أوائل الدول المهتمة بالتعليم ، والحريصة عليه كماً ونوعاً .

ولم يقتصر التعليم على الذكور دون الإناث ، بل سعت الدولة بكل إمكاناها لتوفير فرص التعليم للمرأة ، ومهدت جميع الطرق الوعرة التي كانت تقف في طريق تعليمها ، حتى وصلت اليوم إلى أعلى المراتب العلمية ، وهذا ما سنراه في الفصول القادمة – إن شاء الله – .

الفصل الخامس

تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية وازدهاره في عهد الملك فهد

المبحث الأول : تكريم الإسلام للمرأة .

المبحث الثاني : اهتمام الإسلام بالعلم .

المبحث الثالث : تعليم المرأة في الإسلام .

المبحث الرابع : تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية ويشمل:

أولاً : بدايات النشاط العلمي والأدبي للمرأة .

ثانياً : الكتاتيب .

١- تاريخ الكتاتيب ونشأتها .

٢- كتـــاتيـــب البنـــات .

ثالثاً : التعليم الأهلي للبنات .

أ – التعليم الأهلي شبه المنظم .

ب – التعليـــم الأهلي المنظـــم .

المبحث الخامس : نشأة التعليم النظامي في المملكة ويشمل:

١- صعوبـــات ومقومـــات لتعليـــم الـــمرأة .

٢- الهيئات والإدارات المشرفة على تعليم المرأة .

الفصل الخامس

تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية وازدهاره في عهد الملك فهد

وبعد أن تتبعنا المنظومة التعليمية منذ بدايتها ، وحتى بدايات التعليم في المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز ، ننتقل في هذا الفصل إلى تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية . بعد هذا العهد ، وبيان مدى ازدهاره في عهد الملك فهد .

فنتحدث بداية ، عن كون تعليم المرأة في المملكة ، ينطلق من تعليم المرأة في الإسلام ، الناشئ من تكريم الإسلام لها ، لا كما يحاول أعداء الإسلام إشعارها به من أنها مهضومة الحقوق في دولتها ، بل في الإسلام من قبل ذلك .

وهذا الفصل يعرض حياة المرأة في العهود السابقة ، وفي الديانات الأخرى ثم يبين حياة المرأة في الإسلام ؛ لإثبات افتراءات الغرب ، وبيان المكانة السامية التي يمنحها الإسلام للمرأة ، الذي ساوى بينها وبين والرجل في الكرامة ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ .

والإسلام ، حث على تعليم المرأة ، مثلها مثل الرجل (العلم فريضة على كل مسلم) ، فلا فرق بينهما في توسيع المدارك ، واكتساب الخبرات ؛ لأنَّ العلم في الإسلام مرتبط بالإيمان .

ولقد مرت على المرأة العربية فترات مظلمة في العهد العثماني ، جاءت نتيجة دخول الثقافات المختلفة ، المرتبطة بالديانات الأخرى التي أهانت المرأة وقد دخلت هذه الثقافات عن طريق ما عُرف – بالمماليك – ، وظل حالها كذلك حتى جاءت الدولة السعودية ، التي انبعثت سياستها من الإسلام ، فأعلت من شأن المرأة وأعادت إليها مكانتها التي كادت تفقدها ردحاً من الزمن . فاهتمت بتعليمها ونهضت به ، وأخذ رجال الدولة السعودية واحداً بعد الآخر يسعون في تطوير

تعليمها ، حتى ازدهر في عهد الملك فهد بن عبد العزيز ، الذي وصلت فيه المرأة إلى أعلى الدرجات العلمية ، وخاضت جميع المجالات المناسبة للمرأة .

وإنَّ أكبر شاهد على هذا الازدهار التعليمي المثمر ، في عهد الفهد هي المرأة نفسها ، التي ذاقت حلاوة هذا الازدهار ، وجنت ثماره ،وشعرت بالتغيير العظيم في تفكيرها ووعيها ، وواقعها العلمي والاجتماعي والديني والاقتصادي فأخذت ترصد هذا الواقع المضيء ، حيث قالت : " إنَّ في عهد الفهد أتيحت للمرأة السعودية فرصة التعليم بما لا يتعارض مع شريعتنا السمحاء ، وتقاليدنا في بلادنا ، واستطاعت المرأة أن تبلغ بذلك مكانة مرموقة تضاهي المرأة في المجتمعات الأخرى ، فتقلدت أعلى المناصب ، وحصدت الجوائز العلمية الواحدة تلو الأخرى في عهد الفهد ، حيث أتيحت لهن – أي النساء – مواصلة التعليم العالي وهي نماذج نابعة من البيئة الخاصة ، النابعة من الدين الإسلامي ، والتراث والتقاليد وتهيئة الظروف الاجتماعية والاقتصادية ، فاستفادت المرأة قدر المستطاع من هذه الفرص التي هيأتها الدولة ، واختارت طريقها للنجاح ، بإعداد نفسها عملياً وعلمياً فقامت بواجبها نحو وطنها "[1].

وتقول أخرى : (لعبت المرأة ، دوراً بارزاً ومميزاً من خلال طرقها لمجالات التعليم المختلفة وممارستها الفعلية للعديد من مجالات العمل . والمرأة السعودية التي حظيت بشرف العمل في الجامعات ، ساهمت وتسهم في الارتقاء بمستوى التحصيل العلمي ، وبمستوى المخرجات .

التعليم العالي النسوي يقوم في كل عام بطرح كوادر متخصصة ، تميزت بالقدرة على العطاء المتقن والمتميز أكاديمياً وإدارياً ، بما يخدم خطط التنمية الحديثة مما أثرى جهات العمل مضياً نحو الاكتفاء والإحلال .

ولم يتوقف عطاء المرأة السعودية عند أبواب القاعات ، أو سور الجامعات بل نراها على تواصل دائم مع المجتمع ، تشارك في كافة الفعاليات العلمية والثقافية

---

[1] عهد الفهد إنجازات مميزة قُدمت للمرأة ، الأستاذة سميرة محمد الصديقي ، مشرفة إدارية ، ومشرفة عامة على مدارس الأحياء ، برئاسة تعليم الكبار ضمن تحقيق أجرته ، جريدة البلاد، السنة ٧١ ، العدد ١٦٥١٣ الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ : ١٠ .

والاجتماعية ، بحضور اللقاءات ، وعقد الندوات والمحاضرات ، كما تقوم بـالعديد من الأبحاث والاستشارات ، في شتى المجالات على الصعيد المحلي والعربي والعالمي .

لقد حققت المواطنة السعودية مراكز متقدمة في عهد المليك ، وسجلت نجاحاً تلو الآخر في سجل العطاء الجامعي ، سواء للوطن ، أو على مستوى الخليج والوطن العربي)[1].

وتصور الطبيبة السعودية ، فخرها واعتزازها بما وصلت إليه المرأة السعودية اليوم ، في المجال التعليمي في عهد الفهد ، وترسم لنا مسيرة المرأة في مجال الطب في إحدى جامعاتنا ، منوهة بفضل الله ، ثم بفضل الفهد ، الذي كانت له أياد بيضاء فيما حققته المرأة السعودية من نجاح : كان عبارة عن نواة صغيرة ذات إمكانيات محدودة ولم يكن هناك أي فرص للبحث العلمي أو الابتعاث ، أو حتى التخصص في أي مادة بكلية الطب .

وأضافت تقول : (كان الجميع يبذل الجهد الحثيث ، ويخلص العمل ويسعى لمستقبل مجهول . فلم يكن هناك قدوة ، أو مثل حي لطبيبة سعودية مثل ما نراه اليوم في الواقع . وكان هناك تخوف كبير من ردة فعل المجتمع السعودي لهذه البادرة .

إلاَّ أنَّه الآن ، وبعد ٢٥ عاماً ، أصبحت هذه النواة الصغيرة سلسلة من المباني الخرسانية بإدارات نسائية متعددة ولكليات مختلفة . ومن خلال أيضاً تضاعف ذلك الجهد من القيادات النسائية الطبية ، جاءت ردود فعلها تضاعف عدد الطالبات تبعاً لذلك من ٦٠ طالبة إلى ما يزيد الآن عن ١٠٠٠ طالبة للدفعة الواحدة ... ونظراً لذلك ؛ فقد تم توفير فرص البحث العلمي ، وبكل أنواعه وكذلك التخصص في مختلف فروع الطب على المستوى المحلي والعالمي سواء في المستشفى الجامعي ، أو الابتعاث للحصول على بعض التخصصات النادرة ، إلى أن أصبح واضحاً للعيان ، الدور الهام للطبيبة السعودية في الجامعات والمستشفيات لتملأ بذلك ثغرات كانت في السابق تملاؤها الخبرات السابقة) .

---

[1] المرجع السابق : رفيدة خاشقجي عميدة قسم الطالبات بجامعة الملك عبد العزيز للبنات بجدة : ١٠ .

وتعبر الطبيبة السعودية عن تطلعاتها المستقبيلة بقولها : (انتظـر توفـير الإمكانات العلمية لدخول المرأة السعودية في مجال البحث العلمي والتخصصات الطبية الأساسية ، والقادرة بشكل فعَّال ؛ حتى نتمكن من الاستغناء عن وجـود الأجانب ، وذلك من خلال الخبرات الموجودة لدى المرأة المواطنة .

كما نطمح بجد ، إلى وجود قسم نسائي منفصل إدارياً عن أقسام الرجال حيث أصبحت المرأة السعودية مؤهلة هنا لقيادة إدارات وأقسام مختلفة ، فالخبرات والكوادر النسائية الحالية متوفرة ومؤهلة لقيادة وإدارة هذه المهمات) [١].

وتقول المرأة الكاتبة ، موضحة ما تنعم فيه المرأة السعودية مـن الأمـن والأمان والمساواة ، والحصانة التشريعية التي تمنع اختلاطها بالرجال ، فـأصبح ميدان التعليم نموذجاً فريداً : (إنَّ المرأة في بعض بلاد الغرب تأخذ نصف أجـر الرجل على الرغم من أنَّها تعمل عدد الساعات نفسها ، أمَّا المرأة في بلادي فإنها تأخذ ما يأخذه الرجل من أجر ، وهي مع ذلك محاطة بسياج آمن من التشـريعات التي تحفظ كرامتها وعفتها ، حيث يمنع الاختلاط في التعليم والعمـل ، بـل إنَّ المملكة هي البلد الوحيد الذي استطاع أن يجعل المـرأة تعيـش في جـو مـن الخصوصية التي تميزها عن غيرها ، فهي في حصانة تشريعية دائمة ، لا يسمح لهـا بتجاوز حدود الشرع ، وفي نفس الوقت ، هُيئت لها الظروف الملائمـة لتتمتـع بتطورات العصر ، فهي امرأة عصرية محصنة ، وهذا ما يجعلها – بحق – نموذجـاً فريداً للمرأة ، حيث يمنع الاختلاط رسمياً في ميادين العلم والعمل) [٢].

وتقول المرأة التي خاضت المجال التجاري في عهد الملك فهد : (.. فمـا حدث خلال عشرين عاماً من تقدم في شتى المجالات ، يفوق التصور ، وخاصـة بالنسبة للمرأة التي عملت في كل المجالات ، وخاضت كل الأدوار بذكاء وعمـل

---

[١] المرجع السابق : منى الشيخ تخصص علم الأعصاب ، وأستاذة مساعدة بقسم وظائف الأعضاء بجامعـة الملك فيصل بالدمام – كلية الطب ، وحاصلة على أول شهادة دكتوراه في علم الأعصاب الخاصة بمسارات الألم بالجامعة بقسميها (الدمام – الاحساء) : ١١ .

[٢] المرأة في عهد الملك فهد (٢) ، نجاح بنت أحمد الظهار ، جريدة المدينة الثلاثاء : العـدد (١٤٠٨٣) ٢٨ شعبان ١٤٢٢هـ ، ١٥، السنة السابعة والستون .

دؤوب ؛ لتسهم في عملية التنمية ، حيث أعطتها القيادة الحكيمة الثقة بـــالنفس وفتحت لها أبواب التعليم والدراسة والتدريب والعمل ، فماذا تريد المرأة أكـــثر من ذلك ، عملت بعيداً عن الاختلاط ونجحت ، ففتحت الأســـواق النســائية والمستشفيات النسائية ، والمشاغـــل النسائية ، والمـــدارس ، والنـــوادي ، وملاهي الأطفال ، والمنتجعات السياحية ، وكلها تدار بأيد نسائية .. ١٠٠٪) [1].

ولعل أكبر شهادة هي ما أدلت به سمو الأميرة لولوه بنت عبد العزيز التي لمست تقدير الملك فهد لتعليم المرأة عن قريب واحتكاك مباشر ، فـــأكدت ، أن اهتمام الملك فهد بالتعليم النسائي ، كان هاجسه الدائم وما يـــزال ، وكـــانت رؤيته ثاقبة في ضرورة تعليم المرأة الأعمال المهنية ؛ لأن العمل المهني ، ضـــرورة تقتضيها التنمية الاقتصادية لكل وطن ينشد التقدم ، قالت : (خـــادم الحرمـــين يردد دائماً المرأة هي الأم ، والأخت ، والزوجة ، والابنة تقديراً واحتراماً لها .

فهو ينظر بان علينا تحصينها بالإيمان بالله – عز وجل – ، ثم العلم وحـــب العمل ، فبهذه المؤهلات ، تستطيع أن تنشئ لنا أجيالاً يمكن بـــالطبع اســـتثمار قدراتهم المنتجة ، فهي أحد أركان التنمية لهذا الوطن ، كما يقول الشـــاعر

الأم مدرسة إذا أعددتها　　　أعددت شعباً طيب الأعراق

أما مستوى المسيرة التعليمية والثقافية للمرأة السعودية ، في عهد خـــادم الحرمين الشريفين ، فالتعليم ولد وترعرع ونما بين يدي الملك فهد ، كأول وزيـــر للمعارف ، ودعمه لهذه المسيرة نما وأثمر ، وها نحن نقطف ثماره ، وهـــو وجـــود المرأة السعودية المتعلمة ، المثقفة ، الطبيبة ، الباحثة ، الإدارية ، المعلمة ، الأديبـــة الكاتبة ، المهنية الممرضة ، وغيرها من التخصصات مما وفرتها الدولة للقطـــاعين الحكومي والخاص .

وعلى سبيل المثال أذكر لكم في طفولتنا بعد أن تعلمنا تـــلاوة القـــرآن الكريم وحفظه ، أحضر لنا الملك فهد معلمة من دولة عربية تعلمنا اللغة العربيـــة وغيرها من العلوم ، وكان يحث على التعليم المهني ، فعندما حضر ذات يوم قـــال

---

[1] سيدات الأعمال في ذكرى البيعـــة ، أمـــل بنيـــس ، تحقيـــق وســـيلة الحلـــبي ، جريـــدة الجزيـــرة العدد ١٠٦٣١ : ٦ ، الثلاثاء ، ٢١شعبان ١٤٢٢هـــ .

(سأحضر لكم يا لولوه ماكينة لحياكة الثياب صنعت حديثاً) ، وذلك قبل عقود من الزمن ، وأراد أن نتدرب عليها أنا وأخواتي جميعاً بدل الحياكة باليد ، ويقول لنا دائماً : أتمنى أن تعملوا كلِ شيء مهني ليساعدكن في الحياة المستقبلية – حفظه الله – لنا أخاً ومعلماً وقائداً .) [1].

هذا غيض من فيض ، من الشهادات النسائية التي تبرز ما وصلت إليه المرأة السعودية ، في عهد خادم الحرمين الشريفين ، راعي النهضة التعليمية .

هذه النهضة المباركة ، التي انطلقت من المنطلق الإسلامي ، وسارت على أسسه ومبادئه ، واتبعت في ذلك النهج المحمدي ، في تكريم المرأة ورعايتها واحترامها ، وتقديرها ، والعناية بتعليمها .

ومن خلال هذا الفصل ، ستتضح لنا الحقائق ، ليس بالقول فقط ، وإنما مدعمة بالأرقام التي تثبت تلك الحقائق ، وتبرز العناية الفهدية بتعليم المرأة وتصور ذلك الازدهار العلمي الكبير .

---

[1] الملك فهد الإنسان من خلال كلمات ومواقف شقيقته الأميرة لولوه بنت عبد العزيز ، جريدة الوطن ، السنة الثانية : ٥٧ ، العدد (٤٠٣) ، الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ : ٥٧ .

المبحث الأول
تكريم الإسلام للمرأة

لا يوجد دين أو قانون على وجه الأرض ، أكرم المرأة وأعطاها حقوقها كاملة كدين الإسلام ، فلو تتبعنا حياة المرأة عند الأمم قديمها وحديثها ، للمسنا يقيناً العزة والمكانة التي تتمتع بها المرأة المسلمة .

فالمرأة في المجتمع اليوناني الأثيني ، كانت في أول أمرها قابعة في بيتها تقوم باحتياجاته ، غير أنها كانت محرومة من الثقافة ، ومن الإسهام في الحياة العامة مع احتقارها واعتبارها رجساً من عمل الشيطان ، وهي عندهم كسقط المتاع تباع وتشرى في الأسواق ، مع انتقاص أهليتها في كل حقوقها المدنية وحرمانها من الميراث ، وخضوعها الجبري لسلطة الرجل ، فأمرها كله موكل إليه ، ليس لها الحق في إبداء رأيها في أي أمر من أمورها .

أمَّا المرأة في إسبارطا ، فإنَّ ظروف الحياة جعلتها أكثر حرية من سابقتها ، حيث أعطيت شيئاً من أهلية التصرف والتعامل ، ومُنحت بعض حقوقها في الإرث ، كل ذلك ، لأنَّ رجال إسبارطة كانوا مشغولين بالحروب ، مما اضطر المرأة للخروج . وعلى الرغم من ذلك ، فإنَّ أرسطو كان يعيب إعطاء المرأة هذه الحقوق ، ويعزو إليها سقوط إسبارطة وانحلالها . (وقد كان وضع المرأة في المجتمع الأثيني ، يشبه كثيراً وضع العبيد ، فلفظ الزوجة ، كان يعني (دامار) وجذور هذا اللفظ ، تعني التابعة . وعندما كانت العروس تصل إلى بيت العريس كان يُفرغ فوق رأسها سلة مملوءة بالبندق لجلب الحظ ، وهو تقليد كان يمتد إلى العبيد الذين اشتراهم الرجل حديثاً . ولم تكن المرأة كالعبد ، تتمتع بأية حماية في ظل القانون ما لم يملكها رجل ، إذ الواقع أنها لم تكن شخصاً في نظر القانون ...) [1].

وفي أوج حضارة اليونان ، زاد اختلاط النساء بالرجال في الأندية والمجتمعات ، وأعطيت حريتها في الانحلال الأخلاقي فقط ، فشاعت الفاحشة حتى أصبح الزنا أمراً غير منكر ، ثم ازداد انحلالهم حين انتشر بينهم الاتصال الشاذ بين الرجال ، فانهارت حضارتهم .

---

[1] أرسطو والمرأة ، إمام عبد الفتاح إمام : ٩٧ .

وفي الرومان ، كانت سلطة الأب سلطة تملُّك لا حماية ، فله حق قبول انتساب من يشاء من أبنائه إليه ، ورفض من يشاء ، وله – أيضاً – حق بيعهم وحق شراء غيرهم وانتسابهم إليه ، وتمتد سلطته إلى زوجته ، وزوجات أبنائه وأبناء أبنائه ، فهو المالك والمتصرف ، في كل أموال الأسرة وأحوالها وشؤونها ، كما كانت هذه السلطة ، تشمل البيع ، والنفي ، والتعذيب ، والقتل.

وما تكتسبه المرأة ، وخاصة – من أموال –، فإنها تضاف إلى أموال الأب . حتى كان عصر – قسطنطين – ، فقرر أنَّ ما تحوزه الفتاة من إرث أمها فإنه يميَّز عن أموال أبيها ، ولكن له الحق في استعمالها واستغلالها .

وعند تحرير البنت من سلطة رب الأسرة ، يحتفظ الأب بثلث أموالها كملك له ، ويعطيها الثلثين .

وتخرج الفتاة إذا تزوجت من سلطة الأب إلى سلطة الزوج ، تحت ما يسمى باتفاق السيادة .

وفي عهد ازدهار القانون الروماني ، تحولت السلطة على المرأة من سلطة تملك إلى سلطة حماية ، ولكنها ظلت قاصرة الأهلية .

والمرأة في شريعة حمورابي ، كانت تحسب في عداد الماشية المملوكة فمن قتل بنتاً لرجل لا يقتل هو ، إنما عليه أن يسلم ابنته لولي المقتولة ؛ ليقتلها أو يتملكها .

وعند الهنود ، فإن المرأة تظل قاصرة طيلة حياتها ، فلا يمكنها الاستقلال عن أبيها أو زوجها ،أو ولدها ، وإذا مات هؤلاء جميعاً ، عليها تنتسب إلى رجل من أقارب زوجها . وإذا مات زوجها ، فليس لها حق الحياة ، فتحرق معه وهي حية .

واستمرت هذه العادة ، حتى القرن السابع عشر ، وكانت المرأة الهندية تُقدَّم قرباناً للآلهة ، لترضى ، أو تأمر بالمطر ، أو الرزق .

وعند اليهود ، كانت بعض الطوائف تُعد البنت في مرتبة الخادم ، وكان الحق لأبيها أن يبيعها قاصرة ، وتحرم من الميراث إذا كان لها أخ ذكر ، ويثبت لها

حق النفقة والمهر عليه فقط ، وإذا ورثت لعدم وجود أخ لها ، فلا يحق لها أن تتزوج من سبط غير سبطها .

واليهود ، يعتبرون المرأة لعنة ؛ لأنها في اعتقادهم ، هي التي أغوت آدم عليه السلام .

أمَّا المرأة عند المسيحيين الأوائل ، فقد حمَّلوها مسؤولية ووزر ما تفشَّى في المجتمع الروماني من الفواحش ، والرذائل ، والانحلال الأخلاقي ، فأعلنوا أنها باب الشيطان ، ونادوا بالرهبانية وعدم الزواج ، باعتباره دنس ورجس ، وأن العزوبية أكرم عند الله .

ومن غلو نظرة المسيحيين المقيتة للمرأة ، أنهم عقدوا في القرن الخامس مجمع (ماكون) ؛ للبحث في مسألة : هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه ؟ أم لها روح ؟ ثم قرروا أنها خلو من الروح الناجية من عذاب الله .

ثم عقد في عام (٥٨٦م) مؤتمر ؛ للبحث عن : هل المرأة إنسان ، أم غير إنسان ؟ وأخيراً قرروا أنها إنسان ، خُلقت لخدمة الرجل فحسب .

واستمر احتقار الغربيين للمرأة وحرمانها من حقوقها طيلة القرون الوسطى ، حتى إن عهد الفروسية ، الذي يُظن أنَّ المرأة بلغت فيه مكانة عالية ؟ لتغزل الفرسان بها وتقاتلهم عليها ، قد ظلت فيه المرأة قاصرة لا حق لها في التصرف بأموالها دون إذن زوجها .

إضافة إلى أنَّ القانون الإنجليزي حتى عام (١٨٠٥م) ، كان يبيح للرجل أن يبيع زوجته ، وقد حدد ثمن الزوجة بستة بنسات (نصف شلن = ربع ليرة سورية) .

وعندما قامت الثورة الفرنسية (نهاية القرن الثامن عشر) ، وأعلنت إن المرأة ليست أهلاً للتعاقد دون رضا وليها إن كانت غير متزوجة ، بل نص قانونهم على أن القاصرين هم : (الصبي ، والمجنون ، والمرأة) ، ثم عدل هذا القانون عام ١٩٣٨م ، مع بقاء بعض القيود على تصرفات المرأة المتزوجة .

والمرأة عند العرب قبل الإسلام كانت مهضومة الحقوق ، فليس لها حق الإرث ، وليس لها على زوجها أي حق ، وليس للطلاق عدد محدود ، ولا لتعدد الزوجات حد معين ولا ضابط ، وليس لها الحق في اختيار زوجها إلاّ عند بعض رؤساء العرب وأشرافهم .

وكان من حق الولد أن يرث زوجة أبيه ويتزوجها . وأبشع أمر كان في الجاهلية هو وأد بعض القبائل لبناتهم خشية العار أو الفقر .

إلاّ أن المرأة العربية في الجاهلية ، كانت تمتاز عن بقية نساء الأمم الأخرى في ذلك الوقت بغيرة الرجل العربي على عرضها ، فكان حامياً لها ، مدافعاً عن شرفها ، يثأر لامتهان كرامتها [1].

وبعد أن وقفنا على حال المرأة عند الأمم السابقة قبل الإسلام ، وما كانت ترزح تحته من ظلم ، وبغي ، وإهانة ، وامتهان لعقلها وفكرها وحقوقها ، بل وإنسانيتها ، فإننا إذا درسنا الحقوق التي منحها الإسلام للمرأة ، علمنا ما توَّجها به من كرامة ، وإعلاء شأن .

فقد ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في الكرامة ، فقال تعالى :﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [2]، وكذلك ساوى بينهما في القيمة الإنسانية على أساس العدل لأنَّ المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة ليست بعدل [3]؛ لوجود الفروق الإلهية في طبيعة وخلق كل منهما ، والتي على أساسها حُمِّل كل فرد ما يناسبه من الواجبات وأعطي ما يلائمه من الحقوق . وجعل الإسلام التفاضل بينهما على أساس التقوى وما يكتسبه الإنسان من خلال ترقي بإنسانيته إلى مستوى أفضل [4]، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ [5].

---

[1] المرأة بين الفقه والقانون ، مصطفى السباعي : ٢٢ ، شبهات حول الإسلام ، محمد قطب : ١٠٦-١٠٨ ، حقوق النساء في الإسلام ، محمد رشيد رضا : ١٥ .

[2] الإسراء : ٧٠ .

[3] المرأة في القرآن ، محمود العقاد : ١٥ .

[4] الإسلام عقيدة وشريعة ، محمود شلتوت : ٢٢٠ .

[5] النساء : ١ .

كما ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في حق الحياة ، والأمور الدينية والجزاء الأخروي ، قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[1].

وقال تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾[2].

وحارب الإسلام التشاؤم والحزن لولادة المرأة ، كما كان شأن العرب وكثير من الأمم ، فقال عز وجل مشدداً الإنكار على هذه العادة الذميمة : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[3].

والإسلام أعلن حق المرأة في الحياة ، فحرَّم الاعتداء عليها ، وحرَّم وأدها ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾[4].

كذلك ساوى الإسلام ، بينها وبين الرجل ، في الحرية السياسية والفكرية والدينية وحرية العمل .

والمرأة في الإسلام ، كاملة الأهلية ، فلها حق ممارسة الشؤون المدنية ، من إبرام العقود وفسخها ، وعقد الشركات ، والقيام بالتجارات ، والوكالة والتوكيل ، ورفع الدعاوى ، وما إلى ذلك . ولقد انفردت الشريعة الإسلامية عن بقية الأديان والقوانين بإعطاء المرأة كامل حقوقها الأهلية التي يتمتع بها الرجل[5].

---

[1] النحل : ٩٧ .

[2] آل عمران : ١٩٥ .

[3] النحل : ٥٨-٥٩ .

[4] التكوير ٨-٩ .

[5] على طريق العودة إلى الإسلام ، محمد سعيد البوطي : ١٤٤ .

كما منح الإسلام المرأة حق الإرث ، أماً ، وزوجة ، وبنتاً كبيرة كانت أو صغيرة ، أو حملاً في بطن أمها [1].

وإذا كان الإسلام قد فرق بين الرجل والمرأة في بعض المجالات ، كالشهادة والإرث ، فإن هذا التفريق ، بُني على ضرورات اجتماعية ، واقتصادية ، ونفسية اقتضت ذلك ، مع ما فيها من مصلحة للطرفين وللمجتمع .

نظم الإسلام الحياة الأسرية تنظيماً دقيقاً ، فجعل للمرأة حقوقاً وواجبات كما جعل للرجل حقوقاً وواجبات ، بما يتناسب مع طبيعة وتكوين كل منهما ، مما يكفل للحياة الأسرية الاستقرار ، قال تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [2].

وهذه الدرجة ليس درجة تفضيل وتميز جنسي ، بل هي درجة القوامة التي هي في صالح المرأة ؛ لأنها قوامة تكليف لا تشريف .

وقد دفع الإسلام عن المرأة ، تلك اللعنة التي ألصقها بها رجال الديانات الأخرى ، كاليهود باتهامها أنها سبب خروج آدم عليه السلام من الجنة [3]. فدافع عنها القرآن في قوله تعالى :﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ ﴾ [4].

ومن تكريم الإسلام للمرأة ، أنه حثّ على تعليمها وتفقيهها ، ولم يجعل التعليم خاصاً بالرجل وحده .

وسأتناول هذه النقطة بشيء من التفصيل ؛ لعلاقتها الوثيقة بالموضوع الذي نحن بصدده وهو تعليم المرأة .

---

(1) المرأة بين الفقه والقانون ، مصطفى السباعي : ٢٩ .

(2) البقرة : ٢٢٨ .

(3) المرأة بين الفقه والقانون ، مصطفى السباعي : ٢٦ .

(4) البقرة : ٣٦ .

المبحث الثاني
اهتمام الإسلام بالعلم

لقد اهتم الإسلام بالعلم اهتماماً عظيماً ، فكانت أول آية نزلت في القرآن ، آمرة بالعلم والقراءة ، قال تعالى :﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ [1].

وفي هذه الآية تبرز حقيقة التعليم في الإسلام ، إذ قُدِّم العلم على الخلق ، فضلاً عن أنه كُرر لفظ العلم مرتين ، وقد نُوِّه بفضل الكتابة ، وقُرن بالعلم (فالعلم كان وما يزال أعمق أدوات التعليم أثراً في حياة الإنسان) [2].

وقد أكد المولى عزَّ وجل على تعلم الكتابة في آية الدين [3] ، قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾ [4].

وقد تكرر في الآية الأمر بالكتابة بصيغ متعددة ، مثل (فاكتبوه) و (ليكتب) ، (فليكتب) ، وكرر ذكر الكاتب مرتين ، تنويهاً بفضله (وليكتب بينكم كاتب) و (لا يأب كاتب) [5].

وكذلك كرم الإسلام الإنسان بالعلم ، فقال عزَّ وجل مشيراً إلى سبب تكريم آدم عليه السلام : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ

---

[1] العلق : ١-٥ .

[2] في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٣٩٣٩/٦ .

[3] حقوق النساء في الإسلام ، محمد رشيد رضا : ١٣ .

[4] البقرة : ٢٨٢ .

[5] حقوق المرأة وواجباها في ضوء الكتاب والسنة ، فاطمة عمر نصيف : ٩٩ .

فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [١].

ويزخر القرآن بآيات العلم وتكريمه ، حتى إن بعضهم ذكر أنَّ آيات العلم وردت في القرآن أكثر من ثمانمائة مرة [٢].

ومن مظاهر تكريم الله للعلم والعلماء ، أنه جعل الذين أوتوا العلم ثالث ثلاثة بعد الله وملائكته في الشهادة بتوحيد الله ، قال تعالى :﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [٣].

وربط التقوى بالعلم ، قال تعالى :﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾ [٤] ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ ﴾ [٥].

وعطف الراسخين في العلم على لفظ الجلالة في العلم بالتأويل ، عند من أجازوا عدم الوقوف على لفظ الجلالة : ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾ [٦].

وبيَّن المولى عزَّ وجل فضل أهل العلم على من سواهم ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾ [٧] ، فنفى المولى عزّ وجل المساواة بين العالم

---

[١] البقرة : ٣١-٣٣ .

[٢] منهج التفكير الإسلامي ، علي جريشة : ٩٠ .

[٣] آل عمران : ١٨ .

[٤] فاطر : ٢٨ .

[٥] البقرة : ٢٨٢ .

[٦] آل عمران : ٧ .

[٧] الزمر : ٩ .

والجاهل [1]، فهل الاستفهامية هنا ، للنفي أي (لا يستوي) ، وذلك لما للعلم من فضل ومنزلة .

ولقد نص القرآن على تفضيل أهل العلم ورفعتهم ، فقال : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [2].

وجاء المصطفى ﷺ موضحاً فضل العالم ، فجعله مقدماً على العابد فقال : (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم) ، ثم قال رسول الله ﷺ : (إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها ، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير) [3].

وقد أظهر الإسلام ، ما هية العلم المراد ، وغايته ، وهدفه ، الذي يتمثل في حض العقل على التفكير ، والتأمل ، والبحث ، والتنقيب . فالعلم من غير تفكير ولا تأمل ، إنما هو علم مادي متحجر لا يصل إلى القلب ، ولا يحرك الشعور والوجدان ، فتنتفي الغاية منه ، وفي القرآن آيات كثيرة تدعو إلى التأمل والتفكير وتنشيط العقل قال عز وجل : ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ [4] وقال : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [5]، وقال : ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [6].

فالغاية من العلم في الإسلام هي الوصول إلى الإيمان بالله . فبالعقل والتفكير والتأمل ، ينصقل الوجدان ، ويستنير ويوقن بوجود الله ، وبالعقل يكتشف الإنسان أسرار الكون والوجود ، فيقر ويؤمن بوجود الله ، وهذا هو الرسوخ في العلم ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ [7].

---

[1] أدب الدنيا والدين ، الماوردي : ٣٦ ، منهج التفكير الإسلامي ، علي جريشة : ٩ .

[2] المجادلة : ١١ .

[3] سنن الترمذي – أبواب العلم : ١٥٤/٤ ، رقم الحديث : ٢٨٢٦ ، حديث حسن غريب .

[4] يونس : ١٠١ .

[5] البقرة : ٢١٩ .

[6] الحديد : ١٧ .

[7] آل عمران : ٧ .

ومن الرسوخ في العلم تتولد الخشية ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ ﴾[1].

وقد ربط الإسلام بين العقيدة والتطبيق ، فقرن العلم بالعمل،ورفض مبدأ العلم للعلم ، وجعله منوطاً بالاستفادة ، وخدمة الإنسانية ،وتقدم الحياة ،وعمـارة الأرض، فقال تعالى :﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[2].

فحقيقة الدعوة المحمدية والهدف من هذه الرسالة ، هي إخراج الأميين من الظلمات إلى النور ، بتلاوة الآيات عليهم ، وتعليمهم الكتاب والحكمة ، قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ ﴾[3]، وقال تعـالى : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾[4].

ومن حرص المصطفى ﷺ على التعليم ، أنّه جعل فداء بعض الأسـرى في غزوة بدر ، هو تعليم المسلمين الكتابة ، بأن يعلم الواحد من الأسرى عشرة مـن المسلمين القراءة والكتابة [5].

وقد سار الخلفاء الراشدون على نهج نبيهم محمد ﷺ في حرصهم علـى العلم والتعليم ، حتى أصبح المسلمون فيما بعد ، قادة الأمم شرقاً وغرباً ، وكـانوا السبب في نشوء الحضارة الغربية اليوم ، التي نهل طلابها من الفكـر الإسـلامي واستفادوا من علماء المسلمين ، ثم عادوا لبلادهم ناقلين معهم الحضارة الإسلامية بكل ما فيها من خير .

---

[1] فاطر : ٢٨ .

[2] الأنفال : ٢٤ .

[3] الحديد : ٩ .

[4] البقرة : ١٢٩.

[5] الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المبار كفوري : ٢٥٦ .

المبحث الثالث
تعليم المرأة في الإسلام

من سماحة الإسلام وتكريمه للمرأة ، أنه لم يفرق بين تعليمها وتعليم الرجل ، فنادى المصطفىﷺ بالتعليم لكل مسلم ، ويدخل في هذا اللفظ العام المرأة ، فهناك كثير من الأمور المشتركة بين الرجل والمرأة ، ويأتي الخطاب فيها باسم الذكر للتغليب ، فقال ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[1]، فلفظ (مسلم) ، يثبت لها أحقية العلم بداهة تحت قاعدة (إنَّ النساء شقائق الرجال في الأحكام)[2].

إضافة إلى أن حديث (طلب العلم فريضة على كل مسلم) ، قد اشتهر على ألسنة الناس بزيادة لفظ (ومسلمة) ، وهذه الزيادة غير واردة ، ولم تصح روايةً ، وإن كان معناها صحيحاً ، فقد اتفق العلماء على أن كل ما يطلب من الرجل تعليمه ، يطلب من المرأة كذلك ، إذا كان موافقاً لطبيعتها ، قال السخاوي : (قد ألحق بعض المصنفين بآخر هذا الحديث (مسلمة) ، وليس لها ذكر في شيء من طرقه ، وإن كان معناها صحيحاً)[3].

وأدلة تعليم المرأة الكتابة ، كثيرة في السنة النبوية المطهرة ، ورواتها ثقاة ومن ذلك الحديث الذي روته الشفاء بنت عبد الله ، حيث قالت : (دخل عليَّ

---

[1] صحيح سنن ابن ماجه ، الألباني ، باب فضل العلماء ، والحث على العلم :١/٤٤، رقم الحديث ١٨٣.

[2] سنن الترمذي ، كتاب الطهارة ، باب ما جاء فيمن يستيقظ فيرى بللاً : ١/٧٥ ، والحديث رواه أحمد في مسنده : ٦/٢٥٦ ، بلفظ (وإنما النساء شقائق الرجال) ، ورواه الدارمي : ١/١٩٥-١٩٦ ، وابن ماجة : ١/١١٠. قال محقق سنن الترمذي القاضي أحمد محمد شاكر :وإسناد الدارمي إسناد صحيح ، رجاله ثقات، إلا شيخه محمد بن كثير، فهو الثقفي الصنعاني الدمشقي ، ضعفه أحمد وغيره ، ووثقه ابن معين ، وابن سعد وغيرهما ، وهذا الإسناد يقوي رواية أحمد التي لم يذكر فيها أنس ، وبهما يكون الحديث صحيحاً ثابتاً عن أم سلمة ، ويكون شاهداً قوياً لحديث عائشة من رواية العمري / انظر : سنن الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر : ١/١٩٠-١٩٢ .

[3] المقاصد الحسنة ، السخاوي : ٢٧٧ .

النبي ﷺ وأنا عند حفصة ، فقال : ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة) [1].

قال ابن القيم – رحمه الله – : (في الحديث دليل على جواز تعليم النساء الكتابة) [2].

والإسلام لم يقتصر على تعليم المرأة الكتابة فقط ، بل شجع على تعليمها الحِرَف والمهن التي تفيدها في حياتها، وتشغل وقت فراغها، بما هو نافع ومفيد. فهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تبين للمرأة فضل العمل، وعظم أجره ، فقالت –رضي الله عنها–: (المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله) [3].

ورأت أثر المغزل في يد امرأة ، فقالت لها : (أبشري بمالك عند الله عز وجل ، لو رأيتم بعض ما أعد الله لكم معاشر النساء ، لما أقررتم ليلاً ولا نهاراً) [4].

وقد اهتم المصطفي ﷺ بتعليم النساء وأولاه عنايته ، فقد سألت النساء النبي ﷺ أن يجعل لهن يوماً يعلمهن فيه فأجابهن لذلك (فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قالت النساء للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوماً من نفسك ، فوعدهن يوماً يلقهن فيه ، فوعظهن وأمرهن ، فكان فيما قال لهن : ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها ، إلاَّ كان لها حجاباً من النار ، فقالت امرأة واثنين ، فقال : واثنين) [5].

وإنَّ أول كتَّاب في الإسلام للنساء هو الذي أنشأه المصطفى ﷺ ، وكان يُعرف بدار تعليم النساء [6].

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن الشفاء ، انظر مسند الإمام أحمد ، حديث الشفاء بنت عبد الله رضي الله عنها : ٣٧٢/٦ ، وصححه الألباني ، انظر : صحيح الجامع الصغير : ٣٣٢/٢/١ . سلسلة الأحاديث الصحيحة : ١٢٩/١/١ رقم ١٧٨ .

(2) زاد المعاد : ١٨٥/٤ .

(3) أعلام النساء ، عمر رضا كحالة : ١١٨/٣ .

(4) المرجع السابق : ١١٩/٢ .

(5) صحيح البخاري – كتاب العلم – باب هل يجعل للنساء يوماً على حدة في العلم : ٣٥/١ .

(6) التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ١٣٩ .

وقد أقبل النساء في عهد النبي e على العلم ، بكل شغف ومحبة ، رغبة في التفقه في الدين . فكانت نساء الأنصار أكثرهن سؤالاً ومناقشة وبحثاً ، حتى قالت عنهن عائشة رضي الله عنها : (نِعم النساء نساء الأنصار ، لم يمنعهن الحياء من أن يتفقهن في الدين) [1].

(بل إن النساء كنَّ يحتشدن لسماع النبي ﷺ ، والصلاة جماعة معه في المسجد ، من أجل التعليم، لأهن كنَّ يعرفن أنَّ صلاة المرأة في بيتها أفضل ، ولكن كنَّ يحضرن حتى يستمعن للعلم) [2].

ولم يقتصر اهتمام الإسلام بتعليم المرأة الحرَّة ، بل حث على تعليم الإماء والجواري ، فقال ﷺ : (أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران) [3].

ولعل أول امرأة عرفت الكتابة في عصر النبي ﷺ هي الشفاء بنت عبد الله المهاجرة القرشية العدوية ، ومنها تعلمت حفصة أم المؤمنين الكتابة بإقرار من الرسول ﷺ [4].

فقد روي عن الشفاء بنت عبد الله ، أنها قالت : (دخل عليَّ النبي ﷺ وأنا عند حفصة ، فقال : ألا تعلمين هذه رقية النمل ، كما علمتيها الكتابة) [5].

والتاريخ الإسلامي شاهد على عناية الإسلام بتعليم المرأة ، فكتب التراجم والسير مليئة بأسماء نساء عالمات محدثات وفقيهات ، شاعرات وأديبات على مر العصور الإسلامية ، وإن كانت العصور الأولى هي أزهى عصور ازدهار المرأة وتعليمها . ولا يسعني في هذا الموطن إلاّ أن أشير إشارات عابرة إلى ما وصلت إليه المرأة المسلمة من رقي علمي ، وإلاّ فإن الأمر بحاجة إلى مجلدات موسوعية ضخمة لحصرهن وحصر أعمالهن .

---

[1] صحيح البخاري – باب الحياء في العلم – : ٤٢/١ .

[2] حقوق المرأة وواجباها في ضوء الكتاب والسنة ، فاطمة عمر نصيف : ١٠٢ .

[3] صحيح البخاري ، كتاب النكاح – باب اتخاذ السراري ومن أعتق جارية ثم تزوجها : ١٢٦/٩ .

[4] الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني : ٣٣٣/٤ .

[5] سبق تخريجه ص١٣٩ من البحث .

وأول مثال على علم المرأة المسلمة نراه ماثلاً في زوجات النبي ﷺ وبناته فها هي عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قد اختارها الرسول ﷺ زوجة؛ له لتكون معلمة لنساء العالمين قاطبة ، فرباها تربية علمية ، تثبت اهتمام الإسلام بتعليم النساء فقد ذكر ابن حجر العسقلاني في ترجمة عائشة : (وقال أبو الضحى عن مسروق رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض ، وقال عطاء ابن أبي رباح كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأياً في العامة . وقال هشام بن عروة عن أبيه ما رأيت أحداً أعلم بفقه ، ولا بطب ، ولا بشعر من عائشة ، وقال أبو بردة بن أبي موسى عن أبيه : ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة ، إلاَّ وجدنا عندها فيه علماً . وقال الزهري : لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين ، وعلم جميع النساء ؛ لكان علم عائشة أفضل . وأسند الزبير بن بكار عن أبي الزناد قال : ما رأيت أحداً أروى لشعر من عروة ، فقيل له : ما أرواك ، ، فقال : ما روايتي في رواية عائشة ، ما كان ينزل بها شيء إلاَّ أنشدت فيه شعراً . وفي الصحيح عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً : فضل عائشة على النساء ، كفضل الثريد على سائر الطعام)[1].

وكان عروة يقول لعائشة : يا أمتاه، لا أعجب من فقهك ، أقول زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر ، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس ، أقول ابنة أبي بكر ، وكان أعلم أو من أعلم الناس ، ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو ؟ ومن أين هو ؟ قال : فضربت عائشة على منكبه وقالت : يا عروة إنَّ رسول الله ﷺ كان يسقم عند آخر عمره ، فكانت تقدم وفود العرب من كل وجه ، فتنعت له الأنعات ، وكنت أعالجها ، فمِن ثَمَّ[2].

وذكر العلماء أن الذين حُفظت عنهم الفتوى من الصحابة مائة ونيفاً وثلاثين نفساً ، ما بين رجل وامرأة ، وكان المكثرون منهم سبعة ، عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعائشة أم المؤمنين ، وزيد ابن ثابت وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر .

---

[1] الإصابة في تمييز الصابة ، ابن حجر العسقلاني : ٣٤٩/٤-٣٥٠ .

[2] المستدرك على الصحيحين ، للحاكم : ١١/٤ . بلفظ آخر عن محمد بن عبد الرحمن زوج خيرة عن ابن أبي مليكة .

ومن أعلام النساء أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية ، كانت محدثة فاضلة ذات عقل راجح ، من أفصح النساء لساناً ، وأبلغهن قولاً ، حتى لقبت بخطيبة النساء ، روت عن النبي ﷺ (٨١) حديثاً .

وكانت حفصة بنت سيرين سيدة جليلة من سيدات التابعيات ، اشتهرت بالعبادة والفقه ، وقراءة القرآن والحديث ، فروت عن أخيها يحيى ، وأنس بن مالك ، وأم عطية الأنصارية ، وغيرهم [١].

ومن العالمات عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصارية ، محدثة عالمة ، فقيهة ، كانت في حجر عائشة أم المؤمنين ، فحفظت عنها الكثير ، وروت عن حمنة بنت جحش، وأم سلمة ، وحبيبة بنت سهل ، ورافع بن خديج ، وغيرهم. حتى قيل ما بقي أحد أعلم بحديث عائشة من عمرة .

ومنهن أيضاً – نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن التي حفظت القرآن الكريم وتفسيره ، وروى أنَّ الإمام الشافعي لما دخل مصر حضر إليها [٢].

وكانت (فخر النساء) شهدة بنت أحمد بن الفرج ، الدينورية الأصل البغدادية المولد تحاضر في مسجد بغداد في الدين ، والأدب ، والبلاغة ، فيجتمع لها جمهور كبير من طلاب العلم ، للاستماع إليها ، والأخذ عنها ، فصارت لها شهرة ومكانة عالية بين العلماء [٣].

ومن ربات الفصاحة والبلاغة ، أم رعلة القشيرية ، ومعاذة بنت عبد الله العدوية ، ورابعة القيسية ، وكانت رفيقة لرابعة العدوية ، وأم البنين بنت عبد العزيز ومن رائدات البلاغة والفقه ، عائشة بنت يوسف الباعونية الدمشقية أُجيزت بالإفتاء والتدريس ، ولها مؤلفات عديدة في الفقه ، والأدب ، والشعر والبلاغة ، ومن مؤلفاهَا الفتح الحقي ، والإشارات الخفية في المنازل العلية ، ولها كتاب في البديع (البديعيات) ، وسمع عليها الحديث [٤].

---

[١] الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني : ٢٢٩/٤ .

[٢] نساء العرب ، كريم عاصي : ٥٨ .

[٣] معجم أعلام النساء ، زينب بنت علي بن حسين العاملي : ٤٢٢ .

[٤] المرجع السابق : ٤٨٤ .

ومن شاعرات الإسلام الخنساء تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد [1]، وليلى الأخيلية [2].

واشتهرت الخيزران زوجة المهدي العباسي بفقهها الذي أخذته عن الإمام الأوزاعي ، إلى جانب حنكتها السياسية [3].

وكانت قطر الندى ، زوجة الخليفة المعتضد من الأديبات الفاضلات ونوابغ النساء، كانت تعقد في بيتها نادياً للنساء، يناقش فيه الموضوعات العلمية ، ويطرحن الأسئلة العديدة [4].

وكذلك كان لسكينة بنت الحسين مجلساً أدبياً ، تجتمع فيه بالأدباء والشعراء ، وكانوا يحتكمون إلى ذوقها وأدبها ، فكانت صاحبة ذوق نقدي بناء .

ومنهن الفقيهة فاطمة بنت الشيخ علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندي كانت من الفقيهات العالمات بالفقه والحديث ، أخذت علمها من جملة من الفقهاء وأخذ عنها الكثيرون ، وكان لها حلقة للتدريس ، وقد أجازها جملة من كبار العلماء ولها مؤلفات عديدة في الفقه ، والحديث ، انتشرت بين العلماء والفضلاء [5].

وفي مجال الطب اشتهرت رفيدة التي كان ينصب لها خيمة لمعالجة الجرحى في الحروب [6].

كما اشتهرت في هذا المجال ، أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي وزينب طبيبة بني أودٍ .

وفي المشاركة في الحروب ، لا يمكن أن يُغفل دور نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف الأنصارية (أم عمارة) في غزوة أحد ، ودفاعها المستميت عن الرسول ﷺ [7].

---

(1) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير : ٦/٨٨-٩٠ .

(2) المرجع السابق : ٧٢٣ .

(3) المرجع السابق : ٣٠٤ .

(4) نساء العرب ، كريم عاصي : ٦٧ .

(5) معجم أعلام النساء ، زينب العاملي : ٥٩٦ .

(6) الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر : ٤/٢٩٥-٢٩٦ .

(7) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير : ٦/٢٨٠-٢٨١ .

وكذلك كان لصفية بنت عبد المطلب بن هاشم دور حربي عظيم في حصن (فارع) مع حسان بن ثابت ، فقامت بقتل يهودي حاول التسلل للحصن ، فكانت بذلك أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين . هذا إلى جانب كونها شاعرة ومن فصيحات العرب [١].

ولم ينس التاريخ بطولات خولة بنت الأزور [٢].

وقد ذكر لنا التاريخ كثيراً من العلماء الذين تلمذوا على يد عالمات من النساء ، منهم الإمام جلال الدين السيوطي الذي كان من شيخاته : أم هانئ بنت أبي القاسم الأنصاري ، وخديجة بنت أبي الحسن أخت جلال الدين بن الملقّن ، وأم هانئ مريم بنت الشيخ نور الدين الهوريني ، وأمة العزيز بنت محمد الأبناس [٣]، وغيرهن .

وهكذا نستطيع أن نلمس ما كانت عليه المرأة العربية المسلمة من علم وأدب وفقه نتيجة عناية الإسلام بها ، وكيف حفل التاريخ في العصور المتقدمة بكوكبة عظيمة منهن ، أخذ يتقلص عددهن في العصور المتأخرة نتيجة الجهل الذي عمَّ الأمة الإسلامية .

---

(١) المرجع السابق : ١٧٢/٦ .

(٢) معجم أعلام النساء : ٢٩٨ .

(٣) حياة جلال الدين السيوطي مع العلم ، سعدي أبو حبيب : ٢٧-٢٨ .

المبحث الرابع

تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية

أولاً : بدايات النشاط العلمي والأدبي للمرأة في المملكة .

مرت على المرأة العربية فترات تاريخية مظلمة ، ساد فيها الجهل بحقوقها وواجباها ، وتحكمت فيها عادات وتقاليد متأصلة أو مكتسبة من الأمم الأخرى المتأثرة بدياناها السابقة .

ولعل هذه الحقبة التاريخية تعود إلى عصر الدولة المملوكية ، التي جاءت بعد سقوط الدولة الأيوبية (٥٦٧-٦٤٨هـ) ، وهم قوم من الرقيق الأبيض الذين اعتمد عليهم حكّام الشرق الأدنى الإسلامي ، خاصة في مصر والشام في صراعهم ضد الصليبيين في بداية الأمر، ثم استخدموهم في الصراعات الدائرة بينهم ، وكان هؤلاء المماليك من عناصر مختلطة من الأتراك ، والمغول ، والصقالبة ، والأسبان والألمان ، والجراكسة [١]. حيث استعان بهم صلاح الدين الأيوبي في حربه ضد الصليبيين جارياً في ذلك على سنن من قبله من العباسيين والفاطميين الذين اشتروا ألوفاً من العبيد من قبائل التركمان والمغول ، واستخدموهم حراساً لهم ومصدراً لجيشهم ، فاستفحل أمرهم، وأصبحوا سُدى الجيش ولحمته ، فكانوا يأتون عبيداً ثم يصبحون ملوكاً [٢].

ولا شك أنّ هؤلاء قد جلبوا معهم عاداهم وتقاليدهم ، التي كان لدياناهم السابقة أثرٌ في تشكيلها ، وظلت عالقة في نفوسهم ، حتى بعد دخولهم في الإسلام ، ولعلها استحكمت بعد ذلك في المجتمع تبعاً لتغلغل سيطرهم وتمكن نفوذهم ، وقد رأينا موقف تلك الديانات من المرأة [٣].

ثم سيطر الأتراك على العالم الإسلامي ، وازدهرت الحياة في العصور الأولى ثمّ ما لبث أن أخذ الضعف ينخر في عظام الدول الإسلامية في العصور المتأخرة .

---

[١] عصر سلاطين المماليك ، قاسم عبده : ٧ .

[٢] انظر : المماليك ، السيد الباز العريني : ٣٤-٤٥ ، المماليك في مصر ، أنور زقلمه : ١٨-١٩ .

[٣] انظر : ص١٢٨-١٣٠ من البحث .

أما بالنسبة لحياة المرأة ، فقد نشأ ما يُسمى بعصر الحريم (حريملك) وكان القصد من ذلك ، هو المحافظة على النساء والغيرة عليهن ، ولكن ، يبدو أنّ الغيرة قد اشتدت وانحرفت عن مسارها ، فغالوا فيها ، وأصبحت النساء كالسجينات في الدور وانقطعن عن الحياة الاجتماعية والعلمية ، وإن كانت لها يد في الحياة السياسية من داخل القصر [1].

ودخلت البلاد الإسلامية في العصور العثمانية المتأخرة في سلسلة طويلة من الحروب الطاحنة في الداخل والخارج ، مما شغل الناس عن العلم والأدب قياساً على ما كان عليه سابقاً ، إضافة إلى أنّ كثيراً من الحكام لجهلهم باللغة العربية وعدم فهمهم لبلاغتها وأسرارها لم يهتموا اهتماماً كبيراً بها ، مما أدّى إلى ضعفها .

وقد عمَّ الجهل بالعقائد أرجاء الدولة الإسلامية ، وانتشرت الخرافات والبدع وظهر الجهل بالدين واضحاً حتى في شبه الجزيرة العربية ، وقد انسحبت هذه الحالة على حياة المرأة ، وترسخت في أذهان الأهالي كثير من الأفكار الخاطئة عن كيفية بناء حياة المرأة والتعامل معها ، وساروا بحسب العادات والتقاليد التي تراكمت من الثقافات الأخرى ، إلى جانب بعض التقاليد العربية الخاطئة ، وكان من نتيجة ذلك أنّ معظم الأهالي في المملكة قد عارضوا فكرة تعليم المرأة النظامي أمَّا التعليم في الكتاتيب ، فإنه كان في بداية الأمر منتشراً بشكل أو بآخر ، وبقدر ضيق محدود .

١) مرحلة التعليم الأسري أو التعليم الذاتي :

وهذه المرحلة سبقت مرحلة الكتاتيب ، وهي التي أخرجت لنا أولى أفواج الفقيهات والخوجات ، اللواتي قمن فيما بعد بالتعليم في الكتاتيب . حيث كانت الأسر التي تشتهر بالعلم والأدب والثقافة، وكذا الأسر الحاكمة والغنية، تُعنى بتعليم بناها بنفسها أو عن طريق إحضار معلمات أو معلمين إلى داخل المترل . وهذا ما جعلنا لا نعدم وجود نساء عالمات وفقيهات قبل بداية القرن الخامس عشر ، فقد اشتهر على مدى ثلاثة قرون نساء عالمات من عائلة الطبري ، وهن : أم سلمة بنت المحب الطبري ، في عهد الشراكسة [2]، والثانية : هي مباركة بنت عبد القادر الطبري[3].

---

[1] انظر الحديث مفصلاً عن الحريم في : الدولة العثمانية ، عبد العزيز الشناوي : ٥٥٩-٦٣٩ .

[2] تاريخ مكة ، أحمد السباعي : ٣٧٢ .

[3] المرجع السابق : ٥٣١ .

في العهد العثماني الأول [1]، والثالثة هي خديجة الطبرية [2]، في العـــهد العثمـــاني الثاني ١٢٥٦هـ [3].

وعائلة الطبري من الأسر الحجازية العريقة في العلم ، حيث كانوا من أظهر بيوت العلم منذ أواخر العهد الفاطمي في القرن الســـادس ، وهـــم ينتسبون إلى قريش ، وقد هاجر أجدادهم في غمرة من هاجر في العهد العباسي ، ثم مـــا لبـــث الأحفاد أن عادوا إلى مكة في القرن الخامس ، وأول من قدم منـــهم أبـــو معشـــر الطبري ، فقد جاور مكة ، وجلس للإقراء بها عام ٤٨٨هـ ، واشـــتهر منـــهم في القرن السادس رضي الدين بن أبي بكر ، وظل أحفاد هذا البيت يخدمون العلـــم إلى أن انقرضوا في القرن الثالث عشر .

ونراهم في عهد الأيوبيين يتولون رئاسة التدريس بمكة ، ويتداولون بدورهم الاضطـــلاع بأعبـــاء خطبـــة المســـجد الحـــرام والإمامـــة ، وأمـــور الفتـــوى فيه ، وكان بعض آل الطبري يسكنون بين المحناطة والمدَّعى ، وكان لهم حوش بجوار المكان المعروف بالقيان ، ويسمى حوش الطبري ، ثم أُزيل عـــام ١٣٧٨هـ عنـــد توسعة الحرم المكي [4].

كما اشتهرت امرأة من آل العجيمي تدعى أم الحسين ، وهي معروفـــة بين الفقهاء .

وآل العجيمي من الأسر الحجازية المكية ذات الباع الطويل في العلم، وقـــد عرفت منذ ذلك الوقت فضل تعليم الفتاة ، فاعتنت بتعليم بناهّا ، وأول من عُـــرف منهم هو الشيخ حسن المتوفي في الطائف عام ١١١٣هـ ، وكـــانت شـــهرته بـــين الآفاق أكبر من شهرته في مكة ، وقد ترجم لنفسه في رسالة سماها (إسبال الســـتر) ذكر فيها سبع بطون من أجداده ، كانوا مكيين على المذهب الشافعي ، ثم ما لبثـــوا أن قلدوا أبا حنيفة ، وكانت مساكنهم في شعب علي قبـــل أن تنتقـــل إلى زقـــاق الناشف بالشامية التي يسكنها أحفادهم قبل أن ينتقل بعضهم منها .

---

[1] انظر : ص٨٣ من البحث .

[2] انظر : ص٨٧ من البحث .

[3] تاريخ مكة ، أحمد السباعي : ٦٦٣ .

[4] المرجع السابق : ٢٥٠ .

ومن أشهرهم الشيخ عبد الحفيظ العجمي ، وكان مفتي مكة ، ومنهم المشايخ : محمد بن حسين ، وأبو الفتح ابنه ، وأبو بكر بن علي [1].

وكان لقيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أثر في تعليم المرأة السعودية ، وفي مسيرتها التعليمية ، إذ كان الهدف من دعوته هو تنقية العقيدة من الشوائب التي علقت بها نتيجة للجهل ، ورد الناس إلى الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ، وذلك عن طريق توسيع مداركهم وأفهامهم ، ولن يكون ذلك إلاَّ باستجابتهم للأمر القرآني الأول : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ [2].

لذا نادى الشيخ محمد بن عبد الوهاب بضرورة التعليم ، ومعرفة الناس للقراءة والكتابة حتى يحفظوا قرآنهم ، ويفهموا آياته وشرائعه . فكان للمرأة نصيب وافر من هذا الاهتمام فيذكر التاريخ أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رأى ضرورة التعليم للنساء ، والرجال ، والصبيان ، حيث (.. وضع درس التوحيد في المسجد صباحاً ومساءً كل يوم ، وكان يأمر النساء والصبيان بحضور الدرس ليستمعوا قواعد التوحيد منه) [3].

وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب قدوةً للناس ، فلا شك أنه لمس تزمت الأهالي واعتراضهم على فكرة تعليم المرأة ، فضرب لهم مثلاً من نفسه حيث عُني شخصياً بتعليم أهل بيته ، فهذه ابنته فاطمة المولودة في أوائل القرن الثالث عشر الهجري ، تنهج نهج أبيها ، فاتجهت إلى طلب العلم ، فعكفت على الدراسة والتحصيل ، فطلبت العلم أولاً على يد أبيها ، ثم درست على يد إخوانها المشايخ عبد الله ، وحسن ، وعلي ، وإبراهيم ، واستمرت في التعليم من صغرها،فدرست مبادئ القراءة والكتابة في أحد كتاتيب الدرعية النسائية،وعندما

---

(1) المرجع السابق : ٥٣٦ .

(2) العلق : ١ – ٥ .

(3) تاريخ البلاد العربية السعودية ، الدولة السعودية الأولى ، منير العجلان : ٩٩/١ .

اشتد عودها ، واكتملت آلتها العلمية ، أخذت في نشر العلم ، حيث كانت تقوم بتدريس النساء والرجال ، فيروى أنها كانت تجلس لطلاب العلم من خلف ستار تلقي عليهم دروساً في الفقه ، والحديث ، والتوحيد .

وكانت لسعة علمها ، تكاتب العلماء ، حيث كاتبت الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين قاضي الوشم .

ولم تقتصر دعوتها وإرشادها على أهل نجد ، فعندما خرجت إلى عمان عملت على نشر العقيدة السلفية طوال فترة إقامتها بها ، وذلك حين خرجت مع ابن أخيها علي بن حسين ، بعد سقوط الدولة السعودية الأولى بحصار الدرعية وتدميرها سنة ١٢٣٣هـ ، على يد إبراهيم باشا .

وعندما استقرت نجد بتأسيس الدولة السعودية الثانية على يد الإمام تركي بن عبد الله ، عادت إلى الرياض مع ابن أخيها .

ومن شغفها بالعلم أنها شُغلت به عن حياتها الخاصة ، فلم تتزوج على الرغم من اتصافها بالجمال [١].

وقد ظهر اهتمام عِلية القوم ، والأسر الحاكمة بتعليم بناتهم وتثقيفهم بما يتناسب وأوضاع ذلك العصر ، ومن مظاهر تعليم المرأة :

١- وقف الكتب وإثراء المكتبات :

أسهمت المرأة في دفع الحركة العلمية عن طريق وقف الكتب ، وإثراء المكتبات ، فظهر عدد من النسوة ، قمن بوقف الكتب منهن :

- سارة بنت تركي بن عبد الله آل سعود ، فمن الكتب التي أوقفتها كتاب (فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد) لعبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب) [٢].

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون : ٥/٣٦٤-٣٦٦ . نساء شهيرات من نجد ، دلال مخلد الحربي : ١١٠-١١٢ .

(٢) المرجع السابق : ٧٨ .

- وظهر من نساء آل الشيخ اللواتي ساعدن على نشر العلم : سارة بنت علي بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٢٣هـ ١٢٧٤هـ) ، التي رحلت إلى مصر ضمن من نقل من ذرية الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد سقوط الدرعية وكان ذووها من أهل العلم والفقه ، فتأثرت بذلك ، فأوقفت بعض الكتب منها : (الجزء الثاني من شرح المنهاج) لمحمد تقي الدين الفتوحي ، والجزء الثالث من شرح صحيح مسلم للنووي [١].

- جوهرة بنت مساعد بن جلوي آل سعود التي أوقفت كتاب (الترغيب والترهيب) للمنذري [٢].

- منيرة بنت مشاري بن حسن آل سعود ، زوجة الإمام فيصل بن تركي ، وقد شاركت في دعم الحركة العلمية في نجد ، فوقفت كتباً من بينها نسخة من تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد للإمام الصنعاني [٣].

- نوره بنت فيصل بن تركي آل سعود (ت : ١٣١٨هـ) التي حظيت برعاية والدها ، الذي كان شديد الحرص على تنشئة أولاده على حب الخير والعلم ، مما حثها على الاهتمام بالعلم ، ودفعها إلى إشاعته بين طلابه ، يدل على ذلك ما أوقفته من كتب مازال بعضها موجوداً في مكتبة الملك فهد الوطنية إلى اليوم ، ومن ذلك نسخة من كتاب (طريق الهجرتين وباب السعادتين) لابن قيم الجوزية ، ونسخة من كتاب (صحيح البخاري) [٤].

- نوره بنت عبد العزيز بن حمد بن معمر التي ولدت في أواخر العقد الثالث وأول العقد الرابع من القرن الثالث عشر الهجري ، وأوقفت عدداً من الكتب من بينها كتاب (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) ، وكتاب (التوحيد) لابن تيمية [٥].

---

[١] المرجع السابق : ٨٢-٨٣ .

[٢] المرجع السابق : ٣٣ .

[٣] المرجع السابق : ١١٩-١٢٠ .

[٤] المرجع السابق : ١٦٣-١٦٤ .

[٥] المرجع السابق : ١٥٨ .

- طريفة بنت عبيد بن علي بن رشيد حيث كان والدها محباً للعلم حريصاً على جمع الكتب ، ووقفها . وقد جمع مكتبة حافلة بالكتب المطبوعة والمخطوطة ، وكان لطريفة إسهامات خيرية منها : وقف الكتب وتشجيع طلاب العلم ، فمما أوقفته كتاب (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم بالسنة والكتاب) لأحمد بن ناصر بن عثمان ، كما كان لها وقف مادي على طلبة العلم في الرياض ، فكان القائم على هذا الوقف إلى فترة من الفترات محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ [1].
- بنية بنت متعب بن عبد الله بن رشيد التي أوقفت مجموعة من الكتب ما زالت تحتفظ بها أسرة آل صالح السالم البنيان في حائل ، منها نسخة مطبوعة من القاموس المحيط ، ونسخة من (شرح منتقى الأخبار) للشوكاني في ثمان مجلدات [2].
- رقية بنت عوض بن محمد الحجي ولدت في حائل في نهاية القرن الثالث عشر الهجري على وجه التقريب في أسرة علمية ، فكان والدها عوض بن محمد الحجي عالماً مشهوراً في حائل ، اختص بتدريس القرآن والفرائض، وأخذ عنه كثير من طلاب العلم ، كما عُرف عنه اهتمامه بجمع الكتب حتى أسس مكتبة كان لها دور نشط في تفعيل الحركة العلمية في حائل .

وقد أثر هذا الجو العلمي في نشأة نساء هذا البيت ، فظهر أثرها واضحاً في رقية التي أقبلت على العلم ، وأسهمت في نشره مع أختها شماء ، وأمهما ، عن طريق وقف الكتب على طلبة العلم . فمن الكتب التي أوقفتها كتاب (عمدة الفقه) لابن قدامة المقدسي ، و (شرح صحيح مسلم) للنووي ، و (مجمع البحار) و (ميزان الاعتدال) ، و (سنن الترمذي) ، و (سنن الدرامي) ، و (سيرة ابن هشام) ، و (مقدمة ابن خلدون) ، و (الرسالة القشيرية) ، و (شرح الشاطبية) .. وغيرها من الكتب [3].

---

(١) المرجع السابق : ١٠٠-١٠٤ .

(٢) المرجع السابق : ٣٩-٤١ .

(٣) المرجع السابق : ٦٧-٦٨ .

٢- تشجيع الأطفال على حفظ القرآن :

لم يقف نشاط المرأة في ذلك العصر على توقيف الكتب ، بل تعداه إلى تعليم الأطفال عن طريق تشجيعهم على حفظ القرآن وتعلمه . ومن أولئك :

- نوره بنت عبد الرحمن بن فيصل آل سعود (١٢٩٢هـ - ١٣٦٨هـ) كبرى شقيقات الملك عبد العزيز ، وكان ميلادها عام ١٢٩٢هـ في مدينة الرياض .

كان لها اهتمام كبير بتنمية قدرات الأطفال ، وتوسيع مداركهم العلمية وتحفيزهم على التعلم ، ويظهر ذلك في اهتمامها بالأطفال الذين يختمون القرآن إذ كانت تكافئهم على فعلهم [١].

وكانت لها مواقفها السياسية في تشجيع الملك عبد العزيز على استعادة ملك أجداده ، والرفع من همته ، مما جعل لها مكانة خاصة في نفسه ، فكان دائماً يفتخر بها ويعتز بأخوتها له ، فكان يهتف باسمها على رؤوس الأشهاد ، وكان يردد (أنا أخو نورة وفي حالات غضبه الشديد يكنى بها حيث يقول : (أنا أخو الأنور المعزي) [٢].

- وهذا ما قامت به - أيضاً - حصة بنت أحمد بن محمد السديري ، ولدت عام ١٣١٨هـ ، التي كان لها اهتمام كبير بالجانب العلمي ، فسعت إلى نشر العلم بين الأطفال عن طريق تشجيعهم على حفظ القرآن ، ومكافأة من يحفظه بجوائز تشحذ همة الآخرين ، كما حرصت على توفير الكتب لطلبة العلم بوقفها عليهم ، ومما أوقفته نسخة من الجزء الثاني من كتاب (الفروع في الفقه) لشمس الدين محمد بن مفلح الحنبلي [٣].

٣- عقد مجالس علمية :

- كانت سارة بنت عبد الله بن فيصل آل سعود (١٢٩٤هـ - ١٣٩٣هـ) ، قد نشأت نشأة دينية علمية ، فحفظت القرآن الكريم عن ظهر قلب كما حفظت الكثير من النصوص الفقهية والأحاديث النبوية ، مما أكسبها مكانة خاصة .

---

[١] المرجع السابق : ١٤٨-١٥٢ .

[٢] المرجع السابق : ١٤٨-١٥٢ . إنسانية ملك ، عبد العزيز الشثيان : ٩٦-١٠٣ .

[٣] نساء شهيرات من نجد ، دلال مخلد الحربي : ٥٨ .

وكان لها إسهامات واضحة في نشر العلم ، حيث أوقفت كتباً على طلبة العلم ، كما خصصت أوقافاً تُصرف على حفظ القرآن الكريم .

كما اشتهرت بالحرص على الدين ، وحب العلم ، فكان منزلها مقصداً للعلماء في المناسبات تخوض معهم في مسائل علمية .

إضافة إلى إلمامها بالطب الشعبي ، فكانت تعالج بعض أفراد الأسرة [1].

٤- تثقيف النساء :

- من النساء العالمات فاطمة بنت حمد الفضلية من أسرة آل فضلي ، وهي أسرة من أسر نجد ، انتقلت إلى الزبير ، وولدت ونشأت بها ، ودرست على يد الشيخ إبراهيم بن جديد ، فأخذت عنه التفسير والحديث والفقه ، كما درست على غيره من العلماء ، تعلمت الخط وأتقنته منذ صغرها ، وكانت لديها مجموعة من الكتب القيمة ، وأجازها جمع من العلماء ، وتردد إليها كثير من علماء مكة المكرمة ، وأخذ عنها جمع غفير من النساء والرجال ، وأوقفت جميع كتبها على علماء الحنابلة ، حجت بيت الله وزارت المدينة ، وتوفيت عام ١٢٤٧هـ [2].
- تذكر المراجع أن الجوهرة بنت فيصل بن تركي آل سعود (١٢٧٠هـ - ١٣٥٠هـ)كان يعتمد عليها الملك عبد العزيز في تثقيف وتعليم النساء في قصره [3].
- كما برزت في مجال العلم والتثقيف شيخة بنت عبد الرحمن بن عبد الله آل حاتم التي ولدت في الزبير بعد عام ١٣٠٠هـ ، ونشأت فيه ، وعندما بلغت سن التمييز أرسلها والدها إلى كتَّاب فتيات بالزبير لتدرس فيه ، ثم درست التجويد على يد جدها الشيخ عبد الله آل حاتم وهو من كبار علماء نجد ، ثم درست الحديث والفقه وبعض المتون ، وكانت تمتاز بالذكاء وسرعة الحفظ . حتى أنها كانت تقابل العلماء من وراء حجاب وتناقشهم وتباحثهم في أمور الدين ، ثم صارت تدرس النساء والفتيات وتثقفهن من كتب الوعظ ، مثل (رياض

[1] المرجع السابق : ١٠٠-١٠٤ .
[2] المرجع السابق : ٣٦٠/٥ .
[3] المرجع السابق : ٤٧ .

الصالحين) ، و (الروض الفائض) ، و (تنبيه الغافلين) ، وكانت لديها مكتبة غنية بكتب ، التفسير، والحديث ، والفقه ، واللغة ، والنحو، والتاريخ ، وغيرها. حجت بيت الله على رجلها ، وتوفيت في أواخر القرن الثالث عشر الهجري [١].

٥- قول الشعر :

برز في شبه الجزيرة وخاصة في منطقة نجد ، قبل التعليم النظامي ، عدد من الشاعرات الشعبيات ، اللواتي نظمن الشعر النبطي الذي عكس صوراً ومعاني تظهر ثقافة المرأة ، وفهمها الواعي للحياة العلمية والاجتماعية ، وحتى الأحداث السياسية ، و من هؤلاء الشاعرات :

- موضي بنت سعد بن عبد الله الدهلاوي وقد عاصرت التغييرات السياسية والدينية التي تمثلت في تنامي قوة الدولة السعودية الأولى ، وانتشار الدعوة السلفية ، وهي قبيلة العجمان .

كان والدها من أشد المناصرين للدولة السعودية الأولى ، ولدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . لها قصائد شعبية عاطفية وحماسية يحفل بعضها بمعانٍ تدل على الاعتزاز والولاء للدولة السعودية تداولها الرواة ، وأورد بعضها المهتمون بالشعر الشعبي [٢].

- ومنهن موضي العلي المعارك ، ولدت في عام ١٢٨٠هـ ، وتعد من شاعرات مدينة بريدة الشهيرات في عصرها ، وقد جمع المهتمون بالشعر الشعبي كثيراً من قصائدها [٣].
- كما اشتهرت موضي (مويضي) بنت أبي حنايا البرازية بقول الشعر الحماسي ، ويرجح أنها كانت معاصرة للدولة السعودية الثانية في فترة الإمام فيصل بن تركي ، استناداً على شعرها في تلك الفترة ، إضافة إلى استقرار تلك الفترة التي نشطت خلالها الدعوة الدينية ، وكانت حينها في مقتبل العمر وتميل إلى المرح ، وكانت متابعة جيدة للأحداث السياسية المعاصرة لها .

---

[١] علماء نجد خلال ثمانية قرون : ٢/٤٢٤ .

[٢] نساء شهيرات من نجد ، دلال بنت مخلد الحربي : ١٢٥-١٢٨ .

[٣] المرجع السابق : ١٣٢ .

وذاعت شهرة مويضي في الآفاق حتى غدت عند العامة كالخنساء في زمانها ، وكانت امرأة رجلة برزة ، لها فراسة في الرجال ، فلا تدني منهم إلا الحقير ، وهذا لا يقلل من مكانتها ، بل يبرز قوة شخصيتها [1].

- نورة محمد الهطلاني ، ولدت في عنيزة عام ١٢٨٠هـ – ١٣٢٢هـ ، عُرفت بأنها شاعرة لها قصائد كثيرة في الرثاء ، وفي إظهار معاناة أهلها وعشيرتها في الحروب السياسية التي مروا بها [2].

- ميثاء بنت علي السلامي ولدت عام ١٣١٠هـ – ١٣٩٨هـ ، وكانت امرأة ذات محنة وعذاب، عركتها الأيام وضرّستها السنون، فذاقت آلام الفقر والعوز وفقدان الأهل والولد، فكانت قصائدها حافلة بالحكمة وروح المعاناة، وتتصف بالعمق ، وبعد النظر ، وتعكس معاناتها العجيبة [3].

- وضحى بنت هاشم بن فرج الغريس ، ولدت في روضة رمان عام ١٣٤٥هـ . تُعد من شاعرات حائل المشهورات، لها قصائد متداولة ضمنتها معاناتها الزوجية وأخرى تعالج فيها المشكلات الاجتماعية بروح ساخرة مرحة ، وما زالت تعيش في كنف زوجها وأولادها [4].

- ومن باب إرجاع الفضل لأهل الفضل ، كان لزاماً علينا أن نذكر أن أبرز شخصية ساعدت على نشر تعليم الفتاة في المملكة ، بل التعليم عموماً ، هي موضي بنت أبي وطبان زوج الإمام محمد بن سعود أمير الدرعية من خلال موقفها السياسي الذي أدى إلى الاستقرار في شبه الجزيرة العربية ، مما مهد الطريق للنهوض بالبلاد في جميع جوانبها الحضارية ، وخاصة التعليم .

فهي أول من ناصر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأشارت على زوجها أمير الدرعية بنصرة الشيخ وحمايته ، والعمل معه ، فقالت مقولتها المشهورة: (إنَّ هذا الرجل ساقه الله إليك ، وهو غنيمة فاغتنم ما خصَّك الله به) [5].

---

[1] المرجع السابق : ١٣٥-١٤٠ .

[2] المرجع السابق : ١٦٥-١٦٦ .

[3] المرجع السابق : ١٤١-١٤٥ .

[4] المرجع السابق : ١٨٢-١٨٣ .

[5] عنوان المجد في تاريخ نجد ، ابن بشر : ١/٤١-٤٢ .

ثانياً : الكتـــــاتيب .

١- تاريخ الكتاتيب ونشأتها :

رأينا فيما سبق الأنشطة العلمية والأدبية للمرأة في شبه الجزيـــرة العربيـــة وخاصة في منطقة نجد ، وعلى الرغم من ذلك ؛ فإنها تعد بدايـــات لتعليـــم المـــرأة ومسيرتها العلمية، حيث اتسمت النواحي العلمية بالمحدودية ، وتكاد تكون قـــاصرة على فئة معينة ، أكثرها من علية القوم ، والأسر الحاكمة ، وإن وجـــدت بعـــض النساء المتعلمات من الأسر العامة ، إلاّ أنهن قِلة بالنسبة للأخريات .

ثم تلي هذه المرحلة مرحلة تعليمية أكثر نضجاً ، ولكننا لا نســـتطيع أن نعدها من التعليم النظامي الموجَّه ، بل هي بذوره الأولى ، ومرحلة مـــن مراحـــل نموه الطبيعي .

ومنطقة الحجاز – لا شك –كانت بها حركة علمية نسائية مشابهة لمـــا دُوّن عن نساء نجد ، والدليل على ذلك أن النهضة العلمية في الحجاز ، كانت أسبق مـــن المناطق الأخرى ، ومن الطبيعي أن تواكبها نهضة علمية نسائية . خاصة وأنَّ منطقـــة الحجاز بحكم موقعها الجغرافي والتاريخي والديني ، الذي سمح بتوافد الحجاج والزوار إليها ، يخولها لظهور التعليم النسائي نتيجة اتصالها بالدول العربية الأخرى ، الـــتي سبقتها في مجال التعليم النسائي .

وقد سبق أن أشرنا إلى بعض النساء في الحجاز كنَّ على درجة كبيرة مـــن العلم ، عرفن عند الفقهاء منهن بنات الطبري ، وبنات آل العجيمي [1].

إضافة إلى أنَّ الكتاتيب النسائية في الحجاز كانت منتشرة بشكل أوســـع من المناطق الأخرى، وهذا كله يحتم وجود مرحلة أولية تنبني عليها المراحل التالية .

فتعليم النساء في نجد لم يكن سابقاً للتعليم في الحجاز للأسباب الســـابقة وإنما السبق في مرحلة التدوين الحالية ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن منطقـــة نجد كانت مهداً لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكانت قاعدة الحكّام مـــن

(١) انظر ص١٤٦-١٤٧ من البحث .

آل سعود ، وآل الرشيد الذين اشتهروا بتعليم نسائهم ، فتلك المرحلة التي سبقت الكتاتيب يمكن وصفها بأنها مرحلة التعليم الأسري ، حيث كانت تهتم الأسر المشهورة بالعلم ببناتها ، وكذلك الأسر الميسورة الحال .

وقد تلت هذه المرحلة مرحلة التعليم في الكتاتيب .

والكتاتيب جمع كتَّاب ، وهو موضع تعليم القراءة والكتابة ، ويعد من المؤسسات التعليمية المهمة التي وجدت في المجتمع الإسلامي ؛ لتعليم وتثقيف الصغار وتربيتهم تربية إسلامية [١].

ويمكن أن يطلق على هذا النوع من التعليم (التعليم الأولي) ؛ لأنه أول درجات التعليم ، وأنَّ أول ما يتعلمه التلميذ يُعد من أوليات القراءة ، والكتابة وفك الحروف ، وأوليات الحساب ، والسور الصغيرة من القرآن .

ويرى محمد السلمان في كتابه التعليم في عهد الملك عبد العزيز أن نظام الكتاتيب في العالم الإسلامي قديم جداً ، يعود تاريخه إلى نهاية القرن الأول ، أو مطلع القرن الثاني الهجريين [٢].

ولكن يرى البلاذري أنَّ تاريخ الكتاتيب سابق على ذلك إذ أنه يعود إلى ما قبل ظهور الإسلام ، بدليل أنه كان في مكة عدد لا بأس به ممن يعرفون القراءة والكتابة ، نظراً لأغراض التجارة ونحوها ، ويذكر أن عدد القرشيين الذين يعرفون القراءة والكتابة قبل ظهور الإسلام ، بلغ عددهم سبعة عشر رجلاً ، وفي هذا دليل على وجود أماكن لتعليم القراءة والكتابة قبل ظهور الإسلام [٣].

غير أن الأستاذ عبد الرحمن صالح عبد الله ، يذهب إلى أنَّ هذا الاستنتاج غير طبيعي وغير واقع ؛ لأن القرشيين كانوا أهل تجارة تمكنهم من الاختلاط بغيرهم من شعوب الدول المجاورة ، مكنتهم من تعلم القراءة والكتابة منهم [٤].

وسواء كان استنتاج البلاذري صحيحاً أم لا ، فإنه يثبت لنا أن هناك أماكن لتعليم القراءة كانت موجودة قبل الإسلام سواء في مكة أو غيرها .

---

(١) الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، عبد اللطيف بن دهيش : ١١ .

(٢) التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ٣٣ .

(٣) فتوح البلدان ، البلاذري : ٥٧٩-٥٨٣ .

(٤) الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، عبد اللطيف بن دهيش : ١١ .

وقد تكون حملت أسماء غير اسم الكُتَّاب [1].

ولكنني أميل إلى قول البلاذري ، من كون الكتابة كانت معروفة عند العرب ، بدليل أنه عندما جاء الإسلام كان هناك عدد من المسلمين يعرفون القراءة والكتابة ، جعلهم المصطفى ﷺ كُتَّاباً للوحي [2]، وهؤلاء لا شك تعلموا قبل الإسلام ، فليس هناك ما يثبت أنهم تعلموا خارج مكة أو المدينة .

ولسنا مع البلاذري في تحديد عدد المتعلمين ، فلا شك أنهم كانوا أكثر من ذلك ، حيث يؤكد المؤرخون أن يوسف الثقفي أبا الحجاج ، كان يُعلِّم في كُتَّاب له بالطائف ، وأنّ أبا قيس بن عبد مناف بن زهرة ، وأبا سفيان بن أمية بن عبد شمس ، قد علمهما بشر بن عبد الملك العبادي ، وكانا يعلمان أهل مكة [3].

كما اثبت المستشرق الإيطالي (كاتياني) فيما كتبه عن نشأة الخط العربي أنّ الاكتشافات النقشية ، والوثائق الخطية ، تثبت أن الكتابة العربية كانت منتشرة في الجزيرة العربية ، وعلى مشارف الشام قبل البعثة المحمدية [4].

إضافة إلى أنّ مكانة مكة العلمية والثقافية في تلك الفترة ، هيؤها لانتشار الكتابة فيها ، فهي منتدى الأدباء ، والشعراء ، والعلماء ، وحولها كانت تقام أسواق العرب الكبرى ، وعليها يقبل الشعراء ؛ ليحتكموا إلى كبارهم ، ويعرضوا عليهم قصائدهم [5].

إلى جانب أن المصطفى ﷺ ، جعل فدية الأسير من الكفار الذي يعرف القراءة والكتابة في غزوة بدر ، أن يقوم بتعليم عشرة من المسلمين الأميين القراءة والكتابة [6]– ولعل هذا هو أول كتَّاب في الإسلام – ، وهذا دليل على أنّ الكفار كانوا يعرفون القراءة والكتابة قبل الإسلام .

---

(1) المرجع السابق : ١١ .

(2) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ١٢٣ .

(3) التعليم الأهلي في المدينة المنورة من ١٣٤٤هـ إلى ١٤٠٨هـ ، دخيل الله عبد الله الحيدري : ٤٥ .

(4) المرجع السابق : ٤٧ .

(5) الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، عبد اللطيف بن دهيش : ١١-١٢ .

(6) السيرة النبوية الصحيحة ، أكرم ضياء العمري : ٣٦٨/٢ ، عيون الأثر ، ابن سيد الناس : ٢٨٦/١-٢٨٧ .

وقد كان في اليهود قبل الإسلام عدد ممن يحسن الكتابة ، وكانوا يستخدمون لغتهم العبرية في أمورهم الثقافية ، وكان معهم من يكتب العربية ، أما لغتهم في الحياة العامة ، فقد كانت العربية ، وكان فيهم من يقول الشعر ويحسنه ، مثل كعب بن الأشرف ، وسارة القرظية ، وسعية بن الغريض [١].

ولعل وجود مدرستين لليهود في المدينة، وهما (بيت المدارس) و (مدارس ماسكة) التي تعلّم فيها زيد بن ثابت لغة اليهود ، ما يدل على وجودهما قبل الهجرة النبوية ، وقبل الإسلام ، وقد انتهى دورهما بجلاء اليهود عن المدينة [٢].

ويعد عمر بن الخطاب هو أول من نظّم الكتاتيب في الإسلام ، وجعلها دوراً رسمية للتعليم فـ (.. في عهد عمر عندما كثرت غيبة أرباب الأسر في الجهاد وكثر صبيان المسلمين ، سواء من زوجاتهم الحرائر ، أو من السبي الوافد وكثير منهم لا يجد من يعلمه ، فأمر عمر باتخاذ كتاتيب في كل حي يغدو إليه الصبيان يتعلمون فيه كتاب الله ومبادئ القراءة والكتابة ، وجعل للمعلم المتفرغ لذلك أجراً على عمله ، فاستحسن الناس هذا الصنع ، وانتشرت الكتاتيب في أحياء المدينة وضواحيها ، وكان عمر يمر عليها ، وينظر ما فيها من تعليم ، فسرَّه ما رآه فيها ، وكتب إلى الولاة في الأمصار أن يتخذوا الكتاتيب لتعليم أولاد المسلمين ، ويعينوا المعلمين ، ويخصصوا لهم الأرزاق المناسبة ، وبذلك بدأت مرحلة جديدة في تاريخ التعليم عند المسلمين ، وولدت أول مؤسسة تعليمية حكومية ، وأعرق مركز تعليمي إسلامي للأولاد والبنات على امتداد العصور) [٣].

ويذكر أن عمر بن الخطاب أمر عامر بن عبد الله الخزاعي بجمع الأولاد في الكتاب وملازمتهم للتعليم ، وفرض له راتباً من بيت مال المسلمين .

وقد أمره بالكتابة في اللوح للبليد من الأولاد ، وخصص للتعليم أوقاتاً إذ جعلها على فترتين ، فأمر المعلم بالجلوس بعد صلاة الصبح إلى الضحى العالي ، ومن صلاة الظهر إلى صلاة العصر ، ثم شرع لهم إجازة يومي الخميس

---

[١] التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، عبد الباسط بدر : ١/١٢١-١٢٤ .

[٢] التعليم في المدينة المنورة ، ناجي محمد حسن الأنصاري ، ١٣٨-١٣٩ .

[٣] التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، عبد الباسط بدر : ١/٢٧٤ .

والجمعة ، وجعلهما للراحة ، فصارت سُنَّة ، وذلك عندما خرج إلى الشام عام فتحها ، ومكث فيها شهراً ، وعندما رجع إلى المدينة ، وقد استوحش الناس منه فخرجوا إلى لقائه ، فتلقاه الصغار على مسيرة يوم ، وكان ذلك يوم الخميس وباتوا معه ، ورجع بهم يوم الجمعة ، فتعبوا في خروجهم ، فشرع لهم الاستراحة في اليومين المذكورين وصارت بعده سُنَّة ، دعا لمن أحيا هذه السنَّة ، ودعا بالضيق لمن أماتها [1].

وقد ظلت الكتاتيب من ذلك الوقت تؤدي دورها في محاربة الجهل والأمية حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري ، حيث بدأ يحل محلها في المملكة المدارس النظامية الحكومية .

وقبل البدء في الكتابة عن الكتاتيب النسائية في المملكة أجد أنه من الضروري إعطاء لمحة سريعة عن كتاتيب الرجال لأسباب منها :

إنَّ كتاتيب الرجال هي التي مهدت لظهور الكتاتيب النسائية ، فعندما لمس الأهالي ذلك الخير الذي عاد على أبنائهم الذكور ، بدأوا يسمحون لبناتهم بالتعلم ويشجعونهن على ذلك .

والسبب الثاني : إنَّ هناك بعض الكتاتيب الرجالية كانت الفتيات يدرسن بها جنباً إلى جنب مع الفتيان ، ولكن في المراحل العمرية الأولى ، كما أن بعض الكتاتيب النسائية كان يدرس بها بعض الذكور ، فقد ذكر عبد اللطيف بن دهيش ما نصه (هذا ويجب أن نشير إلى أن بعض الفتيات ، يتم تعليمهن في كتَّاب الأولاد حتى سن الثامنة فقط ، ثم لا يسمح لهن بمواصلة الدراسة إلا في كتاتيب خاصة بالفتيات) [2].

ولقد كانت مكة المكرمة أكثر المدن في المملكة العربية السعودية اهتماماً بالتعليم ، فقد جاء في أول تقرير رسمي للحكومة العثمانية عن ولاية الحجاز الصادر عام ١٣٠١هـ أنه كان بمكة المكرمة عام ١٣٠١هـ ثلاثة وثلاثون كُتَّاباً بها (١١٥٠) طالباً ، وكانت موزعة في جميع أنحاء مكة المكرمة على النحو التالي :

---

(١) الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، عبد اللطيف بن دهيش : ١٥ .

(٢) المرجع السابق : ٤٢ .

حي الشامية وبه (٦) كتاتيب ، القرارة (٥) كتاتيب ، شعب عامر (٥) كتاتيب ، سوق الليل (٤) كتاتيب ، الشبيكة (٤) كتاتيب ، القشاشية (٣) كتاتيب ، حارة الباب (٣) كتاتيب ، ويوجد كتاب واحد في كل من : النقا السليمانية ، المسفلة ، وجياد .

ويظهر ، أنّ هذا العدد من الكتاتيب ، قد أخذ في الازدياد المستمر، حتى بلغ في عام ١٣٠٩هـ (٤٣) كتّاباً .

غير أنَّ عدد الكتاتيب في مدينة مكة استمر في الازدياد البطيء ، إلى جانب أن بعض تلك الكتاتيب قد اختفى ، وظهرت كتاتيب أخرى غيرها وذلك ما بين عام ١٢٩٥-١٣٧٣هـ [1].

ومن أهم الكتاتيب الخاصة بالقراءة والكتابة بمكة المكرمة : كتّاب الشيخ عبد الله حمدوه السناري ، كتّاب الشيخ أحمد عجيمي ، كتّاب الشيخ عبد الحي غندورة ، كتّاب الشيخ عبد المعطي النوري ، كتّاب الشيخ أحمد فودة ، كتّاب الشيخ أمين الماحي ، كتّاب الشيخ حسين العبادي ، كتّاب الشيخ إبراهيم الخزامي وابنه صالح ، كتّاب الشيخ إبراهيم فودة ، كتّاب الشيخ محمد الخياط كتّاب الشيخ خزيم ، كتّاب الشيخ عبد الفتاح أغا ، كتّاب الشيخ حمود ، كتّاب الشيخ مصطفى يغمور ، كتّاب الشيخ عبد الحي ، كتّاب الشيخ محمد العناني كتّاب الشيخ عبد الله مجاهد ، كتّاب الشيخ عارف حكمت ، كتّاب الشيخ أحمد السوركتي ، كتّاب الشيخ محمد العبادي ، كتّاب الشيخ محمد سيف اليماني كتّاب الشيخ عوض باسعدان ، كتّاب السيد سالم الحبشي ، كتّاب الشيخ سعيد باحميش ، كتّاب الشيخ عبد الله الكثامي ، كتّاب الشيخ صالح عيد ، كتّاب الشيخ سعد الله قاري، كتّاب الشيخ العشري ، كتّاب الشيخ حسن أحمد ألطف.

وهناك كتاتيب خاصة بتعليم الخط منها : كتّاب الشيخ سليمان غزاوي ، كتّاب الأستاذ إبراهيم الخلوصي الحلواني ، كتّاب الأستاذ محمد حلمي ، كتّاب الأستاذ علي كتبي ، كتّاب الأستاذ محمد مرزوقي ، كتّاب الأستاذ فرج غزاوي ، كتّاب

---

[1] المرجع السابق : ١٧-١٨ .

الأستاذ محمود زهدي ، كتّاب الأستاذ تاج فرج غزاوي ، كتّاب محمد فرج غزاوي كتّاب الأستاذ الفارسي ، كتّاب الأستاذ محمد طاهر عبد القادر كردي [1].

أما الكتاتيب في المدينة المنورة ، فقد كان بعضها في المسجد النبوي وبعضها الآخر في بيوت معلميها في أحياء مختلفة من المدينة ، وقليل منها في الأربطة . وعندما أعيد بناء المسجد النبوي في عهد السلطان عبد المجيد خصصت للكتاتيب (٦) غرف في الجهة الشمالية ، وبني فوقها طابق آخر لمكتبة المسجد وعين لكل كتّاب معلم وعريف ، يأخذان رواتبهما من الخزانة النبوية – ميزانية المسجد النبوي .

فأشهر الكتاتيب وأنظمها في العهد العثماني هي كتاتيب الحرمين الشريفين التي أنشأها السلطان عبد المجيد ، والسلطان محمود . وربما كان أول إحصاء رسمي للتعليم في المدينة المنورة ، هو ما نشر في التقويم الرسمي لولاية (سالنامة ولاية الحجاز) فيما بين عامي ١٣٠١هـ – ١٣٠٩هـ ، حيث ذُكر فيه :

أن عدد الكتاتيب المجيدية فيما بين عامي ١٣٠١هـ – ١٣٠٩هـ بلغ (١٣) كتّاباً ، وعدد المدرسين (١٢) مدرساً ، وعدد العرفاء (١٢) عريفاً والتلاميذ ٢٥٠ إلى ٢٦٠ تلميذاً [2].

وقد ذكرت السالنامة هذه الكتاتيب منسوبة إلى شيوخها الذين يعلّمون فيها على النحو التالي :

١) كتاب الشيخ مصطفى بن أحمد فقيه ، بدأ التعليم فيه سنة ١٢٧٣هـ أي إثر انتهاء البناء المجيدي مباشرة ، وقد خلف الشيخ مصطفى أخوه إبراهيم .

---

[1] انظر : تاريخ مكة ، أحمد السباعي : ٢/٦٥٥ ، التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، محمد عبد الرحمن الشامخ : ٣٧ ، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، عبد اللطيف بن دهيش : ٢١-٣٢ . تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، حسن مصطفى الجوادي : ١/٣٥-٣٦ .

[2] تاريخ التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ٣٢٣ .

٢) كتَّاب الشيخ مصطفى الزهَّار [1]، بدأ التعليم فيه سنة ١٣٠٠هـ ، وقد خلف الشيخ مصطفى الشيخ محمد التابعي ، ثم الشيخ عبد الفتاح أبو خضر .
٣) كتَّاب الشيخ بشير المغربي ١٣٠٠هـ .
٤) كتَّاب الشيخ إبراهيم الطرودي ١٣٠٠هـ .
٥) كتَّاب الشيخ أحمد الطرودي
٦) كتَّاب الشيخ عبيد السناري ، والشيخ الحافظ حمدي أفندي ، الذي كان يعلم الخط واللغتين التركية والفارسية .

وكان شيخ كل كتَّاب من هذه الكتاتيب يتقاضى معاشاً من الخزينة النبوية مقداره مائتا قرش عثماني ، أمَّا العريف فيتقاضى مائة قرش عثماني [2].

ويذكر الشيخ علي بن موسى إمام المالكية بالمسجد النبوي الشريف أنه كان في المدينة أربعة وعشرون كتَّاباً موزعة كالتالي :

اثنا عشر كتاباً مخصصة للقراءة في مؤخر الحرم الشريف (باب المجيدي) منها واحد صار في زمن السلطان عبد المجيد (مكتب رشدية) ؛ لتعليم الصبيان الخطوط وسائر اللغات .

كتَّاب واحد مختص بتعليم اللغة الفارسية ، وكتَّاب عند باب السلام وكتابان حول المسجد النبوي الشريف ، وثمانية كتاتيب موزعة على أحياء المدينة

---

(١) مصطفى الزهَّار الذي تشير إليه معظم المصادر هو جد والد الكاتبة إلاَّ أنَّ المشهور في العائلة أنَّ اسمه أحمد الزهَّار ، وقد سمِّي جدي الوالد على اسمه ، وتذكر المصادر أنَّ اسمه مأخوذ عن سالنامة الحجاز ، فلعل هناك لبساً بين اسمه واسم صاحب الكتَّاب الأول الشيخ مصطفى فقيه ، أو لعل اسمه كان مركباً وهو أحمد مصطفى ، ولم يذكر جدنا إلا اسمه الأول ، ويعود أصله من مدينة دمياط بمصر ، وقد هاجر منها في أوائل القرن الثالث عشر الهجري ، وتزوج بامرأة تدعى هدية من آل صبحي ببدر ، وكان جدي قليل الكلام لم يذكر عن عائلته شيئاً غير أنَّ والده كان فقيهاً بالحرم المدني . وكان جدي قارئاً لكتاب الله ، ولعل والده قام بتعليمه ، وقد كتب اسم العائلة الظهار بدلاً من الزهَّار نتيجة لخطأ كتابي عند بداية إصدار التابعيات السعودية ولم يحفل أحد بتصحيحه بعد ذلك .

(٢) التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، محمد عبد الرحمن الشامخ : ٧٠ . التاريخ الشامل ، عبد الباسط بدر : ٣/٨٦-٨٧ ، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، عبد اللطيف بن دهيش : ٣٨ . التعليم الأهلي في المدينة المنورة ، دخيل الله عبد الله الحيدري : ٤٩ .

المنورة آنذاك ، وذلك غير مكاتب البنات [1].

ويذكر إبراهيم رفعت ، أن في المدينة عام ١٣٠٩هـ (١٨) مكتبة و (١٧) مدرسة تدرس فيها العلوم الأولية ، و (مكتباً راقياً) و (١٢) مكتباً للصبيان لكل مكتب فقيه وعريف ، وكان عدد التلاميذ بالمكاتب ٣٢٠ تلميذاً وتلامذة المكتب الراقي (٥٥) تلميذاً [2].

في حين ذكر محمد صادق الذي زار المدينة عام (١٣٠٢هـ) أن في المدينة (١٧) مدرسة [3].

ولقد تحدث الأستاذ جعفر فقيه عن التعليم في المدينة المنورة في بداية القرن العشرين فذكر أنه كان فيها أربعة عشر كتّاباً ، ستة منها في المسجد النبوي ، وثمانية خارج المسجد النبوي .

فالكتاتيب التي كانت موجودة خارج الحرم المدني في أواخر العهد العثماني هي :

١- كتّاب الشيخ عبد القادر بشير في العنبرية .
٢- كتّاب الشيخ حامد في المرادية بالسيح .
٣- كتّاب الشيخ محمد الغطي في المناخة .
٤- كتّاب الشيخ عبد القادر الشامي في مسجد علي بن أبي طالب .
٥- كتّاب الشريف المغربي في المسحرية .
٦- كتّاب الشيخ جلال إلياس في مسجد السبق .
٧- كتّاب الشيخ محمد خليل في قباء .
٨- كتّاب الشيخ محمد إسحاق التركي في القبلتين [4].

---

[1] التعليم في مكة والمدينة ، محمد عبد الرحمن الشامخ : ٧٠ . تاريخ المدينة الشامل ، عبد الباسط بدر : ٨٨/٣ . التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ٣٢٦ .

[2] مرآة الحرمين ، إبراهيم رفعت : ٤١٤ .

[3] التعليم في مكة والمدينة ، محمد عبد الرحمن الشامخ : ٧٢ .

[4] التعليم في مكة والمدينة ، محمد عبد الرحمن الشامخ : ٧١ . التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، عبد الباسط بدر : ٨٨/٣ . الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، عبد اللطيف بن دهيش : ٣٨ . تاريخ التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ٣٢٧ . تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، حسن الجوادي : ٣٨/١ .

ولم يكن معلمو هذه الكتاتيب وعرفاؤها يتقاضون رواتب من الخزينة النبوية ، بل كانوا يتقاضون أجوراً محددة من أولياء الأمور [1].

ويعدد علي بن موسى ثمانية كتاتيب أخرى خارج الحرم ، لم يذكر أصحاب معظمها ، وإنما أماكنها ، وهي كالتالي :

١- كتَّاب في مسجد القزلار حافظ بهرام آغا في العنبرية .
٢- كتَّاب عند سبيل أبي جيدة .
٣- كتَّاب عند المرادية وعضل .
٤- كتَّاب عند مفرق الميري أسسه سليم بك الماينجي .
٥- كتَّاب في حوش التاجوري .
٦- كتَّاب في بيت الخليفتي .
٧- كتَّاب عند واجهة المناخة .
٨- كتَّاب في زاوية القشاشية .
٩- كتَّاب في زقاق النخاولة [2].

وذكر الأستاذ عبد الخالق النقشبندي في ترجمته لحياة الشيخ عبد القادر توفيق شلبي ، أنه كان يوجد بالمدينة كتَّاب لتعليم القرآن الكريم ، يُعرف بكتَّاب مدرسة الكشميري ، ويديره الشيخ عبد العليم الهندي ، وأن الشيخ عبد القادر شلبي وزميله السيد أحمد العربي من جملة تلاميذ ذلك الكتَّاب ، ثم انتقلا إلى كتَّاب الشريف المغربي [3].

وبعد هذه الأدلة القاطعة بوجود الكتاتيب في المدينة من بداية القرن الثاني عشر الهجري أو قبله ، يذكر محمد لبيب البتنوني أنه : (.. ليس في المدينة من المدارس ما يستحق الذكر ، والذي يدرس في الحرم شيء بسيط من الفقه والتفسير) [4].

---

(١) التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، عبد الباسط بدر : ٨٧/٣ .

(٢) المرجع السابق : ٨٨/٣ .

(٣) الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، عبد اللطيف بن دهيش : ٣٩ .

(٤) الرحلة الحجازية ، محمد لبيب البتنوني : ٣٥١ .

في حين أنه ذكر أنَّ في المدينة كتبخانة كثيرة ، أحسنها كتبخانة شيخ الإسلام عارف حكمت ، وكتبخانة السلطان محمود ، وفي المدينة جريدة اسمها (المدينة المنورة) تصدر باللغة التركية على مطبعة البالوزه [١]، فكيف يتفق قوله بوجود المكتبات الكثيرة ، والصحف ، والمطابع التي هي أكبر مظهر من مظاهر التعليم بعدم وجود مدارس تستحق الذكر في المدينة عام ١٣٢٧هـ، وقد جاء في سالنامة الحجاز أن بالمدينة عام ١٣٠١هـ (١٢) مدرسة ، وذكرت بعض المصادر أن بها (١٧) مدرسة .

إضافة إلى أن البتنوني ذكر في موضع آخر أن في مدخل باب الشامي تقع المدرسة المجيدية وفيها كتَّابان لتعليم القرآن ، ويوجد في الدور الثاني كتَّاب يدرس فيه غير القرآن المجيد شيء من الحساب [٢].

أمَّا عن الكتاتيب في بقية مناطق المملكة ، فقد كان في جدة في العقد الأول من القرن السابع عشر الهجري ، تسعة كتاتيب ، كما هو وارد في التقرير الرسمي الصادر عن ولاية الحجاز عام ١٣٠٥هـ ، ثم ازداد العدد زيادة طفيفة سنة ١٣٠٦هـ ، حتى أصبح عشرة كتاتيب ، ويذكر الشيخ محمد حسين نصيف أنه عاصر عدداً من الكتاتيب في جدة، منها على سبيل المثال لا الحصر : كتَّاب الشيخ عبد المنعم ، كُتَّاب الشيخ خليل محمد ، وقيل حمدي [٣]، وكتَّاب الشيخ محمد الدسوقي ، كُتَّاب آخر وقفه الشيخ عبد الله نصيف ، وهناك بعض الكتاتيب التي كانت تعلم الخط منها : كتَّاب الشيخ طه رضوان [٤].

وأضاف الدكتور إبراهيم فوزان كتَّاب الشيخ طه عيسوي ، وكتَّاب عمر أفندي نصيف [٤]، وكتَّاب الشيخ أحمد بن محمد الزهرة الشافعي ، الذي تعلم في مصر ، وفتح في بيته كتَّاباً في مدينة جدة ، وتوفي عام ١٣٦٤هـ .

وممن خدموا الكتاتيب في جدة في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر ، المشايخ : أحمد سليمان الحضرمي ، وأحمد بن عبد الرحمن

---

[١] المرجع السابق : ٣٤٨ .

[٢] المرجع السابق : ٣١٢ .

[٣] إقليم الحجاز وعوامل نهضته ، إبراهيم فوزان الفوزان : ٢٧٢ .

[٤] تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، حسن الجوادي : ٣٨/١ .

[٤] إقليم الحجاز وعوامل نهضته ، إبراهيم فوزان الفوزان : ٢٧٢ .

باجنيد ، وأحمد بن عثمان بن محمد عثمان ، أحمد بن علي أبو صبرين ، أحمد محمد باعجاجة ، مدرس الفقه بسوق الندى ، وعبد الرحمن أبو حجر ، وعبد الله بن بركات باحكيم ، وعبد القادر التلمساني [١].

وبسؤال بعض أعيان جدة الذين عاصروا الكتاتيب ودرسوا فيها ذكروا أن هناك كتاتيب كثيرة كانت في جدة قبل التعليم النظامي منها : كتّاب الشيخ محمد عطية ، وعبد الحميد عطية في سوق الجامع ، وكتّاب عبد العزيز الدبّاغ ، وعلي هلال في وسط البلد .

ويبدو أنّ الكتاتيب في مكة والمدينة وجدة أكثر من أن تحصى ، وأنّ ما ذكر من أعداد لها في سالنامة الحجاز إنما يمثل الكتاتيب الحكومية الرسمية في زمن محدد . ولكن أهالي الحجاز كانوا يحبون العلم ، فقاموا بافتتاح كتاتيب كثيرة ، وربما كان في كل حي أكثر من كتّاب ، وقد ازداد عدد الكتاتيب في بداية عهد الملك عبد العزيز في جميع مناطق المملكة ، ويبدو أن ازديادها كان في القرى أكثر منه في المدن ، وقد قلت في الحجاز لانتشار المدارس النظامية بها .

أمَّا في مدينة الطائف : فقد كان فيها حتى عام ١٣٠٩هـ ، أربعة كتاتيب [٢]، وفي الخرمة : وجد بها كتّاب سعد بن رشيد ، وسعد بن حجي ، وعلي العدواني ومحمد الحميدي [٣].

وفي الوجه : شاهد صاحب مرآة الحرمين عند زيارته لها عام ١٣١٨هـ كتّاباً واحداً صغيراً يتعلم فيه أبناء الفقراء ولم يجد فيه كتباً للتعليم ، فأرسل له عدة أجزاء من المصحف الشريف [٤].

وفي ينبع : شاهد كتّاباً عند زيارته لها عام ١٣٢٠هـ [٥].

أمَّا منطقة الأحساء : فكان فيها بعض الكتاتيب ، فقد شهدت في فترات من التاريخ بعض الحركات الثقافية ذات المبادئ الدينية ، وقد أدّى اختلاطهم بأهالي العراق والبحرين إلى ظهور علماء وأدباء ومثقفون بينهم [٦].

---

[١] المرجع السابق : ٢٧٢ .

[٢] التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ٤٢ . تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، حسن الجوادي : ٣٨/١ . الكتاتيب في الحرمين وما حولهما : ٤٤ .

[٣] التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ٤٢ .

[٤] مرآة الحرمين ، إبراهيم رفعت : ٤٩٠/١ .

[٥] المرجع السابق : ١٣/٢ .

[٦] تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، حسن الجوادي : ٣٨ .

ويذكر الألوسي أنّ في الهفوف كتاتيب تصل إلى عشرين كتّاباً للصبيان [1].

وفي الجبيل : أُسس ما يشبه الكتّاب، أسسه محمد بن سليمان الشريم من عنيزة .

وفي الخبر : كتّاب محمد بن سهل ، وعبد الحميد المبارك .

وفي القطيف : وجدت كتاتيب عديدة ، لم تمدنا المصادر بأسمائها ، أو أسماء من درّسوا فيها [2].

أما في الرياض : فوجدت كتاتيب كثيرة أهلية منها : كتّاب عبد الله المفيريح ، وكتّاب ابن خشران ، وكتّاب أبي حيان ، وكتّاب محمد عبد الله آل فهيد ، وكتّاب عبد العزيز وصالح الخيّال ، وكتّاب ابن هزّاع ، وناصر الحمدان وعبد الله بن سليمان ، ابن عثمان ، أبا حسين علي اليماني ، وكتّاب الصبيحي وغيرها .

ومن الكتاتيب في حائل : كتّاب يوسف اليعقوبي ، عبد الله الملق عبد العزيز التزهة ، علي الشامي ، صالح الزريقي ، عمر اليعقوبي .

وفي الزلفي : كتّاب ابن ثنيان المطوع ، وابن داود ، والبهلال والمسعود ، والجاسر ، والمد الله ، والسحيمي ، والغيث ، والسبت ، والفهد وقد أورد بعض الباحثين ٢٤ كتّاباً في الزلفي .

وفي عنيزة : وجد بها عشرة كتاتيب متفرقة في أحياء المدينة قام بالتدريس فيها : صالح وعبد الرحمن القرزعي، وعبد العزيز محمد الدامغ ، وعبد العزيز صالح الدامغ .

كما وجدت كتاتيب كثيرة في بريدة منها : كتّاب الصقعبي ، وابن فرج وابن سيف، وابن عقيل ، والمطوع ، والعمري ، والوهيبي، وابن زرقان .. وغيرهم.

وكذلك وجدت كتاتيب كثيرة في كل من : الخرج ، والحريق ، وعودة سدير ، والمجمعة ، والقصب ، والدوادمي ، وجلاجل ، والرس ، والجواء والبدائع ، والمذنب ، والبكيرية [3].

---

[1] تاريخ نجد ، الألوسي : ٨١ .

[2] التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ٤٧–٤٨ .

[3] المرجع السابق : ٤١–٤٩ .

أما عسير وجنوب الجزيرة العربية ، فقد كان أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب واضحاً فيها ، فظهرت فيها الكتاتيب والمدارس ، ولعل من أبرز أمرائهم الذين اهتموا بالتعليم الأمير ابن مجثل ، الذي أنشأ مدرسة جامع الروشن ببيشة ، والأمير عايض بن مرعي الذي أنشأ المدرسة الأولية ، وأمر بافتتاح الكتاتيب في كل قرية ، ويثبت ذلك الوثيقة التي بعثها إلى ابنه محمد بن عايض حينما كان نائباً عنه ببلاد غامد وزهران ، إذ ألزمه فتح الكتاتيب في كل قرية وحثه على نشر التعليم ، والتشجيع عليه ، ومما ورد في منشور محمد بن عايض إلى الأهلين بغامد وزهران ، قوله على حد تعبيره بأن الأمير عايض بن مرعي (أمرنا أن نأمر عليكم بالمعاليم (أي الكتاتيب) في كل قرية) [1].

ويذكر محمد بن عبد الله السلمان أن في جنوب الجزيرة العربية وجدت كتاتيب عديدة، ولكن المصادر لم تذكر أسماء معظمها ، وممّا ذكر على سبيل المثال :

في أبها : كتَّاب ناصر بن فرج ، وكتَّاب عبد الرحمن المطوع ، وفي تنومة بني شهر يوجد كتَّاب عبد الله شافي ، ومحمد بن عباس ، ومحمد بن مداوي ويوسف المصري .

وفي نجران : كتَّاب محمد بن قنعة ومرشد العديني ، ومانع بن زينان ، وحمد آل جنيش ، وسالم بن جخير ، وظافر آل دليم ، ومحمد بن عبد الله ، وحسين آل عرفان .

وفي سبت العلاية : كتَّاب الشيخ إبراهيم بالريش ، والشيخ عثمان القرني وكانت داخل المساجد .

وفي الليث : كتَّاب سالم اليزيدي ، ومحمد خرد ، وسعيد الزبيدي وغيرها.

أما الكتاتيب في رجال ألمع وجازان والباحة : فقد كانت موجودة ولكن لم تذكر المصادر أسماءها [2].

---

[1] أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، عبد الله أبو داهش : ١٥٣-١٥٤ .

[2] التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ٤٨-٤٩ .

٢- كتاتيب البنات .

يبدو أنه مع ظهور مدارس البنين الأهلية والرسمية في عهد الملك عبد العزيز ، تناقصت الكتاتيب الخاصة بالبنين ؛ لتوافر الفرص التعليمية الحديثة لديهم بينما ازداد عدد الكتاتيب الخاصة بالبنات ؛ لتأخر ظهور مدارس الفتيات . ولكننا نلحظ أنه بمجرد إعلان المدارس الأهلية والحكومية للبنات ، أخذت الكتاتيب تندمج فيها حتى انتهى دورها .

ولعل كتاتيب الفتيات قد انتشرت في المدن الكبرى ، وبعض القرى ، على النحو التالي :

الكتاتيب في المنطقة الغربية :

وتعد مكة من أكثر مدن المملكة العربية السعودية التي انتشرت بها الكتاتيب . ومن أشهر الكتاتيب بها :

١- كتَّاب السيدة آشيَّة : كان تأسيسه في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ومقره في المروة بمنزل مؤسسته .

٢- كتَّاب الشامية للبنات : أسس في أوائل القرن الرابع عشر الهجري بالشامية.

٣- كتَّاب الفقيهة فاطمة هانم التركية : ومؤسسته كما يظهر من اسمها من أصل تركي ، بدأت التدريس فيه منذ عام ١٣٢٠هـ ، وذلك في دارها بحي أجياد ، قرب المستشفى العام الحالي . وكان عدد الطالبات نحو خمسين طالبة واستمر أكثر من ثلاثين سنة .

٤- كتَّاب الفقيهة خيرية خوجة : تأسس عام ١٣٢٨هـ بمنطقة بئر بليلة وعدد طالباته بين ٢٠-٣٠ طالبة .

٥- كتَّاب الفقيهة أمينة هانم البورصلية : ومؤسسته من أصل تركي من بلدة بورصة ، ويقع في منزلها الصغير في منطقة بئر بليلة بأجياد . بدأت التدريس فيه عام ١٣٣٠هـ ، واستمرت نحو عشرين عاماً ، ويتراوح عدد الطالبات به بين ٢٥-٣٠ طالبة .

٦- كتَّاب المدرسة الصولتية للبنات : أسس عام ١٣٤٠هـ ،ويقع في حارة الباب بجوار المدرسة الصولتية ، استمر حتى عام ١٣٨٣هـ ، وكان عدد مدرساته أربع مدرسات ، وعدد تلاميذه ١٤٠ تلميذة ، ثم تم تحويل طالباته إلى المدارس الحكومية .

٧- كتَّاب الفقيهة رقية سمباوة : تأسس عام ١٣٤٨هـ بمنطقة بئر بليلة بأجياد وعدد طالباته من ٤٠-٥٠ طالبة ، واستمر هذا الكتَّاب أكثر من ٤٠ سنة .

٨- كتَّاب الفقيهة فاطمة البغدادية : تأسس في بداية العهد السعودي ، وموقعه في جبل السبع البنات في أجياد كان عدد طالباته يتراوح بين ٥٠-٦٠ طالبة ، لا تزيد أعمارهن على الثانية عشرة .

٩- كتَّاب الأستاذة الهزازية : كان تأسيسه في أواخر الأربعينات ، وموقعه في منزل آل الكندواني بالصفا ، وعدد طالباته من ٣٠-٤٠ طالبة ، وكان يمتاز عن بقية الكتاتيب بتدريس مبادئ اللغات الأجنبية مثل : الإيطالية والإنجليزية والأوردية بمساعدة بنات الحاج الكندواني ، واستمر عدة سنوات ، ثم أقفل .

١٠- كتَّاب الفقيهة زينب قوقو الجاوية : تأسس في أوائل الخمسينيات ، وعدد طالباته ٣٠-٤٠ طالبة ، ويقع في سويقة بباب الدريبة .

١١- كتَّاب الأستاذة عائشة معجونية : تأسس في بداية النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ، وموقعه في سويقة بالقرب من باب زيادة ، عدد طالباته من ٦٠-٧٠ طالبة . قامت مديرية التعليم بتقديم مساعدة مالية له ، حيث تحول في أواخر أيامه إلى ما يشبه المدرسة الابتدائية للبنات .

١٢- كتَّاب السيدة موضي الدامغ : وهي سيدة أصلها من عنيزة بالقصيم أُسس الكتَّاب في بداية النصف الثاني من القرن الرابع عشر ، واستمر حتى بداية السبعينات من نفس القرن ، وكان مقره ببيتها في بئر الحمام بشعب عامر ، وعدد طالباته يزيد على العشرين طالبة .

وامتاز هذا الكتَّاب عن غيره بأنَّ التدريس فيه في الفترة الصباحية فقط ، من حوالي الساعة الثامنة ، وحتى قبل صلاة الظهر ، أي ما يعادل ٤ ساعات يومياً ، إضافة إلى جعل يوم الجمعة إجازة .

١٣- كتَّاب شقيقة الشيخ حسين مكي : كان تأسيسه في بداية الستينات من القرن الرابع الهجري ، ومقره حي أجياد وهو موجود في مدخل حوش الشريف شرف رضا ، وعدد طالباته ٣٠-٤٠ طالبة .

١٤- كتَّاب الفقيهة فاطمة المنديلية : تأسس في أوائل الستينات ، ومقره خلف مبنى مستشفى أجياد ، وعدد طالباته من ٣٠-٤٠ طالبة .

١٥- كتَّاب الفقيهة رامبو الجاوية : أسس سنة ١٣٦٥هـ ، ويقع في زقاق المعاتيق بين حارتي المسفلة وأجياد بملك أخيها إسماعيل رمبو ، وعدد طالباته ٦٠-٧٠ طالبة .

١٦- كتَّاب بنات الشيخ النهدي : يقع في محلة الشامية بدار البوقري ، وعدد طالباته من ٣٠-٤٠ طالبة [1].

وكانت معظم هذه الكتاتيب تدَّرس إلى جانب القرآن، القراءة ، والكتابة الإملاء، ومبادئ العلوم الدينية، والسيرة النبوية، والحساب ، والتفصيل ، والأشغال اليدوية والأعمال المنزلية والطبخ .

ومن المعلومات التي تحصلت عليها الباحثة عن كتاتيب مكة المكرمة زيادة على ما هو موجود في المصادر ، ما يلي :

١) كتَّاب الفقيهة رابية عثمان مصري : ويقع في المسفلة خلف القلعة ، وهو من أقدم الكتاتيب .
٢) كتَّاب الفقيهة رحمة محمد البوص : وهي ابنة الفقيهة رابية ، وكان والدها يساعدها ووالدتها على اكتساب العلم ، فكان يحضر لهما من يقوم بتدريسهما وتفقيههما .
٣) كتَّاب الفقيهة فاطمة عثمان مصري : المشهورة بالفقيهة (نونو) ، زوجها هو الشيخ أحمد الدندراوي .

---

(١) الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، عبد اللطيف بن دهيش : ٣٢-٣٧ . التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ٥٠ .

٤) كتَّاب الفقيهة كلثوم عثمان مصري : في المسفلة ، أسفل جهة المسيال ، وهي زوجة الشيخ أحمد الكسناوي ، ووالدة الدكتور محمود الكسناوي في كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة [١].

٥) كتَّاب الفقيهة مدنية : وهي فاطمة عبد القادر مدني ، في سوق البرنو في الحفاير بجوار مسجد الزبرما ، كانت تدرس الأطفال ، ثم فتحت فصلاً لتدريس الكبيرات في السن ، بمثابة فصل لمحو الأمية .

٦) كتَّاب أمينة الجاوية : في المسفلة في حارة الرشد (سوق البورنو) ، وكان مفتتحاً منذ حوالي سنة ١٣٦٥هـ ، وممن درس على يدها : حفصة النور حمد أحمد ، عيشة بكر سادا ، وفاطمة حمدو ، وفتو بلو .

٧) كتَّاب الفقيهة (كُظُم) أم منصور : وهي تركية الأصل .

٨) كتَّاب الفقيهة سلمى .

٩) كتَّاب الفقيهة صبرية [٢].

١٠) كتَّاب صالحة الجاوية : ويقع في المسفلة ، تعلم فيه القرآن والهجاء فقط وعدد طالباته كان ٣٠ طالبة تقريباً ، وكان مفتوحاً في الخمسينات [٣].

١١) كتَّاب آسيا دوري الجاوية : ويقع في المسفلة عند البير المالحة ، ولكنه كان كتَّاباً متطوراً، إذ كانت الطالبات يتعلمن القرآن والقراءة والكتابة، والفقه والتوحيد ، والحساب [٤].

١٢) كتَّاب مريم قاري : ويقع في منطقة المدَّعى ، وهو مترل مكون من طابقين تسكن في طابق ، والكتَّاب يُشغل طابقاً بأكمله ، وهي من أهل بيت علم ومعرفة ، توفي عنها زوجها ولها من الأولاد زكريا ومن البنات شكرية .

---

[١] مشافهة الأستاذة نفيسة مصري ابنة أخيهم في الأربعاء : ١٨/١٠/١٤٢٢هـ .

[٢] المرجع السابق ، إضافة إلى : الأستاذة عائشة عبد الكريم إحدى الدارسات في الكتَّاب بتاريخ الأربعاء : ١٨/١٠/١٤٢٢هـ .

[٣] مشافهة فاطمة صالح أحمد شاوش بتاريخ الأربعاء : ٢٣/١١/١٤٢٢هـ ، وهي إحدى الدارسات في الكتَّاب .

[٤] المرجع السابق .

وكانت الدروس عبارة عن قرآن ، وتجويد ، وحديث ، وفقه ، وتوحيد وحساب ، وعند حفظ القرآن كانت الفقيهة توزع على الطالبات أجزاء من المصحف ، أمَّا الكتب الدينية فقد كانت تحضرها وتبيعها على الطالبات .

وكانت الدراسة تبدأ بأبجد هوز حطي كلمن ، وهي من الصباح إلى ما قبل الظهيرة .

وبالنسبة لأعمال المترل والطبخ ، فقد كان لدى الفقيهة جارية تقوم بالطبخ ، وأحياناً تتبرع بعض الطالبات بالمساعدة في أعمال البيت [(١)].

ولا شك أنَّ هناك كثيراً من الكتاتيب ، لم تتوصل إليها الباحثة .

أمَّا عن كتاتيب البنات في المدينة المنورة ، فيذكر بعض الباحثين أنها كانت منتشرة حول المسجد النبوي الشريف ، وفي شوارع وأحياء المدينة ، وهي لا تختلف عن مكاتب الصبيان في منهجها ، وطرائق التعليم فيها ، كما أنها محدودة العدد [(٢)]. ومن أشهرها :

١- كتَّاب الشيخة فاطمة هانم بنت يوسف الشامية : وقد أنشأته في عام ١٣٤١هـ ، وكان عدد طالباتها ٩٥ طالبة ، ويقع في الساحة بجوار السلطانية وبجوار حوش التكارنة .

وتذكر إحدى الدارسات (زينب عبد رب الرسول) أنه لم يكن كتاباً ، بل كان مكتباً ، وفرق بين مكتب وكتّاب ، فالكتَّاب عبارة عن غرفة صغيرة يجتمع فيها عدد قليل من الفتيات ، ولا يُعلَّم فيه إلا القرآن الكريم ، وبعض أحكام الصلاة .

أمَّا المكتب فهو أكبر من الكتَّاب ، ويتكون من قاعة كبيرة أو أكثر وعدد الطالبات فيه كثير ، ويدرّس فيه القرآن ، والقراءة ، والكتابة ، والإملاء والإنشاء ، والفقه ، والتوحيد ، فمناهجه أكثر وأرحب ، ومن هذا النوع كان ما أنشأته فاطمة هانم وفخرية هانم .

---

(١) مكاتبة نائلة عبد الله كعكي في السبت : ١٤٢٢/١١/٢٦هـ ، وهي إحدى الدارسات في الكتَّاب .

(٢) الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، عبد اللطيف بن دهيش : ٤١ .

ويمتاز هذا الكتَّاب بقوة الدراسة فيه ، وتعليمه للكتابة والإملاء في حين كانت كثير من الكتاتيب تمنع ذلك .

وتذكر بعض الدارسات فيه ، أُهن كن يدرسن من كتَاب جواهر الأدب ، كما كانت الخوجة فاطمة تعلم الطالبات الخطابة وإلقاء القصائد ، بل وتعلمهن نظم القصائد وكتابة الشعر .

وقد أمدتني إحدى الدارسات بما كانت قد حفظته في صغرها في كتَّاب الخوجة فاطمة ، من مثل قولها في الوالدين :

للوالدين كرامة محبة منِّي وفيَّةْ
كم اهتدي من نعمة أو أُهدي يا خير البريَّة
بهما أعيش منعماً بظلال برهما سنيةْ
إن عشت لا أنساهما عِظَم الجميل لوالديَّ

وعن الأب :

كم يا أبي لك من يدٍ عندي وكم لك من أثر
أنت الذي ربيتني ورعيتني منذ الصغر
فإذا ألَّم بي الضنا حلَّ بك الأسى والسهر
تدعو الطبيب ولاتني حتى يجاوزني الخطر

ومن أقوالها في الكبر هدية منها لأهل العلم بعد إجراء المقابلة معها قولها :

الناسُ من جهة التمثال أكفأُ
أبوهم آدم والأمُ حواءُ
وإن يكن لهم في أصلهم شرفٌ
فيفاخرون به فالطينُ والماءُ
ما الفخرُ إلاَّ لأهل العلم إنهمُ
على الهدى لمن استهدى أدلاءُ
الناس موتى وأهل العلم أحياءُ [1]

---

[1] آمنة أحمد علمي أخت الأستاذة شرف علمية ، مشافهتها تاريخ : الثلاثاء : ١٤٢٢/١١/٢٢هـ .

ويقع كتَّاب الخوجة فاطمة في دارها التي تمتاز باتساعها في ذلك الوقت فكانت مكونة من ديوان وقاعة بدكتين ، ومقعد كبير ، وحمامين ، وعدد من الأسياب .

وكان الكتَّاب يشغل الديوان والمقعد الكبير ذي الدكتين ، وفي الوسط فرش حجر ، وتجلس الخوجة في الوسط على الكرويتة – وهو كرسي متسع وعالٍ بعض الشيء – وبعد أن تقوم الطالبات بتشكيل السور القرآنية بأنفسهن يعمدن إلى تسميع السور لبعضهن قبل تسميعها للخوجة، وبعد هذا التمرين يذهبن لتسميعها للخوجة ، وهذا يشبه ما نسميه وننادي به اليوم من التعليم الذاتي .

والمتخرجات من هذا الكتَّاب يتخرجن وهنَّ متمكنات من الكتابة والقراءة بشكل جيد مع حسن الخط .

والدراسة تبدأ فيه من الصباح ، وحتى بعد صلاة العصر ، وتحضر الطالبات معهن وجبة الغداء . وفي فترة الظهر تقوم الطالبات بتنظيف الدار وتغسيل الدكتين والتحضير للغداء والأكل الجماعي .

وعن أدوات الكتابة فيه ، فقد كانت مكونة من حبر وقلم ، وأقلام رصاص، وألواح حجر، وبعض الدفاتر،وكانت الطالبات يحملن حقائب والمتحدثات عن هذا الكتَّاب يتحدثن عنه بكل إعجاب ، وأنه كان كتَّاباً راقياً ، تعلم فيه الخوجة البنات الأدب والسلوكيات الفاضلة .

فكان معظم بنات العوائل المدنية يدرسن فيه من أمثال : بدرية عبد ربه مارية جعفرية ، ومارية سمانية، وآمنة علمية، وزكية جعفر، رتيبة خاشقجي ، وسامية ووداد ومنيرة ونزيهة وزينب عطية، ورمزية وفوزية نوري، وصفية أفغاني ، ورقية خياري ، وزينب حمزة عبد رب الرسول .

كما كان الكتَّاب يضم بعضاً من الذكور أمثال : علي دقاق ، وعبد الباري شاولي وإخوانه .

وعلى يد الخوجة فاطمة تخرجت رائدات الكتاتيب أمثال شرف علمية ونفيسة نعمانة .

وكانت الخوجة فاطمة الشامية مربية فاضلة تمتاز بأخلاقها ، فلم تنتهج طريق القسوة والضرب مع طالباتها ، بل كان التعامل قائماً على التسامح والتفاهم.

والخوجة فاطمة كانت تعيش منفردة ، إذ هي أرملة قدمت من الشام بعد وفاة زوجها ، وفتحت الكتَّاب وأقامت في المدينة حتى توفاها الله بها ، ولم تعقب أولاداً ، ووهبت حياتها لتعليم بنات جنسها ، غير أنها كانت كثيرة العناية بالأستاذة شرف علمية ، التي كانت شديدة اللصوق بها ، حيث كانت شبه مقيمة لديها تساعدها في شؤون التعليم .

أما عن السن التي تقبل فيها الطالبات ، فكانت تبدأ منذ الصغر من حوالي ٣-٤ سنوات ، وكان يسمح للطالبات باصطحاب أخواتهن الصغيرات والعناية بهن داخل الكتَّاب وكأنَّ هناك قسماً للروضة . وعن طريقة تشجيع الطالبات في الكتاتيب ذكرت الدارسات أنه كانت هناك ثلاثة أنواع من الاحتفالات هي : الصرفة ، والصرافة ، والختمة .

والصرفة لمن ابتدأت القراءة وقرأت السور الصغيرة من القرآن مثل (الفاتحة) و (قل هو الله أحد) ، وكانت تقام في داخل الكتَّاب ، ويحضر الأهل فيه زهوة حلوة ، أو رمَّان موضوعاً في التباسي ويغطى بالورد ، ويقال أنَّ الصرفة لغير المقتدرات ماديًّاً في أغلبها ، والصرافة لميسورات الحال ، أما الصرافة فكانت تقام للطالبة التي تختم جزء (عمَّ) أو أكثر ، والختمة لمن تختم القرآن ولو نظراً .

وعن طريقة الاحتفال فقد كانت شبيهة باحتفالات الأفراح حيث تلبس الطالبة (الطرحة من الجرجيك الطبيعي) وتحمل اللوح بيدها وتقف في الوسط وعلى الجانبين طالبتين ، ويصطف الطالبات ثلاث ثلاث ، وبين كل صفين تقف طالبة من الكبيرات لضبط الأخريات والانتباه لهن ، والكبيرات كنَّ يرتدين العباءات ، وتسير المسيرة حتى يصلن إلى بيت الطالبة فتقوم بقراءة القرآن ، ويقوم عدد آخر من الطالبات بقراءة عدد من الآيات، وإلقاء الخطب ، والقصائد ، وتزف الطالبة المتخرجة بالطبول ، وكذلك يسمح بزف الطالبات المتخرجات سابقاً إذا أراد أهلهن ذلك ، ويلبسن الزبون والتركي ، وتقوم الزفافات بزفهن ، وفي نهاية الحفل يوضع الغداء للنساء ، وربما تكون هناك دعوة للرجال .

إنَّ هذا الاحتفال يثبت أن كثيراً من الأهالي كانوا يـــهتمون ويحرصـــون على تعليم بناهم بعكس ما هو مشاع في كثير من الكتب من أنَّ الأهالي لم يحفلـــوا بتعليم بناهم ، ولكن كان البعض يرفض تعليمهن الكتابة أمَّا القرآن وعلوم الدين فكانوا لا يمانعون في ذلك .

جاء في كتَّاب تطور التعليم في المملكة (وإنَّ عدد كتـــاتيب البنـــات في المدينة تقل عن كتاتيب الذكور كثيراً ، فلم يكن تعليم البنات عند معظم بيوتـــات المدينة ذا أهمية) [١].

وهذا القول خلاف ما ظهر للباحثة ، فقد كانت المدينة مليئة بكتـــاتيب البنات ، ففي كل حارة كان أكثر من كتَّاب [٢].

٢- كتَّاب الخوجة فخرية هانم : ويقع الكتَّاب في الشونة [٣]، وعدد طالباهـــا ١٢٠ طالبة [٤]، وقيل ٢٠٠ طالبة [٥].

وهي امرأة قدمت من تركيا ، ولم يُعـــرف لهـــا زوج أو أولاد وكـــانت تذهب في إجازات الصيف إلى تركيا ، وتنوب عنها نائلة عطّاسة ، وقد كـــانت مساعدة لها . كما كانت الطالبات المتخرجات يساعدها بأن يحضرن كـــل يـــوم سبت ، ويقمن بالمراجعة للطالبات ، وعقد الاختبارات لهن ، ومن أولئك : ســـنية محسن بري ، فائزة حمزة بدوي ، وداد محمود نعمان . وكانت الطالبات ينـــادين عليهن بلفظ (أبلة) .

---

[١] تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، حسن الجوادي : ٤٩ .

[٢] مشافهة السيدة زينب حمزة عبد رب الرسول إحدى الدارسات بتـــاريخ الاثنـــين ٢١ ، والثلاثـــاء : ١٤٢٢/١١/٢٢هـ ، محادثة آمنة أحمد علمي بتاريخ : الثلاثاء : ١٤٢٢/١١/٢٢هـ ، إحدى الدارسات ، وصفية عثمان حلمي ، بتاريخ الجمعة : ١١/١٨ ، الجمعة : ١٤٢٢/١١/٢٥هـ ، وهي صاحبة كتَّاب .

[٣] الكتاتيب في الحرمين وما حولهما ، عبد اللطيف بن دهيش : ٤١ .

[٤] التعليم في المدينة المنورة ناجي الأنصاري : ٥٧٩ .

[٥] صور من الحياة الاجتماعية ، ياسين خياري : ١٢٢ ، صفحات من تـــاريخ الإبـــداع الأدبي بالمدينـــة المنورة ، عاصم حمدان : ٢٧٤ .

هذا في مرحلة تطور الكتَّاب إلى مدرسة شبه نظامية ، حيث أصبحت الدراسة فيه إلى الصف السادس الابتدائي إلاَّ أن جميع الصفوف كانت تضمها قاعة واحدة .

وتعطى الطالبات شهادات مصدقة من وزير المعارف في ذلك الوقت (الملك فهد بن عبد العزيز) .

أمَّا عن المواد فلم تعد قاصرة على القرآن والتجويد ، بل تنوعت إلى قرآن وتجويد، مطالعة ، تاريخ ، حساب ، الإنشاء العصرية ، حسن سيرة، تهذيب وأخلاق ، حسن خط ، علوم وصحة ، والدراسة أصبحت على السبورة ، والدفاتر وكانت الطالبات تحملن الشنط .

ولكن ظلت الطالبات ينادين (المعلمة) بالخوجة ، فلم يتغير مسماها مع تطور الكتَّاب .

وكان لدى الخوجة فخرية جارية مغربية تسمى (سلمى) تقوم على خدمتها ، إلى جانب قيامها بأمر المبيعات للطالبات من حلوى وبسكوتات، وكانت تبيع عليهن البليلة يوم السبت فقط - وهذا ما نسميه اليوم بالمقصف - . والجارية سلمى مازالت على قيد الحياة .

وكانت الخوجة تحمل في يدها خيزراناً طويلة ، وتستخدم الفلكة لعقاب الطالبات .

وكانت الطالبات المتخرجات من لدى فخرية هانم يكملن دراستهن - حسب الرغبة - بتعلم فنون الخياطة والتطريز لدى ملكة فضل إلهي في الشونة بجوار فخرية هانم [1].

ويعد كتَّاب فاطمة هانم ، وفخرية هانم من أقدم الكتاتيب ، وقد تخرج منهما عدد من الفتيات قمن بدروهن بافتتاح كتاتيب أخرى مثل :

---

[1] مقابلة بعض الدارسات ، منهن عيشة نعمان ، ومرضية نعمان يوم الاثنين ١٤٢٢/١١/٢٨هـ .

٣-كُتّاب الخوجة شرف علمية (علمي) : وهي شرف أحمد العلمي ، درست على يد الخوجة فاطمة هانم الشامية ، وكانت شرف علمية تمتاز بذكائها وحبها للعلم ، ومهارتها في إلقاء القصائد ونظم الشعر ، إلى جانب امتلاكها صوتاً رخيماً جميلاً ، مما جعل لها مكانة خاصة لدى معلمتها فآثرتها ، وأخذت تهتم بها اهتماماً خاصاً ، لما رأت عليها من علامات النجابة ، حتى أنها جعلتها تلازمها ليل نهار وتقوم بمساعدتها في التدريس ، وترافقها في الزيارات الرسمية مثل الصرافة والختمة والدعوات الخاصة ، وكانت لهذه الملازمة أثرها في تكوين شخصية الخوجة شرف علمية التي فتحت فيما بعد كتّاباً بعد وفاة معلمتها ، كان بداية في سيدنا مالك في حوش المرزوقي عند سقيفة الرصاص في بيت حسن دفتر دار ، ثم انتقلت إلى الساحة . وكانت تنوب عنها وتساعدها أختها - آمنة علمية - .

ولقد دفعها طموحها إلى تطوير كتّابها ، وجعلته مدرسة شبه منظمة أطلقت عليها اسم (المقاصد الإسلامية) ، وكانت في الرومية بجوار الحرم في بيت الدكتور حبيب الرحمن ، حيث استأجرت منه الدور الأرضي .

وكانت الطالبات يدرسن لديها حتى الصف السادس الابتدائي ومناهجهن وفق مناهج وزارة المعارف ، وكانت تساعدها في التدريس خيرية الزهاوي ، ومدّرسة سوريّة تدعى يسرى ، وأخرى تُدعى إلهام ، وبعد افتتاح المدارس الحكومية انضمت مدرستها إلى المدارس الحكومية ، وعُينت الأستاذة شرف مديرة للمدرسة الابتدائية السادسة .

ورغبة منها في تطوير تعليم الفتاة ، ذهبت شخصياً إلى الملك فيصل بالرياض وطلبت منه فتح مدرسة متوسطة ، وأبدت استعدادها لأن تكون مديرة للمدرستين في آن واحد ، فوافق - رحمه الله - على طلبها ، وقامت هي بفتح المدرستين في قباء في بيت حمزة عجاج . ويشهد لها الكثيرات من أهل المدينة ممن درس بناتهن في مدرستها بأنها كانت ذات شخصية قوية ، إلى جانب محافظتها على نظافة ونظام المدرسة ، فكانت تعمل في المدرسة ليل نهار ، وكأنها بيتها الخاص . وقد تخرج على يدها أجيال من النساء كثيرات لا يمكن حصرهن ، وقد تقلدن

اليوم مناصب عالية فمنهن الدكتورات الأكاديميات ، والطبيبات ، والموجهات والمعلمات ، والأديبات .
ومنهن على سبيل المثال : عيشة الوقيصي ، فائزة جعفر، إحسان جعفر، سامِيَّة حكيم ، حياة حكيم .

أما عن حياة الأستاذة شرف الخاصة ، فهي قد تربت يتيمة الأب ، غير أنَّ والدها – رحمها الله – جعلتها تطرق أبواب العلم ، وتنهل منه على يد معلمتها التي أحبتها وآثرتها ، وقد أحبت من خلال تلك الرعاية طريق العلم وشُغلت به عن الزواج ، فلم تتزوج ، وكانت كريمة سخية تفعل الخير في خفاء ، فقد كانت تعول فتيات فقيرات يتيمات في كتَّابها السابق ، ومدرستها . وعند وفاتها حَزِنَّ عليها حزناً شديداً ، وذكرن أنَّ والدهن اليوم قد مات .

وتذكر أختها – آمنة – قصة عن عطفها ، وحنانها ، وإحساسها الصادق بآلام الغير ، بأنَّ سيدة اتصلت بها تشكو عدم صلاحية بيتهم للسكنى ، وهي أم لبنات يتيمات ، والبيت آيل للسقوط في أي لحظة ، فقامت من توها واستأجرت لهن شقة ، فما إن حلَّ المساء إلاَّ وكانت المرأة وبناتها قد انتقلن إلى المنزل الجديد وفي ذات الليلة سقط البيت القديم ، ولكن بعد أن خرجت الأم وبناتها على يد الأستاذة شرف علمية – رحمها الله – [1].

وللأستاذة شرف مؤلفات مطبوعة منها : صدى نفسي ، كتبت فيه حياتها وكفاحها كاملة ، وبعض أشعارها ، ولكنني لم أستطع الاطلاع عليه ؛ لعدم وجوده عند عائلتها وعدم تمكنهم من الحصول على نسخة منه .

وقد كُرِّمت من نادي المدينة الأدبي بتاريخ : ١٤٢١/٣/١٣هـ .

٤– كتَّاب الخوجة زينب مغربلية : وهي زينب حسن عبد الله مغربل ، زوجة الشيخ طه محمود مغربل فتحت الكتَّاب في عام ١٣٦٢هـ .

---

[1] محادثة أختها – آمنة علمية – الثلاثاء : ١٤٢٢/١١/٢٢هـ ، الأحد : ١٤٢٢/١١/٢٧هـ ، محادثة عائشة الوقيصي ، الثلاثاء : ١٤٢٢/١١/٢٩هـ ، وهي إحدى الدارسات .

وقد وجد بخط يدها ما يفيد أنها درست على يد الخوجة فخرية هانم القراءة والكتابة وأجزاء من القرآن الكريم ، وكان يُعرف اسم هذا الكتَّاب باسم كتَّاب الفوز والنجاح ، وبعد انتقال الخوجة فخرية إلى مكة المكرمة ، قررت السيدة زينب حسن مغربل فتح كتَّاب في المدينة يحمل اسم مدرسة الفوز والنجاح وهي مدرسة أهلية تحت إشراف مديرية المعارف ، وذلك عام ١٣٦٢هـ ، ولكن ظلت المدرسة تُعرف بكتَّاب المغربلية ، وكان يقع في العنبرية مقابل مبنى إدارة المالية سابقاً ، وبلغ في إحدى السنوات عدد تلميذاته (١٠٠) تلميذة .

وعندما رغبت في العمل في المدارس الحكومية عُينت عام ١٣٨٢هـ في المدرسة الأولى الابتدائية للبنات في المدينة مراقبة فيها ، واستمرت في العمل التربوي حتى أُحيلت على التقاعد عام ١٤٠٥هـ .

ومن أبرز مآثرها : تأسيسها كتَّاب الفوز والنجاح ، الذي عُرف بكتَّاب المغربلية .

تخريجها لعديد من الطالبات اللواتي عرفن بالجد ، والاجتهاد ، والصلاح وأصبحن مديرات ومعلمات في مدارس البنات ، وربات بيوت ناجحات .

نالت شهادة تقدير من مديرية التعليم للبنات بالمدينة المنورة عام ١٤١٠هـ تقديراً لجهودها وخدماتها .

كما قام النادي الأدبي بتكريمها عام (١٤٢١/٣/١٣هـ) .

والسيدة زينب مغربلية عقبت ثلاثة أولاد وأربع بنات هم :

- المهندس حسن طه مغربل نائب أمين منطقة مدينة جدة للشؤون الفنية سابقاً .
- الدكتور فؤاد طه مغربل الفنان التشكيلي المعروف .
- المهندس سمير مغربل .
- الأستاذة راوية مديرة المتوسطة السادسة سابقاً – والآن متقاعدة – وهي خريجة جامعة أم القرى .
- الأستاذة سلوى:خريجة جامعة الملك عبد العزيز بجدة قسم علم اجتماع وتحمل دبلوم من كلية التربية بالمدينة المنورة ، متقاعدة من عشر سنوات .
- الأستاذة سميرة : بكالوريوس إدارة عامة .

- الأستاذة نبيلة : ثانوية عامة [1].

وعن كتّاب المغربلية يقول الدكتور عاصم حمدان : (.. أنشأت السيدة زينب مغربل – رحمها الله – كتّابها في العنبرية ، ولقد كان الكتّاب يعنى بتعليم القراءة السليمة لكتاب الله الحكيم ، وكان التركيز شديداً على مادة الإنشاء أو التعبير ، كما أنَّ فترة الدراسة تمتد أحياناً إلى وقت العصر) [2].

٥- كتّاب الخوجة أم نعيم البخارية :وهي عنبرة سمرقندي ، بخارية الأصل فتحت كتابها بداية في وقف سلطان في حي باب المجيدي مقابل باب البصري ومكثت تدرس فيه قرابة (٢٢) سنة ، وهي على شرط الواقف بأن لا تأخذ أجراً على تعليمها ، وأن يكون مجانياً لوجه الله تعالى، فمنها التعليم وعلى الواقف المكان .

وكانت تساعدها في التدريس شهيرة بريَّة ، كما كانت تساعدها صفية حلمي ، وكان يبلغ طالباتها في ذلك الوقت ما يقرب من (١٠٠) طالبة ، ومن خلال اهتمام الملك عبد العزيز وسعود بالتعليم النسائي ، كانت تصرف لها معونة من الدولة تقدر بـ (٢٠٠) ريال .

ومن طالباتها : بنات الرفاعي ، وبنات جمل الليل ، وبنات عبد الرحمن طه ، وبنات الوقيصي ، وبنات محمد نور كتبي ، وبنات أبو الجود ، وبنات أخو الشيخ عبد العزيز بن صالح ، وفريدة الخريجي . وغيرهن كثيرات .

ثم اختلفت مع شرط الواقف ، وتركت كتّابها في وقف سلطان، وفتحت كتّاباً خاصاً بها في باب المجيدي خلف بيت سعيد دفتر دار، وقامت بالتدريس في موقع الكتّاب الأول صفية حلمي حفيدة الواقف – وسيأتي الحديث عنها – [3].

وذكر علي حافظ أن كتّابها ، يطلق عليه مدرسة الهداية الإسلامية أسستها حوالي سنة ١٣٦٦هـ ، باب المجيدي [4].

---

[1] مقابلة ومشافهة ابنتها سلوى مغربل بتاريخ الأحد : ١٤٢٢/١١/٢٠هـ .

[2] صفحات من تاريخ الإبداع الأدبي بالمدينة المنورة ، عاصم حمدان : ٢٧٤ .

[3] محادثة صفية حلمي الجمعة : ١٤٢٢/١١/٢٥هـ . مساعدتها في الكتّاب ، ثم أصبحت مكانها في الكتّاب .

[4] فصول من تاريخ المدينة ، علي حافظ : ٢٤٣ .

٦-كتَّاب بتول الهوسة : وهي بتول بنت الشيخ أحمد ، وزوجة الشيخ بكر زكريا ، كان كتَّابها في حوش النورة وقد خلفت أمها في هذا الكتَّاب ، وأمها كانت تدعى الفقيهة بتول التكرونية ، ثم انتقلت الفقيهة بتول إلى ذروان . وقد درست على يد والدها الشيخ بكر زكريا وعلى يد والدتها .

ولقد واصلت دراستها حتى أخذت الابتدائية ، ثم توظفت في المدارس الحكومية هي وشرف علمية ونفيسة نعمانة، لها من الأولاد عبد الرحمن،عبد الوهاب عبد الرحيم ، محمد نور . ومن البنات : رحمة ، خديجة ، أمينة [١].

وفي تقرير شيخ طائفة الفقهاء والقراء بالمدينة المنورة الذي رفعه إلى معتمد المعارف بتاريخ : ١٣٥٦/١٠/١٦هـ ، ذُكر أنَّ عدد الكتاتيب بالمدينة آنذاك ستة كتاتيب هي :

١) كتَّاب الشيخة فخرية ٢٠٠ تلميذة .
٢) كتَّاب الشيخة فاطمة هانم ١٧٠ تلميذة . ويطلق عليها أيضاً (فاطمة الشامية) .
٣) كتَّاب الشيخة زهرة السنارية ٥٠ تلميذة .
٤) كتَّاب الشيخة فاطمة خليل ٤٠ تلميذة . يقع في حارة الأغوات.
٥) كتَّاب الشيخة سلمى بنت الحاج سليم ٢٦ تلميذة .
٦) كتَّاب الشيخة أمينة ١٥ تلميذة .

فكان مجموع الدارسات في هذه الكتاتيب (٥٠١) تلميذة [٢].

وهناك كتاتيب أخرى لم ترد في هذا التقرير منها :

١- كتَّاب الشيخة التركية (معمرة) ، وكان في باب (بصري) .
٢- كتَّاب الشيخة سلمة بنت مبارك ، وكان في حوش الراعي .
٣- كتَّاب الشيخة عائشة بنانية ، وكان في الساحة حوش التكارنة .
٤- كتَّاب الشيخة خديجة النظيفة ، وكان في حوش التاجوري .

---

[١] مشافهة قريبتها : صفية عمر أيوب يوم الأحد : ١٤٢٢/١٠/٢٩هـ ، والجمعة : ١٤٢٢/١١/٢٥هـ .

[٢] تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، حسن الجوادي وآخرون ، ج١ : ٤٩ .

٥- كتّاب الشيخة سلمة بنت محمد عابد ، وكان في الجديدة .
٦- كتّاب الشيخة فاطمة بنت أحمد التكرونية ، وكان في باب المجيدي رباط عزت باشا .
٧- كتّاب الشيخة زوجة الشيخ الشامي، وكان في زقاق العاصي في القشاشي.
٨- كتّاب الشيخة عابدة ، وكان في باب المجيدي بجوار بيت الشاعر .

وكما اشتهر في المدينة عدد من القرّاء لكتاب الله والحافظين له ، كذلك اشتهرت بعض النساء القارئات والحافظات لكتاب الله منهن :

١- الشيخة فخرية هاشم التركية .
٢- الشيخة فاطمة بنت خليل التكرونية .
٣- الشيخة شرف علمية أو شرف العلمي .
٤- الشيخة زينب المغربلية .
٥- الشيخة التركية ببابا بصري وغيرهن [١].

ومن المعلومات التي حصلت عليها الباحثة عن الكتاتيب النسائية في المدينة ، أنّ هناك عدداً منها لم تذكرها المصادر مثل :

١) كتّاب الشيخة رقية بنت الشيخ خليل ، وهي أخت فاطمة بنت الشيخ خليل التي تذكرها المصادر ، غير أن رقيَّة أقدم منها في مهنة التدريس في الكتاتيب ، ويقع كتّاب الشيخة رقية في حارة الأغوات . وكانت فقيهة تقوم بتدريس البنات كتاب الموطأ لابن مالك مع تحفيظهن أجزاء منه ، وهو من أقدم الكتاتيب [٢].
٢) كتّاب الفقيهة مريم بنت الشيخ ألفا هاشم ، وقد درست على يد الفقيهة أمينة . ووالدها هو الشيخ ألفا هاشم من كبار العلماء في المدينة في ذلك الوقت ، وكان كتابها من أقدم الكتاتيب .

---

[١] صور من الحياة الاجتماعية في المدينة المنورة ، ياسين أحمد خياري : ١١١ ، تعليم المرأة في المملكة خلال مائة عام : ١٦٤-١٦٥ .

[٢] مشافهة عائشة يوسف أحمد علي الأحد : ١٤٢٢/١٠/٢٩هـ ، الجمعة : ١٤٢٢/١١/١٨هـ ، وهي إحدى الدارسات .

٣) كتَّاب الشيخة زينب كنقي ، فتحت كتَّابها في بداية الأمر في زقاق الطوال في الساحة ثم في زقاق الشجرية ، ثم انتقلت إلى زقاق الذروان ، وبعد وفاتها ذهبت الدارسات إلى كتَّاب فاطمة بنت الشيخ خليل ، وهو أيضاً من أقدم الكتاتيب .

٤) كتَّاب فاطمة هانم التركية ، ويقع كتَّابها في باب المجيدي .

٥) كتَّاب الشيخة حوا إبراهيم ، ويقع في زقاق البارود بجوار رباط السنانير بالقرب من الحرم .

٦) كتَّاب الشيخة آمنة حامد ، زوجة عثمان عبد القادر ، وقد درست على يد الشيخة فاطمة بنت الشيخ خليل ، وكذلك على يد زينب كنقي، ويقع كتَّاب الشيخة آمنة في زقاق الطيار ، ثم انتقلت إلى باب المجيدي ، ثم إلى الدخل المحدود ، وهي ما تزال على قيد الحياة ، وقد التحقت بمدارس تحفيظ القرآن لتعلم التجويد ، والآن تقوم بالتدريس في الحرم النبوي الشريف .

٧) كتَّاب الشيخة نفيسة نعمانة : ويقع كتابها في الساحة درست عند الخوجة هانم ، وهي ما تزال على قيد الحياة .

٨) كتَّاب الشيخة فاطمة بكر محمد برناوي ، وقد درست على يد والدها الذي درّسها القرآن ، والفقه ، والتوحيد ، ومبادئ الكتابة على الألواح وكان والدها يملك كتَّاباً لتدريس الأولاد ، ثم فتحت كتَّاباً خاصاً بها. ويقع كتَّابها في حارة الأغوات ، ثم انتقلت إلى حارة البرغوتية في باب المجيدي ، وأخيراً عند مسجد الإجابة . توفيت سنة ١٣١٩هـ ، ولها من العمر ٨٠ عاماً تقريباً ، ولم تعقب أولاداً [١].

٩) كتَّاب الشيخة زينب بكر برناوي : ويقع كتَّابها في زقاق الحبس ، وفتحته في حوالي ١٣٤٠هـ ، وقد درست عند الشيخة فاطمة بنت الشيخ خليل.

١٠) كتَّاب صدّيقة التركية ، استأجر لها آل عويضة بيتاً في الجديدة أو التاجوري لتعليم الفتيات مجاناً .

١١) كتَّاب الشيخة أمينة عبد الله : ويقع كتَّابها في باب التمار وهي ما تزال على قيد الحياة .

---

[١] مشافهة ابنة أختها عيشة سعيد بتاريخ الثلاثاء : ١٤٢٢/١١/٢٩هـ .

١٢) كتَّاب أم عبد الله (عيشة إبراهيم) : وكان موقع الكتَّاب في باب الرحمة بجوار بيت عبد الله الشريف ، وبناها سعاد وأسماء موجهات ، وكانت تعلم القرآن ، والقراءة ، والكتابة ، وشغل الإبرة .

١٣) كتَّاب صفية عمر أيوب : افتتحت كتَّابها قبل المدارس الحكومية بسنتين تقريباً أي عام ١٣٧٨هـ ، وكان بداية في زقاق الطيَّار ، ثم انتقلت إلى حارة التمَّار في منازل نزيه سيد ، درست على يد الفقيهة فاطمة بكر وعيشة بنانية ، بدأت التدريس وهي صغيرة السن ، ولكن كانت شخصيتها قوية مكنتها من ضبط الطالبات .

وكانت تقوم بتدريس البنات والأولاد معاً ، ومناهج الدراسة عندها : القرآن ، والتوحيد ، والفقه ، والحساب ، وتعليم الخياطة ، والتدبير المترلي . واستمر كتَّابها حتى بعد افتتاح المدارس ، فكانت الطالبات اللواتي يتخرجن من عندها يذهبن إلى المدارس الحكومية ، ويدخلن امتحان مستوى ، ثم يدرسن في المرحلة المناسبة لتعليمهن ، وكانت الطالبات ينادينها بلقب أستاذة وأبلة ، كما فتحت مدرسة لمحو الأمية في أبيار علي .

وقد واصلت دراستها وتعليمها ، حتى نالت شهادة الابتدائية من المدارس الحكومية .

وممن درسن على يدها بنات عبد الفتاح ، وبنات الدمقرشاوي ، كما درَّست بنات النعمان منازل .

ومن الصبيان : عبد المنعم وعبد الله جميل كردي ، وإبراهيم فلاته كان عدد الدارسين والدارسات يبلغ (٤٠) طالباً وطالبة تقريباً .

وهي مازالت على قيد الحياة ، وتبلغ من العمر (٥٦) عاماً ، وقد تزوجت معاذ السقا . وأولادها منه : خالد ، وعبد الفتاح ، وعبد الوهاب . ثم تزوجت بكر صحابي وخلَّفت منه : وداد ، وجميلة .

وتذكر أنها شاهدت مدرسة فُتحت قبل المدارس الحكومية كانت تعرف بمدرسة بنات أبو عوف في الساحة ، وهنَّ أربع فتيات قدِمن من الشام [(١)].

---

(١) محادثة صفية عمر أيوب ، الجمعة : ١٤٢٢/١١/٢٥هـ ، الأحد : ١٤٢٢/١٠/٢٩هـ .

١٤) كتَّاب الفقيهة عيشة حمزة هوساوي زوجة محمد عمر أيوب ، ويقع في العنبرية في حوش أبو دراع ، وكانت تعلم القرآن ، والقراءة ، والكتابة وعندما افتتحت المدارس الحكومية عملت بها .

١٥) كتَّاب الخوجة صفية عثمان حلمي : كان يقع في وقف سلطان ، في حي باب المجيدي ، ثم توقف أربع سنوات ، وهو الآن في العوالي في وقف سلطان مرزا نياز وهو جد الخوجة صفية لأمها ، وكانت بداية تعلّم مع أم نعيم البخارية التي كانت تدَّرس في نفس الوقف وقد اشتُرط عليها أن تقوم بالتدريس مجاناً للبنات بدون أخذ مقابل منهن ، وهذا شرط الواقف . وبعد أن استقلت أم نعيم بكتَّاب لها أخذت الخوجة صفية تمارس التدريس ، وقد دخلت مجال التدريس وعمرها (١٢) سنة ، وممن ساعدت في تدريبهن مع أم نعيم بنات الوقيصي ، وبنات حوالة ، وبنات عبد العزيز الخريجي ، وبنات أبو الجود وبنات محمد نور كتبي .

وقد ساعدتها خالتها فاطمة سلطان في فترة من الفترات ، ثم مرضت وتوقفت عن مساعدتها .

وقد كانت الخوجة صفية تقوم بتدريس البنات إلى جانب القرآن،الحساب والخط ، وتذكر أن طالباتها كنَّ يبلغن في فترة من الفترات ١٢٠-١٥٠ طالبة .

وقد تعلمت الخوجة صفية على يد والدها الفاضل الشيخ عثمان حلمي أفندي ، الذي كان مدرساً في المحمدية ، والنجاح ، والناصرية ، وأخيراً في الفهدية وهو تركي الأصل .

والخوجة صفية ما تزال على قيد الحياة ، وما زال كتَّابها مفتوحاً في العوالي حتى كتابة البحث ، فهي تستقبل النساء والأطفال ، خاصة من غير العرب من الأتراك ، والأفغان ، والبخارية ، وتعلمهم من الصباح حتى ما قبل الظهر عملاً بوصية الجد الذي أوقف جزءاً من الدار على تعليم القرآن مدى الحياة . وهي لم تتزوج حبًّا في العلم والتدريس .

وتذكر أنَّ عمر الكتَّاب يصل إلى ما يقرب من ٦٢ عاماً أو أكثر [١].

---

[١] مشافهة الخوجة صفية في الجمعة : ١٤٢٢/١١/١٨هـ ، الجمعة : ١٤٢٢/١١/٢٥هـ .

كما أضافت من معلوماها أنَّ هناك عدداً من الكتاتيب القديمة منها :

١٦) كتَّاب فاطمة هانم بنت محمد أمين الأرناؤوطي ، وهي يوغسلافية الأصل مشهورة عند أهل المدينة بفاطمة هانم التركية ، تزوجت رجلاً سورياً ، ولم تعقب أولاداً ، افتتحت كتَّابها في بداية الأمر في زقاق الحبس ، ثم انتقلت في باب المجيدي في آخر الدرويشية بجوار بيت أحمد حوالة .

١٧) كتَّاب فاطمة هانم زوجة إسحاق أفندي ، وهي ممن تلقين معونة من الملك سعود قدرها (٢٠٠) ريال في الشهر لتطوير كتَّابها ، وتقديراً لجهودها [١].

١٨) كتَّاب الشيخة حوا محمد ، ويقع في دار الضيافة ، وقد تخرجت من كتَّاب الفقيهة زهرة ، وكانت تدرِّس القرآن فقط .

١٩) كتَّاب هدى حلا حلا يقع في زقاق العاصي ، شارع محروس كانت تركز على شغل الأبرة مع القرآن .

٢٠) كتَّاب حفصة حبَّاكة زوجة الخستة ، ويقع في السيح في دكة الترجمان وكانت تعلم القرآن مع التركيز على شغل الأبرة .

٢١) كتَّاب شريفة البخارية زوجة عبد العزيز التويجري ، ويقع في الساحة وكانت تهتم مع تدريس القرآن بتدريس الخياطة والأشغال اليدوية .

٢٢) كتَّاب محبوبة البخارية ، وهي أخت شريفة سابقة الذكر ، وقد درست البنات الخياطة والقرآن . وعندما فتحت مدارس محو الأمية درَّست بها القرآن الكريم .

٢٣) كتَّاب الخوجة (أم آمنة) في بيت أبو عزة في باب المجيدي

٢٤) كتَّاب الصالحية : لصاحبته الخوجة صالحة عمر عثمان فاضل مخدوم التركستاني ، زوجة الشيخ صلاح الدين شمس الدين تركستاني ، وهي من عائلة كثر في أفرادها العلماء في بلاد بخارى ، فأبوها عمر عثمان فاضل عالم جاء إلى المدينة ، ومكث فيها يعلم ويتعلم ، وكان في فترة من الفترات يقيم الأذان في الحرم المدني ، وزوجها صلاح الدين عالم أيضاً ، وقد جاءت من بخارى ، وهي تجيد العربية قراءة وكتابة وتحدثاً بالفصحى ، مع درايتها بالفقه والتوحيد والحديث ، خاصة ما يتعلق بأحكام العبادات وأحكام المرأة.

---

[١] المرجع السابق

كانت بداية افتتاح الكتَّاب في مكة المكرمة في الجبل ، فتحته عشرة أشهر تقريباً ، وكان مكوناً من غرفتين وحوش ، ثم انتقلت إلى المدينة وفتحت الكتَّاب في شارع الجنان في باب المجيدي ، وكان بجواره كتَّاب الخوجة فاطمة التركية ، وكان افتتاح الكتَّاب في عام ١٣٧٠هـ تقريباً ، أو قبله بقليل .

واستمر الكتَّاب مفتوحاً حتى وفاتها عام ١٤٠٤هـ تقريباً ، ويقبل الكتَّاب الذكور حتى سن العاشرة فقط، وتبلغ طالبات الكتَّاب ٩٠ طالباً وطالبة.

وقد عقبت الخوجة صالحة (١١) ابناً وبنتاً ، (٧) أولاد ، و (٤) بنات وقد توفي أكثرهم في حياتها ، وقد أوصت بناتها بأن لا يرُدَنَّ طالبة علمٍ مهما كانت الظروف ، وما زلن يعملن بوصيتها .

وكان لها برنامج حافل في كتَّابها ، حيث كانت تبدأه من السابعة صباحاً مفتتحة التدريس بالقرآن الكريم ، وفي وقت الضحى تبدأ معهن دروس الفقه والتوحيد ، ثم تصلي مع الطالبات صلاة الظهر جماعة ، وبعد الصلاة تلقي عليهن قرابة نصف ساعة محاضرة دينية ، كما تقوم بتطبيق دروس العبادات عملياً ، حيث تقف ابنتها أو إحدى الطالبات في الوسط ، وتقوم بتنفيذ ما تنطق به الخوجة من كيفية الصلاة أو التشهد ، وبعدها تجتمع الطالبات على سفرة واحدة للغداء ، ثم يأخذن وقتاً للاستراحة ، أو طرح الأسئلة على الخوجة .

أمَّا الكتابة فكانت اختيارية لمن كان يرغب أهلها في تعليمها إياها . ثم تصلي العصر مع الطالبات جماعة ، ويبدأن في الانصراف .

وكان الكتَّاب مجانياً سوى ما تأخذه من أجل الماء والكهرباء ، وتبلغ قيمته ربع ريال من كل طالبة في آخر كل أسبوع . فالعلم من وجهة نظرها لا يُباع .

ولم يقتصر دور الكتَّاب على تعليم الفتيات ، بل إنها كانت تفرد وقتاً لتعليم الكبيرات قراءة القرآن وعلوم الدين .

والجميل في الأمر ، أن النساء كن يرحلن إليها من جدة ، ومكة والطائف ليتلقين العلم عنها ، وكانت تفتح لهن بيتها ليقمن فيه وكأنه سكن داخلي مجاني – حتى ينتهين من تعلُّم ما يردن ، وقد مكثت إحداهن لديها سنة ونصف ، إلى أن

حفظت على يدها القرآن الكريم بأكمله ، وتلقت دروساً في الفقه ، والتوحيد وكان اسمها زينب والدة محمد جان .

وممن تعلمن على يدها من النساء الكبيرات أم إسماعيل عالم ، ومحبوبة مهدي ، ومنهن من ظلت تتعلم عشر سنوات تقريباً .

ومن طالباتها أيضاً بنات الشيخ حامد مرزا ، وبنات البرزنجي ، وبنات حسن نجيب ، وبنات الطيب ، وبنات المدني ، وخديجة رضوان وأخواتها وبناتها .

وكانت تساعدها في التدريس ابنتها أُمامة صلاح الدين ، التي تعلمت على يد أمها ، ثم أكملت تعلمها للقرآن وأحكامه في مركز حمَّاد الذي افتتحته الأستاذة الفاضلة سهيلة زين العابدين حمَّاد ، ثم درَّست في مدرسة (دار الرضوان) لتحفيظ القرآن الكريم . وهي ما تزال تسير على وصية والدها في تعليم القرآن للراغبات ولو طلبنها في بيوتهن [1].

٢٥) كتَّاب آي ملا : وتعني بالبخاري كبيرة المعلمات أو فقيهة – وهي عابدة نظام الدين مخدوم ، زوجة الشيخ أمين الله مخدوم ، ويقع كتَّابها في شارع أبي ذر بجوار مسجد البخاري ، في زقاق الدكتور سعيد . وافتتح الكتَّاب في الخمسينات تقريباً ، وكانت تدَّرس فيه البنين والبنات ، ويبلغ عدد الدارسين والدارسات ما بين ٥٠-٦٠ دارساً ودارسة .

وكان برنامج الكتَّاب يبدأ للصغار من الثامنة صباحاً حتى بعد صلاة الظهر . ومن بعد العصر يبدأ تدريس الكبار حتى صلاة المغرب ، وكأنه فصل لمحو الأمية ، وكانت الملا تدرس الطالبات الهجاء على القاعدة البغدادية .

وقد دَرَست آي ملا القرآن ، واللغة العربية ، وعلوم الدين ، في بخارى على يد والدها الذي كان عالماً كبيراً في بلاده ، وبعد وفاة زوجها ، نذرت أن تجاور الحرم المدني الشريف ، وتفتح فيه كتَّاباً لتعليم القرآن ، وقدِمت ومعها أولادها الصغار وفتحت الكتَّاب منذ قدومها في حوالي عام ١٣٦٥هـ ، ولها من الأولاد (٥) ، ومن البنات (٢) . وهم : كرامة الله ، وعناية الله ، وهداية الله ، ونعمة الله ، وأمان الله .

---

[1] مشافهة ابنتها أُمامة صلاح الدين شمس الدين بتاريخ الثلاثاء : ١٤٢٢/١١/٢٢هـ .

أما البنات فهما : حفيظة وعظيمة .

وقد استمر كتَّابها مفتوحاً حتى وفاتها عام ١٤١٨هـ [١].

٢٦) كتَّاب زينب التكرونية في زقاق الحبس [٢].

٢٧) كتَّاب أم بتول في حوش النورة [٣]. وهي والدة الفقيهة بتول الهوسة .

٢٨) كتَّاب ناجية حجازي في زقاق الطيَّار [٤].

كما كانت هناك أماكن خاصة لتعليم البنات فنون الخياطة والتطريز يَذهب إليها الكثيرات ممن أتممن تعليمهن في الكتاتيب ، مثل :

ملكة فضل إلهي في الشونة ، دارين ناصرية في المناخة ، وهي زوجة هاني هاشم ، هند موسية في التاجوري ، زوجة القارة ، رسمية حكيم في قباء [٥].

وقد ذكرت المصادر كتَّاب زهرة السنارية ، وفي الحقيقة أن اسمها ولقبها زهرة محمد إبراهيم فلاتة ،وفرق بين السناري ، والفلاتة .

وهي زوجة الشيخ حسن تاج الدين ، وكان لديه كتَّاب يدرس الأولاد في الصباح ، ويعطي دروساً في العصر في الحرم ، ويقع كتَّاب زهرة فلاتة في زقاق البدور بجوار مدرسة العلوم الشرعية .

وقد تعلمت على يد الشيخة أمينة فلاتة ، وقد علمها زوجها الحديث فبرعت فيه ، وألَّفت كتَّاباً في الحديث ، كما كان يُرجع إليها لتصحيح رواية الحديث إذا اختلف الشيوخ في الرواية . وكانت تدرس طالباتها ابن عاشر ، وتجعلهن يحفظن متوناً منه .

وقد عقَّبت ابناً وبنتاً هما : عبد الكريم حسن تاج الدين – متقاعد – والابنة حليمة [٦].

---

(٢) مشافهة ابنتها عظيمة ، الأحد : ١٤٢٢/١١/٢٠هـ .

(٢) مقابلة إحدى الدارسات حياة علوي ، بتاريخ الإثنين : ١٤٢٢/١١/٢٨هـ .

(٣) مشافهة صفية عمر أيوب ، الجمعة : ١٤٢٢/١١/٢٥هـ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) مقابلة نائلة سلامة ، الاثنين : ١٤٢٢/١١/٢٨هـ .

(٦) مشافهة السيدة عائشة يوسف أحمد علي في الأحد : ١٤٢٢/١٠/٢٩هـ و الجمعة : ١٤٢٢/١١/١٨هـ ، إحدى الدارسات ، والعريفات .

وممن درس على يدها بنات الجزائري ، وبنات الدنديني ، وبنات عمران ، وبنات البابقي ، وبنات أبو خضير ، وبنات السيد محمود أحمد حبيب .

ومن طالباتها النجيبات : السيدة عائشة يوسف أحمد علي ، التي درست على يد الشيخة رقية بنت الشيخ خليل ، وأختها فاطمة ، نصف القرآن تقريباً حفظاً من الفاتحة إلى الكهف ، ثم درست من الكهف إلى البقرة نظراً عند الشيخة زهرة ، وكان عمرها (١٠) سنوات ، كما قرأت عندها ابن عاشر ، وعند الشيخة رقية بنت الشيخ خليل الموطأ ، وتنقلت بين عددٍ من الكتاتيب ، وعملت عريفة عند الشيخة رقية ، وزهرة وكذلك عند بنانية .

ولم تسمح لها ظروفها بفتح كتَّاب ، وإنما كانت تقوم بتدريس من حولها ومن حبها في العلم ، أنها دخلت محو الأمية وحصلت على جائزة تفوق .

ثم دخلت مدارس تحفيظ القرآن لتتعلم التجويد ، وبعد إتقانها له عملت قرابة ثمانية أشهر في مدرسة دار الإحسان لتحفيظ القرآن ، وهي حالياً تقوم بتعليم النساء في أوقات ذهابها إلى الحرم .

وهي على علم وخبرة بجميع الأشغال اليدوية ، والخياطة ، والتطريز وقامت بتعليمها للفتيات ، وهي ما تزال بفضل من الله على قيد الحياة .

وقد أجريت معها العديد من المقابلات التلفزيونية والإذاعية في المناسبات الوطنية [1].

---

[1] المرجع السابق .

□ كتاتيب البنات في جدة :

لم تذكر لنا المصادر إلاّ النذر اليسير جداً عن كتاتيب البنات في جدة حيث لم يذكر الأستاذ محمد علي مغربي ، غير كتَّاب واحد ، وهو كتَّاب خديجة الشامية [١]، ووصفها بأنها كانت عمياء ، وعنه نقل باقي الباحثين ، فذكر صاحب كِتاب التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، أنّ في جدة ثلاثة كتاتيب للفتيات هي : كتَّاب فقيه ، وكتَّاب خديجة الشامية ، وكتَّاب عمياء [٢].

ويبدو أن هناك لبساً في النقل ، فإنّ ما ذكره المغربي هو :

(أن أهالي جدة كانوا يرسلون بناهم إلى الفقيهة ، وهي مؤنث فقيه ، وأنّ أشهر كتاتيب البنات في جدة كان كتَّاب خديجة الشامية ، وكانت عمياء) [٣].

وليس في هذا النص ما يدل على أنها ثلاثة كتاتيب ، فلفظ (فقيه) قُصد منه تعريف كلمة (فقيهة) ، و (عمياء) واضح أنه وصف لصاحبة الكتَّاب ، ولا يدل على أنه كتَّاب آخر مستقل .

وفي بحث عن التعليم الأهلي في المملكة ذُكرت عدة كتاتيب في جدة منها : كتَّاب الست عيشة راجخانة، وكتَّاب صفية نيلة ، وكتَّاب خديجة حلواني ، وكتَّاب صايمة أكبر [٤].

وكان في علم الباحثة أن هناك كثيراً من نساء جدة من جيل الأمهات والجدات ، يعرفن القراءة خاصة ، وبعضهن يعرفن الكتابة ، وهناك فتيات ممن التحقن بالمدارس النظامية في أول افتتاحها كنَّ قد تلقين قسطاً من التعليم في

---

[١] ملامح من الحياة الاجتماعية في الحجاز خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، البلاد : ٦٦٢١ ، في صفر : ١٤٠١هـ ، نقلاً عن الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، عبد اللطيف بن دهيش : ٤٣ .

[٢] التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ٥٠ .

[٣] الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، عبد اللطيف بن دهيش : ٤٣ .

[٤] ورقة عمل مقدمة من الرئاسة العامة لتعليم البنات للقاء السنوي السابع (التعليم الأهلي بالمملكة العربية السعودية حاضره ومستقبله ، علي عبد العزيز محمود : ٥ .

الكتاتيب ، مما دفع الباحثة إلى إجراء بحث استطلاعي واسع ، ومقـابلات مع الكثيرات منهن ، ومع كثير من الأسر العريقة في جدة ، إضافة إلى إجراء مقابلات مع مؤسسات الكتاتيب ممن هنَّ على قيد الحياة .

فظهر من نتائج البحث أنَّ في جدة عدداً كبيراً من كتاتيب البنات، كانت ما بين عام ١٣٥٠هـ - ١٣٨٠هـ تقريباً ، حتى إنَّ الحي الواحد كان به أكثر من كتَّاب ، فقد كانت أحياء جدة تنقسم إلى أربعة أحياء رئيسية هي :

١- حارة المظلوم .
٢- حارة البحر .
٣- حارة الشام .
٤- حارة اليمن .

ثم اتسعت الحارات والأحياء ، فكان من أشهرها : حي السبيل ، وحي الهنداوية ، وحي الكندرة ، وحي باب شريف ، وحي النزلة .

ومن أشهر الكتاتيب في جدة :

١- كتَّاب الفقيهة حلوانية (خديجة عبد القادر حلواني) : كان والدها شيخ الطباخين ، ويقع الكتَّاب ، في حارة المظلوم في سوق الجامع بجوار بيت باديب في أوقاف خالد سليم ، ثم انتقلت بالقرب من بيت الصنيع .

وكانت تساعدها في التدريس المعلمة دوا سعد الله ، وأخوها علي سعد الله . حيث كانت (دوا) بجانب تعليم البنات القراءة ، تقوم بتعليمهن الأشغال والتطريز فقد كانت بارعة فيهما .

أمَّا أخوها علي سعد الله ، فكان عمره (١٣) سنة ، وكان منتظماً في المدارس الحكومية وقتها ، ويقوم بتعليم الفتيات الحساب ، وما يتعلمه من علوم حديثة في المدرسة .

وكانت دوا وأخوها علي قد تربيا في كنف خديجة حلواني ، فربتهما وأحسنت تعليمهما حيث كانا يتيمين . وقد حصل علي على الشهادة المتوسطة وكان لذكائه وتفوقه يساعد في التدريس في مدرسة الفلاح في المرحلة الابتدائية

وعمره (١٤) سنة ، ثم عمل في البريد . وهو الآن محال على التقاعد ، ويبلغ من العمر ٦٥ عاماً تقريباً .

أمَّا دوا ، فقد درَّست في الجمعية الخيرية أول افتتاحها ، فنون التطريز والأشغال اليدوية . وهي ما تزال على قيد الحياة ، وتبلغ من العمر (٦٨) سنة تقريباً .

وتوصف الفقيهة خديجة حلواني بشدتها ، وقوة شخصيتها .

وممن درسن في هذا الكتاب : بنات محمد مكي ميمني ، وبنات سالم باديب وبنات السندي ، وبنات مختار ، وبنات الكعكي ، وبنات القرشي ، وبنات الريسوي وبنات عمر عبد ربه ، وهند عبد الرحمن معتوق شيخ ، وغيرهن كثيرات [١].

٢- كتَّاب الفقيهة قاضية (نور قاضي) : أخت الشيخ عبد الوهاب قاضي ، ويقع في حارة المظلوم بجوار بيت اللنجاوي ، وكانت تساعدها جاريتها نصرة (نصرت) وكانت تقوم بتحفيظ القرآن فقط ، وإلى جانب ذلك كانت تعلم البنات أشغال الكنتوِشَّة ، ويقال لها الآن (الكنفا) .

وممن درسن في هذا الكتَّاب : بنات شنكار ، وبنات الحفني ، ومزنة ورقية الشريف بخيت محمد سلطان الحرازي [٢].

٣- كتَّاب الخوجة (آمنة البخارية) : يقع في حارة المظلوم في عمارة فروان بالقرب من منزل أحمد صالح باعشن ، وكانت بجانب تعليم القرآن والقراءة تعلم البنات التفصيل والخياطة ، والتطريز وأشغال الأبرة .

٤- كتَّاب الفقيهة صفا سندي : ويقع في حارة المظلوم .

٥- كتَّاب ماما فاطمة (فاطمة بغدادية) : زوج محمد خان ، ويقع في حارة المظلوم بجوار بيت جميل عبده ، وفرن مدهش . وتقوم بجانب تعليم القرآن والقراءة تعليم التطريز والأشغال اليدوية والخياطة .

---

[١] مشافهة المعلمة دوا وأخوها علي بتاريخ السبت : ١٤٢٢/١٠/١٧هـ .

[٢] مشافهة مزنة ورقية الشريف بخيت محمد الحرازي وغيرهن بتاريخ الأربعاء : ١٤٢٢/٨/١٥هـ ، والجمعة ١٤٢٢/٨/١٧هـ ، وهما من الدارسات .

٦- كتَّاب الفقيهة صايمة : في أول حارة المظلوم ، في عمارة سلامة . كانت تركز على الأشغال اليدوية ، وقد عملت في الجمعية الخيرية عند أول افتتاحها معلمة للأشغال .

٧- كتَّاب عائشة نمرية : يقع في حارة البحر ، وقد أصبحت فيما بعد عمياء .

٨- كتَّاب رحمة العامودية : زوج الشيخ عبد الله منَّاع . ويقع كتابها في حارة البحر بجوار بيت أبو الحمايل . وكانت تعلم البنات القرآن ومبادئ الكتابة ولم تعقب أولاداً بل كانت تحتضن أبناء زوجها ، وقد افتتحت الكتَّاب حوالي سنة ١٣٦٠هـ أو ١٣٦٢هـ ؛ ليكون مورد رزق لها ولمن تعيل وممن درس على يديها ، انجي بكر ، توفيت الفقيهة رحمة سنة ١٣٧٤هـ [١].

٩- كتَّاب الفقيهة شقيرية : وهي رقية محمد شقيري ، زوج عمر عبد الله باجبير وكان الكتَّاب في حارة البحر ، بجوار بيت مسعود وبيت درويش ، عند مسجد الشيخ محمد الصاوي .

١٠- كتَّاب الفقيهة خديجة غلام : ويقع في حارة اليمن .

١١- كتَّاب الفقيهة خضراء بديوية : ويقع في حارة اليمن، ويصفه الدكتور عبد الله منَّاع بأنه كتَّاب متميز،فيه نوع من الاستقلالية،وعلى شيء من الرقي فكانت فيه قاعة مخصصة للدرس ، ومعها مرافقها ، إلى جانب حديقة داخلية أنيقة [٢].

١٢- كتَّاب الفقيهة خديجة النجار : زوج الشيخ عبد العزيز لنجاوي ، ويقع الكتَّاب في حارة اليمن في عمارة صالح شبكشي بالقرب من بيت نصيف .

١٣- كتَّاب الفقيهة صدِّيقة : وهي والدة الفقيهة خديجة النجار ، وكانت تدرِّس القراءة ، والكتابة ، والإملاء [٣].

---

(١) مشافهة د/ عبد الله منَّاع ، والسيدة سعاد بكُر ،الأربعاء: ١٨/١٠/١٤٢٢هـ ، وهي إحدى الدارسات .

(٢) مشافهة د/ عبد الله المناع بتاريخ الأربعاء : ١٨/١٠/١٤٢٢هـ .

(٣) محادثة السيدة عزة محمد رفيع لنجاوي والدة الدكتور أسامة شبكشي . بتاريخ الأحد : ١٥/١٠/١٤٢٢هـ ، وهي إحدى الدارسات .

١٤- كتَّاب الفقيهة لطيفة : وهي يمانية الأصل ، لها كتَّاب في حارة الشام ، وكانت تذهب – أيضاً – إلى بيوت وجهاء البلد لتعليم بناهم ، فكانت تحضر إلى بيت الشيخ محمد رفيع لنجاوي ، لتدريس ابنته نفيسه ، وهو من أقدم الكتاتيب[١] .

١٥- كتَّاب طالعة حسوبة : ويقع في حي الكندرة ، ولكنه لم يستمر طويلاً .

١٦- كتَّاب الفقيهة فاطمة نجيبية : وهي فاطمة نجيب محمد السعدي ، ويقع كتابها في حارة الشام ، وكانت تعلّم إلى جانب القرآن والقراءة ، الكتابة أيضاً .

١٧- كتَّاب الفقيهة آمنة باقحوم .

١٨- كتَّاب فاطمة الجاوية : في حارة الشام في بيت ياقوت .

١٩- كتَّاب الخوجة حفيظة الشامية : ويقع في حارة الشام في بيت باخشوين ، تعلم القراءة ، والكتابة ، والخياطة ، والأشغال .

٢٠- كتَّاب خوجة هانم : ويقع في البلد ، ثم انتقلت إلى سوق العلوي إلى جوار مدرسة الفلاح ، وكانت تعلم القرآن والقراءة والحساب .

٢١- كتَّاب الفقيهة فطوم عطية : ويقع في سوق العلوي ، وهي زوج السيد حسين عطية .

٢٢- كتَّاب الفقيهة حفصة الجاوية : وهي حفصة طاهر بنتن ، زوج سمعون بنتن ، وهي من مواليد مكة المكرمة ، وتعد شيخة حُجَّاج من مشايخ جاوا ، عاشت وتعلمت في مكة ، ثم انتقلت بعد زواجها إلى جدة ، وعلّمت ابنتها القراءة والكتابة [٢]. التي قامت بمساعدتها في الكتَّاب .

٢٣- كتَّاب الفقيهة جميلة سمعون بنتن : زوج سليمان زهران ، ويقع كتَّابها في سوق العلوي بجوار فرن المدهش ، درست على يد والدها ، وكانت تعلم القرآن والقراءة والكتابة ، إلى جانب تعليمها للكبار القراءة والكتابة ، أي

---

[١] المرجع السابق .

[٢] مشافهة ابنتها نور سليمان زهران ، بتاريخ الأحد : ١٤٢٢/١٠/٢٩هـ .

بمثابة فصل لمحو الأمية ، وهي ما تزال على قيد الحياة ، وتبلغ من العمر (٧٠) عاماً تقريباً [١].

وعقبت ثلاثة أولاد ، اثنان منهما توفيا ، وابنها الموجود يدعى عبد المجيد زهران صاحب تجارة حرة .

ولها من البنات ثمانية هنَّ : نور ، اعتماد ، اعتدال ، زكية ، عناية ، منى أماني ، أمل .

٢٤- كتَّاب جميلة لمفون : ويقع في البلد ، بجوار بيت البترجي ، وكانت تركز على تعليم التطريز والأشغال اليدوية .

٢٥- كتَّاب صدِّيقة شرف الدين : ويقع في سوق العلوي ، وهي زوج الشيخ عمر نصيف ، وكانت تقوم بالتدريس في منزلها ابتدأت فيه بتعليم بنات الأسرة والأقارب ، ثم اتسع فأخذت تعلم الخادمات في العائلة ، ثم افتتحت كتَّاباً في الجزء الخلفي من بيت الشيخ محمد نصيف ، وكانت تساعدها السيدة صفية نيلة، وكان هذا الكتَّاب نواة للمدرسة النصيفية التي فتحتها فيما بعد . وللشيخة صديقة كتابٌ مطبوع باسم (دعاء المسلم) ، ولها نشاطات دعوية عظيمة بين النساء ، حتى أنه يروى أنها كانت إذا ذهبت إلى الطائف تُجلس نساء البدو وتعلمهن القرآن ، وهي والدة الدكتور عبد الله عمر نصيف ووالدة الدكتورة فاطمة عمر نصيف [٢].

٢٦- كتَّاب زينب الخوجة : في البغدادية بجوار بيت عبد العزيز لنجاوي ، وهي مغربية الأصل ، تزوجت رجلاً تركياً ، ورحلت إلى الرياض ، ويقال أن الكتَّاب يقع في حارة الشام .

٢٧- كتَّاب الخوجة عائشة : وهي أخت الخوجة زينب . ويقال أن الكتَّاب يقع في حارة الشام .

---

(١) ، (٢) مشافهة السيدة عناية صايم الدهر ، ٢٩/١٠/١٤٢٢هـ ، وهي إحدى الدارسات ، والدكتورة عواطف حسن الحسيني نقلاً عن ابنتها د/ فاطمة نصيف .

٢٨- كتَّاب صفية نيلة : وهي زوج فريد با هارون ، وقد تربت في بيت الشيخ أحمد صايم الدهر ، ويقع الكتَّاب في الهنداوية شمال مؤسسة عبد الله هاشم في بيت عمر صايم الدهر .

وكانت تقوم بمساعدة الشيخة صدِّيقة شرف الدين ، وترافقها في طريق الدعوة [1]، كما أنها كانت تدَّرس القرآن في جامعة أم القرى لعدة أعوام في سنة ١٣٩٦هـ تقريباً [2].

٢٩- كتَّاب فتو البحرينية : في حي الهنداوية ، خلف بيت الهنداوي .

٣٠- كتَّاب السودانية : في حي الهنداوية .

٣١- كتَّاب عزيزة عبد الوهاب مصطفى حسوبة : ويقع في حي الترلة ، بجوار منزل حسن سلطان ، وهي زوج محمد حسوبة ، وكانت تعلم القراءة والكتابة إلى جانب القرآن الكريم ، وكان يدرس عندها معظم أبناء الحي ذكوراً وإناثاً [3].

٣٢- كتَّاب علوية أبو عطا الله : وهي علوية علي أبو عطا الله المشهور بـ (اللُّكِّي) وهي زوج الشيخ حسين صابر ، ويقع الكتَّاب في حي السبيل ، بجوار قصر فرحات ، وبيت عبد العزيز بادكوك .

وكانت تستخدم طرق حديثة في تدريسها ، حيث كانت تعلم البنات الحروف عن طريق بطاقات مطبوعة [4].

٣٣- كتَّاب ناجية العدنية : ويقع بالقرب من باب شريف ، في بيت الأصيل وكانت تركز على تعليم الفتيات الأشغال والفنون والتطريز مثل اللف وشغل السنارة ، والأشغال اليدوية .

٣٤- كتَّاب الفقيهة ملكة : وهي ملكة عبد الكريم مدني ، ويقع كتَّابها في الصحيفة.

٣٥- كتَّاب الخوجة فاطمة مجمرية : ويقع في العمارية بجوار بيت الدوعان .

---

(٢) مشافهة السيدة عناية صايم الدهر ، بتاريخ : ١٤٢٢/١٠/٢٩هـ .

[2] وممن درسن على يدها في جامعة أم القرى كاتبة البحث .

[3] مشافهة ابن أخيها هيثم جميل حسوبة ، بتاريخ : ١٤٢٢/١٠/١٥هـ .

[4] مشافهة ابنتها جيهان حسين صابر ، بتاريخ : ١٤٢٢/١٠/١٥هـ .

ولعل من أشهر الكتاتيب كتّاب :

٣٦- حَسينة عشينة : لها كتّاب في حارة الشام بسوق الندى ، ثم في الهنداوية يتحدث الدكتور عبد الله منّاع عن هذه الشخصية بكل الإعجاب والتقدير حتى أنه يسند إليها الفضل في دخوله عالم الأدب ، من خلال قصصها الجميلة التي كانت ترويها بكل براعة ، حيث كانت لديها موهبة ومقدرة على الرواية بطرق مؤثرة ، تشد انتباه السامع ، ويقول عنها : إنها من المعلمات المثقفات الواعيات ، ويذكر أنها تتحلى بصفات المعلم الحديث ، ولديها فن تعامل مع الصغار ، ولا يستبعد أنها كانت تروي لأطفال الكتّاب كثيراً من الحكايات الجميلة . يقول عنها : (كانت حكاويها الجميلة تأخذنا إلى عوالم بعضها ندركه ، وبعضها لم تطلعنا أعمارنا الغضة عليه ، لم تكن تسمع وهي تقص علينا تلك القصص الرائعة إلا أنفاسنا المبهورة ونحن نحلق ونهبط مع حبكتها الدرامية وأحسب أن بذرة (ما) زرعت في وجداني على يد هذه السيدة الجليلة ، ربما كانت هي بداية العلاقة مع الأدب والفكر .. مع الكلمة .

لم أتجاوز العاشرة في ذلك الحين ، وكانت الفقيهة حسينة معلمة قرآن لأطفال الحارة في بيتها بسوق (الندى)، كانت جارية سمراء في بيت باعشين، وعلى قدر كبير من الوسامة ، وقد تزوجها رب الدار .. ربما لما لمس فيها من عقل وحكمة .. ثم تركها بعد أن مات ، ولكنه ترك لها مالاً اشترت به بيتاً فأقامت فيه وأنشأت به مدرسة تقتات منها) [1].

وكانت سخية كريمة حيث جعلت ترعى بعض السيدات اليمنيات الفقيرات ، كما أنها أوقفت بيتها الكائن في الهنداوية لله تعالى . والسيدة حسينة لم تنجب ، وقد تزوجت بعد زوجها الأول باعشين ، زوجاً آخر كان نجاراً فاضلاً .

وقد درس على يد هذه السيدة الفاضلة كثير من حارة الشام ، وبنات الهنداوية . فقد كان كتّابها الأول في حارة الشام ، ثم بعد وفاة زوجها اشترت أرضاً في الهنداوية ، وبنت بها بيتاً وكتّاباً صغيراً [2].

---

[1] د/ عبد الله منّاع يتذكر ، جريدة المدينة ، العدد ١٤٠٨٨ ، السنة السابعة والستون ، الأحد : ١٤٢٢/٩/٣هـ . ص : ١٣ .

[2] مشافهة د/ عبد الله منّاع بتاريخ : ١٤٢٢/١٠/١٨هـ .

٣٧- ولعل من أشهر الكتاتيب – أيضاً – كتَّاب رجخانة ، وصاحبته هي عائشة محمود رجخان ، ويقع في حارة اليمن ، وتم افتتاحه في رجب ١٣٥٤هـ ، في بيت الكابلي ، وبلغ عدد الطالبات فيه ١٥٠ طالبة ، ثم انتقل إلى حي الهنداوية حيث تم استئجار بيت علوية الملطاني، وكان ملاصقاً لبيت الفقيهة.

وكان يمتاز بتعليم البنات القرآن مع التجويد ، إلى جانب فك الخط والقراءة ، والفقه ، والتوحيد ، وبدايات الحساب ، الجمع ، والطرح .

وصاحبة الكتَّاب ، كانت قد درست وهي في سن السابعة من عمرها حيث دأب والدها على إحضار الأساتذة لها في المترل ، على أن أكثر من تلمذت عليهم أستاذ مصري من خريجي الأزهر ، كان يدِّرس في مدارس الفلاح ، ماهراً في علم التجويد .

فلمَّا سمع الناس بكتَّابها ، وإجادتها علم التجويد ، تتدافعت عليها الطالبات وازدحم الكتَّاب ، مما اضطر بعض الكتاتيب الصغيرة المجاورة إلى الإغلاق.

وكان والد الفقيهة رجخانة أديباً له مؤلفات أدبية موجودة في مكتبة بيت نصيف ، وقد شغل منصب مساعد رئيس بلدية جدة سليمان قابل ، كما شغل منصب مساعد قاضي .

وكانت عائشة رجخانة محبة للقراءة شغوفة بها ، حيث جعل والدها يحضر لها الكتب المختلفة ، فكانت تقرأ القصص التاريخية وأيام العرب ، وتحفظ الألغاز والطرائف ، إضافة إلى قراءاتها في الطب الشعبي ، مما أكسبها خبرة جيدة أخذت على إثرها تعالج وتمرِّض أفراد العائلة ومعارفها ، وهي تحفظ الفقه منظوماً وفوق ذلك كله كانت تمتاز بملكة حفظ كبيرة ، مع اتصافها ببلاغة الكلام والفصاحة وسرعة البديهة . إلى جانب جمال صوتها ورخامته .

ومع سعة ثقافتها ، كانت تحب نظم الشعر الفصيح ، فتروي ابنتها أنها سافرت معها للعلاج إلى لبنان ، فأنشأت تقول :

من كان يبكي على الإسلام في بلدٍ
فليبكه عن دمٍ في أرض لبنانِ

أرض يصلصل فيها الناقوس وارتفعت
معـــالم الكفـــر بين النـــاس إعـــلانِ

وتذكر ابنتها ما يثبت أنها صاحبة منهج تربوي جيد ، حيث كانت ترفــض طريقة الضرب في التعليم، ولا تستخدمها كباقي الفقيهات وشيوخ الكتاتيب ، بــل كانت لها هيبة وإجلال في النفوس .

تزوجت من الشيخ علي أحمد الباز من أهالي مكـــة ، ولم تعقــب منــه ذكوراً بل عقبت ابنة واحدة اسمها فريدة، أحسنت تربيتها وأدبها ، فأخذت تســاعد والدها في التدريس – وسيأتي ذكرها عند الحديث عن المدارس الأهلية –[1].

أما عن نظام الكتَّاب في التدريس ، فتبعاً لكثرة الملتحقـــات بالكتَّـــاب كانت تُجلس الفتيات في مكان واحد ، وتقسمهن إلى فصول داخل هذا المكـــان فالفصل الأول يدرس من الفاتحة إلى عمَّ ، والفصل الثاني جزء تبارك ، والتحـــريم والفصل الثالث وهو فصل الكبار يدرسن سورة البقرة .

ولم تكن تشترط مبلغاً معيناً ، بل تدفع كل فتاة حسب مقدرها ، أمَّا عـــن وقت الدراسة ، فكانت على فترتين ، من الساعة الثامنة تقريباً إلى صلاة الظـهر ، ثم تذهب الفتيات لتناول وجبة الغداء ، ويحضرن بعد الظهر إلى الســاعة الخامســة والنصف ، أمَّا يوم الخميس ، فكان نصف نهار إلى الساعة (١٢) ظهراً فقط .

على أنَّ معظم هذه الكتاتيب كانت تعلّم الفتيات قراءة القرآن ، وفــك الحروف والكتابة ، وبعض علوم الدين وشيء من علوم الحساب .

وممن درس على يدها :عناية صايم الدهر، أم هاني صايم الدهر، خديجة نجار.

٣٨- فريدة الباز : وهي ابنة الفقيهة رجخانة ، عملت مع والدها في كتَّابهـــا ، ثم استقلت هي بالتدريس بعد أن كبُرت والدها ، وما لبثت أن طورت الكتَّاب وحولته إلى مدرسة شبه نظامية [2].

---

[1] الحديث عن ابنتها فريدة الباز ، مقابلة أجريت معها في شهر رجب ١٤٢٢هـ .

[2] وسيأتي ذكرها بالتفصيل في المدارس الأهلية شبه النظامية .

وإلى جانب هذه الكتاتيب النسائية ، كانت هناك كتاتيب للبنات يقوم بالتدريس فيها شيوخ من الرجال الموثوق بدينهم وعفتهم ومن أولئك :

١- كتَّاب الشيخ أحمد المرزوقي : في حارة المظلوم ، ويقع في منزل طاهر ناظر عند بير عروة ، ومن البنات اللواتي درسن على يده : بنات أحمد المرزوقي - بنات الشيخ - ، وبنات محمد نشار ، وبنات إبراهيم بترجي ، وبنات قنديل وبنات توفيق ، وبنات الشرقاوي ، وبنات عثمان ناظر ، وفاطمة أحمد سندي . وكان يُعلم في اليوم ٦ حروف .

وهذا الكتَّاب كان يدرس فيه الإناث مع الذكور ، غير أنَّ البنات اللواتي تجاوزن سن العاشرة ، كنَّ يلبسن (الكاب) وهو نوع من الحجاب الساتر وكانت لدى الشيخ تختة سوداء للكتابة عليها [١].

٢- كتَّاب الشيخ أحمد يوسف : ويقع في حارة المظلوم ، وكان يعلم البنات القرآن ، والحروف الأبجدية فقط ، أمَّا الأولاد فيدرسون إلى جانب ذلك الرياضيات وهي ممنوعة على الفتيات .

٣- كتَّاب الشيخ عبد العزيز الدباغ : كان يدَّرس الفتيات القرآن ، ثم أصبح يعمل في المدرسة الرشدية . وممن درسن على يديه بنات الشيخ حسين صابر .

٤- كتَّاب الشيخ : علي هلال في حارة الشام .

٥- كتَّاب السيد : أحمد مطر .

٦- كتَّاب محمد عطية : يقع في سوق الجامع بجوار بيت قنديل .

٧- كتَّاب السيد : عبد الحميد عطية .

٨- كتَّاب السيد : سالم عطية ، في حارة الشام [٢].

☐ الطـائف :

هذا عن الكتاتيب في جدة ، أمَّا في مدينة الطائف ، فلم تذكر لنا المصادر شيئاً عن التعليم فيها ، ولكن وجدتُ أن هناك كتَّاباً للبنات في مدينة :

---

[١] مقابلة فاطمة أحمد سندي ، إحدى الدارسات عن طريق ابنتها شادية موريا .

[٢] معظم من شافهتهن قد ذكرن هذه الكتاتيب منهن :

أميرة صابر ، نبيلة حسين صابر ، د/ عبد الله منَّاع ، علي عبَّاس ، الشيخ : يوسف عبد الوهاب شيخ عن طريق ابنة أخيه ، سعاد محمود عبد الوهاب شيخ .

١- الخرمة : افتتحته نورة بنت عبد العزيز بن إبراهيم الحجّي ، وأصلها من ثرمداء إحدى بلدان إقليم الوشم ، ولدت في عام ١٣٠٩هـ ، وتوفي عنها والدها وهي صغيرة فكفلتها عمتها ، ثم تزوجت ابن عمها سعد ابن حجّي وهي في سن صغيرة ، فتعلمت على يديه العلوم الشرعية وحفظت القرآن ، ثم طلّقت منه ، وتوجهت إلى الخرمة لتقيم عند أخيها ، وهناك تزوجت من سليمان الدميجي وأنجبت له محمد وعمر وفاطمة وعائشة .

وشرعت نورة في تعليم الفتيات ، فافتتحت في منزلها كتَّاباً لتعليم مبادئ القراءة والكتابة، والقرآن الكريم، والعلوم الشرعية مثل:التوحيد، والفقه،والحديث.

وقد سارت على نهج الكتاتيب في ذلك الوقت في المنهج والطريقة والزمن التدريسي . لم تكن نورة تأخذ على تدريسها أجراً ، بل كان تطوعاً لوجه الله تعالى ، وكان عدد طالباتها في بداية افتتاح الكتَّاب (٤٥) طالبة ، وعندما ازداد عدد الطالبات أخذت تستعين بأخريات للتدريس معها ، منهن بناتها وبعض طالباتها النجيبات . كما قامت بعض طالباتها ممن ختمن القرآن بالسير على نهج معلمتهن فافتتحن كتاتيب خاصة بهن ، منهن سارة السبيعي .

كما أثَّرت نورة الحجي في ابنها محمد ، الذي افتتح هو الآخر كتَّاباً لتعليم البنين ، إلى جانب كونه إماماً وخطيباً في مسجد الهجرة بالخرمة .

وقد توفيت نورة – رحمها الله – في عام ١٤٠٤هـ ، عن عمر يناهز الخامسة والتسعين ، بعد حياة حافلة بالأعمال الجليلة [١].

٢- كُتَّاب الفقيهة زهرة بنت ريحة المغربية : في حي فوق وافتتح عام ١٣٦٥هـ .

٣- كتَّاب الفقيهة الصيرفية ومقره محلة فوق ، وأقفل في عام ١٣٧٧هـ .

٤- كتَّاب حسينة حريب ، ومقره محلة أسفل ، وبدأ في عام ١٣٦٥هـ ، وأقفل بوفاتها – يرحمها الله .

٥- مدرسة خوجة هانم : أسست في عام ١٣٦٠هـ ، وكانت تديرها مؤسستها ألطاف عمر صائب هاشم ، والدة الأستاذ الفاضل غازي محمد شريف رجل الأعمال المعروف بجدة .

---

[١] نساء شهيرات من نجد ، دلال مخلد الحربي : ١٥٦-١٥٧ .

وكانت هذه المدرسة أقرب إلى مدارس مكافحة الأمية ؛ لافتقارها إلى المنهج الدراسي الواحد ، بحيث كان تركيزها على تدريس القرآن الكريم ، ثم تعليم القراءة والكتابة ، ويقوم بمساعدتها الطالبات المتفوقات ، وقد وصل عدد الطالبات لديها خلال عامين (٥٠) طالبة . ويبدو لي أنها أشبه بالكتاتيب لذا ألحقتها بها .

وتتلمذ على يد المعلمة ألطاف الكثير من شهيرات المعلمات اللواتي أصبحن مسؤولات – فيما بعد – في تعليم البنات ، أو أصبحن معلمات في المدارس الرسمية التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات منهن : خديجة الدباغ – يرحمها الله – ، التي تولت إدارة المدرسة الابتدائية الخامسة في الطائف وممن أسهمن في تأسيس الجمعية الخيرية بالطائف .

وقد ولدت السيدة ألطاف عام ١٩١٦م ، وتلقت تعليمها الأول في مصر بمدينة المنصورة ، فحصلت على الشهادة الابتدائية منها عام ١٩٢٨م ، ثم أتت إلى المملكة وأسست مدرستها بمدينة الطائف [١].

٦- مدرسة المعارف الأهلية السعودية للبنات ، تأسست في عام ١٣٧٢هـ ومؤسسها عبد الله الرمحي وزوجته غزالة .

وقد تخرج من هذه المدرسة : الأستاذة جميلة خياط، والأستاذة زكية عرب وهن من القيادات العلمية والتربوية في مكتب الإشراف التربوي بالطائف .

٧- مدرسة الأستاذة حفصة فلمبان : وقد سبقت التعليم الحكومي بست سنوات حيث افتتحت في عام ١٣٧٤هـ ، ومن تلميذات هذه المدرسة الأستاذة عزت خليدي [٢].

وأرى أن هاتين المدرستين أشبه ما تكون بالكتاتيب لذا ألحقتهما بها .

---

[١] الانطلاقة التعليمية في المملكة ، عبد الله عبد الحميد البغدادي : ٢٧٢ .

[٢] تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام : ١٦٩-١٧٢ .

◻ القنفــذة :

من المعلمات اللواتي فتحن كتاتيب في هذه المنطقة :

١- فاطمة بنت حسين درويش : كانت تدرس في كتَّاب أنشأه والدها ، وكانت تقتصر على تعليم البنات القرآن الكريم تلاوة وحفظاً ، وشيء يسير من أمــور الدين ، ووصل عدد النساء اللواتي تعلمن به (١٥) امرأة .

ومنهن من حفظن بعض أجزاء من القرآن ، وقمن بالتدريس في مــدارس الشيخ القرعاوي لمدة ثلاث سنوات ، ثم أغلقت ، وهن :

أ - فاطمة بنت ياسين العباسي .
ب- لولــه بنت أبكــر نولي .
ج- عيشة بنت عمر باسندوة .

٢- فاطمة بنت ياسين العباسي : بعد إغلاق مدارس الشيخ القرعــاوي عــاد نشاط الكتاتيب على يدها [١].

◻ ينبــــع :

تولى التدريس فيها حرم المتعاقد مع وزارة المعارف (فوزي الشــعراوي) الذي كان يعمل في المدرسة السعودية للبنين في ينبع ، وكـــانت حرمــه تقــوم بالتدريس في منزلها عام (١٣٧٩هـ) ، وفي عام ١٣٨١هـ ، أجــري اختبــار لجميع الدارسات من قبل لجنة بالمدرسة السعودية للبنين ؛ لتحديـــد مســتواهن الدراسي ، وبناءً على نتيجة الاختبار ، تم افتتاح المدرسة الابتدائية للبنات ، بثــلاث فصول (الأول ، الثاني ، الثالث) [٢].

---

[١] المرجع السابق : ١٧٢ .

[٢] المرجع السابق : ١٦٨ .

❑ أما عن الكتاتيب في منطقة الرياض :

تذكر المصادر أنَّ بالرياض كتاتيب كثيرة خاصة بالبنات ، ولكن لم تُعرف أسماؤها [1]، غير أن كتاب تعليم المرأة خلال مائة عام توصل إلى كثير من تلك الأسماء ، ولعل من أشهر تلك الكتاتيب :

١- كتَّاب طرفة بنت محمد الخريف : فُتح في الرياض عام ١٣٧٧هـ ، فتحته طرفة بنت محمد الخريف في منزلها ، استمر إلى عام ١٣٨٠هـ ، وعندما صدر قرار إنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات ، وافتتاح المدارس النظامية ، أتيح لها التدريس في إحدى المدارس الحكومية ، تشجيعاً من الرئاسة لها ولمثيلاتها ؛ للعمل بمدارسها بهذا القدر القليل من العلم ، وقد عادلت الرئاسة إمكاناتها العلمية بالصف الخامس الابتدائي ، حيث أقدمت على اجتياز الشهادة الابتدائية عام ١٣٨١هـ .

وقد ولدت طرفة بنت محمد الخريف في حريملاء في عام ١٣٤٦هـ على وجه التقريب، فقدت والديها وعمرها لا يتجاوز السنتين، وتربت في كنف جدتها لأمها ، ودرست في كتَّاب موضي بنت حمد بن محمد الحمد ، حيث ختمت القرآن الكريم ، ثم تزوجت من إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن حرقان ، فقرأت على يديه مبادئ العلوم الدينية .

ولقد درَّست في كتَّابها ، سبعة عشر عاماً تطوعاً دون مقابل مادي أو عيني ، وعشرين عاماً في المدارس الحكومية .

وصفت طرفة بأخلاقها العالية وسجاياها الكريمة ، وكانت تحظى بحب وإجلال طالباتها ، كما كانت حياتها مليئة بالخير وحب المساكين والإحسان للفقراء والمسابقة في فعل الخيرات .

عقبت أربعة من الأولاد ، ابنين هما : عبد العزيز ومحمد ، وابنتين هما : نورة ، وجواهر ، توفيت في ٧ شوال ١٤١٨هـ [2].

---

[1] التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد بن عبد الله السلمان : ٥٠ .

[2] نساء شهيرات من نجد ، دلال مخلد الحربي : ٩٨-٩٩ .

كما ذكر بعض الدارسين والدارسات ، أسماء بعض النساء اللواتي افتتحن كتاتيب في بعض أحياء الرياض ، منهن :

٢- السيدة (أم راشد أبو حميد) : من مدينة الحريق ، وكانت تقطن في حي الديرة قرب مسجد الجامع ، ثم انتقل كتَّابها إلى شارع العطايف .

٣- سيدة كانت تدعى (زبرة أم سعد) : من منطقة سدير ، وكانت تقطن في شارع الظهيرة .

٤- سيدة كانت تدعى (فاطمة أم سعود) : مصرية الجنسية ، كانت من أوائل من أدخل التعليم المدرسي الحديث في كتَّابها بالرياض ، بما يتضمن من مواد مختلفة في التدريس ، إضافة لإعداد طالباتها لنيل الشهادة ، وكانت تقطن في شارع الظهيرة ، ثم انتقلت إلى شارع السويلم قرب مسجد ابن داود .

ولا أعلم لِم لم يطلق على مثل هذا الكتَّاب مدرسة على الرغم من وجود كثير من المواصفات المدرسية به .

٥- السيدة (أم محمد العيَّار) : وكانت تقطن في منطقة الوصيمد الواقعة بين حي العطايف وشارع السويلم [1].

٦- لولؤة بنت عبد الله الطويل : وكانت تدرّس في معكال .

٧- منيرة بنت سعد حمد بن عبد العزيز آل الشيخ : درست في ثادق على يد والدها لطيفة الفوزان : حيث كانت والدها تعلم القرآن وتدرِّسه . وهي زوجة سعد بن حمد ابن عبد العزيز آل الشيخ - ، حتى حفظت القرآن ، فكانت تساعد والدها في تدريس القرآن الكريم ، كما أخذت مبادئ العلوم الشرعية عن والدها الشيخ سعد الذي كان يدرس العلوم الشرعية لطلبة العلم . وأهلها بيت علم في ثادق ، واصلت تعليم كتاب الله لمدة تزيد عن ثلاثين عاماً في بيت زوجها حمد بن محمد بن سليمان الحيدري ، في شارع العطايف بالرياض ، ودرّست خلقاً كثيراً ، ولها ابنان محمد وهو مدير للخدمات الصيدلة في مستشفى الملك خالد للعيون ، وحاصل على الماجستير في الصيدلة الإكلينيكية ، وإبراهيم موظف في البريد ، ولقد عُرض عليها أن تعمل في المدارس الحكومية عند افتتاحها ، ولكنها آثرت التدريس في منزلها ، وإلى جانب ذلك كانت تعقد دروساً دينية للكبيرات ، تشرح لهن بعض الأحاديث الدينية ، وتعلمهن أمور العبادة . ولقد توفيت - رحمها الله - عام ١٤٠٧هـ .

---

(١) المرأة السعودية والتعليم ، فوزية بكر : هامش ص٨ .

٨- لطيفة فوزان بن هديب القديري : ولدت في سدير (جلاجل) عام ١٣٣٩هـ بدأت حفظ القرآن في العاشرة من عمرها ، وقامت بتدريس الفقه والتوحيد وممن تلمذ على يدها : هيا بنت عبد الرحمن العبيكان ، وحصة بنت عبد العزيز ابن زيد العبد الوهاب (ابنتها) ، وسارة بنت عبد العزيز بن باز ، وسارة بنت عبد العزيز العساكر ، ونورة بنت سعد المزروع ، وهيا العقيلي .

٩- موضي بنت حمد بن محمد الحمد : ولدت عام ١٣٢٠هـ ، ودرست القرآن الكريم على يد منيرة بنت مساعد المساعد ، وأخذت مبادئ العلوم الدينية على يد الشيخ محمد بن ناصر المبارك ، والشيخ عبد الله بن فيصل بن سلطان . تزوجت تركي بن عبد الله بن تركي . جلست لتعليم كتاب الله في بيت زوجها أكثر من عشرين عاماً، ودرّست بمدينة سدوس لمدة ثلاث سنوات بناء على طلب أميرها، ثم انتقلت إلى الرياض ، ودرّست بها عدة سنوات ، ثم التحقت بمعهد النور للكفيفات لتجلب الطالبات للدراسة ، وتبين لهن فضل العلم .

تتلمذ على يدها كثيرات منهن : منيرة الجميعة ، وطرفة الخريف ، وهيا العجلان ، والجوهرة الوطبان [1].

وفي الدرعية ، ظهر عدد من النساء قمن بالتدريس ، منهن :

١- نورة بنت ابن صالح ، وتدعى (الصالحية) : وكانت تساعدها زوج ابنها محمد المغيصب ، وهي سارة الغنام .

٢- موضي بنت زيد ، وتدعى (الزيدية) : وكانت في نفس وقت الصالحية وممن درسن عليها : الجوهرة بنت إبراهيم السالم .

٣- بنت ابن راشد ، وتدعى (الراشدية) : وقد استعين بها في بداية تعليم البنات كمدرسة للقرآن .

٤- الجوهرة بنت إبراهيم السالم ، وتدعى (السالمية) : وكانت كفيفة ، وقد تخرجت على يد موضي الزيدية ، ثم افتتحت بدورها كتّاباً . وعند افتتاح معهد النور للكفيفات التحقت به ، ولكنها لم تتمكن من الاستمرار به . وهي ما تزال على قيد الحياة ، وتبلغ من العمر ثمانين عاماً – أطال الله في عمرها – [2].

---

[1] تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ، الرئاسة العامة لتعليم البنات : ١٠٥-١٠٧ .

[2] المرجع السابق : ١٠٧ .

- ووجد في ضرما عدة كتاتيب لمطوعات منهن :

١- هيا بنت ناصر .
٢- منيرة بنت محمد العبد العزيز .
٣- ثاقبة بنت عبد العزيز القباني .
٤- نورة بنت محمد القباني .
٥- هيا المطوع .
٦- هيا بنت عبد الغني بن نفيسة .
٧- طرفة بنت عبد الله السياري [١].

- وفي حريملاء وجدت العديد من الكتاتيب منها :

١- كتَّاب طرفة بنت محمد الخريف [٢] : افتتحته في عام ١٣٦٢هـ ، في منزلها في حي العقدة ، درّست فيه القرآن للفتيات ، واستمر كتَّابها يؤدي دوره التعليمي في حريملاء إلى عام ١٣٧٥هـ حيث انتقلت إلى الرياض ، وواصلت مهنتها السابقة ، بفتح كتَّاب في منزلها [٣].

٢- كتَّاب منيرة بنت مساعد بن راشد آل مساعد : وهي زوج عبد الرحمن بن عبد الله بن قاسم من بلدة ملهم ، جاءت مع زوجها إلى حريملاء ، وكانت امرأة صالحة قارئة للقرآن ، جلست للتدريس في بيتها بحي العقدة بجوار بنت آل زهير من الناحية الغربية درست عليها الكثيرات منهن :

منيرة بنت عبد الله الحميدي ، وموضي بنت حمد الحمد اللتان قامتا بالتدريس أيضاً .

٣- كتَّاب هيا بنت عبد الله بن سالم : وهي زوج ابن سريع من بلدة ملهم ، فتحت كتَّابها بحي قراشة بجوار بيت عبد الله الحصان ، توفيت عام ١٣٥٠هـ ، ودرس عليها كثيرات .

---

[١] المرجع السابق : ١٠٨ .

[٢] سبق الحديث عنها : ٢٠٨ من البحث .

[٣] نساء شهيرات من نجد ، دلال مخلد الحربي : ٩٨ .

٤- كتَّاب منيرة بنت عبد الله الحميدي : وهي زوج عبد العزيز بن عثمان الماجدي ، ولدت في مدينة حريملاء عام ١٣٢٠هـ ، درست القرآن على يد منيرة بنت مساعد ، فأجادت قراءته وحفظت أكثره ، ثم جلست للتدريس في بيت زوجها بحي النميلان ، فنفع الله بها ، توفيت ١٤٠٥هـ . ومن تلميذاتها : طرفة بنت محمد خريف ، وهيا بنت محمد بن عجلان ، ومنيرة بنت عبد الرحمن الجميعة .

٥- كتَّاب منيرة بنت سليمان بن صالح : زوج عبد الله بن عبد المحسن ، وهي من بلدة ملهم ، وكانت تجيد الكتابة ، درَّست في حريملاء (٤) سنوات ، ثم انقطعت عن التدريس لوفاة زوجها ، وعادت إلى ملهم .

٦- كتَّاب منيرة بنت ناصر بن عسكر : وهي زوج حمد بن عبد الله بن تريكي ولدت في حريملاء ، حافظة للقرآن ، مجيدة للكتابة ، جلست للتدريس في بيت زوجها بجوار مسجد الحنيني لمدة ست سنوات ، توفيت – رحمها الله– في حريملاء ، من تلميذاتها : لطيفة بنت عبد الله الحيدر .

٧- كتَّاب لطيفة بنت عبد الله الحيدر : وهي زوج عبد الله بن محمد بن ناصر ولدت في حريملاء في عام ١٣٣٣هـ ، درست القرآن الكريم على يد منيرة بنت سليمان بن صالح ، ومنيرة بنت ناصر عسكر .

بدأت في تدريس القرآن الكريم سنة ١٣٤٦هـ ، بمنزل والدها في حي الشهواني ، ثم درَّست في بيت زوجها في نفس الحي ، بجوار المسجد من الناحية الشرقية . وهي الآن متقاعدة وتعيش في الرياض .

٨- كتَّاب منيرة بنت عبد الرحمن الجنوبي : وهي زوج إبراهيم بن محمد الطويل ولدت في حريملاء ، وحفظت القرآن الكريم ، وقد قرأته على جدها لأمها (ابن هديان) ، ثم جلست لتعليمه في بيتها في حي غصيبة .

٩- كتَّاب منيرة بنت إبراهيم المهيزع : وهي زوج عبد الله المهيزع ، ولدت عام ١٣٢٢هـ تقريباً ، وتوفيت عام ١٣٩٩هـ ، ختمت القرآن وأجادت قراءته ودرَّسته في بيتها في سوق آل مهيزع ، لمدة خمس سنوات من عام ١٣٦٥هـ – ١٣٧٠هـ .

١٠- كتَّاب منيرة بنت عبد الرحمن الجميعة : وهي زوج عبد الله عبد الرحمن الضويلع ، ولدت في حريملاء عام ١٣٣٤هـ ، درست القرآن على يد منيرة بنت عبد الله الحميدي ، وموضي بنت حمد بن محمد ، وهي حافظة للقرآن الكريم ، مجيدة للكتابة .

علّمت في بيتها في سوق السطر ، شرقي حي العقدة ، درَّست حوالي ١٥ عاماً حتى عام ١٣٨٠هـ .

وكانت تدرس البنات إلى جانب القرآن ، الفقه ، والتوحيد ، مع تكليفهن بحفظ نصوص من كتاب أحضره لها مؤذن مسجد الشهواني ، عبد العزيز بن دهمش ، وكان جاراً للمدرسة ، وهو من رجال الحسبة ، توفيت رحمها الله عام ١٤٠٢هـ .

١١- كتَّاب هيا بنت محمد بن عجلان : وهي زوج إبراهيم بن زيدان ولدت في حريملاء ، ودرست القرآن على موضي بنت حمد بن محمد الحمد ، وعند منيرة بنت عبد الله الحميدي ، كان كتَّابها في بيت زوجها في غصيبة ، ثم انتقلت إلى الشهواني بعد زواجها من عبد الله بن إبراهيم الحيدر ، بعد وفاة زوجها الأول .

عملت في المدارس الحكومية بعد افتتاحها لمدة سنة ، ثم تركت العمل توفيت في عام ١٤٩٣هـ .

١٢- كتَّاب منيرة بنت محمد بن داود : وهي زوج عبد العزيز القلعي ، ولدت في ملهم ، ودرّست في بيت زوجها في سوق آل مهيزع، وبعدها تزوجها عبد الله بن موسى الماجد . درّست في بيته في حي قراشة في (الجفرة) ، استمرت في التدريس عشر سنوات ، وبعد وفاة زوجها انتقلت إلى الرياض ، وتوفيت سنة ١٣٩٨هـ .

١٣- كتَّاب الجوهرة بنت عبد العزيز بن وطبان : وهي زوج عبد الرحمن بن ناصر الناصر، درست على يد طرفة بنت محمد ابن خريف، وموضي بنت حمد الحمد . جلست للتدريس في بيت زوجها بحي الشهواني من عام ١٣٧٦هـ حتى عام ١٣٨٠هـ ، وهي الآن متقاعدة عن العمل [1].

---

(1) تعليم المرأة في المملكة خلال مائة عام ، الرئاسة العامة لتعليم البنات : ١٠٨-١١٢ .

- وفي الخرج :

أما عن الكتاتيب في مدينة الخرج ، فقد كان فيها عدد من الكتاتيب ، منها :

١- مدرسة فاطمة البديوي ، التي بدأ التعليم على يدها ، حيث افتتحت فصولاً في منزلها لتعليم القراءة والكتابة .
٢- مدرسة السيدة نجاح عبد الوهاب الأيوبي – سورية الجنسية – .
٣- مدرسة السيدة نائلة – وهي فلسطينية الجنسية – ، وقد أضافت تدريس الحساب إلى جانب القراءة والكتابة .

- وفي الدلم كانت هناك :

١- مدرسة المطاوعة .
٢- مدرسة هيا بنت صالح بن عيسى الزير .
٣- مدرسة الشيخ صالح بن حسين العلي ، وكانت تشرف عليها بناته ويعلمن فيها .
٤- مدرسة آل جلاَّل ، علمت فيها شيخة بنت عبد الله البخيتان ، وابنتها حصة بنت عبد العزيز بن جلاّل ، وقد ختم القرآن في هذه المدرسة أكثر من ٥٠ امرأة .
٥- مدرسة زيدانة ، كانت تعلم فيها فاطمة بنت حمد بن زيدان .

- وفي العذار :

١- مدرسة زينب بنت عبد العزيز بن دويس .
٢- مدرسة نورة بنت زيد بن محسن وبعد وفاتها واصلت التدريس فيها شيخة بنت عبد الله بن محسن .
٣- مدرسة منيرة بنت عثمان بن سعيد بن هليل .
٤- مدرسة شيخة بنت ناصر بن محمد بن شهيل ، زوج عبد الرحمن بن هليل .
٥- مدرسة هيا بنت مرشد بن جبهان ، ومعها ابنتها فاطمة بنت حمد بن زيدان.

- وفي زميقة :

١- مدرسة هيا بنت الخرعي زوج صالح بن عيسى الزير ، وتساعدها ابنتها منيرة السعدي ، زوج إبراهيم بن صالح الزير .

٢- مدرسة حصة بنت زيد بن محسن : زوج إبراهيم بن صالح بن معيقل .
٣- كتّاب زوج عاسر : وهي من منطقة جازان ، وعاشت في نجد قبل نحو ٣٠ عاماً .

• وفي مدينة اليمامة :

كان هناك معلمات للقرآن ، منهن :
١- فاطمة بنت عبد الله محمد الفواز .
٢- هبا بنت إبراهيم الشدي .
٣- منيرة بنت محمد الدريهم .

• وفي السلمية :

١- المعلمة فاطمة بنت سعد المعيتب [1].

• وفي محافظة الأفلاج :

وقد اشتهر فيها كثير من النساء اللواتي تفرغن للتعليم والتدريس، منهن:
١- المقرئة سرهيدة بنت مبارك ، وقد قرأ عليها القرآن الرجال والنساء منهم : الشيخ سعود بن محمد رشود ، وكان اسمها بتلى بنت محمد بن سرهيد من مواليد الأفلاج، وقد درست على يد والدها نمشة بنت حمود وعرفت بصلاحها وتقواها، وكان ممن درس على يدها والدة خادم الحرمين الشريفين حيث كانت أسرة السديري تسكن الأفلاج قبل انتقالها إلى الغاط ، وهناك تزوجها الملك عبد العزيز .
٢- سوير حفيدة سرهيدة ، وعمرها الآن مائة عام .
٣- منيرة بنت علي بن الشيخ حمد بن عتيق .
٤- فاطمة بنت علي بن الشيخ حمد بن عتيق [2].

---

[1] المرجع السابق : ١١٣-١١٥ .

[2] المرجع السابق : ١١٥-١١٦ .

- وفي محافظة وادي الدواسر :

ومن اللواتي عرفن من معلمات الكتاتيب بوادي الدواسر :

١- منيرة بنت إسماعيل بن حمد بن عبد اللطيف آل عتيق .

٢- سارة بنت حمد بن عبد اللطيف آل عتيق .

٣- غزيل بنت إسماعيل بن حمد بن عبد اللطيف آل عتيق .

وقد درس عليهن الكثيرات أمثال : نورة بنت عبد الله بن حمدة ، نورة بنت محمد بن سعد آل ضرمان ، الفهيرة بنت ناصر بن يعيش ، ودليل بنت خالد آل وديان ، وهيلة بنت فهاد .

- وفي حوطة بني تميم والحريق :

ومن أشهر المعلمات :

١- مريم بنت عبد الله حسين آل حسين : ولدت سنة ١٣١٥هـ ، وتوفيت في عام ١٤٠٥هـ . وهي من مواليد أسفل الباطن بحوطة بني تميم .

٢- نورة بنت ناصر السعودي : من مواليد الحلة بحوطة بني تميم حوالي ١٣٤٥هـ تعلمت على يد والديها ، ثم انتقلت إلى الرياض بعد افتتاح المدارس النظامية في عام ١٣٨٩هـ .

- وفي القويع بحوطة بني تميم :

٣- فاطمة بنت محمد عبد الرحمن الحميدي : من مواليد عام ١٣٣٥هـ ، وتوفيت عام ١٤١٣هـ .

٤- أم راشد بنت عبد العزيز بن شديد .

٥- فاطمة بنت عبد الله بن عجلان .

٦- نورة بنت محمد بن عبد الله الحميدي .

٧- نمشة بنت الشيخ سعد بن عتيق ، وقد توفيت قبل افتتاح المدارس النظامية .

• وفي بلدة الحريق :

١- هيا بنت زيد المسعود : من مواليد عام ١٣٣٥هـ ، وتوفيت عام ١٤١٠هـ .

٢- فاطمة بنت محمد أبو حمد : في بلدة المفيجر [1].

• أما عن الكتاتيب في محافظة المجمعة بسدير :

فمن أبرز اللواتي أسهمن في مجال تعليم المرأة بها :

١- شيخة بنت عبد الله الحمود التويجري .	المجمعة
٢- نورة بنت عبد الله بن شارخ .	المجمعة
٣- فاطمة بنت صالح السليمان (المطوع) .	المجمعة
٤- نورة بنت صالح السليمان (المطوع) .	المجمعة
٥- حصة بنت صالح السليمان (المطوع) .	المجمعة
٦- رقية الهديب .	المجمعة
٧- حصة القريشي .	المجمعة
٨- فاطمة التركي .	بلدة (حرمة)
٩- حصة بنت عبد الله الثابت (أم زامل) .	بلدة (حرمة)
١٠- هيا بنت إبراهيم النصر الله .	حوطة سدير
١١- وضيحى مفرح الجميلي .	بالأرطاوية

• وفي جلاجل :

كانت هناك كتاتيب ، أو مدارس لتعليم البنات القرآن الكريم والقراءة ولم تذكر المصادر أسماءها، فعلى الرغم من محدودية التعليم، وقلة الإمكانات المتوفرة في ذلك الوقت إلا أنه وجد عدد غير قليل من الذكور والإناث يستطيعون القراءة والكتابة ، فقد عُرف عن أهل جلاجل حب العلم واحترام العلماء ، مما جعل التعليم فيها يبدأ منذ القدم ولكنه اقتصر على التعليم الديني من حفظ للقرآن الكريم ودراسة العلوم الشرعية ، واللغة العربي وآدابها [2].

---

[1] المرجع السابق : ١١٦-١١٧ .

[2] جلاجل (سلسلة هذه بلادنا) ، إبراهيم بن سليمان الأحيدب : ٦٧ .

- **الكتاتيب في محافظة شقراء :**

ازدهر التعليم في شقراء منذ مطلع القرن الرابع الهجري ، ذلك لأن شقراء كانت مدينة مليئة بالعلماء المحبين للعلم ، فكانت أسبق المناطق للتعليم والدليل على ذلك أن مندوبية تعليم البنات بشقراء ، من أوائل المندوبيات التي افتتحتها الرئاسة العامة لتعليم البنات في المملكة عام ١٣٨١هـ ، فهي قد واكبت تعليم البنات في الحجاز .

وقد انتشرت بها كتاتيب البنات قبل المدارس النظامية ، حيث قام عدد من المطوعات القديرات بالتعليم فيها ، مثل :

١- هيلة المطوعة : وهي بنت عبد الله بن عبد الرحمن البواردي الملقب بـ (المذن) وكان والدها محباً للعلم ، افتتح مدرسة خاصة لتعليم الناشئة القرآن والقراء والكتابة وكان مقرها في دار الغرباء وهي دور الوقف هناك كما أن زوجها الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الحنطي ، كان صاحب إحدى مدارس البنين – أيضاً – ، وكان يدرّس في ركن بيته في المديرية – الموقوفة لهذا الغرض – في وسط السوق .

وقد تعلم على يد المطوعة هيلة ، نساء كثيرات من بنات البلد ، وكان مقر مدرستها في ركن دارها في أسفل السوق في الحي القديم منذ علم ١٣٣٥هـ واستمرت في العمل حوالي (٣٥) عاماً .

٢- دريسة وهي سارة بنت إدريس الدريس : كان مقر مدرستها في دارها بحي (الحسيني) ، وذلك عام ١٣٤٥هـ ، وكان والدها وأخوها من المحبين للعلم ، ففتح والدها مدرسة في حي (باب العقدة) .

٣- هيا صميته : وهي هيا بنت فهد بن عبد الرحمن الصميت ، المولود بشقراء عام ١٢٩٠هـ .

درس والدها على يد المشايخ ثم عيِّن إماماً لجامع الوقف بالقرائن ، كما كان خطيباً ومعلماً لأبناء المصلين .

وقد درست ابنته هيا في القرائن ، ثم عادت إلى شقراء للتدريس بها ، فكان مقر دارها بحي (سوق جحيان) ثم انتقلت إلى حي (الدويخل) ، وكان ذلك من

عام ١٣٥٢هـ ، وهي والدة الخطاط صالح بن سعد الصميت ، وكان من أشهر الخطاطين ، ومن المعلمين القدامى بالمملكة ، وكان لوالدته وجدته تأثير في نشأته وعلمه وحسن خطه .

٤- قنيصة : ويقال إنها (حصة القنيص) ، وكانت تدرّس في بيتها ، (في سوق الزرعي) .

٥- منيرة المطوعة : وهي منيرة بنت عبد العزيز بن محمد الحميزي ، ولدت عام ١٣٣٨هـ – تقريباً – . نشأت في بيت علم وأدب ودين ، فقد كان والدها – رحمه الله – من طلبة العلم ، حافظاً للقرآن ، وإماماً وخطيباً في الجامع ومدرساً للقرآن والقراءة والكتابة في بلدة (الحريّق) .

زاد اهتمام والدها بها بعد وفاة اخوتها الذكور ، فنشأت عابدة ناسكة كانت تختم القرآن في الأسبوع مرة أو مرتين ، اشتهرت بلقب (مطوعة) أكثر من اسمها ، كانت تدرس في بلدة (الحريَّق) ، ثم انتقلت إلى شقراء ودرست في بيتها الواقع في حي (حليوة) ، ثم توقفت عن التدريس عند افتتاح أول مدرسة بشقراء للبنات سنة ١٣٨١هـ ، ولا تزال على قيد الحياة .

٦- مدرسة بنت البواردي : وكانت في حي المبهانية .

٧- مدرسة حصة الهدلق : وكانت تعلم القراءة في بيتها وبعد فتح مدارس البنات بشقراء عينت معلمة بها ، بناء على خبرتها السابقة ، حتى أحيلت على التقاعد .

• وفي ثرمداء :

١- العمارية (منيرة العمار) : زوج علي بن عبيج الفاضل ، من أهالي ثرمداء درّست في بيتها في (سوق الخياط) ، كما درّست في القرائن قبل وبعد ذلك .

• وفي أشيقر :

لم يكن بها كتاتيب ، ولكن كانت النساء الراغبات في العلم ، يذهبن إلى البلدان المجاورة مثل شقراء ، والمجمعة ، للتزود منه .

• وفي مرات :

ومن النساء اللواتي اشتهرن بالتدريس فيها :

١- حصة بنت محمد بن الشيخ حمد بن دعيج : المتوفاة قبل عام ١٣٥٠هـ درّست في مرات ، ثم انتقلت إلى شقراء بعد زواجها من الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم الزيد ، وهي حفيدة الشيخ أحمد بن علي بن سليمان بن دعيج المتوفى في عام ١٢٦٨هـ ، أحد علماء نجد وقضاتها في عهد الإمام تركي ابن عبد الله ، وابنه الإمام فيصل .

٢- رجسا بنت الشيخ عبد اللطيف بن علي بن الشيخ حمد بن دعيج : المتوفاة قبل عام ١٣٦٠هـ .

٣- بنًّا بنت حمد بن محمد بن الشيخ حمد بن دعيج : والدة الشيخ إبراهيم بن عبد الله الناصر المفتش القضائي في وزارة العدل ، وتوفيت في عام ١٣٧٩هـ .

٤- هيا بنت حمد بن محمد بن الشيخ حمد بن دعيج :أخت بنًّا ، والمتوفاة عام ١٣٨٧هـ .

٥- هيلة بنت عبد الرحمن الدعيج : زوج الشيخ حمد بن محمد بن الشيخ أحمد بن دعيج ، وهي والدة هيا وبنا المذكورتان آنفاً ، وقد اهتمت بتعليمهما وتحفيظهما القرآن الكريم .

٦- نورة بنت حمد بن عبد الرحمن بن الشيخ حمد بن دعيج : والمتوفاة عام ١٤٠٣هـ ، وهي والدة الدكتور عبد الله بن محمد الزيد مدير عام تعليم البنين بالمنطقة الغربية سابقاً ، والأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة . وزوجها هو الشاعر المعروف محمد بن حمد الزيد ، الذي قدم لها كثيراً من الدعم .

كانت تركز في كتَّابها على تعليم القرآن تلاوة وحفظاً ، ولم تكن تعنى بتعلم مهارات الكتابة ، ولم تكن تأخذ أجراً على تعليمها .

وكانت تعنى بالحديث الشريف ، وقد عاشت في بيئة متدينة ، فقد كان والدها إمام المسجد في مرات أربعين سنة متتالية،ووالدتها الجوهرة بنت عبد اللطيف الدعيج ، التي عاشت في بيئة متدينة – أيضاً – .

٧- شماء بنت حميد : المتوفاة قبل عام ١٣٦٥هـ ، وهي زوج إبراهيم بن مشرف .

٨- طرفة بنت إبراهيم بن مشرف : المتوفاة قبل عام ١٣٧٠هـ ، وهي ابنة شما سابقة الذكر .
٩- حصة وسارة بنت عبد الله بن إبراهيم بن مشرف : حفيدة شما ، وعمتهما طرفة المذكورة .

وقد تعلمتا على يد شماء وطريفة ، واستمرا في تعليم النساء حتى عام ١٣٨٧هـ . وتوفيت سارة عام ١٤١٦هـ ، ثم سلمتا الكتَّاب إلى أول مدرسة افتتحت في مرات سنة ١٣٨٧هـ .

- في القصب :

١- أم هديب : وهي نورة بنت عبد الله النمي ، كانت حافظة للقرآن الكريم تزوجت اثنين من عائلة (الهديب) ، وهما من حفظة القرآن الكريم ، وقد كان لهما دور في حياتها التعليمية .

جلست للتدريس في منزلها بحي (لبدة) ، وقد نظمت وقتها ، فجزء منه جعلته لتتعلم هي على يد زوجها ، والجزء الثاني لتعليم بنات جنسها ، وكانت تعلمهن القرآن الكريم والقراءة والكتابة والتجويد ، وظلت كذلك حتى فُتحت المدرسة الابتدائية الأولى في القصب سنة ١٣٨٨هـ . توفيت في مطلع التسعينات عن عمر يناهز الثمانين عاماً .

٢- نورة الحميضية : وهي زوج سعد العقيد .
٣- هيا الشتوي وقيل آل نشتوي : من أحفادها الأستاذ علي المنيع ، إذ كانت جدته لأمه [1].
٤- كتَّاب سارة النمي : أخت نورة .
٥- هيلة المقحم .
٦- منيرة الشعلان .
٧- نورة الشعلان .
٨- هياء الحميضة .

---

[1] تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام : ١٢٠-١٢٧ .

٩- منيرة الراشد [١].

• الحريق :

١- منيرة بنت عبد العزيز بن محمد الحميزي : سبق الحديث عنها في (شقراء) حيث درّست في الحريق ، ثم انتقلت إلى شقراء .

• في غسلة :

١- منيرة العمار : والدة عبد العزيز العمار ، سبق الحديث عنها في ثرمداء حيث درّست في غسلة ثم تزوجت بها .
٢- هيلة الخضري .
٣- منيرة عبد الله السبيعي : درست في غسلة ، ثم انتقلت إلى الرياض وتوقفت عندما بدأت المدارس النظامية .

• في الوقف :

١- هيا بنت فهد بن عبد الرحمن الصميت : درّست في شقراء ، وفي الوقف [٢] سبق الحديث عنها [٣].

• الكتاتيب في محافظة الدوادمي :

وجدت بعض الكتاتيب في هذه المحافظة ، وممن علمن فيها :
١- سارة بنت عبد الرحمن الصميت (صميته) : وقد اشتهرت بأنها أول معلمة للبنات منذ مائة عام أو أكثر ، وكانت تدرس في حي (الدواخل) ، وقد درس على يديها الكثيرات منهن : منيرة السبيل ، وابنتاها هيا ، و نورة بنت عمر العبد اللطيف ، ولها من العمر مائة عام .

---

[١] التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد عبد الله السلمان : ٥١ .

[٢] تعليم المرأة في المملكة خلال مائة عام ، الرئاسة العامة لتعليم البنات : ١٢٧ .

[٣] انظر ص٢١٨ من البحث .

٢- منيرة بنت سعد بن محمد السبيل : وهي تلميذة صميتة ، وكانت تلقب بشـــرية وكانت تدرس في حي الظواهر بمترلها ، ومن تلميذاتها : حصة بنت محمد المنصور .
٣- هيا ابنة المعلمة سارة : حيث قامت بالتدريس منذ عام ١٣٥١هـ ، إلى أن تم افتتاح المدرسة النظامية في الدوادمي عام ١٣٨٦هـ .

ومن اشتهرن بحفظ القرآن الكريم :
١- هيلـــة القويـــز .
٢- نورة الصميت [1].

- الزلفي :

كان هناك العديد من الكتاتيب تولى التدريس فيها معلمات منهن :
١- أم الغديان .
٢- حصـــة السعد .
٣- حصـــة العبيد .
٤- ســـارة المبروك .
٥- سلمى السعيدان .
٦- لولوه الدرويش .
٧- منيرة الحنيني [2].

❑ الكتاتيب والمدارس في منطقة القصيم

- في مدينة بريدة :

١- كتَّاب : هيلة السيف .
٢- كتَّاب أم الهزَّاع ، جنوب بريدة .
٣- كتَّاب بنت سطام ، غرب بريدة .
٤- كتَّاب أم الدخيلي (الدخيل) ، جنوب بريدة .

---

[1] المرجع السابق : ١٣٠ .
[2] التعليم في عهد الملك عبد العزيز : محمد السلمان : ٥ .

٥- كتّاب أم الفوزان قرب مصلى العيد [1].

٦- مدرسة أم الرشودي .

٧- مدرسة أم الجبر .

٨- مدرسة أم العواد .

٩- مدرسة أم الغضية .

١٠- مدرسة أم الوهيبي .

١١- مدرسة أم المحيسني .

١٢- مدرسة أم الحمر .

١٣- مدرسة أم ابن عقيل .

١٤- مدرسة أم العمري .

١٥- مدرسة أم الضحيان .

١٦- مدرسة أم الفرج .

١٧- مدرسة أم الدرويش .

١٨- مدرسة أم الثويني .

١٩- مدرسة أم النويصر .

٢٠- مدرسة أم المضيان [2].

- **المدارس والكتاتيب في مدينة عنيزة :**

لم تكن الكتاتيب في مدينة عنيزة مقصورة على الصبيان ، بل كانت هناك كتاتيب للبنات ، ففي بداية القرن الرابع عشر الهجري ، كان هناك عدد من الكتاتيب النسائية التي تستعمل في التدريس اللوح الخشبي (مستطيل الشكل ٣٥سم × ٤٥سم) .

ومن أشهر معلمات الكتاتيب :

١- رحيمة : تصغير من اسم والدها عبد الرحمن السلوم واسمها (منيرة) ، ولدت في بداية القرن الربع عشر الهجري ١٣١٥هـ تقريباً وتوفيت عام ١٣٩٥هـ وقد عملت مطوعة في الكتاتيب مدة طويلة .

---

(١) بريده (سلسلة هذه بلادنا) ، حسن بن فهد الهويمل : ٨٥ .

(٢) تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام : ١٣١-١٣٢ .

٢- مضاوي بنت عبد العزيز الدامغ ، وهي أول معلمة كتاتيب في عنيزة قبل خمسين عاماً ، تتلمذ على يدها الكثيرات ، ثم انتقلت إلى مكة المكرمة .
٣- منيرة العيوني .
٤- حصة السحيمي .
٥- نورة القعيس (قعيسة) .
٦- نورة السويل .
٧- عائشة السويل .
٨- فاطمة البلال (بلالة) .
٩- نورة الحميد (الحميدا) .
١٠- حصة الجبر (جبرا) .
١١- نورة الدعاجا (الدعيجة) .
١٢- منيرة على القاعان (أم الحمادي) .
١٣- نورة الرهيط (رهيطة) [١].

ونورة الرهيط هي نوره بنت سليمان بن فهد الرهيط ، ولدت عام ١٣٤٤هـ ، في مدينة عنيزة ، تعلمت على يد والدها مبادئ القراءة والكتابة وعلوم الدين عامة ، حيث كان والدها من طلبة العلم عند الشيخ عبد الرحمن الناصر السعودي .

وفي عام ١٣٦٠هـ ، وهي في السادسة عشرة من عمرها ، فتحت كتَّاباً للفتيات في منزلها ، وكان الإقبال عليه كبيراً ، وظل طوال الستينات والسبعينات يؤدي دوره التعليمي ، حتى تخرج فيه عدد كبير من الطالبات .

وكانت طريقة التدريس المتبعة في كتَّاب نورة الرهيطة هي الطريقة نفسها السائدة في كتاتيب نجد في ذلك الوقت ، وهي تقوم على التركيز على حفظ القرآن الكريم ، ومعرفة أمور الدين ، عن طريق دراسة الفقه والتوحيد ، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة ، أمَّا وقت الدراسة ، فكان على فترتين صباحية ومسائية.

---

(١) التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ٥١ . تعليم المرأة خلال مائة عام : ١٣٤ .

وكانت نورة تدرّس الطالبات من غيرٍ تحديد مبلغ معين ، بل كنٍ يقدمن لها أشياء رمزية ، تتمثل في صاع من البر صيفاً ، وقليل من الحطب شتاء .

وعندما صدر القرار الرسمي بإنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات ، كرمتها الرئاسة بإتاحة الفرصة لها بالعمل في المدارس النظامية الحكومية ، حيث عينت في ١٣٨٠هـ في المدرسة الابتدائية الأولى بعنيزة ، وعودل مؤهلها العلمي بالصف الخامس ، ثم أكملت دراسة الشهادة الابتدائية عام ١٣٨٣هـ .

وعملت نورة ست سنوات مدَّرسة بالمرحلة الابتدائية ، ثم مساعدة مديرة في الدراسة الصباحية ، إلى جانب عملها مديرة للمدرسة الأولى لمحو الأمية بعنيزة من عام ١٣٩٣هـ إلى عام ١٤٠٢هـ ، ثم تركت العمل المسائي ، واستمرت في العمل الصباحي إلى عام ١٣٠٩هـ ، حيث أحيلت للتقاعد بعد تجديد دام خمس سنوات ، وتوفيت عام ١٤١٥هـ ، عن عمر يناهز الواحد والسبعين عاماً [١].

- الكتاتيب في مدينة البكيرية :

كانت كتاتيب النساء فيها لتدريس القرآن الكريم ، وشيء يسير من أمور الدين ، التي تمكّن النساء من آداء فرائضهن ، وغير ذلك مما يخص النساء ، ومن مطوعات الكتاتيب في هذه المدينة :

١- مزنة بنت محمد بن عبد الله العضل : ولدت عام ١٣٠٠هـ ، وتوفيت عام ١٣٦٠هـ ، وقد جلست للتدريس من عام ١٣٤٠هـ إلى عام ١٣٦٠هـ وممن درسن عليها خديجة بنت عد المحسن آل سلمي ، وهي من المدرسات في البدائع توفيت عام ١٤١٢هـ .

٢- مزنه بنت مزيد الحربي : ولدت عام ١٢٠٠هـ ، وتوفيت عام ١٣٧٠هـ وقد درَّست القرآن الكريم في البكيرية والهلالية ، وممن درس على يدها : ابنتها سارة بنت رشود الهويد ، و منيرة بنت إبراهيم عبد العزيز الحميدان ، وسارة بنت إبراهيم الحميدان ، و رقية بنت حميدان الحميدان ، و نوره بنت منصور التركي و مزنه بنت علي العويد .

---

[١] نساء شهيرات من نجد ، دلال مخلد الحربي : ١٤٦-١٤٧ .

٣- مزنة بنت عمير علي البكري : ولدت عام ١٣٠٥هـ ، وتوفيت عام ١٤١٥هـ ، وقد بدأت التدريس في عام ١٣٤٠هـ ، ثم التحقت بالوظيفة الرسمية في المدارس الحكومية ، ودرست عليها : عائشة بنت عبد المحسن آل سلمي ، و سارة بنت عبد الله بن عبيد العواد ، وغيرهما كثير .

٤- حصة بنت حمد البليهد : ولدت عام ١٣١٨هـ ، وتوفيت بعد ١٣٧٠هـ وهي ابنة الشيخ حمد البليهد ، قاضي البكيرية سابقاً .

٥- طرفة بنت عبد الله عقلاء الرشيد : ولدت عام ١٣٢٥هـ ، وتوفيت عام ١٤١٧هـ .

٦- فاطمة بنت عبد الله البلوشي درَّست من عام ١٣٨٣هـ ، إلى ١٤٠٥هـ وكانت تدرس القرآن الكريم تلاوة وحفظاً .

٧- سكينة بنت أبو الخير البلوشي ، درَّست من عام ١٣٨٣هـ ، إلى ١٤٠٥هـ وكانت تدَّرس القرآن الكريم [١].

• الكتاتيب في البدائع :

ومن النساء اللاتي لهن فضل كبير في تعليم المرأة في البدائع عن طريق الكتاتيب :

١- نورة بنت محمد الدهامي (أم السلامة) .
٢- فاطمة بنت عبد الله الوهيبي .
٣- موضي بنت محمد السيباني (أم الهذلول) .
٤- منيرة بنت عبد الله الربع السلمي (أم الوهابا) .
٥- رقية بنت علي الهذلول .
٦- نورة بنت سليمان العضيب .
٧- لولوة بنت العثمان العريبي (أم العرانا) .
٨- موضي بنت علي السلطان (أم الحجاج) .
٩- خديجة بنت عبد المحسن الفريح (أم الوابل) .
١٠- عائشة بنت علي الرُّباح (أم الصغير) [٢].

---

[١] تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام : ١٣٥ .

[٢] البدائع (سلسلة هذه بلادنا) ، عبد الله بن محمد العبيد : ١٢٣ .

- **في مدينة المذنب :**

بالإضافة إلى تعليم الذكور ، كانت هناك محاولات جادة في الشماسية من بعض الأمهات لتدريس الطالبات ، وتعليمهن العلوم الدينية ، وكان هناك عدة مدارس منها :

١- مدرسة نورة العبد العزيز الدغيري : وهي رائدة التعليم النسائي في الشماسية وقد تخرج على يديها عدد من الطالبات اللواتي افتتحن مدارس بدورهن لنشر التعليم .
٢- مدرسة حصة المحمد المطيري : المعروفة بالدوري .
٣- مدرسة سلمى السالم الوليعي .
٤- مدرسة مزنة العبد العزيز الوليعي .
٥- مدرسة حصة الزيد العجلان [1].
٦- مدرسة هيلة عبد الله العقل .
٧- مدرسة صيفية المفضي المطيري .
٨- مدرسة نورة السليمان البازعي .
٩- مدرسة مزنة إبراهيم العتيق [2].
١٠- مدرسة حصة بنت عبد الله الحبيب .
١١- مدرسة هيلة بنت عبد الله الخطيب .
١٢- مدرسة نورة عبد الكريم اللاحم .

- **وفي الربيعية بالشماسية :**

١- مدرسة نورة بنت إبراهيم البازغي .
٢- مدرسة حصة بنت فايز العقل .
٣- مدرسة نورة بنت عبد الكريم المطرودي .
٤- مدرسة أم الحمزة نورة بنت إبراهيم الحمزة .

---

(١) تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام : ١٣٥ .

(٢) المرجع السابق : ١٣٨ .

٥- مدرسة منيرة الحمزة .
٦- مدرسة شيخة بنت ناصر الجبير .

• وفي أم الحزم بالشماسية :

١- مدرسة طفلة بنت عبد الرحمن المطيري .

• وفي البرجسيات :

١- مدرسة الدوري ومعلمتها : حصة محمد الجمعان [1].

• الكتاتيب في عيون الجواء :

١- مدرسة رقية بنت عبد الله الرديني .
٢- مدرسة محمد الرديني .
٣- وكان لنساء آل مبارك في الشقة العليا ، دور في تدريس فتياهن ، حيث كان من نساء آل مبارك ، من جودت القرآن الكريم تلاوة وحفظاً فساهمن بتدريس الفتيات ، وكان لهن أثر طيب [2].

الكتاتيب في البصر :

١- مدرسة نورة بنت علي الجربوع .
٢- مدرسة رقية بنت علي الجربوع .
٣- مدرسة عائشة بنت ناصر الحيميد .
٤- مدرسة أم الوتيد .
٥- مدرسة أم الرجاء ببلدة العامول .
٦- مدرسة نورة المهيد بلدة ضراس .
٧- مدرسة شايعة بنت عبد الله الجومي ، ببلدة خب روضان .
٨- طرفة الروضان الشايعي ، ببلدة خب الروضان .

---

(١) المرجع السابق : ١٣٨ .

(٢) الجواء (سلسلة هذه بلادنا) ، صالح بن سليمان الناصر الوشمي : ٩١ .

• وفي الفوارة :

١- مدرسة سلمى بنت حمد الحربي .

• وفي رياض الخبراء :

١- مدرسة مزنة الوهيبي .
٢- مدرسة نورة بنت سليمان القضيبي .

• وفي القرين :

١- مدرسة القرين لتحفيظ القرآن الكريم ، وكانت تدرس بها سنداء السند.

• وفي الذيبية :

١- مدرسة نورة بنت بيان شاهد مريخان .
٢- مدرسة نورة بنت مفلح الجميلي الحربي .
٣- مدرسة نورة بنت خلف الركادي .

• في الخبراء .

١- مدرسة رقية بنت علي الميمان .
٢- مدرسة مزنة بنت عبد الله الخريجي .
٣- مدرسة منيرة بنت صالح الميمان .
٤- مدرسة سارة بنت سعد النويصر .
٥- مدرسة موضي بنت محمد السلامة .
٦- مدرسة مزنة بنت مطلب النفيسة .
٧- مدرسة مزنة بنت سليمان الفريحي بالخبراء السابحين .
٨- مدرسة مزنة الحليفة [1].

---

(١) تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام : ١٣٩ .

- في الرس :

وجد فيها كتَّاب واحد للبنات ، بجانب ثلاثة كتاتيب للبنين [١]. هذا ما ذكرته بعض المراجع إلاَّ أن نتائج بعض الدراسات الحديثة ، تذكر أنه كان في الرس العديد من الكتاتيب النسائية ، يرجع تاريخ بعضها إلى مائة عام ، وممن علمن بها :

١- مطيرة الرماحا : افتتحت كتَّاباً للبنات ، وبعد وفاتها تولى التعليم فيه تلميذاتها : منيرة العتيق ، ثم تولته تركية العمير من الزهير. وبقي الكتَّاب حتى عام ١٣٧٠هـ .

٢- نورة الناصر العبد الله الرشيد : أخت فضيلة الشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد أول رئيس لتعليم البنات ، واستمرت مدرستها حتى افتتاح أول مدرسة حكومية بالرس ١٣٨١هـ ، ثم عينت مراقبة في المدرسة الرسمية ، واستمرت في عملها حتى توفيت [٢].

---

[١] التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ٥١ .

[٢] تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام : ١٤٠ .

- **الكتاتيب في حائل :**

كان فيها بعض الكتاتيب منها :

١- كتّاب هيلة في حي لبدة مقابل بيت المشاري .
٢- كتّاب بنت هيلة ، واسمها نورة في العلياء .
٣- كتّاب فاطمة الغازي في حارة سرِحة .
٤- كتّاب دهره الجميل ، في بقعاء .
٥- كتّاب مطيرة العايد ، في بقعاء .

ولعل من أشهرها هو :

٦- كتّاب هيا بنت صالح بن ناصر الشاعر [1]: ويقع في منزلها في حي لبدة ، وكان معروفاً في العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري بـ (كتّاب الخطيبة هيا) . كانت تدرِّس فيه القرآن الكريم ، لعدد من الفتيات يتراوح عددهن عادة ، بين خمس عشرة إلى عشرين ، والتدريس فيه من الصباح إلى أذان الظهر فقط ، وكانت تتقاضى في مقابل تعليمها للفتيات رسوماً رمزية .

ولدت هيا في العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجري على وجه الترجيح ، اعتماداً على تاريخ ميلاد أخيها عبد الله ، الذي ولد في عام ١٣٠٤هـ فقد يكون ميلادها قريباً من ميلاده .

ووالدها هو صالح بن ناصر بن مبارك الشاعر أحد علماء حائل ، وهو من أسرة اشتهرت بطلب العلم ، منهم أخوه عبد الرحمن بن ناصر .

ووالدها هي صفية الموسى الخطيب . وفي هذه البيئة العلمية نشأت هيا مع أخويها عبد الله وعبد المحسن ، وقد تلقت تعليماً طيباً على يد والدها ، مثل مثيلاتها في تلك الفترة ، مما مكنها من فتح كتّابها [2].

---

[1] حائل (سلسلة هذه بلادنا) ، فهد العلي العريفي : ٨٧ . التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السليمان : ٥٢ . تعليم المرأة في المملكة خلال مائة عام ، الرئاسة العامة : ١٤١-١٤٢ .

[2] نساء شهيرات من نجد ، دلال مخلد الحربي : ١٧١-١٧٢ .

❑ الكتاتيب في منطقة الجوف :

على الرغم من الظروف الاقتصادية والاجتماعية القاسية التي مرت بها المنطقة ، فالتعليم النسائي لم ينعدم فيها ، بل ظهرت سيدات حرصن على تعليم بنات جنسهن قراءة القرآن ، ومن أولئك :

١- السيدة خزنة بنت عبد الله الضميري : التي تعلمت قراءة القرآن الكريم وحفظه ، على يد أخيها عيد بن عبد الله الضميري ، حوالي عام ١٣٠٠هـ .

٢- السيدة سارة بنت محمد بن عيد بن عبد الله الضميري : حفظت القرآن على يد والدها ، وهي في سن الثامنة عشرة ، كما علمها والدها ، القراءة والكتابة والأصول الثلاثة، وكتاب التوحيد والحديث والشعر في عام ١٣٥٠هـ ، وأوكل لها والدها القيام بالرقية الشرعية للنساء والأطفال في ذلك الحين ، وحتى الآن .

٣- المعلمة زهرة أو ازدهار : وكانت تعلم بمدرسة أهلية ، أسست عام ١٣٧٨هـ بحي الشلهوب ، بجوار أسواق السرحاني . وكانت تعلم القرآن الكريم والهجاء والحساب والتوحيد ، والتحق بالمدرسة حوالي (٣٠) طالبة ، وكانت كل طالبة تدفع عشرة ريالات شهرياً ، وكانت البنات يلبسن زيّاً موحداً ، ولها نظام محدد .

٤- وكذلك درست الفتيات في مدرسة افتتحتها وزارة المعارف في عام ١٣٧٨هـ ، وكان عددهن (٩) فتيات [1].

• الكتاتيب في محافظة القريات :

لقد بدأ تعليم المرأة في محافظة القريات في عام ١٣٧١هـ ، بجهود ذاتية وتشجيع ودعم ، من قبل معالي أمير القريات عبد العزيز بن أحمد السديري ، ومن بعده ابنه الأمير عبد الله بن عبد العزيز السديري في عام ١٣٧٣هـ ، الذي واصل هذه الجهود ، وأمر بإنشاء مبنى لتعليم النساء ، وهيأه ليكون أول مدرسة أهلية لتعليم البنات على نفقته الخاصة ، وأفسح المجال في هذه المدرسة للبنات الراغبات بالدراسة ، واستقدم لهذه الغاية عدداً من المعلمات من سورية ؛ لتدريس طالبات المدرسة ، القراءة ، والكتابة ، والتوحيد ، والفقه ، والقرآن الكريم .

---

[1] تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام : ١٤٣ .

وعند إتقان عدد من الطالبات لما درسنه ، تم اختيار المتفوقات وتقدمن للحصول على الشهادة الابتدائية ، ضمن اختبار أجرته لجنة من وزارة المعارف .

وظلت هذه المدرسة ، حتى بداية التعليم النظامي للبنات في القريات[1] حيث تحولت فيما بعد لتصبح المدرسة الابتدائية الأولى بالقريات ، وعدد طالباتها يناهز (٦٠) طالبة [2].

☐ الكتاتيب في المنطقة الشرقية

● في الأحساء :

كانت فيها بعض النساء اللواتي اشتهرن بالنبوغ في بعض العلوم ، وكن يعلمن الفتيات بمنازلهن التي تعد نوعاً من الكتاتيب ، وكانت المعلمة تسمى (مطوعة) ، وكان لها احترامها وتقديرها بين الأهالي ، ومن أولئك النسوة :

١- مريم العاشور : ويقع كتابها في منزلها في حي الرفعة في مدينة الهفوف ، وكانت تدرس فيه الصغار من البنين والبنات ، وكانت تغطي وجهها عند تدريس الصبيان ، وكانت تضع البنات في جهة ، والصبيان في الجهة الأخرى ، ومن أشهر من تلقى عليها العلم من الرجال : الشيخ يوسف بن راشد آل مبارك ، ومحمد بن إبراهيم آل مبارك .

٢- فاطمة القضيب : وكان كتَّابها في منزلها بحي الرفعة بمدينة الهفوف .

٣- آمنة القضيب : وهي خالة فاطمة السابقة .

٤- فاطمة الحسن : وكانت تشتهر بـ (أم ناصر) ، وكانت مشهورة بتدريس القرآن الكريم .

٥- لطيفة الراجح : وكان كتَّابها بحي الصالحية .

٦- شماء الحجي .

٧- سارة المتين : وكان كتَّابها بحي النعائل .

٨- وردة العلي .

---

[1] المرجع السابق : ١٤٣ .

[2] المرجع السابق : ١٤٤ .

٩- الشيخة بنت عديل : وكتّابها في حي الكوت .
١٠- الشيخة دخيلية : وكتّابها في حي الكوت ، كانت وسابقتها تعلمان القرآن الكريم .
١١- الشيخة أم مير .
١٢- الشيخة أو المطوعة اليمانية في مدينة الخبر ، كانت وسابقتها يعلمان القرآن الكريم .
١٣- الشيخة آمنة العرفج .
١٤- لطيفة أحمد الملا : وكانت تدرس الصغار من البنين والبنات .
١٥- عائشة السقوفي .

وإلى جانب هؤلاء المطوعات ، كان هناك رجال من كبار السن المشهورين بالتقوى ، يقومون بتدريس البنات ، ومن هؤلاء : عبد الله بن زيد في الهفوف .

كما كان علماء المنطقة ومشايخها يحرصون على تعليم بناتهم بأنفسهم مثل الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي ، الذي علم بناته الثلاث .

واشتهر في المنطقة إلى جانب الكتاتيب ، (مدارس الوعظ والإرشاد) وهي عبارة ، عن مدرسة في أبنية شيدها أحد الولاة ، أو الأعيان ، أو الأثرياء من أهل المنطقة ، وأوقفت عليها الأوقاف وعلى دارسيها ، والتدريس فيها نوعان : تدريس مفتوح للرجال والنساء . حيث تخصص للنساء أماكن مستقلة ومنفصلة ويبدأ التدريس بقراءة شيء من كتاب البخاري . أو تفسير البغوي ، ويشرح ويختم بالدعاء . وتدريس خاص : وفيه يدرس الطلاب الملتحقون بحلقة الواعظ وكانت هناك مدارس كثيرة منها ثمان في حي الكوت ، وثلاث في محلة النعائل وأربع في حي الرفعة ، وواحدة في حي الصالحية ، واثنتان في المبرز [1].

- الكتاتيب في مدينة المبرز :

ومن الأسماء التي تولت مهمة تعليم القرآن الكريم ، في تلك المدينة – نذكر على سبيل المثال لا الحصر – الأسماء التالية من النساء :

---
[1] المرجع السابق : ١٤٧-١٤٨ .

١- سلامة البطي .	في السياسب	ولمدة ٤٠ سنة .
٢- تقية .	في السياسب	ولمدة ٤٠ سنة .
٣- رقية الماجد .	في السياسب	ولمدة ٣٥ سنة .
٤- سارة الهداية .	في السياسب	ولمدة ٥٠ سنة .
٥- منيرة السويلم الملقبة بـ (الرهيفة) .	في العيون	ولمدة ٣٠ سنة .
٦- سارة البلادي .	في المقابل	
٧- فهيمة إبراهيم البلادي .	في المقابل	
٨- فاطمة عبد الله المحمد .	في المقابل	
٩- آمنة حسن .	في المقابل	
١٠- عائشة الراشد .	في المقابل	
١١- مريم الحسين .	في العيون	
١٢- مريم السليم .	في العيون	
١٣- سارة الماضي .	في العيون	
١٤- مريم محمد العليان .	في العيون	
١٥- فاطمة عبد الرحمن الشرفاء .	في العيون [١]	

• الكتاتيب في القطيف :

ذكرت المصادر أن هناك العديد من الكتاتيب لتعليم البنات ، ولكنها لم تذكر أسماء معلماتها .

ولكن ، نستطيع أن نثبت ذلك من افتتاح المدارس الأهلية بها في وقت متقدم ، مما يظهر قناعة الأهالي بالتعليم النسائي ، وهذه القناعة لم تأت فجأة ، وإنما مُهِّد لها بتعليم سابق أولي .

فمن المدارس الأهلية ، التي أُسست بها قبل تأسيس رئاسة تعليم البنات مدرسة البنات النموذجية بالدمام التي تأسست عام ١٣٧٨هـ .

وفي القطيف ، تمكن الأهالي في أواخر السبعينات من افتتاح ثلاث مدارس أهلية عام ١٣٧٩هـ ، واستمرت عامين ، ثم سلمت للمندوبية التابعة لرئاسة تعليم البنات، ولم يتخلف تعليم المرأة الأهلي، عن تعليم الذكور الأهلي إلاّ بضع سنوات[٢].

---

[١] المرجع السابق : ١٤٨-١٥٠ .

[٢] المرجع السابق : ١٥٠ .

☐ الكتاتيب في منطقة عسير :

لم تذكر لنا المصادر أسماء الكتاتيب النسائية في عسير ، ولكن ليس معنى هذا خلوها من المتعلمات ، فهناك بعض الأسر التي اعتنت بتعليم بناهّا وتهذيبهن ومن تلك الأسر آل عائض ، واشتهر من نسائهم :

- فاطمة بنت عائض بن مرعي : إحدى الأميرات الأديبات ، تلقت العلم مع أخواتها على أيدي علماء المنطقة ، برزت في فقه الشافعية ، ولها رسالة جمعت فيها فتاويها على المذهب وكتبتها بخط يدها .

وكانت فاطمة بنت عائض أديبة وشاعرة ، وكان شعرها يبدو عليه الطابع الديني ، ولها مساجلات مع الشيخ أحمد الحفظي ، وقد أُسرت إلى استنبول وكتبت نسخة من المصحف الشريف بخط يدها ، وقدمته إلى السلطان ، وقدمت هذه النسخة بقولها (أقدم نسخة من كتاب الله ، الذي قال فيه رسول الله ﷺ : " كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم .. " إلى آخر الحديث) .

ووضعت إمضاءها أسفل العبارة ، وهي لا تزال محفوظة في دار كتب السلطنة باستنبول [1].

• الكتاتيب في محافظة النماص :

١- شهرة بنت عبد الله عبد الرزاق : كان لها الفضل والسبق والريادة في مجال تعليم المرأة بالنماص ، حيث افتتحت كتّاباً برغبة منها ، وبتشجيع من الأهالي ومن أمير النماص آنذاك الأمير عبد الله بن محمد التويجري ، فافتتحته في حدود ١٣٦٨هـ تقريباً .

تلقت شهرة علمها على يد مغرم بن فائز من قرية آل زينب ، حيث كان يقوم بتعليم الأولاد في القرية ، ودخلت الكتّاب في البداية لمرافقة أخيها الصغير الذي رفض الذهاب للكتّاب إلاّ بمرافقة أخته .

---

[1] المرجع السابق : ١٥٢ .

وكان التعليم في كتّابها مقتصراً على القرآن ، وفك حروف الهجاء ، أمَّا الكتابة ، فكانت ممنوعة منعاً باتاً على النساء . وقد شجعها والدها على الاستمرار في التعليم ، وكان عمرها آنذاك عشر سنوات .

وقد أنشأت كتّابها في النماص القديمة ، في مترل أحد أبناء القرية ، ويسمى أحمد بن معاضة الذي تبرع به لتعليم النساء بدون مقابل ،وقد بلغ عدد طالباتها في ذلك الوقت ٣٠ طالبة .

وقد استمرت المدرسة فترة ، ثم انقطعت لانشغال شهرة بتربية أبنائها ولظروف المعيشة الصعبة آنذاك . وممن تعلمن على يدها :

بنات الأمير التويجري ، ومهرة سعد شبيلي ، و نورة ، وزهرة الحريقي وصالحة وعائشة علي العسيلي ، و جميلة ونورة عبد الله محمد ، و زانة غرمان وهيا رامس ، وغيرهن كثيرات . وقد بلغت المعلمة شهرة التسعين من العمر [١].

- الكتاتيب في منطقة جازان :

كان لجهود الشيخ القرعاوي ، أثر كبير في تعليم البنات بجازان ، فقد كان يعلم الرجال ، ويطلب منهم أن يعلموا نساءهم ما يتعلمونه ، وكذلك كان يعلم بنفسه بعض النساء .

ومن النساء اللواتي مارسن التعليم ، وكان لهن أثر في المنطقة :

١- المعلمة : زينة محمد أبو دفاش .
٢- المعلمة : فاطمة محمد أحمد المهدي .
٣- المعلمة الزكرية : فاطمة بنت علي زكري .
٤- المعلمة : مريم أحمد النعمان .
٥- المعلمة :عيسابه أخت العلامة محمد حيدر الشعبي ، وقد درس على يديها عشرون دارسة .
٦- المعلمة : سلمى بنت محمد إسماعيل الفقيه .

---

[١] المرجع السابق : ١٥٣-١٥٥ .

٧- المعلمة : أمينة إسماعيل محايلي ، في قرية السلامة العليا ، ودرس علـــى يديـــها خمس دارسات [1].

٨- المعلمة : فاطمة بنت مغاوي أحمد مهدي ، في قرية ضمد .

٩- المعلمة : صالحة بنت أحمد القاصر الحازمي ، في قرية ضمد .

١٠- مريم بنت محمد القاصر الحازمي ، في قرية ضمد .

١١- عائشة بنت إبراهيم الحازمي ، في قرية ضمد .

١٢- فهرية بنت أوهيبة الحازمي ، في قرية ضمد .

١٣- زهراء بنت موسى الحازمي ، في قرية ضمد .

١٤- خالدية بنت آل الحسن بن خالد الحازمي ، في قرية ضمد .

وكان عدد الدارسات اللواتي تعلمن على يد هؤلاء المعلمـــات في قريـــة ضمد (١٥٠) دارسة .

١٥- زهراء بنت حسن ضمدي ، في قرية الخضراء الشمالية ، ودرس على يديـــها عشرون دارسة .

١٦- صفية بنت محمد عبد الله فقيه ، في قرية الخضراء الجنوبية ، ودرس على يديها ثلاثون دارسة .

١٧- ليلى بنت محمد يحيى زكري ، في قرية البيض الأعلى ، ودرس علـــى يديـــها عشرون دارسة .

١٨- عائشة بنت عبده صديق ، في قرية البيض الأســـفل ، ودرس علـــى يديـــها ثلاثون دارسة .

١٩- ليلى بنت عيسى صديق ، في قرية البيض الأســـفل ، ودرس علـــى يديـــها عشرون دارسة .

٢٠- غالية بنت أحمد عبد الله زكري ، في قرية البيض الأسفل ، ودرس على يديـــها خمس عشرة دارسة .

٢١- عبدية بنت محمد دبا ، في قرية حاكمة (أبو عريش) ، ودرس على يديـــــها خمس عشرة دارسة .

---

[1] المرجع السابق : ١٥٦-١٥٨ .

٢٢- عائشة بنت عبد الجبار ، في قرية أبو عريش ، ودرس على يديها مائة وثلاثون دارسة .
٢٣- فاطمة مطهر .
٢٤- سلمى القاضي ، في قرية أبو عريش .
٢٥- صالحة بنت عبد الله الحوساء ، في قرية البدائع والقربي ، ودرس على يديها عشرون دارسة .
٢٦- آمنة بنت يحيى مكرمي ، في قرية البدائع والقربي ، ودرس على يديها عشر دارسات .
٢٧- فاطمة بنت محمد حسن أبو مسمار ، في قرية محبوبة ، ودرس على يديها خمس عشرة دارسة .
٢٨- فاطمة بنت محمد علي زكري ، في قرية القمري ، ودرس على يديها عشر دارسات .
٢٩- ليلى بنت عبد الرحمن زكري ، في قرية القمري ، ودرس على يديها خمس عشرة دارسة .
٣٠- علا الله سلطانة إبراهيم الحفاف ، في قرية الواسط ، ودرس على يديها عشرون دارسة .
٣١- فاطمة بنت علي محمد عثمان الأمير ، في قرية الخضيرة ، ودرس على يديها عشرون دارسة .
٣٢- آمنة بنت محمد يحيى هجري ، في قرية الخوجة ، ودرس على يديها ثلاثون دارسة .
٣٣- آمنة مصلحي ، في قرية الحرجة ، ودرس على يديها عشرون دارسة .
٣٤- عمرانة بنت علي محمد حسن ، في قرية السليل ، ودرس على يديها خمس عشرة دارسة .
٣٥- شريفة بنت محمد أحمد، في قرية الشقيري، ودرس على يديها عشر دارسات.
٣٦- فاطمة بنت محمد إسماعيل ، في قرية السلامة العليا ، ودرس على يديها عشر دارسات .
٣٧- فاطمة بنت لاحق ، في قرية المحديرة ، ودرس على يديها عشر دارسات .
٣٨- عائشة بنت محمد خلفي ، في قرية الشقيق ، درس على يديها عشرون دارسة.

٣٩- محصنة بنت محمد علي مشرفي ، في قرية عنود ، ودرس على يديها خمس عشرة دارسة .
٤٠- عافية بنت فرح بن أسعد الفيفي ، في قرية فيفا ، ودرس على يديها عشرون دارسة .

ولقد ذاع صيت هؤلاء المعلمات اللواتي كن يعلمن النساء ، ويرشدهن ويفقههن في أمور دينهن ، ويعلمهن على محاربة الأمية والجهل [١].

إن هذه الكتاتيب كانت في المدن ، أمَّا البادية فكان للملك عبد العزيز الفضل في إدخال الكتاتيب في المساجد والحلقات ، تحقيقاً لأهداف توطين البادية في هجر أو قرى زراعية ، وتعليمهم ومحو الأمية بينهم [٢].

- الكتاتيب نظامها ومناهجها :

وكتاتيب البنات عبارة عن غُرفة في دار الفقيهة أو الخوجة[٣]. ويقوم بإدارة الكتاتيب ، سيدة أو مجموعة سيدات ، يجعلن من منازلهن أماكن لتعليم البنات [٤].

بينما نرى كتاتيب البنين لها أماكن متعددة ، فلم يعد المترل هو المكان الوحيد لتلقي التعليم ، بل امتد إلى أماكن أخرى مثل : المساجد والأربطة ، أو في جزء من مكان عام ، أو في غرف تبنى بجوار المسجد .

ففي الحجاز انتشرت الكتاتيب في أطراف المساجد ، وخاصة في زوايا المسجد الحرام بمكة ، والمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة ، وكانت الكتاتيب في الحرمين الشريفين مقصورة على الطلاب فقط ، ولم توجد بهذين المسجدين أي كتاتيب للبنات [٥].

---

[١] المرجع السابق : ١٥٦-١٥٨ .
[٢] التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ٥٢-٥٣ .
[٣] تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، حسن مصطفى الجوادي : ٣٨/١ .
[٤] التعليم العام في دول مجلس التعاون الخليجي ، محمد إبراهيم السلوم : ٣٢٣ .
[٥] الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، عبد اللطيف بن دهيش : ٤٥-٤٦ .

بل إن كتاتيب البنات في المدينة المنورة ، كانت موجودة حول الحرمين الشريفين ، غير أنها لم تكن رسمية مثل الكتاتيب داخل الحرم المدني ، التي يُصرف على شيوخها من ميزانية الحرم ، إنما كان الاهتمام بها من قِبل الأهالي .

وكتاتيب البنين عبارة عن غرفة واسعة مفروشة بالحصر (الخسف) وفيها زير ماء أعد لشرب التلاميذ، أما أبناء الأغنياء فيحضرون معهم الشربات الفخارية بواسطة الخدم .

وإذا نظرنا إلى أثاث كتاتيب البنات، نراه يحدد بحسب قدرة الفقيهة المالية وحالتها الاجتماعية ، فكل كتّاب يختلف عن الآخر بحسب فرش بيت الخوجة .

وعن المناهج الدراسية في الكتاتيب ، فإننا نلحظ أنّ مناهج الأولاد أكثر رحابة من مناهج البنات ، فهم يتعلمون إلى جانب القرآن وتجويده وحفظه أو حفظ أجزاء منه ، القراءة والكتابة والحساب (كالأعداد والطرح والضرب والقسمة) ، وشيء من الفقه والتوحيد .

وبعض الكتاتيب أدخلت في مناهجها تعليم الخط ، وإن كانت هناك مدارس خاصة لتعليمه بشكل أكثر دقة ، إذ يشترط في مدرّس الخط أن يكون ملماً بهذا العلم .

أمَّا كتاتيب البنات ، فقد ذكرت معظم المصادر أنَّ مناهجهن لا تختلف عن مناهج الأولاد ، إلاَّ في تعليم البنات الأعمال المترلية ، بينما المشهور عند اللواتي تعلَّمن في هذه الكتاتيب، أو علَّمن فيها ، أنَّ معظم الأهالي لم يسمحوا لبناهم إلا بتعلم القرآن وفك الحرف والقراءة وأشغال المترل ، أمَّا الحساب فإنهم يعدونه خاصاً بالأولاد . وأما الكتابة ، فإن المعروف أنهم كانوا يمانعون تعليمها لبناهم .

ومما يؤيد هذا الرأي أنَّ الأهالي عند بداية دخول التعليم النظامي اعترضوا على فكرته اعتقاداً منهم ، أنَّ بناهم سيتعلمون الكتابة والعلوم الحديثة مثل الرياضيات .

فهم يظنون أن تعلم البنات للكتابة وهذه العلوم سيفسد أخلاقهن—وسنتحدث عن ذلك بشيء من التوسع عند الحديث عن التعليم الأهلي النظامي – .

ويمكن القول ، أنَّ الأمر في بداية ظهور الكتاتيب ، كان طابعه منع تدريس البنات الحساب والكتابة والخط وغيرها من العلوم ، ولكن بتقادم الزمن وتطور فكر الأهالي ، بدأوا يسمحون لبناهم بتعلم هذه العلوم .

وربما كان الأمر يختلف من كتَّاب لآخر حسب رغبة الأهالي ، فقد رأينا أنّ كتَّاب الهزازية بمكة المكرمة ، كان البنات يدرسن فيه مبادئ اللغات الأجنبية مثل : الإيطالية ، والأوردية .

وبينما كانت بعض الكتاتيب تعلم الأولاد الخط والحساب ، فإن كتاتيب البنات في مقابل ذلك ، كانت في معظمها إن لم تكن جميعها تقوم الخوجة بتكليف البنات بأعمال منزلها من كنس وطبخ وغسيل لهدفين :- الهدف الأول : تعليمهن الأعمال المنزلية ، وهذا ما عبرت عنه معظم المصادر بتعليم الفتاة التدبير المنزلي والهدف الثاني هو : تعليمهن خدمة المعلمة واحترامها سيراً على القول المشهور (من علمني حرفاً صرت له عبداً) ، وكان هذا التكليف برضى من الأهالي في غالب الأوقات .

وإذا كان الفقيه يستخدم الفلقة للأولاد ، فإن الخوجة كانت تعاقب البنات بتكثيف الأعمال المنزلية على الطالبة المعاقبة، وكان تقسيم العمل في منزل الخوجة يتم حسب السن، فالكبيرات يقمن بتنظيف المجلس ، وهو غرفة الضيوف والمتوسطات عليهن تنظيف وسط الدار ، أمَّا الصغيرات فعليهن تنظيف الدرج .

وقد رأينا أنَّ هناك كتاتيب للبنين خاصة بتعليم الخط ، وفي مقابلها كانت هناك كتاتيب خاصة لتعليم البنات التطريز والأشغال اليدوية ، وخاصة في منطقة الحجاز .

وهذه المهارات اشتهرت في الحجاز ، لأن أكثر معلمات الكتاتيب كنّ من بخارى وجاوا والهند ، وهذه المدن مشهورة بتلك المهارات .

أما عن طريقة التعليم في كتاتيب البنات فقد كان فيها جانب عملي وآخر نظري ، وقد تحدثنا عن الجانب العملي المتمثل في الأشغال المنزلية وفي فنون الإبرة والتطريز .

أما الجانب النظري فهو تعليم فك الحرف وطريقته كالتالي :
أ .. ب .. ت .. ث .. : ألف لا شيء عليها ، والباء واحدة من تحتيها ، والتاء اثنين من فوقيها ، وهكذا بالنسبة لجميع الحروف .

وبالنسبة لقراءة القرآن فكان تعليم قراءة الكلمة بالتشكيل ، أي بالحركات ، كالتالي : (بسم الله الرحمن الرحيم) .

بسم : بي كسرة بي ، سي ذ ذا بس ، مي كسرة مي بسم .
الله : آ فتحة آ . ل شدة لا ، كسرة مي : الله .. وهكذا [1].

وعن الأدوات المستخدمة في التعليم في كتاتيب البنات ، فهي لا تختلف عن أدوات البنين التي منها اللوح الخشب الذي يصنع عند النجار ويطلى بالطين الأبيض ،وشكل اللوح مستطيل ، وأما الأقلام فكانت تصنع من غصون الشجر وأعواد القصب [2].

وبعضهم كان يستخدم الفحم ، وأعتقد أنه في الفترات الأخيرة من عمر الكتاتيب ، كانت الطالبات يستخدمن المراسم والأوراق .

وكان لدى الفقيه أو الشيخ سبورة سوداء خشبية ، تكتب عليها الحروف بالطباشير [3].

وتقوم الدارسة مقابل رسوم يدفعها أهل الفتاة ، إذا كانت لديهم القدرة على ذلك ، أو تقديم أشياء عينية مثل : القمح ، والحطب ، والأرزاق مثل : الرز والسكر.. أمَّا الفتيات الفقيرات فتعفو الخوجة عنهن ، وتدرسهن ابتغاء الأجر والمثوبة من الله .

وقد لاحظنا في سير بعض الفقيهات ، أنهن كنَّ يدَّرسن تطوعاً ، وبدون أجر لجميع الفتيات .

---

[1] التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ٥٨٢-٥٨٣ .

[2] التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ٣٦ .

[3] الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، عبد اللطيف بن دهيش : ٥٠ .

ويطلق على معلم الفتيان في هذه الكتاتيب (الشيخ) ، أو (الأستاذ) أو (الفقي) ، أو (سيدنا) في منطقة الحجاز [1]، و (المطوع) في نجد ، وفي الخليج (الملا) [2].

أما معلمات الفتيات ، فيطلق عليهن في الحجاز (الفقيهة) ، أو (الخوجة) – ويظهر أن لفظ الخوجة لفظ تركي – ، أو يطلق عليها (معلمة الحارة) ، أو (فقيهة المحلة) [3].

وليست هناك مدة محددة للدراسة ، إنما ترتبط باجتهاد الطالبة واستعدادها وهي عموماً لا تقل عن أربع سنوات في الأعم الأغلب .

والدراسة في الكتاتيب النسائية تستمر صيفاً وشتاءً ، ما عدا أيام الأعياد الإسلامية ، مثلها مثل كتاتيب الأولاد ، ومعظم هذه الكتاتيب ، تتبع نظام اليوم المتكامل ، فالدراسة فيها تبدأ من الصباح وحتى الظهر، ثم تذهب الطالبات لتناول وجبة الغذاء والعودة ثانية بعد الظهر ، والاستمرار حتى الساعة الخامسة تقريباً أو قبيل المغرب . ومن كان منزلها بعيداً وترغب في الجلوس ، فلها أن تبقى في دار الخوجة ، ويرسل لها أهلها بالطعام . على أنَّ هناك بعض الكتاتيب كانت تدرس فترة واحدة صباحية .

وفي الكتاتيب النسائية كان يُقام فيها ما يشبه المقصف المدرسي ، تبيع فيه الخوجة البليلة والفشار وبعض الحلوى . بواسطة بعض مساعداها من الطالبات أو الخادمات لديها .

وكان للكتاتيب دور تربوي رائد ، يتمثل في أساليب التشجيع الدوري والعام ، وإدخال الفرحة والسرور على قلب الطالبة المتفوقة ، مما يشجعها على مواصلة الحفظ ، ويشجع غيرها من الزميلات .

فمن أساليب التشجيع على الحفظ في الحجاز أنه عندما تحفظ الفتاة سورة (الضحى) ، أو سورة (عمَّ) ، يأتي أهل الفتاة ويحضرن معهن (تباسي) مليئة

---

[1] الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، عبد اللطيف بن دهيش : ٤٩ .

[2] التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ٣٨ .

[3] التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ٥٧٨ .

بالورد والفل والنعناع واللّمام ، وفوقه حلوى ، وتبدأ الفتاة بقراءة سورة (الضحى) ثم توزع الحلوى على الفتيات ، وتعطى الفتيات في هذا اليوم عطلة ، ويقدم أهل الفتاة للخوجة بعض الهدايا ومبلغاً من المال ، وتسمى هذه (صرفة) .

وهناك مظهر آخر للتشجيع يسمى (الصرافة) عندما تحفظ الطالبة سورة (تبارك)، فتأتي الفتاة مرتدية ثوباً أبيض ، وعلى رأسها طرحة تسمى (الصدمندة) وعليها تاج مرصع بفصوص من الماس ، وتدخل الطالبة وأهلها ، ويرحب بهن الفتيات الموجودات في الكتَّاب بقصائد ، منها :

أهلاً وسهلاً مرحبا ... آنستمونا يا كرام
آنستمونا آنستمونا ... شرفتمونا يا كرام
الله يعلي قدركم ... ويزيدكم كل اهتمام

وعندما تختم الفتاة القرآن كله ، هناك احتفال يسمى (الختم) ، فتحضر الفتاة لابسة ثوباً أبيض ، وعلى رأسها تاج مرصع بالأحجار الكريمة ، أو محف مطرز بالقصب الأصفر ، ومعها أهلها ، ثم تنظم الخوجة مسيرة الفتيات ، بحيث تكون الفتاة التي ختمت القرآن الكريم في مقدمتهن ، وعند وصولهن إلى منزلها ينشد الفتيات أثناء دخولهن البيت :

سلاماً سلاماً عليكم فردوا السلام
أهلاً وسهلاً مرحباً عليكم السلام
آنستمونا آنستمونا يا كرام
آنستمونا آنستمونا يا كرام

فتستقبل الطالبة من أهلها بالزفة والطبول ، وخلفها الفتيات والخوجة حتى يدخلن القاعة ، ثم تجلس الفتاة وتقرأ سورة البقرة ، ثم تقوم الطالبات بإلقاء الأناشيد والقصائد ، مثل :

طلبنا باب مولانا ... كريماً ليس ينسانا
وصدقنا بما جانا ... والصادق رسول الله
محمد قال يا رب ... سؤالي أمتي بعدي
سامحهم من الذنب ... وغفّار الذنوب الله

وبعد ذلك يوزع (الشربيت) ، شراب الليمون ، أو البرتقال ، أو شراب الرمان ، وتعطى الهدايا والنقود للخوجة ، وذلك حسب إمكانات أهل الفتاة، ثم يتناولن طعام الغداء الذي يتكون عادة من (رز بخاري، وسمبوسك، وسلطة ومهلبية ، أو رطب وعنب – إذا كان الفصل صيفاً – ، وأخيراً ينصرفن مبتهجات مسرورات [1]، متحفزات للعلم والتحصيل .

ويذكر الأستاذ محمد علي مغربي أنه في جدة ، كانت تقام مثل هذه الاحتفالات للذكور والإناث ، فإذا ختمت الفتاة سورة الضحى أقيم لها احتفال سمي الصرافة ، وإذا أتمت جزء عمَّ ، فإنَّ الحفلة تكون أكبر ، وتسمى (القلابة) وتعني أنه لا بقاء للبنت في بيت الفقيهة بعد القلابة ، لأنها يجب أن تتعلم بعد ذلك علوماً أخرى [2].

وتذكر بعض المصادر ، أن الاحتفال الكبير قد يسمى (الصرافة) أو (الإصرافة) ، و (الإقلابة) ، أي الأذن للطالب بدخول معركة الحياة العلمية أو متابعة دراسته الدينية المتقدمة [3].

ومما سبق نستطيع أن نقول :

- إن هناك مرحلة سبقت تعليم الكتاتيب ، وهي التي خرَّجت لنا فقيهات وخوجات الكتاتيب ، تلك هي مرحلة التعليم الأسري والتعليم الذاتي ، حيث كانت الأسر التي تشتهر بالعلم والأدب والثقافة ، وكذا الأسر الحاكمة والغنية تعتني بتعليم بناتها بنفسها ، أو عن طريق إحضار معلمات أو معلمين من خارجها حتى صارت منهن العالمات والفقيهات ، ومن أولئك ، بنات الطبري ، وبنات العجيمي في الحجاز ، وآل الشيخ ، وآل الفضلي في نجد ، وآل عائض في منطقة عسير ، وآل الرشيد في حائل .

---

[1] التعليم في مكة والمدينة ، محمد عبد الرحمن الشامخ : ٣٨-٣٩ . تطور التعليم بالمملكة ، حسن الجوادي : ١/٤٥ . التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ٥٨٣-٥٨٥ .

[2] ملامح من الحياة الاجتماعية ، محمد علي مغربي : أخذاً عن الكتاتيب ، عبد اللطيف بن دهيش : ٥٥ .

[3] تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، حسن الجوادي : ١/٤٤ .

- إن لكتاتيب البنات دوراً فعالاً في تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية حيث ظلت هي الوسيلة التعليمية البارزة لتعليم الفتاة ، حتى افتتاح المدارس الحكومية النظامية .
- تطورت بعض الكتاتيب في مراحلها الأخيرة بفضل دعم الدولة لها مادياً ومعنوياً ، وأصبحت مدارس شبه نظامية .
- في الوقت الذي كان يتناقص فيه عدد كتاتيب البنين ؛ لافتتاح مدارس أهلية لهم ، ثم المدارس الحكومية ، كانت كتاتيب البنات في ازدياد ، حتى افتتاح التعليم الرسمي واندماجها فيه .
- إنَّ بعض الفتيات الصغيرات في الحجاز ، كنّ يدرسن في كتاتيب البنين ، وكذا العكس ، وكذلك في بعض مناطق المملكة ، مثل : المنطقة الشرقية .
- أكثر الفقيهات ، في مكة ، والمدينة ، وجدة ، كن من جنسيات مختلفة غير عربية وخاصة من الهند وجاوا وتركيا وأفريقيا . ومن البلاد العربية : مصر ، الشام السودان ، عدن . أما في بقية مدن المملكة فكانت معظمهن من أهالي البلاد .
- هناك كتاتيب متخصصة في تحفيظ القرآن ، وتعليم فك الخط ، ومبادئ الدين وكتاتيب تركز على تعليم البنات الأشغال اليدوية والتطريز إلى جانب القرآن وفك الخط ومبادئ الدين .
- إنَّ هذه الكتاتيب على بساطتها ، كانت تتبع منهجاً تربوياً في يومها الدراسي يتمثل في نظام اليوم المتكامل ، الذي أخذت تطبقه أحدث المدارس اليوم . فقد كان التعليم فيها يبدأ صباحاً وينتهي في المساء ، مع فترة راحة في الظهيرة للغداء إمَّا جماعياً في الكتَّاب وهذا ما كان يحصل في معظم الكتاتيب ، وإما بالذهاب إلى الدار ، وهو قلة .

ومن الأساليب الحديثة التي تتبع في الكتاتيب ، الاعتماد على الذات حيث كانت الفتيات يقمن بالتسميع لأنفسهن أو لبعضهن قبل التسميع للخوجة.

إنَّ التعليم في الكتاتيب يعتمد على قدرة الطالبة وتحصيلها واجتهادها فإذا كانت موهوبة ومجتهدة فليس لها أن ترتبط بزميلاتها ، بل تتقدم في تعليمها حسب قدرتها ، وهذه الطريقة من أحدث الطرق التي يطالب المربون والمفكرون بتطبيقها .

• يلاحظ إطلاق كثير من المصادر لفظ " مدرسة " على بعض الكتاتيب ، مع عدم توافر النظام المدرسي بها سواء الإداري والفني أو المنهجي ، والأولى أن يطلق عليها كتاتيب ، فنظام الكتَّاب معروف منذ ظهور الإسلام ، وطريقته تكاد تكون واحدة في جميع العالم العربي والإسلامي .

• تذكر بعض الدارسات أن هناك فرقاً بين الكتَّاب والمكتب ، فالكتَّاب أصغر من المكتب ، وإمكاناته أكثر تواضعاً ، فالكتَّاب يتكون من غرفة صغيرة ، وعدد الطالبات فيه قليل لا يتجاوز العشرين طالبة ، ومناهجه تعتمد فقط على تدريس القرآن الكريم ، وفك الحروف ، وشيء من أحكام العبادات .

أما المكتب فهو أكثر تطوراً ، وأكبر من حيث المساحة وعدد الطالبات فهو يتكون من قاعة كبيرة ، أو قاعة وديوان ، وعدد الطالبات فيه قد يصل إلى ١٠٠ – ١٥٠ طالبة ، ومناهجه تقوم على تدريس القرآن ، والقراءة ، والكتابة والخط ، والإملاء ، والإنشاء والإلقاء ، والفقه ، والتوحيد ، وشيء من الحساب .

وتقوم الطالبات الكبيرات أو المتخرجات بمساعدة الخوجة . ومثال ذلك كتَّاب : خوجة فاطمة هانم الشامية بالمدينة والهزازية بمكة .

• إنَّ الأسلوب المتبع في الكتاتيب النسائية في جميع مناطق المملكة لا يختلف في كثير من جوانبه عن منطقة الحجاز ، من كونه يقام في منزل المعلمة ، واعتماده على اللوح الخشبي ، واتفاقه في الفترة الزمنية والاهتمام بالقرآن قبل كل شيء ثم بالقراءة مع الاعتماد على طريقة الهجاء بالحركات . " وإقامة احتفال إذا أتمت الفتاة أجزاء من القرآن .

والدراسة في الكتَّاب إمَّا أن تكون برسوم بسيطة ، أو أنه بدون أجر طلباً للمثوبة من الله .

• اشتهر في كثير من المصادر التي كتبت عن التعليم النسائي بأنَّ كتاتيب البنات كانت مزدهرة في الحجاز ، وخاصة في مكة ثم المدينة ثم جدة ، أمَّا بلاد نجد وبقية مدن المملكة فقد تأخر فيها تعليم النساء ، بل ذهب بعضهم إلى القول بأنَّ التعليم فيها كان شبه معدوم .

وقد سار على هذا النهج كثير من الباحثين ، حيث أخذ ينقل اللاحق عن السابق ، فأكثر المصادر لم تتوصل إلى وجود كتاتيب نسائية في بقية مناطق المملكة ومن توصل لم يذكر إلاّ النذر اليسير منها .

ولكن النشاط العلمي الذي قام بمناسبة مرور مائة عام على المملكة دفع الباحثين إلى جدية البحث ، فصدر كتابان هما :

١- التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، لمحمد بن عبد الله السلمان .
٢- وكتاب تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ، من إصدارات الرئاسة العامة لتعليم البنات .

ظهرت فيهما – خاصة الكتاب الثاني – الجهود العظيمة لتقصي الحقائق مما قلب تلك النظرة القديمة ، وجعل الصورة واضحة جلية ، وأثبت أنّ بلاد نجد ، ومدن المملكة عموماً ، كان ينتشر فيها نظام تعليم الكتاتيب النسائية ، بل إنّ الباحثين ذكروا كمّاً كبيراً من تلك الكتاتيب ، وأسماء مؤسِساتها والقائمات عليها ، حتى أنها فاقت كثيراً ما ذكر في المصادر السابقة من كتاتيب النساء في الحجاز ، فذكر كتاب (تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام) ما يقارب من (٣٣٩) كتَّاباً في جميع أنحاء المملكة ، وأضاف كتاب (التعليم في عهد الملك عبد العزيز) (٧) كتاتيب في الزلفي في منطقة الرياض ؛ ليصبح المجموع (٣٤٦) كتاباً تقريباً .

منها (١١٣) كتَّاباً في منطقة نجد ، و (١٠٢) في منطقة القصيم ، و (٤٦) في منطقة الحجاز ، و (٤٠) في منطقة جازان ، و (٣٤) في المنطقة الشرقية ، و (٦) في حائل ، و (٤) في منطقة الجوف ، و (١) في منطقة عسير .

وأمام هذه الحقائق المثبتة يعن لنا سؤال :

هل كانت الكتاتيب في نجد ومناطق المملكة الأخرى أكثر منها في الحجاز ؟

يبدو أننا لا نستطيع أن نجيب على هذا السؤال الآن بالنفي أو الإيجاب ذلك أنّ الدراسات الحديثة ، انصبت جهود باحثيها على البحث عن الكتاتيب في مناطق المملكة ، ولم تشمل الحجاز ، بل ظل الاعتماد على ما ذكر في المصادر

السابقة عن كتاتيب الحجاز التي كانت مدونة رسمياً ، أو ذكرها بعض الكتَّاب القدماء ، حتى أن مدينة جدة التي كانت مليئة بالخوجات والفقيهات ، نرى بعض المصادر لا تذكر فيها ولا كتاباً واحداً ، ومن تطرق إلى ذكر الكتاتيب فيها لم يذكر سوى كتَّاباً واحداً هو كتَّاب (خديجة العمياء) ، وحتى ما ذكره صاحب كتاب (التعليم في عهد الملك عبد العزيز) من أن في جدة ثلاثة كتاتيب نسائية نقلاً عن الأستاذ محمد على مغربي ، فإنه نقل فيه لبس ، فليست الثلاثة إلا كتَّاباً واحداً ، وقد بينت ذلك في موضعه [1]. وأشار كتاب واحد إلى وجود (٥) كتاتيب بها من ضمنها ذكر كتَّاب خديجة العمياء .

وهذا الأمر دفع الباحثة إلى إجراء استطلاعات ومقابلات واسعة النطاق مع كبار الأسر في جدة ، ومع النساء اللواتي درسن في الكتاتيب ، فجمعت أكثر من (٣٥) كتَّاباً . فتصبح الكتاتيب في جدة (٤٠) كتَّاباً .

كما حاولت الباحثة جمع بعض الكتاتيب في مكة والمدينة غير المذكورة في الكتب ، فحصلت على (١٢) كتَّاباً في مكة ، و (٢٨) كتَّاباً في المدينة ، وإن كانت محاولتها البحثية في هاتين المدينتين أقل من الأولى .

ولا شك أن أعداد الكتاتيب التي كانت موجودة في هذه المدن ، كانت تفوق ذلك ، فالأمر ما زال بحاجة إلى بحث أوسع .

فيصبح بذلك عدد الكتاتيب النسائية في المملكة حسب ما توصلت إليه الباحثة . وإضافة إلى ما سبق (٤٢٥) كتَّاباً .

منها (١٢٥) كتَّاباً – بدلاً من (٤٠) كتَّاباً – في منطقة الحجاز على النحو التالي:

(٤٠) في جدة ، (٢٨) كتَّاباً في مكة ، (٤٧) كتَّاباً في المدينة ، (٧) في الطائف القنفذة (٢) ، ينبع (١) ، أمَّا المناطق الأخرى فهي كما ذكرت سابقاً .

ومما يدَّعم فكرة انتشار الكتاتيب النسائية في مناطق المملكة المختلفة أن تلك المناطق شهدت صحوة علمية كبرى ، هي الأثر العملي لدعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، الذي نادى بوجوب العلم للرجال والنساء والصبيان على حدٍ

---

[1] انظر ص١٩٤ من البحث .

سواء ، وكانت له مجالس علمية يعقدها للجميع[1] فكثر عدد العلماء ، وتعددت المراكز العلمية ، وأخذ العلماء يشدون الرحال لطلب العلم ، وأخذت المصنفات تزداد لشرح العقيدة ،وبيان الأحكام الفقهية ، والأحاديث الصحيحة ، والتفسير والتاريخ ،وعلوم اللغة ، فقد (بلغ عدد العلماء الذين أُحصوا ممن توفوا خلال هذه الفترة[1] ثلاثة وسبعين عالماً منهم ثلاثة وثلاثون لم ترد لهم تراجم في الكتب المتوفرة لهذه الدراسة ، ولكنهم عرفوا عن طريق إشارة بعض التواريخ المحلية إلى وفيات بعضهم ، أو ذكرهم ضمن مشايخ أحد علماء هذه الفترة المترجم لهم أو زملائه)[2].

فعدد العلماء المترجم لهم في فترة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في منطقة نجد وحدها أربعون عالماً .

أما عدد العلماء الذين ظهروا بعد وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وترجم لهم (١٢٠٧هـ – ١٢٤٠هـ) ، فقد بلغ ٥٦ عالماً (بلغ عدد العلماء النجديين الذين حُصروا ممن توفوا ، أو يحتمل أنهم توفوا خلال هذه الفترة ستة وخمسين عالماً ، منهم خمسة وعشرون عالماً لم يعثر لهم على تراجم ... ويُضاف إلى علماء هذه الفترة ثمانية عشر عالماً كان لهم نشاط علمي في عهد الدولة السعودية الثانية ، إضافة إلى بروزهم في الدولة الأولى ، وهم من العلماء الذين ترجم لهم ، ومنهم عالم ولد خارج نجد ، وبذلك يكون مجموع العلماء المترجم لهم تسعة وأربعين عالماً .

ويدل هذا العدد الكبير من العلماء المترجم لهم في هذه الفترة ، التي لا تزيد على أربعة وثلاثين عاماً ، على نمو كبير في الحياة العلمية في نجد مقارنة بالفترة السابقة فترة الشيخ محمد)[4].

---

(1) انظر ص٤٩ من البحث .

(2) فترة ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى وفاته ١٢٠٦هـ .

(3) الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى ، مي بنت عبد العزيز العيسى : ١١٢ .

(4) المرجع السابق : ١٨٧-١٨٨ .

وهكذا نرى أنَّ بلاد نجد قد شهدت منذ قيام الدولة السعودية الأولى في الدرعية تحولاً إيجابياً في بنيتها السياسية والاقتصادية ، وكان من نتائج ذلك أن نال التعليم حقه من العناية والرعاية ، فقد تضافرت عدة عوامل أسهمت في توسيع نطاق التعليم ، ودفعه إلى الأمام من أهمها :

- تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وحثها على التعليم ونشر العلم .
- تشجيع الدولة الجديدة للعلماء وطلبة العلم، وتبنيها الإنفاق على التعليم [١].

وإنَّ النمو المستمر لعدد العلماء في عهد الدولة السعودية الأولى والزيادة المطردة في ذلك ، ما هي إلا ثمرة لنمو التعليم وازدهاره ، فقد أسهم هؤلاء العلماء في تنشيط التعليم، حيث أقبلوا على التدريس وإفادة الطلاب ، إلى جانب توليهم مهام أخرى مثل القضاء ومرافقة الغزو ، والقيام ببعثات لتمثيل الدولة في المناطق المجاورة [٢].

ولا يعقل في ظل هذه النهضة العلمية أن يهمل تعليم المرأة ، مع ما عُرف عن آل سعود ، وخاصة الأمير محمد بن سعود من تقدير وإكرام لها ، فهو الذي أخذ بمشورة زوجه (موضي بنت وطبان) ، حين أشارت عليه بالتحالف مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ثم إن التاريخ قد أثبت لنا وجود نساء فاضلات وعالمات في نجد في تلك الفترة وما بعدها ، ففي الدولة السعودية الأولى اشتهرت (فاطمة ابنة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) ، وفي الدولة الثانية ظهرت (شيخة بنت عبد الرحمن بن عبد الله آل حاتم) ، و (فاطمة بنت حمد الفضلية من آل فضلي) [٣]، ولم يقتصر الأمر على هؤلاء النسوة ، فهناك نساء كثيرات أسهمن في النهضة العلمية في نجد عن طريق :

١- وقف الكتب وإثراء المكتبات .
٢- تشجيع الأطفال على حفظ القرآن .
٣- عقد مجالس علمية .

---

[١] المرجع السابق : ٢٤٢-٢٤٣ .

[٢] المرجع السابق : ٢٥٧-٢٥٨ .

[٣] سبق الحديث عنهن انظر ص١٤٨-١٥٣ من البحث .

٤- تثقيف النساء .
٥- قول الشعر [١].

وبناءً على الكتاتيب المدونة لدينا الآن في الدراسات الحديثة والسابقة يمكننا القول ، بأنّ الكتاتيب النسائية في الحجاز لم تكن أسبق في الوجود عن غيرها . فإنّ أقدم الكتاتيب في الحجاز ابتداء بمكة ، كانت في القرن الرابع الهجري وهو كتّاب آشية والشامية بمكة ، وظهر اثنين منها في العشرينات ، وهما كتّاب فاطمة هانم التركية (١٣٢٠هـ) ، وكتّاب خيرية خوجة (١٣٢٨هـ) وظهر كتّاب أمينة هانم في بداية الثلاثينات (١٣٣٠هـ) ، وكان أربعة منها في الأربعينات ، هي : كتّاب المدرسة الصولتية (١٣٤٠هـ) ، وكتّاب الفقيهة رقية سمباوة (١٣٤٨هـ) ، وكتّاب فاطمة البغدادية في بداية العهد السعودي ، وكتّاب الهزازية في أواخر الأربعينات .

وبقية الكتاتيب كانت من بداية الخمسينات ، وحتى افتتاح المدارس والكتاتيب في المدينة كانت بدايتها في الأربعينات .

أمّا في جدة فقد ابتدأت الكتاتيب فيها في حوالي الأربعينات أيضاً، وذلك بحسب تقدير من تم استطلاع رأيهم .

وفي منطقة الرياض ذُكر أن أول معلمة للبنات كانت في منطقة الدوادمي قبل مائة عام أو أكثر وهي (صميتة) ، سارة بنت عبد الرحمن الصميت .

ويبدو لي أن أقدم معلمة للكتاتيب هي نمشة بنت حمود والدة سرهيدة بنت مبارك من منطقة الأفلاج ، استناداً على عمر حفيدهما سوير بنت سرهيدة التي ذكرت المصادر أنها تبلغ الآن من العمر مائة عام ، فمعنى ذلك أن جدهما سرهيدة تسبقها على الأقل بـ٣٠ عاماً ، وأن نمشة والدة سرهيدة تزيد على ابنتها على الأقل بـ١٥ عاماً ، أي أنها كانت حوالي ما بين عام ١٢٧٥هـ -١٢٨٠هـ تقريباً .

وقد درست والدة خادم الحرمين الشريفين على يد الابنة سرهيدة [٢].

---

[١] انظر الأمر مفصلاً في ص١٤٨-١٥٥ من البحث .

[٢] انظر : ٢١٥ من البحث .

ولكن ذُكر في سيرة فاطمة بنت آل الشيخ ، أنها درست في أوائل القرن الثالث عشر الهجري في كتاتيب نسائية ، وتعلمت فيها القراءة والكتابة .

وفي شقراء كان هناك كتَّاب افتتح عام ١٣٣٥هـ ، وهو كتَّاب هيلة المطوعة (هيلة بنت عبد الله البواردي) ، وفي الأربعينات افتتح كتَّاب مزنة بنت محمد العصل ، ومزنة بنت عمير البكري عام (١٣٤٠هـ) .

وكتَّاب سارة بنت الدريس عام (١٣٤٥هـ) في شقراء ، كما افتتح كتَّاب لطيفة بنت عبد الله بن حيدر في (١٣٤٦هـ) ، وفُتح كتَّاب هيا بنت عبد الله بن سالم قبل عام ١٣٥٠هـ، وكتَّاب مضاوي الدامغ كان قبل خمسين عاماً.

- وكثير من الكتاتيب في المناطق الأخرى لم يذكر لها تاريخ افتتاح ، ويظهر أنها فُتحت في الستينات والسبعينات وما بعدها .
- ولعل الشهرة التي لازمت الكتاتيب النسائية في الحجاز تعود إلى كون تلك الكتاتيب كانت أسبق في التدوين في الكتب والمصادر المؤلفة عن التعليم .
- إنَّ كثيراً من كتاتيب الحجاز النسائية كانت أكثر تنظيماً ومنهجية من غيرها من الكتاتيب ، لعدة أسباب منها :
- إنَّ التطور الحضاري في الحجاز كان أسبق من غيره ، لوجود مكة والمدينة وتوافد المسلمين إليها من كل صوب ، فنقلوا معهم حضاراتهم ، وما وصلهم من الحضارات الأخرى .
- نتيجة لهذا التطور نشطت الحركة العلمية في الحجاز ، ففتحت المدارس الحكومية والأهلية في العهد العثماني والشريفي ، فكانت نواة للمدارس الحكومية في العهد السعودي .

ولا شك أن يكون للمرأة حظها من هذا التطور ، فدخلت كثير من الكتاتيب النسائية تحت إشراف مديرية المعارف التي أُنشئت للبنين عام (١٣٤٥هـ) ، فكانت تمدها بالأدوات المدرسية ، والأثاث والمناهج .

كما يمكننا أن نقول : إن معظم الكتاتيب التي كانت موجودة في مناطق المملكة الأخرى (غير منطقة الحجاز) ، كانت تهتم بتدريس البنات القرآن الكريم حفظاً وتلاوة ، مع فك الحروف ، وشيء من تعاليم الدين .

أما الكتاتيب في منطقة الحجاز ، فكانت إلى جانب ذلك تعلم الفتيات الأشغال اليدوية ، وأشغال الإبرة ، والتطريز ، وأشغال الصوف (الستريكو) . إضافة إلى أن هناك كتاتيب كانت تختص بهذا النوع من التعليم .

وهذا التعليم نشأ من كون أكثر الفقيهات والخوجات كنَّ من جنسيات غير عربية مثل : جاوا ، والهند ، وتركيا ، وبخارى ، وهذه الشعوب تشتهر بإتقانها للمهارات اليدوية .

وربما نستطيع أن نقول – أيضاً – أن الكتاتيب النسائية في الحجاز قبل ظهور المدارس النظامية والأهلية ، ثم الحكومية ، كانت أوسع انتشاراً ، فلما ظهرت هذه المدارس بدأ عدد الكتاتيب يقل ، بينما نشطت في المناطق الأخرى لتأخر ظهور نظام المدارس الأهلية بها ، وتأخر المدارس الحكومية ، وهذا ما سهل عملية معرفة وحصر الكثير منها .

المبحث الرابع

ثالثاً : التعليم الأهلي للبنات

يطلق التعليم الأهلي على تلك المدارس التي تقوم بجهود الأهالي أفراداً أو جماعات ، أو تقوم بها مؤسسات غير حكومية ، رغبة في أداء نوع التعليم ، أو التثقيف ، أو الإعداد لمهنة ما [1].

ولقد كان للتعليم الأهلي الحديث في المملكة – والذي سبق التعليم الحكومي في الظهور – الأثر البالغ في تشكيل رواد الثقافة السعودية المعاصرة فأثبت جدارة ، واستطاع أن يؤدي دوره ، فأولته الإدارة العامة للمعارف منذ إنشائها عام ١٣٤٤هـ عنايتها ، فصدر أول نظام للمدارس الأهلية بعد مضي سنة من إنشاء مديرية المعارف ، وجعل له ميزانية خاصة لدعمه وتشجيعه [2].

ولقد تطور تعليم البنات الأهلي في عهد الملك عبد العزيز تطوراً ملحوظاً فإلى جانب وجود الكتاتيب التي زاد انتشارها ، واستمرت حتى افتتاح المدارس الحكومية ، كان هناك تطوير عملي للتعليم النسائي ، حيث مرَّ التعليم الأهلي في عهده بمرحلتين :

١) مرحلة التعليم الأهلي شبه المنظم .
٢) مرحلة التعليم الأهلي المنظم .

أ) التعليم الأهلي شبه المنظم :

يخلط كثير من الباحثين بين نظام الكتاتيب ، وبين المدارس الأهلية شبه النظامية ، فتارة يذكروها على أنها من الكتاتيب ، وتارة على أنها مدارس ، ولعل هذا الخلط ناتج من عدم تحديد مفهوم كل منهما .

---

[1] التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ١٤٨-١٤٩ .

[2] التعليم الأهلي في المدينة المنورة من ١٣٤٤هـ – ١٤٠٨هـ دراسة تاريخية وصفية ، دخيل الله عبد الله الحيدري : ٣٥ .

فالكتاتيب سبق تعريفها على أنها المكان الذي تتلقى فيه الفتيات قراءة القرآن ، وبعض مبادئ القراءة والكتابة على الألواح ، بغرض (فك الخط) مع تعلم بعض العلوم الدينية . أمَّا الكتابة والحساب فلا تلتزم به جميع الكتاتيب ، وإنما يختلف من كتَّاب لآخر ، ويرتبط أيضاً بحسب رغبة الأهالي .

وفي المراحل المتقدمة للكتاتيب ، أدخل في الحجاز في معظمها تعليم الأشغال اليدوية والتطريز .

وإذا اعتمدنا التعريف الذي يفرق بين الكتَّاب والمكتب ، بأن المكتب أكثر تطوراً من الكتَّاب في حجمه ومناهجه وعدد طالباته ، فيكون بذلك هو المرحلة السابقة للمدارس شبه النظامية ، ومنه تطورت ، كما يعطينا رحابة في تعريف المدارس الأهلية شبه المنظمة : فهي عبارة عن بعض الكتاتيب أو المكاتب التي طور نظام التعليم فيها ، وأدخلت تحت إشراف المديرية العامة التي كانت تمدها بالمعونات العينية والمادية ، وأصبح التعليم فيها على السبورة وبالطباشير بدلاً من اللوح الخشبي وأخذت بمناهج وزارة المعارف . غير أنَّ نظامها الإداري والفني لم يكتمل .

ب) أمَّا المدارس الأهلية النظامية :

فهي تلك المدارس التي افتتحها الأهالي ، مع تنظيم مناهجها ، وتحديث موادها كدراسة بعض المواد الحديثة كالحساب والعلوم والمواد الأساسية الشرعية كالفقه والتوحيد والحديث ، والمواد اللغوية كالمطالعة والإملاء والخط ، إضافة إلى اكتمال جهازها الإداري والفني نوعاً ما : من وجود مديرة ، وعدد من المدرسات .

ويبدو أن هذا التقسيم والتحديد ، فيه – أيضاً – نوع من الصعوبة لأن كثيراً من المدارس لم تصلنا معلومات كافية عن مناهجها ومراحل تعليمها وعن أجهزتها الفنية والإدارية .

ولكن حسبنا الاجتهاد في ذلك ، غير أن هذا التعريف يمكننا من التفريق بين الكتاتيب والمدارس .

كما يلاحظ أن هناك مدارس ، كانت في بدايتها شبه نظامية ، ثم تطورت وأصبحت مدارس نظامية مكتملة الآلة .

أ – المدارس الأهلية شبه النظامية :

١– مدرسة جدة للبنات :

وهي أول مدرسة أهلية شبه نظامية ، أسست في جدة عام ١٣٦٥هـ وكانت في مبنى مستقل ، حيث بدأت بـ (٤٥) طالبة ، واستمرت قائمة ثمانية عشر عاماً ، حتى أغلقت عام ١٣٨٣هـ ، بعد تأسيس الرئاسة بثلاثة أعوام [1].

٢– مدرسة الثقافة الأهلية :

وهذه المدرسة كانت في الأصل، كتَّاباً لعائشة رجخانة ، وكانت تساعدها ابنتها فريدة في التدريس فيه ، إلى أن تقدم السن بالوالدة ، فاستلمت ابنتها زمام التدريس في الكتَّاب وإدارته ، ثم حولته إلى مدرسة شبه منظمة سنة ١٣٧٣هـ سمتها " مدرسة الثقافة الأهلية " ، وكانت تبلغ من العمر (٢٠) عاماً آنذاك .

واسم صاحبة المدرسة كاملاً هو : فريدة علي أحمد الباز ، درست في البداية على يد والدها ، ثم تلمذت على يد معلمة مصرية قدمت من مصر ودرست معها بنت المحتسب ، وكانت المناهج التي تدرسها من مصر ، وعمرها آنذاك عشر سنوات ، ثم تابعت دراستها في مدرسة فتاة الجزيرة التي فتحتها الأميرة جوهرة ، وكانت مديرتها رقية عُرابي من أصل لبناني ، والمعلمات من سوريا ولبنان ، ووصلت في دراستها إلى الصف الأول الثانوي ، وكانت مجتهدة غاية الاجتهاد حيث حازت على ترتيب الأولى على مدينة جدة ، والسابعة على المملكة ، ثم انقطعت عن الدراسة لتتفرغ لتربية أولادها .

وكان موقع المدرسة في الهنداوية حيث تم استئجار البيت الملاصق لمنزلها وهو بيت علوية الملطاني ، فقد كان متسعاً ، وبه ساحة كبيرة .

---

[1] مسيرة تعليم البنات خلال ربع قرن بمنطقة جدة التعليمية ، إعداد الرئاسة العامة لتعليم البنات : ٢٢ . بدايات التعليم الأهلي للبنات ، منصور بن عبد العزيز الرشيد وآخرون : ٩ . المرأة السعودية والتعليم ، فوزية البكر : ١١ .

وكان عدد فصول المدرسة سبعة فصول ، وكانت تقوم بنفسها بالإشراف على طالبات الصف الرابع والخامس والسادس ، ويساعدها في تدريس الصف الأول والثاني والثالث ، بعض الطالبات المجتهدات اللواتي تخرجن من مدرستها ، منهن فاطمة الأهدلي .

وبالنسبة لرسوم المدرسة ، فقد كانت تتقاضى في البداية (٥) ريالات شهرياً ، ثم مع تقدم الزمن ، أصبحت (١٠) ريالات ، وكان الدفع مبنياً على التسامح .

أمَّا عن الزمن الدراسي، فقد كان في فترة الصباح للبنات ، وتبدأ الدراسة من الصباح من الساعة السابعة والنصف ، وحتى الساعة الواحدة والنصف ظهراً .

وبعد الظهور ، تبدأ في إعطاء دروس تقوية في الحساب ، والقواعد ، خاصة لطلاب المدرسة الفيصلية التي كانت قريبة من منزلها، حتى الساعة السابعة مساءً.

وأول دفعة قدمت منازل من مدرستها ، كانت (٥) طالبات أحرزن جميعهن على المراكز الأولى .

وكانت الأستاذة فريدة متفوقة بشكل خاص ، في الحساب . أمَّا عن نظام المدرسة ، فكان نظام الفصول الحديثة المجهزة بالمقاعد الدراسية ، والسبورات – التي تمدها بها الدولة آنذاك – ، وإن كانت تجمع أكثر من مرحلة دراسية في فصلٍ واحد ؛ لضيق المكان ، وكانت الفتيات يرتدين مريولاً أخضر مع الياقة البيضاء أما عن مناهج الدراسة ، فقد كانت تسير على مناهج الرئاسة العامة لتعليم البنات ؛ ولم تنضم هذه المدرسة إلى الرئاسة العامة لتعليم البنات لأن والدة الأستاذة فريدة رفضت ذلك ، اعتقاداً منها أن ذلك قد يجرها للحديث مع المسؤولين من الرجال .

وقد كانت المدرسة تخضع للإشراف التربوي للرئاسة العامة لتعليم البنات حيث ظلت المربية الفاضلة لطفية الخطيب ، المشرفة على مدارس البنات في ذلك الوقت تشرف عليها طوال فترة استمرارها .

ولقوة التعليم في هذه المدرسة ، كان يُسمح للفتيات الدارسات فيها بالامتحان على نظام المنازل ، كما يُقبل تحويل البنات منها إلى مدارس الرئاسة

حيث تُمتحن الطالبة ، وتوضع في المرحلة المناسبة لها ، حتى ولو كانت في الصف السادس ، بل إنَّ الطالبة المتخرجة من المدرسة ، كانت تمنح لها شهادة معتمدة من الرئاسة العامة لتعليم البنات .

وقد تزوجت الأستاذة فريدة من بيت باديب ، وعقبت ابنتين فقط ، ولم تعقب ذكوراً .

وهي ما زالت بفضل الله على قيد الحياة ، وفي صحة جيدة ، وتبلغ من العمر حوالي (٦٥) عاماً . ويبلغ عمر المدرسة منذ كانت كتَّاباً حتى أغلقت (٤٥) عاماً [١].

وتذكر كثير من المصادر أنَّ بالمدينة عدداً من المدارس الأهلية للبنات منها :

١- المدرسة الفخرية : أسست عام ١٣٣٠هـ ، بزقاق الحبس ، ومؤسستها هي فخرية هانم .
٢- مدرسة تهذيب الأخلاق : أسستها فخرية هانم في الشونة سنة ١٣٤٨هـ .
٣- مدرسة فاطمة هانم : أسستها فاطمة هانم في الساحة سنة ١٣٥٠هـ .
٤- مدرسة فاطمة التركية : أسستها فاطمة التركية ، بزقاق الحبس سنة ١٣٥٣هـ.
٥- مدرسة الفوز والنجاح : أسستها زينب مغربلية في العنبرية سنة ١٣٥٨هـ .
٦- مدرسة المقاصد الإسلامية : أسستها الشريفة شرف علمية بدار جونة سنة ١٣٦٥هـ .
٧- مدرسة الهداية الإسلامية : أسستها أم نعيم البخارية ، بباب المجيدي حوالي سنة ١٣٦٦هـ .
٨- مدرسة بتول التكرورية [٢]: أسستها أم بتول بحوش النورة حوالي سنة ١٣٦٦هـ [٣].

---

(٢) أجريت مقابلة معها في شهر رجب ١٤٢٢هـ .

[٢] في بعض المصادر التكرونية ، وأعتقد أنه هو اللقب الصحيح . وذلك حسب ما أدلت به – أيضاً – الكثيرات ممن شافهتهن الباحثة من نساء المدينة اللواتي عاصرن ، أو سمعن بالكتَّاب وصاحبته .

[٣] فصول من تاريخ المدينة ، عثمان حافظ : ٢٤٣ .

وتذكر مصادر أخرى أنَّ ما سبق هي كتاتيب، ويظهر لي أنَّ جميعها كانت كتاتيب في بداية الأمر ، وظلت كتاتيب الرائدات كما هي مثل كتَّاب فخرية هانم بزقاق الحبس وفخرية هانم بالشونة ، وكتَّاب فاطمة هانم في الساحة وفاطمة التركية بزقاق الساحة .

ولكن تؤكد المصادر الشفهية أنَّ كتَّاب فخرية هانم في الشونة سنة ١٣٤٨هـ ، وكتَّاب فاطمة هانم الشامية في الساحة كانا يختلفان عن الكتاتيب الموجودة في ذلك الوقت ، من حيث منهجهما إذ كانا يسيران وفق مناهج طلاب المدارس، من حيث تدريس الحساب،والخط،والإملاء، والإنشاء، والفقه، والتوحيد.
وذلك ما حدا ببعضهن إلى إطلاق اسم مكتب عليهما ، والمكتب في رأيهن أعلى مستوى من الكتَّاب ، وقد بينا ذلك سابقاً [1].

وعلى هذا فإن ما تحول من هذه الكتاتيب إلى مدارس شبه نظامية هي كتاتيب الجيل الثاني ، بعد مضي فترة على كونها كتاتيب : مثل : مدرسة الفوز والنجاح لمؤسستها زينب مغربلية ، ومدرسة المقاصد الإسلامية : أسستها الشريفة شرف علمية ، حيث طورت هاتان المعلمتان من شأن كتابيهما ، وكانتا تأخذان معونات من الدولة عينية ومادية ، وسارتا على مناهج وزارة المعارف ، وتطور التعليم إلى الكتابة على السبورة، وجلوس الطالبات على المقاعد الدراسية، وتنوعت المناهج ، ولكن ما زال الجهاز الفني والإداري غير مكتمل وعند افتتاح الرئاسة دمجت هاتان المدرستان مع مدارس الرئاسة ، وكرِّمت المعلمتان بقبولهما في العمل بمدارس البنات الرسمية .

٩- غير أنَّ هناك مدرسة لم أجدها في كثير من المصادر ، مع أنه يمكن عدها ثاني مدرسة أهلية شبه نظامية في المدينة المنورة ، وهي مدرسة التربية الإسلامية التي افتتحت عام ١٣٧٩هـ ، قبل افتتاح المدارس الحكومية ، فهي لم تكن كتَّاباً حوِّل إلى مدرسة كبقية المدارس المذكورة في المصادر .

وصاحبة المدرسة هي المربية الفاضلة سعاد أحمد سليمان المولودة في القاهرة سنة ١٩١٧هـ ، وقد حصلت على الشهادة الابتدائية من مصر ، سنة ١٩٣٢هـ وأكملت دراستها حتى السنة الأولى ثانوي ، ثم دخلت معهد الثقافة الشعبية بالقاهرة ، الشعبة النسوية وتخرجت منه .

---

[1] انظر ص١٧٤-١٧٩ من البحث .

ثم كتب لها الله الانتقال إلى المدينة المنورة مع زوجها السيد الفاضل محمد عبد المعطي بهجت ، الذي عُيِّن مديراً للزراعة بالمدينة المنورة في ذلك الوقت .

وقد سجلت السيدة سعاد في مذكراتها التي كتبتها بخط يدها ، نبذة عن التعليم في المدينة قبل افتتاح الرئاسة العامة ، وذكرت قصة افتتاح مدرستها قالت فيها : (.. في المدينة المنورة منذ ٤٥ سنة تقريباً حين حضرت لها لم يكن فيها مدارس للبنات غير بعض الكتاتيب ، ففكرت أن هذه البلدة العظيمة التي فيها قبر خير الأنام ﷺ ، لا بد أن تتعلم البنات أمور دينهن ودنياهن ، ونويت وتوكلت على الله أن أفتح مدرسة لتعليمهن وإرشادهن إلى ما فيه الخير في الدنيا والآخرة ، وفي سنة ١٣٧٩هـ ، اختمرت فكرة فتح مدرسة ابتدائية للبنات ، وفعلاً وفقني الله لذلك ، وكانت أول مدرسة للبنات في ذلك الوقت ، وأرسلت لوزارة المعارف بنيتي على ذلك ، ولم يكن في هذا الوقت يوجد رئاسة لتعليم البنات فوافقت وزارة المعارف ، وأرسلت لي بعض المناهج من كتب قواعد ، وحساب وهندسة ، ودين ، وغير ذلك ، وأضفت على هذا تعليم التدبير المترلي .

وبحثت عن سكن للمدرسة ، وكان ذلك بعد محرم ، لأن استئجار المنازل كان من أول السنة ، وبعد جهد ، وجدت مترلاً قديماً كبيراً ذا حوش واسع لفسحة البنات ، وهو مترل (المفتي) في قباء الطالع ، وفكرت وبحثت عن اسم لهذه المدرسة التي كان كل أملي فيها تربية البنات تربية فاضلة ، فاخترت لها اسم (مدرسة التربية الإسلامية) وفي أول يوم من استئجاري للمترل ، ذهبت بعدما أصلحت فيه بعض الإصلاحات ، وكتبت على سبورة أنه – اليوم – تم بحمد الله فتح هذه المدرسة ، فمن يرغب في الالتحاق بها ، فإني موجودة من الساعة ٧ صباحاً حتى الثانية ظهراً ، ولم أكد أضع السبورة أمام المترل ، حتى تهافتوا علينا وكان الإقبال كثيراً جداً – بدون مبالغة – وصل العدد حوالي (١٥٠) فتاة مع أمهاتهن وفي اليوم الثاني .. وهكذا بلغ العدد أكثر من (٢٠٠) طالبة ، وكنت امتحنهن فمن وجدته يليق بالسنة الأولى ، ومن في ثانية ، وهكذا ، وكانت في ذلك الوقت ماليتي لا تسمح أن أشتري للمدرسة معدات من كراسي وخلافه وفرشت الأرض بالسجاجيد ، وكنا نجلس عليها ، وكنت أطلب من الطالبات أن يحضرن إليَّ في الفسحة والإجازات للزيادة في العلم والمعرفة بدون مقابل ، طلباً في

تعليمهن حتى أنه بعد سنتين من فتحي للمدرسة أخذن شهادة الابتدائية ، وكنَّ من أوائل الممتحنات في المملكة ، وكانت المصاريف في ذلك الوقت رمزية ، فجعلت للفقراء مجاناً ، وللروضة (٥) ريالات وأولى وثانية (١٠) ريالات ، وثالثة ورابعة (١٥) ريالاً ، وخامسة وسادسة (٢٠) ريالاً . أدعو الله أن يكتب ذلك في حسناتي والله المستعان .

وفي العام الثاني اشتريت – باصاً – لنقل التلميذات اللاتي مساكنهن بعيدة عن المدرسة ، وكنت أذهب أنا لأحضر التلميذات في الباص ، وأشكر الله على ما يسره لي في خدمة بنات المدينة وقد حضر لنا الرئيس العام ، فأعجب بالمدرسة ، قال : إن هذه المدرسة فيها خير كثير . وفي العام الثاني ، استأجرت مدرسة في المشرفية عمارة ثلاثة أدوار ، وأحضرت مناضد وكراسي للطالبات وكان فيها حوش كبير للفسحة ، وزادت الطالبات والحمد لله والشكر لله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وكان بجوار المدرسة يسكن فضيلة الشيخ ابن باز ، وقد دخلت بناته المدرسة ، وكنَّ من خير الطالبات – حفظهن الله ، ووفق الجميع – وكنت اشترط عند دخول الطالبات أن يلبس زياً مخصوصاً ساتراً ، زياً إسلامياً – ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء – والآن أصبح من طالباتي الموجهات ، والدكتورات والمدرسات الناجحات – بإذن الله – ومديرات للمدارس ، وذلك لا للفخر ولكن لأن أشكر الله على ما وفقني الله – والله المستعان .

وفي الختام أرجو من بناتي أن يدعين لي بحسن الخاتمة ، وأن ألقى الله في هذه البقعة المباركة وأدفن في البقيع ، لأكون بجوار رسول الله ﷺ .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سعاد أحمد محمد سليمان)[1].

---

[1] من كتابة خطية بيدها حصلت عليها منها بتاريخ ١٤٢٢/١١/١٨هـ ، مع وثائق شخصية لها ، كوثيقة الشهادة الابتدائية ، ووثيقة معهد الثقافة الشعبية بالقاهرة . إضافة إلى كثير من التعميمات والرسائل ، التي كانت تردها من الرئاسة العامة ، في بداية افتتاح المدرسة .

ومن مقابلة شخصية مع ذويها ، ومشافهتها شخصياً ، أفادت أنَّ مدرسة شرف علمية ، وزينب مغربلية تزامنتا مع افتتاح مدرستها ، وقبل ذلك كانتا كتاتيب ، ولا يمكن أن نعدهما قبل تاريخ ١٣٧٩هـ مدارسَ. كما ذكرت أنَّ شرف علمية قد أحضرت مُدَّرسة واحدة لمساعدتها هي: خيرية الزهاوي عراقية الأصل.

على أنَّ أول مدرسة نظامية افتتحت قبلها هي مدرسة (أمهات المؤمنين الأهلية) عام ١٣٧٧هـ ، وقد قامت مجموعة من الأهالي ، ومن طلبة الجامعة الإسلامية بجمع التبرعات لفتح مدرسة للبنات ، فكانت هذه المدرسة ، وقد قام بتأسيسها يحيى عبد العزيز الأيوبي الذي أصبح مديراً لتعليم البنات بالمنطقة الغربية في ذلك الوقت ، وكانت أول مديرة لها حرمه الفاضلة عبيدة كمال الأيوبي .

وأضافت أنَّ مدرستها كانت تتلقى معونة من الرئاسة العامة لمدارس البنات ، وكانت تأتيها التعاميم والتوجيهات منها ، إلى جانب زيارة المفتشات للمدرسة وتقويمهن لها – وقد أطلعتني على بعض تلك التعاميم – .

ومن إضافاتها أيضاً : أن بناتها الأربع (وفاء – سلوى – عفاف – نبيلة) كن يساعدنها في التدريس ، إذ كنَّ حاصلات على الشهادة الابتدائية ، وكانت كبراهن (وفاء) تبلغ من العمر (١٦) سنة ، وتشرف على الصف الثالث ، وتليها سلوى وتشرف على الصف الثاني ، وعفاف على الصف الأول ، أمَّا صغراهن (نبيلة) فكانت تشرف على الروضة وتبلغ من العمر في ذلك الوقت (١٢) سنة . كما استعانت لفترة من الفترات بـ (زكية ناظر) ؛ لتدريس القرآن ، وكانت تشتهر مدرستها باسم (مدرسة أم وفا) .

وبعد مرور سنتين على المدرسة اختارتها الرئاسة العامة لتدريس المواد الدينية في معهد إعداد المعلمات .

كما اختيرت عام ١٣٨٥هـ ؛ لتصحيح مادة الدين بالمعهد بالاشتراك مع الأستاذة سهام كيالي . واستمرت مدرسة (التربية الإسلامية) ما يقارب ٦ سنوات تقريباً ، ثم أغلقت . والمربية الفاضلة ما زالت على قيد الحياة – متعها الله بالصحة والعافية – ولها من البنات أربع ، هنَّ المذكورات سابقاً ، وقد أكملن تعليمهن الجامعي ما عدا كبراهن وفاء فقد حصلت على الثانوية فقط .

ولها من الذكور اثنان هما : محمد فداء الدين بهجت ، وهو أستاذ دكتور قسم إدارة واقتصاد في جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، وهو الآن – متقاعد – .

والابن الثاني : عبد الله عبد المعطي بهجت دكتور في الهندسة المدنية (إدارة وتخطيط موارد المياه) ، وقد حصل على تقاعد مبكر . وتفتخر أن من بين طالباتها في معهد إعداد المعلمات المتوسط الكاتبة الفاضلة سهيلة زين العابدين حماد ، والكاتبة الفاضلة نورة الخريجي ، ومن الدارسات في مدرستها بنات عويضه والدكتورة نجلاء كردي ، ومن أبرز طالباتها فوزية مهلهل .

وعن الطالبات في ذلك الوقت تذكر أنهن كنَّ في غاية الأدب والاحترام وعندهن توقير وحب للمعلمة [1].

١٠- وهناك مدرسة لم تذكرها المصادر – أيضاً – وهي مدرسة بنات أبو عوف في الساحة ، وكان للمترل الذي تقع فيه المدرسة بابان باب على الحماطة ، وباب على حوش الباشا .

وعائلة أبو عوف هذه من أصل سعودي ، قد تربت بناتها في الأردن وتعلمن بها ، وهنَّ : زينب وزبيدة ، ورقية ، وخديجة .

وقد رغبت زينب وزبيدة في فتح مدرسة للبنات . فترقبت زبيدة زيارة الملك سعود للمدينة المنورة ، وقابلته في المناخة ، وطلبت منه الإذن بفتح المدرسة وقدمت له الشهادات الثبوتية ، فأذن لها ، تشجيعاً لتعليم المرأة . وتم فتح المدرسة وكان التعليم فيها صباحاً وبعد الظهر . وقد خُصص للطالبات لبس زي خاص .

وقد تزوجت زينب من الشيخ محمد عمر توفيق ، وتزوجت زبيدة باخشب [2].

أما عن المدارس الأهلية شبه النظامية بمكة المكرمة ، فقد عدَّ الباحثون منها :

---

(١) تمت مشافهتها يوم الخميس : ١٤٢٢/١١/١٧هـ . الجمعة : ١٤٢٢/١١/١٨هـ .

(٢) مشافهة عائشة الوقيصي يوم الثلاثاء : ١٤٢٢/١١/٢٩هـ إحدى الدارسات بها في فترة ما بعد الظهر .

١- المدرسة الهزازية [1]:

وهي أول مدرسة تأسست بمكة المكرمة في أواخر الأربعينات ، واستمرت بضع سنوات ، ثم أقفلت ، وتقع في سوق الليل ، وسميت بالهزازية نسبة إلى مؤسستها فاطمة الهزازي ، وكانت تدرس القرآن الكريم تلاوة وحفظاً إلى جانب الإملاء ، والحساب ، والسيرة النبوية ، ومبادئ الدين ، والفقه ، والتوحيد والتفصيل ، والأعمال اليدوية والمنزلية ، ومبادئ اللغة الإيطالية ، والإنجليزية والأوردية [2].

٢- المدرسة الخيرية العارفية :

وقد تأسست بمكة المكرمة عام ١٣٥٨هـ ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها محمد عارف [3].

وفي الرياض ظهرت مدارس شبه منظمة مثل :

١- مدرسة تحفيظ القرآن الكريم بالرياض :

وهي أول مدرسة شبه منظمة تأسست في مدينة الرياض ، في عام ١٣٧٠هـ . تقع هذه المدرسة بشارع السويلم بالرياض ، واستمرت مفتوحة حتى نهاية عام ٩٠/١٣٩١هـ .

٢- معهد الكريمات بالرياض :

وهي أول مدرسة خاصة أنشأتها العائلة المالكة بالرياض ، في عهد الملك عبد العزيز ، وتأسست عام ١٣٧١هـ .

---

[1] سبق أن ذكرتها في الكتاتيب ص١٧١ .

[2] التعليم الأهلي للبنات ، منصور بن عبد العزيز الرشيد وآخرون : ٧ .

[3] المرجع السابق : ٧ .

ب – التعليم الأهلي المنظم :

ومن المدارس الأهلية النظامية بمكة :

١– مدرسة البنات الأهلية بمكة :

وهي أقدم مدرسة للبنات ، افتتحت عام ١٣٦٢هـ أي قبل ثمانية عشر عاماً من افتتاح أول مدرسة حكومية ، أسسها مشرفو مدرسة دار العلوم الدينية فخضعت لمجلسها ، وكان رئيسها الشيخ دحلان حسن قديري ، وأمين صندوقها والمشرف عليها من عام ١٣٧٥هـ ، الشيخ محمد ياسين فادن .

وأول امرأة تولت إدارتها ، السيدة صالحة ، زوج الشيخ محمد حسين فلمبان ، الذي كان مدرساً بمدرسة دار العلوم الدينية ، وكان يساعدها في إعداد الدروس لعدم إتقانها للعربية ، وفي عام ١٣٦٧هـ ، تولّت إدارتها السيدة خيرية هاشم جومباغ ، ثم السيدة أمينة نوري بنجر ، زوج المشرف على المدرسة ، ثم قامت بإدارتها السيدة ليلى رفيع ، وهي معينة من قبل الرئاسة العامة لتعليم البنات .

ولقد ضمت المدرسة جميع صفوف المرحلة الابتدائية ، وكانت في بداية أمرها تخضع لمناهج وزارة المعارف، مع تغيير طفيف يتناسب وطبيعة المرأة ، حيث أدخلت مناهج التدبير المنزلي ، والخياطة ، والتطريز ، ورعاية الطفل .

وبعد قيام الرئاسة العامة لتعليم البنات، ووضع مناهج خاصة بها ، سارت المدرسة وفق هذه المناهج . وقد افتتحت المدرسة في عام ١٣٧٦هـ ، فرعاً خاصاً لإعداد المعلمات ، يكون بعد المرحلة الابتدائية ، ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات وقد تخرجت منه ثلاث دفعات .

وكانت مصادر ميزانية المدرسة في بادئ الأمر تأتي عن :

١) المساعدات المقدمة من الدولة عن طريق وزارة المعارف ، كذلك تقدم لها معونات عينية مثل الأثاث المدرسي من مقاعد وكراسي وسبورات .

٢) الرسوم الشهرية التي تدفعها التلميذات ، وكانت كالتالي : (١٠) ريالات من الصفوف الثلاثة الأولى للمرحلة الابتدائية ، (١٥) ريالاً من الصفين الرابع والخامس ، (٢٠) ريالاً من الصف السادس .

وبعد إنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات، أخذت تتلقى المعونة المالية منها شأنها شأن بقية المدارس الأهلية [1].

٢- مدرسة الفتاة الأهلية بمكة المكرمة :

وهي المدرسة الثانية في القدم ، حيث تم افتتاحها عام ١٣٦٧هـ ، أي بعد خمس سنوات من مدرسة البنات الأهلية ، ومؤسسها هو الشيخ محمد حسين فلمبان الذي ولد في جنوب سومطرة ، وهاجر إلى مكة عام ١٣٣٠هـ ، وحصل على إجازة التدريس من الحرم المكي الشريف عام ١٣٤٧هـ ، فعمل مدرساً بدار العلوم الدينية ، ثم قدَّم استقالته عندما فتح مدرسة الفتاة الأهلية ، التي أطلق عليها في البداية اسم (مدرسة الفتاة للثقافة والتدبير المنزلي) ، وجعل زوجه (صالحة) أول مديرة للمدرسة ، بعد أن استقالت من إدارة مدرسة البنات الأهلية عام ١٣٦٧هـ .

وسارت المدرسة في مناهجها بداية الأمر، وفقاً لمناهج وزارة المعارف، مع استبدال الرياضة البدنية بالثقافة المنزلية ورعاية الطفل . وكانت المدرسة تضم الصفوف الابتدائية من الصف الأول إلى الصف الخامس فقط . وفي عام ١٣٧٩/١٣٧٨هـ ، وافقت وزارة المعارف على قبول اختبار طالبات الصف السادس ، ضمن الطلاب المتقدمين للشهادة الابتدائية ، فكونت لجنة خاصة من أفاضل المدرسين للإشراف على سير الاختبار ، وفي عام ١٣٨٧/١٣٨٦هـ تم افتتاح المرحلة المتوسطة ، وأول دفعة من خريجات هذه المرحلة ، تقدمن للاختبار كطالبات منازل عام ١٣٨٩/١٣٨٨هـ ، ونظراً لقلة الإمكانات وضيق المبنى أغلقت المرحلة المتوسطة ، واكتفي بالمرحلة الابتدائية إلى جانب مرحلة الروضة والتمهيدي إلى وقتنا الحاضر [2].

٣- مدارس الزهراء بمكة المكرمة :

وهي من أشهر مدارس البنات ومن أوائلها بمكة المكرمة ، أسسها الشيخ عمر عبد الجبار – صاحب المؤلفات المدرسية المشهورة ، إضافة إلى مؤلفات

---

[1] مسيرة تعليم البنات خلال ربع قرن / الرئاسة العامة لتعليم البنات : ٢٢ ، بدايات التعليم الأهلي للبنات ، منصور بن عبد العزيز الرشيد وآخرون : ٧-٨ .

[2] مسيرة تعليم البنات بجدة خلال ربع قرن : ٢٢-٢٣ .

عديدة له -. فتحت هذه المدرسة عام ١٣٧٨هـ ، في سنوات الإعداد لمدارس الرئاسة العامة لتعليم البنات . وكانت أول مديرة لها هي السيدة : نعيمة مصطفى خريجة معهد التربية العالي بمصر [١].

٤- المدرسة النموذجية بمكة :

أسست عام ١٣٧٤هـ ، وكانت تضم مرحلتي الحضانة والابتدائية ، ثم افتتحت المرحلة المتوسطة عام ١٣٨٣هـ .

ومن المدارس الأهلية النظامية بجدة :

١- مؤسسة الثقافة الشعبية بجدة :

وهي أول مدرسة أهلية منظمة ، فتحت عام ١٣٧١هـ ، وكانت تضم ثلاث مراحل هي : رياض الأطفال ، والابتدائية ، والمتوسطة [٢].

٢- مدرسة دار الحنان الأهلية بجدة :

كان للملك فيصل - رحمه الله - ، دور رائد في تشجيع تعليم الفتاة قبل قيام الدولة بافتتاح المدارس النظامية ، مما كان له الأثر الكبير في مسيرة تعليم الفتاة في المملكة ، حيث أنشأ دار الحنان ، على نفقته الخاصة عام ١٣٧٥هـ ، تحت رعاية حرمه المصون سمو الأميرة عفت .

وكان الهدف من إنشاء هذه المدرسة ، هو إيواء الفتيات اليتيمات والمحتاجات ، وتعليمهن التعليم المناسب دون مقابل ، فكانت أقرب إلى دار الرعاية منها إلى المدرسة .

وبافتتاح القسم الخارجي عام ١٣٧٧هـ ، تطورت المدرسة وأصبح فيها قسمان : القسم الداخلي وهو خاص بطالبات دار الرعاية ، والقسم الخارجي للطالبات الملتحقات بالمدرسة مقابل رسوم اشتراك .

---

[١] بدايات التعليم الأهلي للبنات ، منصور بن عبد العزيز الرشيد : ١٣-١٤ .

[٢] المرجع السابق : ٩ .

وقد توسعت أقسام المدرسة ، فأصبحت تشمل :

١) قسم رياض الأطفال والحضانة ، وبدأ عام ١٣٧٣هـ .

٢) القسم الابتدائي ، وبدأ عام ١٣٧٣هـ .

٣) القسم المتوسط ، وبدأ عام ١٣٨٠هـ .

٤) القسم الثانوي ، وبدأ عام ١٣٨٣هـ .

٥) القسم الداخلي ، أو (دار الرعاية) ، وهو أول قسم أنشئ عام ١٣٧٥هـ .

وقد تطور هذا القسم ولم يصبح خاصاً باليتيمات ، وإنما سمح للإقامة به للطالبات القادمات من خارج جدة لإكمال دراستهن الثانوية ، وذلك من عام ٨٧/٨٨هـ ؛ لأن المدارس الحكومية ، لم تفتتح المدارس الثانوية إلا عام ١٣٩٠هـ / ١٣٩١هـ .

وكانت ميزانية المدرسة تعتمد على الإعانة التي تقدمها الأميرة عفت والرسوم التي تدفعها طالبات القسم الخارجي ، وكان القسط الشهري (٣٠) ريالاً فقط .

وأول مديرة لدار الحنان هي السيدة / مفيدة الدباغ ، حتى عام ١٣٨٢/١٣٨٣هـ ، ثم أصبحت مديرتها السيدة / سيسيل رشدي .

وكان عدد الطالبات عند افتتاحها عام ١٣٧٥هـ (٣٠) طالبة ، وعندما فتح القسم الابتدائي ورياض الأطفال عام ١٣٧٧هـ ، أصبحت المدرسة تضم (٦) فصول وعدد الطالبات (١١٣) طالبة ، وتقوم بتدريسهن (٧) معلمات من جنسيات مختلفة .

وقد تخرجت أول دفعة من المرحلة الابتدائية عام ١٣٧٩ –١٣٨٠هـ ومن المرحلة المتوسطة عام ١٣٨٢/١٣٨٣هـ ، ومن المرحلة الثانوية بقسميها العلمي والأدبي ١٣٨٤/١٣٨٥هـ ، نتيجة قدوم بعض الطالبات السعوديات اللواتي كن يدرسن بمصر ، وهن في الصف الثاني ثانوي .

وكانت مناهج المدرسة في بادئ الأمر هي مناهج وزارة المعارف، بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ، وفي عام ١٣٨٢هـ ، بدأت في تطبيق مناهج الرئاسة العامة لتعليم البنات بالنسبة للمرحلة الابتدائية ، وبعد إنشاء المدارس الحكومية المتوسطة والثانوية، ووضع المناهج لها ، سارت دار الحنان على نفس مناهج الرئاسة العامة.

وبالنسبة لنظام الامتحانات ، فقد كانت تخضع لنظام وزارة المعارف ، إلى أن خضعت المدارس الأهلية تحت إشراف الرئاسة العامة لتعليم البنات .

وكان موقع المدرسة في بداية إنشائها يقع على طريق المطار القديم وبجوار فندق الشيراتون ، وهو عبارة عن مبنيين تحيط بهما مساحة ، وقد خصص أحد المبنيين للسكن الداخلي ، والآخر للدراسة . وفي نهاية عام ١٣٨٤هـ/١٣٨٥هـ انتقلت المدرسة إلى مبناها في طريق الميناء أمام مبنى الإذاعة والتلفزيون ، ثم انتقلت عام ١٤٠٥هـ ، إلى مبانيها الجديدة التي أقيمت على أرض قصر خزام ومازالت دار الحنان تؤدي دورها في مسيرة تعليم الفتاة السعودية ، وتحاول أن ترقى به [(١)].

٣- المدرسة النصيفية :

نشأت فكرة المدرسة عام ١٣٧٠هـ من قبل الأستاذ عبد الله سرور - رحمه الله - والسيدة صديقة شرف الدين - رحمها الله - ، رغبة منهما في نشر تعليم الفتاة ، إذ كان التعليم في ذلك الوقت قاصراً على الفتيان ، وقد ساعدهما على ولادة هذه الفكرة الشيخ محمد نصيف - رحمه الله - أبو زوج السيدة الفاضلة صديقة شرف الدين، فتأسست المدرسة عام ١٣٧٥هـ إلا أنها لم تستقبل الطالبات وتبدأ الدراسة الفعلية إلا عام ١٣٧٦هـ ، وسميت بالمدرسة النصيفية نسبة للشيخ محمد نصيف الذي شجع الفكرة وساعد على تفعيلها بالجهد والمال ، فخصص جزءاً من منزله في (شارع قابل) للمدرسة لتبدأ فيه بممارسة نشاطها التعليمي .

وفي بداية افتتاح المدرسة عام ١٣٧٦هـ ، كان التعليم فيها مقتصراً على السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية ، وكان عدد الطالبات المسجلات (٣٢٥) طالبة ، ثم توالى افتتاح فصول باقي المرحلة حتى اكتمل عام ١٣٧٩هـ .

وفي عام ١٣٨٠هـ ابتدأ افتتاح المرحلة المتوسطة ابتداءً بالسنة الأولى المتوسطة، وذلك قبل افتتاح المتوسطات الحكومية الذي بدأ عام ١٣٨٢هـ، وهي السنة التي اكتملت فيها المرحلة المتوسطة بالنصيفية .

---

(١) مسيرة تعليم البنات بجدة : ٣٣٩-٣٤١ . بدايات التعليم الأهلي للبنات ، منصور عبد العزيز الرشيد وآخرون : ١١ .

وفي سنة ١٣٨٣هـ فتح أول فصل للسنة أولى ثانوي ، حتى اكتملت المرحلة الثانوية عام ١٣٨٥هـ .

ولكن في عام ١٣٨٩/١٣٨٨هـ ، وبسبب العجز المالي ، أغلقت المرحلة المتوسطة والثانوية ، ثم عاودت افتتاح المرحلة المتوسطة ١٣٨٩هـ/١٣٩٠هـ ومنذ ذلك الحين ظلت المدرسة مقتصرة على مرحلة رياض الأطفال والمرحلتين الابتدائية والمتوسطة .

وقد أشرفت على المدرسة في سنواها الأولى من افتتاحها السيدة صديقة شرف الدين تعاونها في ذلك والدها وشقيقتها (أمة الله) والسيدة (صفية محمد) ، وكنَّ يقمن معاً بالتدريس والإشراف تطوعاً وبدون مقابل ، ثم تولَّى الإشراف عليها بعد ذلك الشيخ عبد الله سرور – رحمه الله – ، وكانت المدرسة في بداية أمرها تقع في شارع قابل في جزء من مترل الشيخ محمد نصيف ، وعندما توسعت انتقلت عام ١٣٨٢هـ إلى فيلا السيدة (ناجية عبد المحسن الدغيش) ، ثم انتقلت في عام ١٣٩٣هـ إلى مبناها في شارع خالد بن الوليد بشارع فلسطين وفي عام ١٤٠٤هـ ، تم نقل قسم رياض الأطفال إلى المبنى الجديد في شارع الأمير ماجد (السبعين) ، وتلاه نقل بقية الأقسام [١].

٤- مدرسة النجاح الأهلية :

تم افتتاح المدرسة عام ١٣٧٤هـ ، وقد قامت في أول الأمر بافتتاح قسمٍ ليلي للبنين فقط ؛ لإعطاء دروس تقوية للطلاب في المواد الدينية ، ودروساً خصوصية لطلاب مدرسة الفلاح .

وصاحب المدرسة هو الشيخ مصطفى باعشن ، الذي قام عام ١٣٧٩هـ بشراء مدرسة خاصة للبنات ، كانت باسم (المعهد اللبناني للبكالوريا) ، وضمها للمدرسة الليلية ، وأطلق عليها اسم (مدرسة النجاح الأهلية) ، وفتحت أبوابها لتعليم الفتيات صباحاً ، وللبنين مساءً ، إلى جانب إعطاء الدرس الخصوصية .

---

[١] مسيرة تعليم البنات .. بجدة خلال ربع قرن : ٣٤٢ . بدايات التعليم الأهلي للبنات ، عبد العزيز منصور الرشيد وآخرون : ١٢ .

وفي عام ١٣٨٦هـ ، مُنح صاحب المدرسة ترخيصاً جديداً ، وألغي الترخيص السابق الذي كان باسم (المعهد اللبناني) .

بدأت مدرسة النجاح الأهلية للبنات عام ١٣٧٩هـ بالمرحلة الابتدائية . وبأربعة فصول تضم (٦٥) طالبة ، وتقوم بتدريسهن (٥) معلمات . مؤهلاتهن بين الدبلوم العالي والشهادة الإعدادية والثانوية العامة ، وفي عام ١٣٨٠هـ افتتحت مرحلة رياض الأطفال .

وكانت مديرة المدرسة منذ إنشائها السيدة (يسرى إبراهيم) ، وفي عام ١٤٠٤/١٤٠٥هـ ، عينت من قبل الرئاسة السيدة بليغة عاشور .

كانت المدرسة تقع في بداية نشأتها من عام ١٣٧٤/١٣٧٩هـ ، في حي المظلوم خلف فندق قريش بجوار مدرسة الفلاح، وذلك عندما كانت تقتصر على البنين فقط،وعند افتتاح قسم الطالبات انتقلت إلى حي البغدادية بجوار مستوصف البغدادية سابقاً ، والمبنى عبارة عن فلتين بينهما حائط مرتفع ، يفصل بين قسم البنين والبنات ، وعندما زاد عدد الطالبات عام ١٣٨٤هـ/١٣٨٥هـ ، تم نقل المدرسة إلى مبناها الحالي في حي البغدادية .

وقد افتتحت المدرسة قسماً للمرحلة المتوسطة عام ١٣٨٢هـ ، واستمر هذا القسم يستقبل الطالبات لمدة ثلاث سنوات ، ثم أقفل مع افتتاح المدارس الحكومية المتوسطة للبنات . وهكذا اقتصرت المدرسة على مرحلتي رياض الأطفال والابتدائية فقط [1].

٥- مدرسة رياض الأطفال الابتدائية بجدة :

أنشئت في عام ١٣٨٠هـ ، أي في العام الذي أسست فيه الرئاسة العامة لتعليم البنات ، ومؤسستها سمو الأميرة نورة بنت عبد العزيز ، ومصطفى أبو حمدة . وتضم هذه المدرسة مرحلة رياض الأطفال ، والمرحلة الابتدائية والمتوسطة [2].

---

[1] المرجع السابق : ٣٤٢-٣٤٣ .

[2] المرجع السابق : ٣٤٥ .

٦- روضة المعارف الأهلية بجدة :

تأسست عام ١٣٧٥هـ ، وكانت تضم حتى عام ١٣٨٣هـ ، مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية ، ولم تستمر طويلاً بعد تأسيس الرئاسة العامة لتعليم البنات [١].

٧- مدرسة حديقة الأطفال :

افتتحت عام ١٣٧٧هـ ، لصاحبها طارق تلمساني ، وكانت تضم مرحلة رياض الأطفال ، والمرحلة الابتدائية والمتوسطة [٢].

٨- مدرسة بيت الطفل :

افتتحت عام ١٣٧٨هـ ، لصاحبها محمد حسن يوسف ، وتضم مرحلتين فقط ، رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية [٣].

وفي الرياض نشأت أيضاً مدارس أهلية نظامية منها :

١- معهد الرياض النموذجي للبنات :

وهي المدرسة الخاصة الثانية التي أنشأتها العائلة المالكة بالرياض ، حيث كان اسمها في السابق (معهد الكريمات بالرياض) ، ثم تغير اسمها عام ١٣٧٨هـ إلى (معهد الرياض النموذجي) ، وكانت نموذجاً رائعاً لمدارس تعليم البنات، ولقد ضمت إلى الرئاسة العامة بعد تأسيسها عام ١٣٨٠هـ .

٢- التربية النموذجية بالرياض :

تأسست عام ١٣٧٨هـ ، وكانت تضم في بداية تأسيسها مرحلة رياض الأطفال ، وصفوف من المرحلة الابتدائية ، وهي مستمرة إلى الآن [٤].

---

[١] بدايات التعليم الأهلي للبنات ، منصور بن عبد العزيز الرشيد وآخرون : ١٢ .

[٢] مسيرة تعليم البنات خلال ربع قرن بمنطقة جدة التعليمية : ٣٤٣-٣٤٥ .

[٣] المرجع السابق : ٣٤٣-٣٤٥ .

[٤] بدايات التعليم الأهلي للبنات ، منصور عبد العزيز الرشيد وآخرون : ١٤ .

وفي الدمام :

١- المدرسة النموذجية بالدمام :

تأسست هذه المدرسة عام ١٣٧٨هـ ، وكان الإقبال عليها كبيراً وكانت تسير في مناهجها في بداية الأمر على مناهج وزارة المعارف قبل تأسيس الرئاسة ، ثم بعد افتتاح الرئاسة سارت على مناهجها ، وكانت تضم مرحلة رياض الأطفال ، والمرحلة الابتدائية [1].

وفي الخبر :

١- المدرسة النموذجية ورياض الأطفال بالخبر :

اجتمع أعيان من أهالي الخبر، واتفقوا على فتح مدرسة للبنات ، وأخذوا إذناً بذلك من الملك سعود – يرحمه الله – ، وجمعوا لها التبرعات ، وفتحوها عام ١٣٨٠هـ ، حيث استأجروا لها مبنى خاصاً ، وضمت هذه المدرسة المرحلتين الابتدائية والمتوسطة [2].

وفي القطيف :

١- مدرسة القطيف الأهلية :

تأسست في القطيف ثلاث مدارس أهلية قبل افتتاح الرئاسة العامة وكانت أول مدرسة أهلية عام ١٣٧٩هـ ، واستمرت عامين ثم سلمت للمندوبية التابعة للرئاسة [3].

وفي الجوف :

درست الفتيات في مدرسة افتتحتها وزارة المعارف في عام ١٣٧٨هـ وكان عددهن (٩) فتيات [4].

---

(١) المرجع السابق : ١٤ .

(٢) المرجع السابق : ١٥ .

(٣) تعليم المرأة في المملكة خلال مائة عام : ١٤٣ .

(٤) المرجع السابق : ١٤٣ .

وفي القريات :

١- مدرسة السديري للبنات :

وهي أول مدرسة أهلية أنشئت عام ١٣٧٣هـ ، دعمها أمير القريات عبد العزيز بن أحمد السديري ، ومن بعده الأمير عبد الله السديري ، الذي واصل جهود والده وأمر بإنشاء مبنى لتعليم النساء ، وهيأه ليكون أول مدرسة أهلية لتعليم البنات على نفقته الخاصة ، وأفسح المجال في هذه المدرسة للبنات الراغبات بالدراسة واستقدم لهذه الغاية عدداً كبيراً من المعلمات من سوريا ؛ لتدريس طالبات المدرسة القراءة ، والكتابة ، والتوحيد ، والفقه ، والقرآن الكريم . وبعد إتقان عدد من الطالبات لما درسنه تم اختيار المتفوقات ، وتقدمن للحصول على الشهادة الابتدائية ضمن اختبار أخرته لجنة من وزارة المعارف . وظلت هذه المدرسة حتى بداية التعليم النظامي للبنات في القريات ، حيث تحولت لتصبح المدرسة الابتدائية الأولى بالقريات ، وعدد طالباتها يناهز (٦٠) طالبة . وقد انضمت هذه المدارس مع جميع المدارس الأهلية التي افتتحت فيما بعد تحت إشراف الرئاسة العامة لتعليم البنات ، بموجب ما نصت عليه لائحة المدارس الأهلية الصادرة من مجلس الوزراء رقم ١٠٠٦ في تاريخ ١٣٩٥/٨/١٣هـ ، من تعريف للمدارس الأهلية بأنها (كل منشأة غير حكومية ، تقوم بأي نوع من أنواع التعليم العام أو الخاص قبل مرحلة التعليم العالي) .

كما نصت اللائحة على أن تخضع المدارس الأهلية لإشراف الجهة الحكومية المختصة بالنوع المماثل من التعليم ، ولتفتيشها من النواحي الفنية والصحية والإدارية والاجتماعية والمالية ، وكل ما تقتضيه مصلحة التربية والتعليم ، كما تلتزم بتنفيذ تعليماتها [1].

لذلك ، فإنَّ مدارس البنات الأهلية تخضع لإشراف الرئاسة العامة لتعليم البنات ، التي أوجدت ضمن جهازها التعليمي إدارة للتعليم الأهلي ؛ للإشراف على المدارس الأهلية وتوجيهها ورعايتها والعناية بشؤونها .

---

[1] المرجع السابق : ١٤٤ .

ومما يجدر الإشارة إليه ، أنه من حرص ولاة الأمر على نشر التعليم والحفاظ على مستواه، تقرر دفع معونات مالية سنوية لكل مدرسة أهلية ، وذلك حسب هدف كل مدرسة ، ومستواها التعليمي والفني والإداري .

ولا ننس أن نشيد بتقدير الدولة للرائدات الأوائل للتعليم ممن كانت لديهن كتاتيب أو مدارس أهلية انضمت للمدارس الحكومية ، بأن سمحت لهن بالعمل في المدارس الحكومية إكراماً لهن وتقديراً لجهودهن .

وفيما يلي جدول [1] يبين أعداد المدارس الأهلية قبل إنشاء الرئاسة العامة لمدارس البنات . ويلاحظ أنه لم يفرق بين المدارس الأهلية شبه النظامية ، أو المدارس الأهلية النظامية ، مع وجود بعض أسماء للكتاتيب أدرجها ضمن المدارس الأهلية .

---

[1] نقلاً عن :مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً ١٣٨٠هـ - ١٤١٨هـ/١٤١٩هـ : ٢٠٩ - ٢١١ .

المدارس الأهلية حسب تاريخ التأسيس قبل افتتاح مدارس الرئاسة العامة لتعليم البنات

عدد	اسم المدرسة	البلد / الموقع	تاريخ التأسيس		مؤسس المدرسة	أول مدير
١	المدرسة الفخرية .	المدينة المنورة / زقاق الحبس	١٣٣٠هـ	١٩١٢م	فخرية هانم	فخرية هانم
٢	مدرسة الفوز والنجاح .	المدينة المنورة / الساحة	١٣٤١هـ	١٩٢٢م	فاطمة هانم بنت يوسف	فاطمة هانم بنت يوسف
٣	المدرسة الهزازية .	مكة المكرمة / سوق الليل	١٣٤٥هـ	١٩٢٦م	فاطمة الهزازي	فاطمة الهزازي
٤	مدرسة تهذيب الأخلاق .	المدينة المنورة / الشونة	١٣٤٨هـ	١٩٢٩م	فخرية هانم	فخرية هانم
٥	المدرسة الخيرية العارفية .	مكة المكرمة	١٣٥٨هـ	١٩٣٩م	محمد عارف	زوجة محمد عارف
٦	مدرسة الخوجة .	المدينة المنورة / العنبرية	١٣٥٨هـ	١٩٣٩م		زينب مغربلية
٧	مدرسة خوجة هانم .	الطـــائف	١٣٦٠هـ	١٩٤١م	ألطاف عمر صائب	ألطاف عمر صائب
٨	مدرسة البنات الابتدائية .	مكة المكرمة / الشامية	١٣٦٢هـ	١٩٤٢م	المشرفون على دار العلوم (ياسين فادن)	صالحة زوجة محمد حسن عبد الغني
٩	مدرسة المقاصد الإسلامية .	المدينة المنورة / دار جونه	١٣٦٥هـ	١٩٤٥م	الشريفة شرف علمية	الشريفة شرف علمية
١٠	مدرسة جدة للبنات .	ملحقة بالمدرسة الصولتية	١٣٦٥هـ	١٩٤٥م	–	–
١١	مدرسة الثقافة الشعبية .	جـــدة	١٣٦٥هـ	١٩٤٥م	–	–
١٢	مدرسة الهداية الإسلامية .	المدينة المنورة / باب المجيدي	١٣٦٦هـ	١٩٤٦م	أم نعيم البخارية	أم نعيم البخارية
١٣	مدرسة الفتاة الأهلية .	مكة المكرمة / حي القرارة	١٣٦٧هـ	١٩٤٧م	محمد حسين عبد الغني فلمبان	صالحة زوجة محمد حسين فلمبان
١٤	تحفيظ القرآن الكريم .	الرياض / شارع السويلم	١٣٧٠هـ	١٩٥٠م	–	–
١٥	معهد الكريمات بالرياض	الرياض / المربع	١٣٧١هـ	١٩٥١م	–	–
١٦	المدرسة الأهلية بالقريات .	القريـــات	١٣٧١هـ	١٩٥١م	–	–
١٧	مدرسة المعارف الأهلية السعودية	الطـــائف	١٣٧٢هـ	١٩٥٢م	غزالة زوجة عبد الله الرمحي	غزالة زوجة عبد الله الرمحي
١٨	المدرسة الفيصلية الأهلية .	مكة المكرمة	١٣٧٣هـ	١٩٥٣م	–	–
١٩	المعهد اللبناني للبكالوريا .	جـــدة	١٣٧٤هـ	١٩٥٤م	شاكر مصطفى محمد باعشن	–

تابع المدارس الأهلية حسب تاريخ التأسيس وقبل افتتاح مدارس الرئاسة العامة لتعليم البنات

عدد	اسم المدرسة	البلد / الموقع	تاريخ التأسيس		مؤسس المدرسة	أول مدير
٢٠	دار الحنان .	جدة / المطار القديم	١٣٧٥هـ	١٩٥٥م	جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز وحرمه عفت	مفيدة الدباغ
٢١	روضة المعارف الأهلية .	جدة	١٣٧٥هـ	١٩٥٥م	–	–
٢٢	المدرسة النصيفيه .	جدة / شارع قابل	١٣٧٥هـ	١٩٥٥م	عبد الله سرور وزوجته	صديقة شرف الدين
٢٣	مدرسة بابا عباس .	جدة	١٣٧٥هـ	١٩٥٥م	–	–
٢٤	مدرسة تبوك الأهلية .	تبوك	١٣٧٥هـ	١٩٥٥م	الأمير خالد السديري	كاملة فتح الله بخاري
٢٥	حديقة الأطفال النموذجية .	جدة	١٣٧٧هـ	١٩٥٧م	طارق محمد تلمساني	–
٢٦	مدرسة أمهات المؤمنين الأهلية.	المدينة المنورة	١٣٧٧هـ	١٩٥٧م	يحيى عبد العزيز الأيوبي	عبيدة كمال الأيوبي
٢٧	معهد الرياض النموذجي .	الرياض / الناصرية	١٣٧٨هـ	١٩٥٨م	جلالة الملك سعود بن عبد العزيز	–
٢٨	بيت الطفل بجدة .	جدة	١٣٧٨هـ	١٩٥٨م	محمد حسن يوسف	–
٢٩	المدرسة الفيصلية .	جدة	١٣٧٨هـ	١٩٥٨م	–	–
٣٠	مدرسة الزهراء للبنات .	مكة المكرمة / حي الزاهر	١٣٧٨هـ	١٩٥٨م	عمر عبد الجبار	نعيمة مصطفى
٣١	التربية النموذجية .	الرياض / حي الملز	١٣٧٨هـ	١٩٥٨م	–	–
٣٢	المدرسة النموذجية .	الدمام	١٣٧٨هـ	١٩٥٨م	–	–
٣٣	المدرسة النموذجية .	مكة المكرمة / حي العتيبية	١٣٧٩هـ	١٩٥٩م	بكر جانشاه	–
٣٤	مدرسة النجاح الأهلية .	جدة	١٣٧٩هـ	١٩٥٩م	شاكر مصطفى محمد باعشن	يسرى إبراهيم
٣٥	المدرسة النموذجية ورياض الأطفال	الخبر	١٣٧٩هـ	١٩٥٩م	–	–
٣٦	مدرسة رياض الأطفال الابتدائية	جدة	١٣٨٠هـ	١٩٦٠م	–	–
٣٧	المدرسة الفلاحية .	جدة	١٣٨٠هـ	١٩٦٠م	–	–
٣٨	مدرسة القطيف الأهلية .	القطيف	١٣٨٠هـ	١٩٦٠م	–	–

تابع المدارس الأهلية حسب تاريخ التأسيس قبل افتتاح مدارس الرئاسة العامة لتعليم البنات

عدد	اسم المدرسة	البلد / الموقع	تاريخ التأسيس		مؤسس المدرسة	أول مدير
٣٩	مدرسة طاسين للبنات .	مكة المكرمة / جبل أبو قبيس			عبد العزيز طاسين	افتتحتها وزارة المعارف تصريح مؤقت
٤٠	مدرسة البنات الوطنية .	مكة المكرمة / المسفلة			حسن المصري	افتتحتها وزارة المعارف تصريح مؤقت
٤١	مدرسة البنات الأهلية .	مكة المكرمة / ريع اللصوص			جميل منكابو	افتتحتها وزارة المعارف تصريح مؤقت
٤٢	مدرسة الأهلية للبنات.	مكة المكرمة / المسفله			حسين نور فلمبان	افتتحتها وزارة المعارف تصريح مؤقت
٤٣	مدرسة جياد للبنات .	مكة المكرمة / أجياد			إبراهيم داود	افتتحتها وزارة المعارف تصريح مؤقت
٤٤	المدرسة الآمنية .	مكة المكرمة				
٤٥	المدرسة الجالية .	مكة المكرمة				
٤٦	روضة الثقافة بجدة .	جـــدة				
٤٧	دار العلم .	جـــدة				
٤٨	المعهد السعودي .	جـــدة				
٤٩	معهد الأمهات المسائي .	جـــدة				
٥٠	دار النهضة .	جـــدة				
٥١	المدرسة الأهلية .	الطـــائف				
٥٢	النهضة النموذجية .	الطـــائف				
٥٣	التربية الإسلامية .	المدينة المنورة				

ومما سبق نستطيع أن نقول :

- إن المدارس الأهلية للبنات تأخرت في الظهور عن مدارس البنين الأهلية في جميع مناطق المملكة ، ففي منطقة الحجاز في مكة المكرمة نجد أن أول مدرسة أهلية للبنين افتتحت ، هي المدرسة الصولتية بمكة المكرمة عام ١٢٩٢هـ ، بينما افتتحت أول مدرسة أهلية للبنات بمكة المكرمة عام ١٣٦٢هـ ، وهي مدرسة البنات الأهلية ، فنلحظ أنّ الفارق الزمني بين التعليم الأهلي للبنين ، والتعليم الأهلي للبنات بمكة المكرمة سبعون عاماً (٧٠) .

وإذا عددنا المدرسة الهزازية بمكة المكرمة مدرسة أهلية ، كما تذكرها بعض المصادر [١]، وقد أسست في أواخر الأربعينات ، يصبح الفارق الزمني حوالي (٥٦) عاماً تقريباً .

وبعض المصادر تذكر المدرسة الخيرية العارفية مدرسة أهلية للبنات أسست عام ١٣٥٨هـ [٢]، فيكون الفارق على هذا الفرض (٦٦) عاماً .

أمّا عن التعليم الأهلي للبنات في المدينة ، فقد سبق وأن ذكرت ، أن المصادر أوردت بالمدينة سبع مدارس أهلية هي :

١- مدرسة تهذيب الأخلاق : أسستها فخرية هانم في الشونة سنة ١٣٤٨هـ .
٢- مدرسة فاطمة هانم : أسستها فاطمة هانم في الساحة سنة ١٣٥٠هـ .
٣- مدرسة فاطمة التركية : أسستها فاطمة التركية بزقاق الحبس سنة ١٣٥٣هـ .
٤- مدرسة الفوز والنجاح : أسستها زينب مغربلية في العنبرية سنة ١٣٥٨هـ .
٥- مدرسة المقاصد الإسلامية : أسستها الشريفة شرف علمية بدار جونة سنة ١٣٦٥هـ .
٦- مدرسة الهداية الإسلامية : أسستها أم نعيم البخارية بباب المجيدي حوالي سنة ١٣٦٦هـ .
٧- مدرسة بتول التكرورية [٣]: أسستها أم بتول بحوش النورة حوالي سنة ١٣٦٦هـ [٤].

---

(١) بدايات التعليم الأهلي للبنات ، منصور بن عبد العزيز الرشيد وآخرون : ٧ .

(٢) المرجع السابق : ٧ .

(٣) في بعض المصادر (التكرونية) ، ويبدو أن هذا هو اللقب الصحيح .

(٤) فصول من تاريخ المدينة ، عثمان حافظ : ٢٤٣ .

وعلى هذا التقرير فإنَّ أول مدرسة أهلية للبنات كانت عـــام ١٣٤٨هـ وهي مدرسة تهذيب الأخلاق ، ومؤسستها فخرية هانم فيصبح الفارق الزمني بـــين مدارس البنين الأهلية والبنات الأهلية بالمدينة (٨) سنوات فقط ، لأن أول مدرســة أهلية للبنين افتتحت في المدينة كانت عام ١٣٤٠هـ وهي مدرسة العلوم الشرعية .

وبعض المصادر تجعل المدرسة الفخرية التي أسستها فخريــة هــانم عــام ١٣٣٠هـ بزقاق الحبس من المدارس الأهلية بالمدينة ، وعلى هذا تكون مـــدارس البنات الأهلية بالمدينة سابقة لمدارس البنين ، وهذا أمر مخالف للواقع .

ويظهر أنه لم يكن في المدينة مدارس أهلية للبنات بمعنى المدرسة النظـــامي من وجود مراحل تعليمية متعددة ، ودراسة مواد حديثـــة كالحســـاب والمـــواد الأساسية الشرعية واللغوية ووضع مناهج محددة ، ووجـــود إدارة مـــن مديـــرة ومساعدات ، وعدد من المدرسات ، غير أنَّ بعض الباحثين يطلقون تجاوزاً علـــى الكتاتيب عموماً اسم مدرسة ، مثل كتَّاب فخرية هانم ، وفاطمة هانم ، وفاطمـــة التركية ، فتارة يسمونها كتاتيب وتارة يسمونها مدارس .

ويبدو أنه بالإمكان إطلاق اسم كتاتيب على كتاتيب الرائدات الســـابقات أما ما قامت بافتتاحه الدارسات من الجيل الثاني من كتاتيب فإنـــه بالإمكـــان أن نطلق عليها مدارس شبه نظامية في مراحلها المتأخرة . عندما أخذت تتلقى معونـــات من الحكومة السعودية ، متمثلة في معونات عينية من سبورات وطباشير ومقـــاعد دراسة ، وانتظمت مناهجها مع نظام إدارة التعليم للبنين ، وهذه المدارس هي :

١- مدرسة الفوز والنجاح .
٢- مدرسة المقاصد الإسلامية .
٣- مدرسة الهداية الإسلامية .
٤- مدرسة بتول التكرونية .

فإذا أدخلنا هذه المدارس في عداد المدارس الأهلية يمكن أن نقـول : إن أول مدرسة كانت مدرسة الفوز والنجاح التي أسستها زينب مغربلية في العنبرية ســنة ١٣٥٨هـ ، فيصبح الفارق الزمني بينها وبين المدارس الأهلية للبنين (١٨) عاماً.

ولكن يبدو أن أول مدرسة بمعناها النظامي تقريباً هي مدرسة (أمهات المؤمنين الأهلية) لمؤسسها يحيى عبد العزيز الأيوبي وكانت مديرها عبيدة كمال الأيوبي ، وافتتحت عام ١٣٧٧هـ ، وعلى هذا يكون الفارق (٣٧) عاماً ، وهذا أقرب للواقع .

هذا ، وإن ذكرت بعض المصادر أنَّ الكتاتيب النسائية سارت جنباً إلى جنب مع كتاتيب الذكور ، يقول ناجي الأنصاري (ويبدو أن مكاتب البنات كانت منتشرة أيضاً حول المسجد النبوي الشريف وفي شوارع وأحياء المدينة وهي لا تختلف عن مكاتب الصبيان في منهجها وطرائق التعليم فيها ، كما أنها محدودة العدد)[1].

ويظهر أن كتاتيب الأولاد ارتقت إلى مدارس في معظمها ، أمَّا كتاتيب البنات فظلت كما هي وإن ارتقت بعض الشيء في مراحلها المتأخرة ، ثم انتقل تعليم البنات إلى التعليم الحكومي النظامي مباشرة .

أما في جدة فإن أول مدرسة أهلية للبنين هي مدرسة الفلاح افتتحت عام ١٣٢٣هـ ، وكان افتتاحها قبل مدارس الفلاح بمكة المكرمة (١٣٣٠هـ) بسبع سنوات ، ولعل ذلك يعود إلى أن مكة كان فيها عدد من المدارس الأهلية الأخرى مثل الصولتية ، والفخرية ، ومدرسة قاعة الشفاء[2].

وبالنسبة للمدارس الأهلية للبنات في جدة ، فقد ذكرت المصادر :

١- مدرسة دار الثقافة الشعبية ١٣٧١هـ[3]
٢- مدرسة دار الحنان الأهلية ١٣٧٥هـ[4]
٣- مدرسة روضة المعارف الأهلية ١٣٧٥هـ[5]

---

(١) التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ٣٢٦ .

(٢) انظر ص٨٥-٨٦ من البحث .

(٣) مسيرة تعليم البنات خلال ربع قرن بمنطقة جدة التعليمية إعداد الرئاسة العامة لتعليم البنات : ٣٤٣ .

(٤) المرجع السابق : ٣٣٩-٣٤١ .

(٥) المرجع السابق : ٣٤٣ .

٤- مدرسة النصيفية ١٣٧٦هـ [١]

٥- مدرسة حديقة الأطفال ١٣٧٧هـ [٢]

٦- مدرسة بيت الطفل ١٣٧٨هـ [٣]

٧- مدرسة النجاح الأهلية للبنات ١٣٧٩هـ [٤]

٨- مدرسة البنات الفلاحية [٥]

٩- مدرسة مؤسسة الثقافة الجامعية [٦]

١٠- مدرسة بابا عباس [٧]

١١- مدرسة روضة الأطفال [٨]

وقد استمرت معظم المدارس تؤدي دورها إلى وقتنا الحالي ، غير أن الأربعة الأخيرة منها قد أغلقت إلى جانب مدرسة الثقافة الشعبية .

ويبدو أنَّ هناك مدارس أقدم من المذكورة سابقاً ، فكانت هناك مدرسة فتاة الجزيرة التي أسستها الأميرة الجوهرة في أوائل الستينات ، وكانت مديرتها رقية عرابي من أصل لبناني ، والمدرسات فيها من سوريا ولبنان . وكذلك كان يوجد المعهد اللبناني [٩].

وكانت هناك أيضاً مدرسة أهلية افتتحت في أوائل الستينات تسمى مدرسة الجمجوم للبنات ، ويقوم بالتدريس فيها مدرسون رجالاً من الجنسية

---

[١] المرجع السابق : ٣٤١-٣٤٢ ، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، بكري شيخ أمين : ١٥٤.

[٢] مسيرة تعليم البنات : ٣٤٣ . الحركة الأدبية بالمملكة : ١٥٤ .

[٣] مسيرة تعليم البنات : ٣٤٣ .

[٤] المرجع السابق : ٣٤٢-٣٤٣ .

[٥] التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ١٧٨ ، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، بكري شيخ أمين : ١٥٤ .

[٦] الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، بكري شيخ أمين : ١٥٤ .

[٧] مسيرة تعليم البنات ، إعداد الرئاسة العامة لتعليم البنات بجدة : ٣٤٣ .

[٨] الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، بكري شيخ أمين : ١٥٤ . التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ١٧٨ .

[٩] من مقابلة أجريت مع إحدى الدارسات فيها وهي الأستاذة : فريدة أحمد الباز مؤسسة مدرسة الثقافة الأهلية . وهي مدرسة لم تذكرها المصادر ، وذلك بتاريخ : الأحد : ١٤٢٢/٧/٢٠هـ .

المصرية ، ولكنها أغلقت ، ربما لأنّ توجهها لا يتناسب مع العادات والتقاليد في ذلك الوقت [1].

وعلى هذا يكون الفارق الزمني بين التعليم الأهلي للبنات ، والتعليم الأهلي للبنين في جدة (٣٠) سنة تقريباً إذا عددنا أول مدرسة هي مدرسة فتاة الجزيرة .

(أما في منطقة نجد فلا شك أن ظهور المدارس الأهلية الحديثة فيها جاء متأخراً عن الحجاز بسنوات عديدة ، إذ يمكن القول أنّ تلك المدارس لم تظهر في نجد إلاّ في منتصف القرن الرابع عشر الهجري تقريباً ... والواقع أنّ المدارس الأهلية الحديثة لم تشمل كل مناطق نجد ، وإنما ظهرت في بعض مدنها على اختلاف في مستوياتها الثقافية ومدى قربها من نظام التعليم الحديث ، فقد ظهرت هذه المدارس الأهلية الحديثة في كل من : الرياض ، والخرج ، والمجمعة ، وبريدة وعنيزة ، أمَّا في الرياض فيمكن أن نعد مدرسة السناري من تلك المدارس الأهلية الحديثة ، فهي تعتبر من المدارس النموذجية التي ترقى عن الكتاتيب ، فهي تعلِّم القراءة والكتابة والإملاء والحساب ، وبعض المواد الحديثة الأخرى ، وقد أسسها محمد السناري عام ١٣٥٧هـ ، وكذلك مدرسة عبد الله المديميغ في شارع الثميري بالرياض ، ثم انتقلت إلى المربع ، وهي تشبه مدرسة السناري ، بل تزيد عنها في التنظيم ، حيث عين بها عدد من المدرسين ، من أمثال : عبد الله خياط ، وأحمد علي ، وصالح الخازي ، ومحمد السناري وغيرهم) [2].

وقبل مدرسة السناري ، أنشئت عدة مدارس خاصة للأمراء منها :

مدرسة الأمراء عام ١٣٥٠هـ ، مدرسة أبناء الأمير عبد الله بن عبد الرحمن ١٣٥٢هـ [3].

فالفارق الزمني بين التعليم الأهلي للبنين في مكة ، والتعليم الأهلي للبنين في نجد إذا عددنا مدرسة السناري والمديميغ أول المدارس ؛ لأنها عامة للشعب فيكون الفارق (٦٥) عاماً .

---

(١) عن بعض الدارسات فيها منهن الشريفة مزنة الحرازي وكذلك ذكرتها الأستاذة فريدة الباز .

(٢) التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ١٦٣-١٦٤ .

(٣) المرجع السابق : ١٦٤ .

وبالطبع تبع ذلك تأخر المدارس الأهلية للبنات حيث (.. بقي تعليم الفتاة مقتصراً على الكتاتيب فقط في بعض المدن النجدية مثل الرياض ، والزلفي وبريدة ، وعنيزة ، والرس ، والجوا ، والشماسية ، وحائل ، وغيرها ، وإن ذكر بعض الباحثين وجود مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم للبنات في الرياض ، أسست عام ١٣٧٠هـ ، وكذلك قسم للبنات في معهد الأنجال بالرياض أنشئ عام ١٣٧١هـ وكذلك مدرسة السديري للبنات في مدينة القريات شمال نجد)[١].

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك عدد أربع مدارس حديثة أنشئت في الرياض ما بين عامي ١٣٧٦ - ١٣٧٧هـ . وهي : معهد الكريمات ، ويشرف عليه معهد الأنجال للبنين بالرياض ، ومدرسة الأمير طلال ، مبرة كريمات الملك سعود ، مدرسة النهضة للبنات ، وهذه المدارس فيها مراحل الروضة ، الابتدائي ، المتوسط[٢].

فإن عددنا مدرسة تحفيظ القرآن (١٣٧٠هـ) هي أول مدرسة أهلية يكون الفارق الزمني بين التعليم الأهلي للبنين وبين التعليم الأهلي للبنات في نجد (١٣) سنة تقريباً .

وفي مدينة عسير وتهامة كانت هناك مدارس أهلية للبنين ، افتتحها الشيخ القرعاوي ، فكانت أول مدرسة أنشأها في صامطة ١٣٥٨هـ ، وجعل منها مدارس للبنات[٣].

إنَّ المصادر لم تحدد السنوات التي فتحت فيها مدارس البنات ، فهل كانت مواكبة لتعليم البنين الأهلي ، ومسايرة له ، فإذا كان الأمر كذلك ، فإن منطقة عسير يعد فيها التعليم الأهلي للبنات مسايراً للتعليم الأهلي للبنين .

ولقد تأخر التعليم الحكومي للبنات عن التعليم الحكومي للبنين بفارق زمني (٣٦) عاماً تقريباً ، حيث صدرت الموافقة على ظهور مديرية المعارف عام ١٣٤٤هـ ، بينما صدر أمر الرئاسة لتعليم البنات عام ١٣٨٠هـ .

---

[١] مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، حمد الجاسر : ٥٠ ، نقلاً عن : التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ١٧٩ .

[٢] التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ١٧٩ .

[٣] المرجع السابق : ١٧٥-١٧٩ .

كما يلاحظ مما سبق ، أنَّ مدارس الحجاز الأهلية الحديثة ، كانت منها مدارس خاصة بالبنات ، بينما لا نجد هذه الظاهرة في مدارس نجد الأهلية ، حيث اقتصرت على البنين فقط ، ولم يوجد تعليم للبنات في نجد في تلك الفترة سوى في الكتاتيب الخاصة بهن ، وكذا الحال في مدارس الأحساء ، بينما وجدت هذه الظاهرة في مدارس الشيخ القرعاوي – أيضاً – . وانتهى عهد الملك عبد العزيز على هذه الحال .

ومدارس الشيخ القرعاوي جمعت بين منهج الكتاتيب وحلقات المساجد والمدارس الأهلية الحديثة ، وهذا ما جعل بعض الباحثين ينظر إليها على أنها من الكتاتيب ، بينما الحق أنها أقرب إلى صفة المدارس الأهلية الحديثة من غيرها ، وإن لم تصل إلى مستوى المدارس الحكومية الحديثة ، خاصة في المنهج وطرق التدريس [1].

وذكرت لنا المصادر أن الشيخ القرعاوي افتتح مدارس أهلية للبنات ولكن لا نعلم هل كانت بمستوى مدارس الأولاد أم أنها أشبه بالكتاتيب السائدة في ذلك الوقت قامت حركة غير نشطة لتعليم البنات في بعض المدارس الأهلية خصوصاً في الحجاز ، وكان مستواها العلمي أقل بكثير من مستوى مدارس البنين ، فهي تشبه الكتاتيب ، أو أرقى منها قليلاً .

وقد وجد بعض هذه المدارس في غير الحجاز ، لكن بدرجة قليلة . وحينما وضعت الدولة على عاتقها إنشاء مدارس حكومية للبنات بعد عهد الملك عبد العزيز ، استفيد من تلك المدارس الأهلية للبنات لتكون نواة للمدارس الحكومية في مناطقها [2].

وعلى الرغم من قلة هذه المدارس في مناطق المملكة ، وعدم ارتقاء مستواها إلى مستوى المدارس الحكومية النظامية فيما بعد ، فقد كان لها دور بارز في ظهور التعليم الحكومي للبنات ، حيث مثلت مرحلة من مراحل التعليم ارتضاها الأهالي فقضت رويداً رويداً على المعارضة القائمة – في ذلك الوقت – لتعليم المرأة وأخذت تتطور في مراحلها الأخيرة بفضل المعونات التي تقدمها الدولة ، والتشجيع العظيم منها .

---

[1] المرجع السابق : ٣٢١-٣٢٢ .

[2] المرجع السابق : ٣٢٢ .

المبحث الخامس

نشأة التعليم النظامي في المملكة العربية السعودية

١ – صعوبات ومعوقات تعليم المرأة :

ولعل هذا التأخير الذي لمسناه في تعليم البنات الأهلي ، ومن بعده التعليم الحكومي، يعود إلى ما لاقاه التعليم الأهلي النظامي ، والتعليم الحكومي من معارضة الأهالي (فما من شك في أنَّ للتقاليد والعادات أثراً فعالاً على كل مجتمع وبيئة ، ولعل محاولة التغيير ، أو استحداث نمط جديد في هذه العادات والتقاليد من الأمور التي لا يمكن تحقيقها بسهولة ، ما لم تكن هناك أسس ومبررات قوية تسير الأمر وتقربه إلى أذهان العامة ، حتى يمكنهم تقبل ذلك التغيير.

وهكذا كانت الحال .. في كافة مدن مملكتنا العامرة في بداية ظهور فكرة تعليم المرأة .. وقد كانت عملية تكوين الوعي بأهمية تعليم المرأة من أصعب المراحل في قضية تعليم البنات ، ولم يكن الناس في بداية الأمر ، يتقبلون مجرد مناقشة الفكرة ، على اعتبارها خروج غير مألوف عما اعتادوا عليه وألفوه ...) [١].

ويبدو أنَّ الأهالي لم يعارضوا فكرة تعليم الفتاة معارضة مطلقة ، بل ، كانوا لا يرون بأساً في تعلمها قراءة القرآن وفك الحروف ، وبعض أمور الدين الخاصة بها ، والأشغال المترلية ، وإنما عارضوا أن تتعلم الفتاة ما يتعلمه الفتى ، وأيضاً رفضوا تعلم الفتاة العلوم الحديثة . لذا ، نرى أنَّ تعلم الفتاة في صورته غير النظامية كان يلقى ذلك الترحيب ، وكان الأهالي يفرحون بحفظ بناهم لسور القرآن ، ويقيمون بذلك احتفالاً يُعرف بالصرافة والقلابة ، ويظهر أنَّ اعتراض الأهالي تجسد في افتتاح المدارس النظامية ، لأنَّ الفتاة في اعتقادهم ستتعلم علوماً لا تليق بها ، وأنَّها ستغدو متمردة على ذويها من جرَّاء تلك العلوم .

ولعل هذه المعارضة تتمثل في عاملين :

١) ديني : نشأ من تراكم الأضاليل على جوهر الشريعة ، ومما اعتقده كثير من الجهال ، أنَّ تعليم البنات يؤدي بهن إلى الإثم والحرام .

---

[١] التعليم في المدينة المنورة ، ناجي الأنصاري : ٥٨٧ .

٢) اجتماعي : نشأ من النظرة الخاصة إلى المرأة ، وأنّها خلقت للبيت ولخدمة أهواء الرجل ، وتلبية رغباته ، وأنَّ التعليم مفسدة لها [١].

ففي عام ١٣٥٣هـ ، حصل نقاش حول تعليم المرأة بدأته إحدى الفتيات المتعلمات بكلمة في جريدة صوت الحجاز (البلاد) ، تطالب فيها بتعليم المرأة ، وقد ذيلت مقالاتها بتوقيع " معلمة " ، ووجهت مقالها مؤيدة لأحد الأدباء الذين نادوا بتعليم المرأة ، ونادت بكل حماس بفتح مدارس للبنات وتعليمهن كما البنين ، غير أنّها وضحت نوع التعليم الذي تهدف إليه [٢]، قائلة : (حرك قلمك أيها الكاتب المحبوب .. أنا لا أدعو مواطني الأفاضل أن ينشئوا مدارس تتعلم فيها الفتاة الهندسة والفلسفات واللغات الأجنبية ، كلا ، إنما أدعوهم ليؤسسوا مدارس ومعاهد تتعلم فيها أخواتي أمور دينهن وتعاليمه " كالفقه – فقط ما يتعلق بالنساء – ، وتفسير بعض سور القرآن المليء بالمواعظ والعظات ، وشيئاً من حديث رسوله الكريم ، ثم جزءاً لا بأس به من الكتابة والقراءة ، ثم التدبير المنزلي وتربية الأطفال ") [٣].

وكتب بعض الكتّاب مؤيدين لهذه الفتاة ، منهم الأستاذ عبد الله سراج والأستاذ إبراهيم فلالي، الذي أوضح في مقاله أنَّ معارضة الكثير لأمر تعليم المرأة راجع إلى الفهم الخاطئ ، بأنَّ التعليم يؤدي إلى السفور [٤].

وقد علّقت جريدة صوت الحجاز في افتتاحية عددها – ١٢٥ – ٧ جمادى الثانية ١٣٥٣هـ على موضوع تعليم المرأة ، والمقال كله يندد بتعليم المرأة ويحصره في ما تتلقاه في المنزل عن والدها ، وإخوانها ، وزوجها ، وخُتم المقال ببيتين من الشعر هما :

إن ترى المرأة الجميلة تبكي فابتعد ما استطعت عنها وحاذر
فوراء أدمع الحسان شباك حاكها المكر لامتلاك الخواطر [٥]

---

(١) الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، بكري شيخ أمين : ١٥٣ .

(٢) تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية ، عثمان حافظ : ١٤٦ .

(٣) المرجع السابق : ١٤٧-١٤٨ .

(٤) المرجع السابق : ١٤٧-١٤٨ .

(٥) المرجع السابق : ١٥٠-١٥١ .

وقد ردَّ على افتتاحية هذا العدد الأستاذ أحمد السباعي تحت عنوان (تعليم المرأة لا يكون مدعاة لفسادها) ، وعلّق في آخره مدافعاً بقوله : " تُرى أسقط المتاع هي ؟ فلا نهتم لها حتى تكتمل نواقصنا نحن الرجال ، ولا نعنى بتعليمها ولا تهذيبها ولا إصلاحها ، حتى ننتهي نحن ونتسم مثلها ذروة الكمال ، اللهم ما أنزلت بهذا من سلطان "[1].

وقد عمدت إلى نقل هذه النصوص ؛ لأبين أنّه إذا كان بعض المثقفين والأدباء يعارضون فكرة تعليم المرأة ، فإنّ شأن عامة الناس أشد وأقوى .

وقد قسم بعض الباحثين حركة معارضة تعليم المرأة إلى مجموعتين :

المجموعة الأولى : وهم أصحاب الثقافة ، ويناصرهم بعض العلماء المشفقين من إتمام المرأة لتعليمها ، وهذه المجموعة ترى أن تكتفي المرأة بالتعليم المحدود المنحصر في العلوم الدينية وشؤون الأسرة، ويعارضون مشاركتها للرجل في الأعمال الخاصة بالرجال خارج البيت ، وهذه المجموعة أيدت الكتاتيب ، وافتتحت كثيراً منها ، كما أيدت التعليم الابتدائي فقط .

أما المجموعة الثانية : وهم ممن حصلوا على نصيب من الثقافة العميقة مع اطلاعهم على الثقافة الحديثة ، وهؤلاء قالوا بمساواة البنات بالبنين ، وأن يفتح التعليم للبنات في جميع مراحله، وأن يترك للبنات حرية الاختيار في التخصص في أي مجال، وقد برهنوا على هذا الاتجاه بأقوالهم ، ومن ذلك ما وجهه محمد حسن عوَّاد إلى بعض المسؤولين في الدولة ، ممن يعلم أنّهم يؤيدون مواصلة تعليم المرأة ، ولكن الذي يمنعهم من التعجل في ذلك، مراعاة التقاليد والعادات في المجتمع، ومما قاله العواد في طلب فتح المجال للبنات لمواصلة دراستهن كالبنين قوله عام ١٣٧٣هـ :

وأنيلا بناتها كبنيها ... فرصاً إنَّ جهدهن مناها
قد تنافسن والرجال ذكاء ... وتساوينا والحماة انتباها

وقد سمح بعض أصحاب هذا الاتجاه لبناتهم بمواصلة التعليم على حسابهم في الخارج ، أو عن طريق الانتساب في الجامعات السعودية المخصصة للبنين ، ومن هؤلاء : إبراهيم النوري ، طاهر الدباغ ، حمزة شحاته ، محمد حسن عواد[2].

---

[1] المرجع السابق : ١٥٢.

[2] إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، إبراهيم الفوزان : ٣٤٢-٣٤٣ .

وقد كان للمربية الفاضلة لطفية الخطيب ، فضل في افتتاح مدارس البنات إذ ظلت تكتب وتطالب لمدة ستة عشر عاماً على صفحات الجرائد المحلية (الندوة – البلاد – عكاظ – المدينة) بتعليم الفتاة السعودية ، حتى استجيب لها عام ١٣٨٠هـ ، وهي أول من سُمح لها بالكتابة على صفحات الجرائد [١].

وقد استطاعت الحكومة بفضل من الله ، ثم بفضل سياستها الحكيمة أن تقضي على هذه المعارضات بالحكمة والموعظة الحسنة ، إذ تركت الأمر لعامل الزمن مستخدمة أسلوب التدرج ، فأخذت في البداية تطور كتاتيب البنات شيئاً فشيئاً حتى غدت شبيهة بالمدارس النظامية ، وكانت تمدها بمعونات عينية مثل مقاعد الطالبات ، والسبورات ، والمناهج ، والأوراق . فقد كانت في مراحلها الأخيرة وقبل صدور أمر الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تتبع إدارة التعليم للبنين في مناهجها ونظمها .

كما شرعت الدولة بتشجيع المدارس الأهلية على مواصلة التعليم ، وأثبتت للأهالي أنّ سياسة التعليم للبنات في المملكة ، تقوم على الحشمة والوقار وتثبيت العقيدة ، فهي سياسة مختلفة عن بقية الدول ، حتى إذا ما نضجت عقلية المعارضين رويداً رويداً ، وعلموا حقيقة أنّ التعليم يهذب الفتاة ولا يدعوها للتمرد لانت عقولهم ، وطابت نفوسهم . وعندما افتتحت مدارس البنات الحكومية تسابق الأهالي إلى إلحاق بناتهم بها .

فأبرز دور للتعليم الأهلي،يتمثل في أنّه مهد الطريق أمام التعليم الحكومي وقضى على معارضة الأهالي .

٢– الهيئات والإدارات المشرفة على تعليم الفتاة :

رأينا في الفصل السابق ، كيف كان التعليم في المملكة قبل توحيدها وقبل إنشاء المدارس الحكومية النظامية ، حيث كان التعليم لا يتبع نظاماً موحداً ولا يخضع للمؤسسات الحكومية ، إنّما هو تابع في أغلبيته لجهود فردية ، ولم يكن الشأن فيه في بداية الأمر ، هو منح الشهادات العلمية ، بقدر ما كان يهدف

---

[١] مع الفتاة السعودية على طريق الأمل ، لطفية الخطيب : ٣٣٨ .

إلى تعليم الطلاب القراءة والكتابة وحفظ القرآن ، إلاّ من لمس فيه الشيخ تفوقاً ونبوغاً وكفاءة ومقدرة منحه شهادة تثبت ذلك ، كذلك كانت المدارس الأهلية النظامية فيما بعد ، تمنح شهادات لطلبتها .

وكان الدعم المادي يعتمد على المنح والعطايا والهدايا من أهل البر والإحسان ، أو من الرسوم البسيطة التي كان يدفعها ولي أمر الطالب .

وكذلك المناهج الدراسية ، لم يكن لها جهة رسمية تنبع منها أو ترسمها وتحدد أطرها ، وتضع لها السياسات التربوية والتعليمية .

وعلى الرغم من ذلك ، يمكن القول بأنّ النظام التعليمي في المملكة ، لم يظهر إلاّ بعد توحيد المملكة العربية السعودية على يد باني نهضتها الملك عبد العزيز آل سعود – طيب الله ثراه – الذي أدرك بعقلته الفاحصة ونظرته الثاقبة ، أنّ نهضة الأمم لا تقوم ولا ترقى إلاّ بالتعليم ، فأمر بإنشاء أول هيئة إدارية للإشراف على التعليم في جميع أنحاء المملكة ، التي أطلق عليها ، المديرية العامة للمعارف عام ١٣٤٤/٩/١هـ .

وسأتحدث في هذا المبحث عن :-

الهيئات والإدارات المشرفة على تعليم الفتاة في المملكة :

أ – المديرية العامة للمعارف (وزارة المعارف) :

إنّ الحديث عن وزارة المعارف ضمن الهيئات والإدارات المشرفة على إدارات تعليم الفتاة في المملكة ، يأتي من أنّ وزارة المعارف قد قامت بالإشراف الإداري على تعليم الفتاة عند أول نشأته ، حيث باشرت أول مديرية للتعليم عملها عام ١٣٤٥هـ بينما كان افتتاح رئاسة تعليم البنات عام ١٣٨٠هـ بفارق ٣٥عاماً ، وهي المدة التي ظل الإشراف التربوي على تعليم البنات خاضعاً للوزارة . فهي بذلك أول هيئة أشرفت على تعليم البنات . فقد صدر الأمر

بإنشاء المديرية العامة للمعـــارف في ١٣٤٤/٩/١هـ [١]، وفي ١٣٤٤/٩/٣هـ صدر أمر ملكي يقضي بتعيين السيد صالح شطا مديراً للمعارف بمكة المكرمة .

وكان هدفها كما جاء في وثيقة تأسيسها (نشـــر العلـــوم والصنـــايع وافتتاح المكاتب والمدارس ، وحماية المعاهد العلمية ، مع فرط الدقـــة والاعتنـــاء بأصول الدين في كافة المملكة الحجازية) [٢].

وسارعت الإدارة ، ففتحت المدارس العثمانية المغلقة مثل (الرشيدية)[٣] وكانت مرتبطة في بداية أمرها بإدارة الداخلية ، وكان الإشراف على التعليـــم في ذلك الوقت بيد سلطتين هما : مديرية المعارف ، ومجلس المعارف .

ولقد كانت صلاحيات مدير عام مديرية المعارف ، تمـــاثل صلاحيـــات وزارة التربية والتعليم والمعارف في البلاد الأخرى ، وارتبط مدير عام المعـارف في تلك الفترة بنائب الملك في الحجاز ، وعاون مدير المعارف في أداء مهمته إداريـــان وتكونت مديرية المعارف العامة من أربعة أقسام رئيسية هي : الإدارة ، والتفتيـش والتعليم ، والامتحانات [٤].

وتشكل أول مجلس للمعارف عام ١٣٤٦هـ برئاســـة مديـــر المعـــارف وعضوية ثمانية أعضاء ، أربعة من كبار الموظفين ، وأربعة من أهل العلـــم غـــير الموظفين ، وتلخصت صلاحيات هذا المجلس في إقرار موازنة مديريـــة المعـــارف العامة ، والموافقة على تعيين المدرسين الذين يرشحهم المدير ، والإشراف علـــى المدارس ، ودراسة حالة الكتاتيب ، وتقديم تقرير عنها ، ثم انتخـــاب الكتـــب المدرسية للمدارس الحكومية ، وسن الأنظمة التعليمية .

وبعد إنشاء المديرية العامة للتعليم ، أنشئ بعدها مباشرة المعهد العلمـــي السعودي ، ثم تتابع إرسال البعثات للخارج ابتداءً من سنة ١٣٤٦هـ .

---

[١] جاء في التاريخ الشامل للمدينة المنورة أنه تم افتتاح المديرية في غرة رمضان ١٣٤٥هـ .

[٢] التاريخ الشامل للمدينة المنورة عبد الباسط بدر : ١٨١/٣ .

[٣] المرجع السابق : ١٨١/٣ .

[٤] نظام التعليم في المملكة العربية السعودية ، عبد العزيز سنبل وآخرون : ٦٥ . التعليم في عـــهد الملـــك عبد العزيز ، محمد السلمان : ١٨١-١٨٢ . التاريخ السعودي الحديث ، سعد بدير الحلواني : ٢٠٠ .

وفي سنة ١٣٥٤هـ ، تم إنشاء مدرسة تحضير البعثات [1].

وفي عام ١٣٥٥هـ، تقرر تركيز السلطة في جهة واحدة ، هي مديرية المعارف العامة ، وأصبح للمجلس دور استشاري في القضايا الفنية للتعليم .

كما أمر الملك عبد العزيز بافتتاح مدرسة تعنى بالعلوم الشرعية والعربية سماها (دار التوحيد) في مدينة الطائف ، واختير لها نخبة من علماء الأزهر الشريف للتدريس فيها ، بطرق تربوية حديثة ، وفي سنة ١٣٦٩هـ ، تم افتتاح كلية الشريعة بمكة المكرمة ، تلك الكلية التي تعد أول كلية في المملكة ، وتلتها كلية العلوم الشرعية بالرياض سنة ١٣٧٣هـ .

مع ملاحظة أنَّ مديرية المعارف ، ظلت تشرف بشكل خاص على التعليم في الحجاز، الذي بدأ به التعليم الحكومي قبل غيره، واستمر الحال على ذلك حتى عام ١٣٥١هـ ، وهو عام إعلان توحيد المملكة باسم المملكة العربية السعودية فأخذت صلاحيات مديرية المعارف في الاتساع ، وأصبحت مسؤولة عن شؤون التعليم في مختلف مناطق المملكة .

ومنذ ذلك الوقت ، أصبحت مصروفات التعليم مجانية ، تدفعها الدولة بعد أن كانت سابقاً – وقبل قيام المديرية بالذات ، تصرف من تبرعات الأغنياء من المواطنين ، ومن رصيد الأوقاف .

وقد أمر الملك عبد العزيز بتوجيه التعليم في الهجر، حتى بلغ عدد المرشدين في تلك الهجر وقراها قبل وفاته ، أكثر من ألف معلم ومرشد .

أمَّا حاضرة نجد والإحساء وعسير ، فلم تعرف التعليم الحكومي إلاَّ متأخراً في عام ١٣٥٦هـ ، وظلت بعد ذلك وقتاً لا يتوافر فيها إلاَّ التعليم الابتدائي فقط، بينما يلتحق الراغبون في إكمال تعليمهم بمدارس الحجاز الثانوية. وما إن دخلت سنة ١٣٦٩هـ ، حتى كان في نجد مثلاً (٨٤) مدرسة ، زاد عدد طلابها عن ثمانية آلاف طالب ، وقريب من ذلك في الأحساء وعسير .

---

[1] التاريخ السعودي الحديث ، سعد بدير حلواني : ٢٠٠ .

وظل التعليم في المدارس غير إلزامي ، إلى أن وضعت الحكومة الحوافز التشجيعية المتمثلة في مكافآت الطلاب المراد ابتعاثهم للدراسة في خارج المملكة أو إعدادهم للتدريس ، أو الدارسين في المعاهد الدينية ، إضافة إلى أنَّ بعض المدارس توافرت فيها أقسام داخلية لإعاشة ، وإسكان الطلبة .

كان مقر المديرية في مكة المكرمة ، ولكنَّها وجدت لها فروعاً في مختلف مناطق المملكة ، حيث قسمت المملكة إلى عدة مناطق تعليمية يشرف على كل منطقة معتمد للمعارف .

ومما تجدر الإشارة إليه ، أنَّ نواة تعليم البنات النظامي ، قد بدأ في عهد مديرية المعارف ، وذلك في عام ١٣٦٢هـ ، في هجر وقرى الطائف ، فقد ذكر ذلك الأستاذ عبد الله الحصين حين كان ضمن رجال التعليم في منطقة الطائف ، بأنَّه سمح لبعض الفتيات الصغيرات بالدراسة في مدرسة القرية للأولاد حتى السنة الرابعة ابتدائي [١].

وفي سنة ١٣٧٣هـ ، في عهد الملك سعود ، صدر المرسوم الملكي بتحويل مديرية المعارف العامة إلى وزارة للمعارف ، تشرف على جميع شؤون التعليم والثقافة في البلاد ، وتم تعيين صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز أول وزير للمعارف ، واستمرت وزارة المعارف تؤدي دورها منذ ذلك الحين إلى وقتنا الحاضر .

ونظراً لتعدد مستويات التعليم في المملكة ، كان لا بد من ظهور مؤسسات ووزارات تسهم مساهمة فعَّالة في إدارة التربية والتعليم ، منها : الرئاسة العامة لتعليم البنات ، ووزارة التعليم العالي ، والمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني ، كما تقوم بعض الجهات الحكومية الأخرى بالإشراف على البرامج التعليمية التي تقدمها لمنسوبيها ، ومنها وزارة الدفاع والطيران والحرس الوطني [٢].

---

[١] انظر : ص١١٧ من البحث .

[٢] نظام التعليم في المملكة العربية السعودية ، عبد العزيز سنبل : ٦٥-٦٦ ، التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد السلمان : ١٨١-١٨٤ .

كما تم في عهد الملك سعود ، إنشاء مبرة كريمات الملك سعود للبنات اليتامى سنة ١٣٧٦هـ ، وتبع ذلك بإنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات ، لتتولى الإشراف المباشر على مدارس البنات [١].

كما تم إنشاء أول جامعة في المملكة وهي جامعة الملك سعود سنة ١٩٥٧م ، وتلاها إنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٩٦١م ، وتأسيس كلية الملك عبد العزيز الحربية بالرياض [٢].

وفي عهد الملك فيصل ابتداء من ١٩٦٤م ، أخذ التعليم يقفز قفزات واسعة، وتنوعت أهداف التعليم وأشكاله، ولا سيما التعليم الفني والتدريب المهني .

واستمر الاهتمام بالتعليم في عهد الملك خالد ، ابتداء من ١٩٧٥م ، وبعد انتقاله إلى رحمة الله ، استلم راية الحكم من بعده الملك فهد بن عبد العزيز عام ١٤٠٢هـ ، الذي يعد رائد النهضة العلمية الحديثة في البلاد ، فقد بذل جهوداً عظيمة لرفع مستوى التعليم ، ولا سيما أنَّ خبرته الطويلة في تقلد وزارة المعارف قد ساعدته على تلك الإنجازات الرائعة ، حيث ازداد عدد المدارس ، والكليات والجامعات ، وكليات ومدارس البنات ، كما ازدادت حركة الابتعاث للخارج لاكتساب الخبرات [٣].

ونظراً لأنَّ الموضوع متعلق بتعليم المرأة ، كان لا بد أن نتحدث عن الرئاسة العامة لتعليم البنات ، ودورها الفاعل في النهضة العلمية للمرأة ، وإنما ابتدأنا حديثنا بإعطاء لمحة عن مديرية المعارف ، ووزارة المعارف فيما بعد ، لأنَّ تعليم الفتاة – كما ذكرت سابقاً – كان مرتبطاً بها ، فالمدارس الأهلية للفتيات كانت تسير في بداية أمرها وفقاً لنظام وزارة المعارف ، فلما برزت الرئاسة العامة لتعليم البنات ، خضعت تلك المدارس لها .

---

(١) التاريخ السعودي الحديث ، سعد بدير الحلواني : ٢٠٨ .

(٢) المرجع السابق : ٢٢٧ .

(٣) المرجع السابق : ٢٢٧ .

ب - الرئاسة العامة لتعليم البنات :

إنَّ تأخر التعليم الرسمي للبنات ، لم يكن سببه عدم إدراك الدولة لأهمية تعليم المرأة ، بل على العكس من ذلك ، فإنَّ الدولة حين رأت اعتراض كثير من الأهالي لتعليم المرأة ، الذين اعتقدوا أنَّ التعليم قد يكون وسيلة للاختلاط ، مما يعرضها لسوء الأخلاق، وتناقص القيم ، كما هو حاصل في بعض الدول الإسلامية.

حين رأت الدولة هذه المفاهيم الاجتماعية الخاطئة ، استخدمت سياستها الحكيمة ، بعيداً عن التصادم مع الأهالي ، واهتمت بالكتاتيب النسائية ، وأخذت في تطويرها ، وتقديم المساعدات العينية لها .

وفتحت باب النقاش في الصحف حول الموضوع ؛ لإقناع الأهالي ، حتى طمأنتهم بأنَّ التعليم في المملكة ينبع من المنهج الإسلامي ، الذي يمنع الاختلاط بين الإناث والذكور ، وأنَّه سوف يكون وسيلة لتقويم أخلاق الفتاة وتفقيهها في الدين ، ولما رأى الأهالي هذه المبادئ الطيبة ، وافقوا على الفكرة ، وبدأ التعليم الرسمي للبنات ، وأقبل الأهالي بكل حماس على تسجيل بناهم في المدارس الحكومية التي بدأت تنتشر في جميع أنحاء المملكة ، في مدنها وقراها وهجرها ، وفتح المجال أمام الفتاة لمواصلة دراستها العليا [1].

وكان لإنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات ، دور كبير في إدارة وتنظيم التعليم النسائي بالمملكة . إذ كان من مهامها وضع الخطط ، ورسم المناهج التي تسير عليها مراحل تعليم البنات ، وتولي الإشراف على النواحي الفنية والإدارية لمدارس البنات [2].

وتتولى الرئاسة إدارة التعليم العام للبنات ، والكليات المتوسطة للبنات التي أخذت في التحول في عهد الملك فهد إلى كليات لمعلمات الابتدائية والكليات الجامعية المطورة ، وكليات البنات .

كما تشرف الرئاسة على المدارس الثانوية المهنية ، وعدد من برامج التدريب التأهيلية للبنات .

---

[1] نظام وسياسة التعليم في المملكة ، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل : ١٩٣ .

[2] التعليم العام في دول مجلس التعاون الخليجي (دراسة مقارنة) ، حسين جمعة المطوع وآخرون : ٣٢٦ .

وهي تتحمل العبء الأكبر في مجال التعليم الحكومي، حيث يمثل نشاطها ٩٥٪ من إجمالي عدد المدارس والفصول والطالبات والمعلمات ، من بين سائر الهيئات والمؤسسات الأخرى المشرفة على مجالات التربية والتعليم [١].

في حين تقوم جهات أخرى بأدوار محدودة ، بغرض توفير التعليم للعاملين بها وأبنائهم ، مثل وزارة الدفاع والطيران ، أو التعليم الأهلي الذي لا يمثل ٣٪ من البناء العلمي .

كان التنظيم الإداري للرئاسة العامة في بداية عام ١٣٩٧/٩٦هـ يتكون من الرئيس العام لتعليم البنات ، يعاونه نائب الرئيس العام الذي ارتبط به المجلس الأعلى لكليات البنات ، ومدير عام للرئاسة للإشراف على الجوانب الإدارية ومدير عام التعليم للإشراف على الجانب التربوي ، بالإضافة إلى عدد من الإدارات التعليمية .

وفي عهد الملك فهد ، حدثت عدة تغيرات في الهيكل الإداري لتنظيم الرئاسة العامة ، وذلك عام ١٤٠٤هـ ، نظراً لتطور العمل واتساعه وتشعبه وكان من أبرز هذه التغييرات :

- استحداث منصب وكيل الرئيس العام للشؤون التعليمية ، للإشراف على النواحي التربوية والتعليمية .
- استحداث منصب وكيل الرئيس العام المساعد ، للإشراف على الشؤون الإدارية .
- استحداث وكالة الرئاسة لشؤون الكليات ، للإشراف على التعليم العالي للبنات بكليات التربية ، وكليات الآداب والعلوم ، والمعهد العالي للخدمة الاجتماعية .
- تم دمج إدارة التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي في إدارة واحدة ، أطلق عليها إدارة التعليم العالي .
- كما أنشئت الإدارة العامة لبرامج إعداد المعلمات والتوجيه التربوي للإشراف على الكليات المتوسطة للبنات ، ومعاهد المعلمات ، ومراكز معاهد

---

[٣] المرأة السعودية والتعليم ، فوزية البكر : ١٦ .

التدريب التربوي للمعلمات . وتشكلت إدارة التطوير التربوي بعد دمج إدارات الوسائل التعليمية والمناهج والكتب المدرسية في إدارة واحدة .

وفي عام ١٤١٢هـ ، تم تعديل الهيكل التنظيمي للرئاسة العامة لتعليم البنات من أجل إعادة تنظيم الوحدات الإدارية ورفع كفاءتها وفعاليتها ، بما يتلاءم مع المسؤوليات المناطة بالرئاسة . ووفق هذا التعديل ، تم إنشاء الإدارة العامة للتطوير الإداري لتتولى المهام المتعلقة بالتنظيم والتدريب ، كما تم تشكيل ثلاث لجان دائمة هي اللجنة العليا ، واللجنة التعليمية ، واللجنة الإدارية والمالية ، هذا بالإضافة إلى تشكيل هيئة استشارية غير متفرغة من بعض أساتذة الجامعات؛ لتقديم المشورة في المشكلات التي تواجه العمل في الرئاسة ، وكذلك شكلت هيئة استشارية نسائية ممن لهن خدمات وخبرات تعليمية طويلة ، لتقديم المشورة في الأمور التي تحال إليهن .

ويمثل الرئيس العام لتعليم البنات، قمة الهرم الإداري في الهيكل التنظيمي للرئاسة العامة لتعليم البنات . ويمارس الصلاحيات والسلطات والاختصاصات المنوطة به ، وفق القوانين واللوائح . ومن مهماته :

- رسم السياسة العامة لتعليم البنات ، وفق الأهداف العامة للدولة .
- اعتماد الخطط والبرامج .
- إصدار اللوائح والقوانين التنظيمية لإدارة تعليم البنات في المملكة ، بمختلف مراحل وقطاعات التعليم المختلفة .
- الإشراف على كافة الأمور المتعلقة بتوجيه العمل داخل جهاز الرئاسة وتقويم النتائج الخاصة بنشاطاته .

ويربط بالرئيس العام مباشرة ، المجلس الأعلى للكليات ، والإدارة العامة للتطوير الإداري ، والإدارة العامة للمتابعة، والإدارة القانونية ، والإدارة العامة للامتحانات ، والإدارة العامة للتخطيط والميزانية ، وإدارة العلاقات العامة والنشر ، والإدارة العامة للمشاريع، إضافة إلى إدارات التعليم بالمناطق والمحافظات .

كما يرتبط بالرئيس مباشرة ، نائب الرئيس العام ، ووكيل الرئيس العام لكليات البنات ، والوكيل المساعد للشؤون التعليمية ، والوكيل المساعد للتخطيط والميزانية ، والوكيل المساعد للشؤون الإدارية والمالية ، ويتبع كل منهم عدد من الإدارات العامة التي يشرف عليها .

ويرتبط بنائب الرئيس العام لتعليم البنات ، خمس إدارات عامة هي :

- الإدارة العامة للخدمات الصحية .
- الإدارة العامة للبحوث التربوية .
- الإدارة العامة للكليات المتوسطة والمعاهد .
- إدارة الحاسب الآلي .
- الإدارة العامة للتطوير التربوي .

كما يرتبط بوكيل الرئيس العام للشؤون التعليمية ، ست إدارات عامة هي :

- الإدارة العامة للتوجيه والإشراف التربوي .
- الإدارة العامة للتعليم والتدريب المهني .
- الإدارة العامة للتعليم .
- الإدارة العامة للشؤون الثقافية .
- الإدارة العامة للتعليم الأهلي .
- الإدارة العامة للتجهيزات المدرسية .

وترتبط بالوكيل المساعد للتخطيط والميزانية إدارتان ، هما :

- إدارة التخطيط .
- إدارة الميزانية .

ويرتبط بالوكيل المساعد للشؤون الإدارية والمالية ، ست إدارات إضافة إلى مركز الاتصالات الإدارية .

ومن أجل تبسيط الإجراءات والمعاملات ، وحرصاً على مرونة العمل فوَّض الرئيس العام بعض صلاحياته الإدارية والمالية لمن يليه في الهرم الإداري، كما

فوَّض وكيل الرئيس العام للشؤون التعليمية وكلاء الرئاسة المساعدين، صلاحيات عديدة تتناسب وطبيعة أعمالهم .

وبعداً عن المركزية الإدارية ، خولت الرئاسة العامة بعض صلاحياتها للإدارات التعليمية في المناطق المختلفة ، فبلغ عدد هذه الإدارات ٣٦ إدارة تعليمية عام ١٤١٥هـ .

وينقص عدد الإدارات التعليمية لتعليم البنات بالمحافظات والمناطق عن نظيرتها لتعليم البنين ، بواقع ست إدارات ، نظراً لوجود إدارات تعليمية للبنين في كل من : العلا ، المهد بمنطقة المدينة المنورة ، وفي كل من : رجال ألمع وسراة عبيد ، ومحايل عسير ، وفي المخواة بمنطقة الباحة ، وفي صبيا بمنطقة جيزان ، كما يوجد لدى الرئاسة العامة لتعليم البنات إدارة تعليمية في المذنب بمنطقة القصيم ولا يوجد نظير لها لدى وزارة المعارف .

وتتماثل الصلاحيات الممنوحة لمديري التعليم بإدارات تعليم البنات ، مع الصلاحيات الممنوحة لنظيرتهم من مديري الإدارات التعليمية للبنين .

وجدير بالذكر ، أنَّ كل إدارة تعليمية للبنات ، يتبعها عدد من المندوبات ترتبط مباشرة بمدير التعليم بالإدارة التعليمية ، وتمثل حلقة الوصل بين المدارس وإدارات التعليم ، ويصل عددها إلى ١٣١مندوبية .

ويعاون مدير إدارة تعليم البنات مديراً مساعداً للتعليم ، يرتبط به مدير للشؤون المالية والإدارية ، ومدير للشؤون التعليمية ، ويتبع كل منهما عدد من الشُعب والوحدات الإدارية أو التعليمية [1].

وكان لهذا التنظيم الإداري أثره في زيادة إقبال الفتاة السعودية على التعليم ، ومما يوضح ذلك ، الزيادات الملاحظة في المراحل التعليمية المختلفة منذ بدايتها وحتى عام ١٤٠٥هـ .

- فقد بدأ تعليم البنات في المرحلة الابتدائية بافتتاح خمس عشرة مدرسة ابتدائية في العام الدراسي ١٣٨١/٨٠هـ وتزايد عددها عاماً بعد عام ، حتى بلغ عدد

---

(1) نظام التعليم في المملكة ، عبد العزيز السنبل وآخرون : ٧١-٧٥ .

المدارس الابتدائية في العام ١٤٠٥هـ (٣٠٧٥) مدرسة درست فيها (٥١٦٠١٥) طالبة ، وقامت بتعليمهن (٣٠٠٢٤) معلمة .

- وكان التعليم المتوسط قبل عام ١٣٨٣هـ ، يتمثل في بعض المدارس الأهلية للبنات ، وهي مدرسة البنات الأهلية بمكة المكرمة ، والمعهد النموذجي بالرياض ودار الحنان بجدة .
- أما بداية التعليم المتوسط الحكومي ، فكانت في عام ١٣٨٤/٨٣هـ ، حيث فتحت الرئاسة العامة لتعليم البنات أربع مدارس متوسطة ، ثم ازدادت إلى سبع مدارس في العام التالي ، وكانت هذه المدارس في صورة فصول ملحقة بمباني المدارس الابتدائية . وفي عام ١٣٨٦/٨٥هـ ، افتتحت بعض المدارس المتوسطة في مبان مستقلة لها . وتوالى فتح المدارس المتوسطة للبنات حتى بلغت عام ١٤٠٥هـ (٧٨٥) مدرسة متوسطة درس فيها (١٣٢٨٩١) طالبة ، وقامت بتعليمهن (١٠١٦٠) معلمة .
- وكان التعليم الثانوي قبل عام ١٣٨٤/٨٣هـ يتمثل في بعض المدارس الأهلية والخيرية في مكة المكرمة ، وجدة ، والرياض ، ولم يبدأ هذا النوع من التعليم بصفة رسمية إلاَّ في عام ١٣٨٤/٨٣هـ ، حينما افتتحت أول مدرسة حكومية ثانوية للبنات ملحقة بمعهد الرياض النموذجي ، ومع بداية الخطة الخمسية الأولى عام ١٣٩١/٩٠هـ ، جرى افتتاح (٩) مدارس ثانوية بجانب (٤) مدارس أهلية ، ثم توالى افتتاح الثانويات بعد ذلك ، حتى بلغت في عام ١٤٠٥هـ (٢٧٨) مدرسة ثانوية درست فيها (٥٦٥٤٢) طالبة ، وقامت على تدريسهن (٤٨٣١) مدرسة .
- وكان افتتاح أول فصل لإعداد المعلمات في عام ١٣٨٠هـ ، ثم تلاه افتتاح معاهد إعداد المعلمات حتى بلغ عام ١٤٠٥هـ، (٨٥) معهداً، بالإضافة إلى (١٤) كلية متوسطة ، وعدد الدارسات في هذه المعاهد والكليات (٧١٨٦) طالبة قامت بتدريسهن (٨٨٦) مدرسة وأستاذة [1].

---

[1] التعليم العام في دول مجلس التعاون الخليجي : ٣٢٦-٣٢٧ .

جـ – الهيئات الأخرى :

تسهم مع الرئاسة العامة لتعليم البنات ، هيئات أخرى في تقديم التعليم للطالبات من أبناء منسوبيها ، علماً بأنّ هذه الهيئات لا تقدم سوى ٥٪ من خدمات التعليم في هذا المجال ، ومن هذه الهيئات :

وزارة الدفاع والطيران ، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، الحرس الوطني ، إضافة إلى التعليم الأهلي . وجميع هذه الهيئات تخضع لإشراف الرئاسة العامة لتعليم البنات .

د – وزارة التعليم العالي :

تقوم الرئاسة العامة إلى جانب خدماتها التعليمية في التعليم العام ، بتقديم التعليم للمرأة على مستوى التعليم العالي ، من خلال كلياتها ومعاهدها العليا .

وإلى جانب الرئاسة ، تقوم وزارة التعليم العالي بأداء خدمات تعليمية للفتيات ، من خلال جامعاتها التي فتحت بعض تخصصاتها الملائمة للمرأة .

ومن هذه الجامعات :

جامعة أم القرى بمكة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، جامعة الملك سعود ، جامعة الملك عبد العزيز ، جامعة الملك فيصل [1].

هـ – وزارة الصحة :

تعمل وزارة الصحة على الإسهام في خدمة التعليم العالي للفتيات عن طريق الكليات والمعاهد الصحية ، التي تم افتتاحها ، إذ أنّ عددها حتى سنة ١٤١٩/١٤٢٠هـ ، بلغ (٣٧) معهداً وكلية ، كان نصيب الإناث منها (١٨) معهداً وكلية ، فهي معادلة تقريباً لما افتتحته للذكور ، إذ بلغ عدد المعاهد والكليات لهم (١٩) معهداً وكلية .

---

[1] المرأة السعودية والتعليم ، فوزية البكر : ١٨ .

الفصل السادس

سياسة التعليم في المملكة

المبحث الأول :نص وثيقة سياسة التعليم في المملكة .

المبحث الثاني : المبادئ المنبثقة من السياسة التعليمية في المملكة .

المبحث الثالث :خصائص ومميزات نظام التعليم في المملكة .

المبحث الرابع : فلسفة وأهداف النظام التعليمي السعودي.

المبحث الخامس: السياسة التعليمية للفتاة في المملكة : ضوابطها وسماتها وخصائصها

المبحث السادس: السياسة التربوية وأسسها عند خادم الحرمين الشريفين .

الفصل السادس

سياسة التعليم في المملكة

إنَّ أي دارس للتعليم في المملكة ، يجب عليه أن يدرس سياسة التعليم فيها لتتضح لديه صورة المنهج الذي تسير عليه ، ويعرف مدى ارتباطها بالشريعة الإسلامية ، وأنَّ جميع موادها وأهدافها ، لا تحيد قيد أنملة عن المنهج الإسلامي . فهي تنطلق من مبدأ (الإيمان بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ورسولاً) وترتكز على التصور الإسلامي الكامل. للكون ، والإنسان، والحياة، وإنَّ الوجود كله خاضع لما سنه الله تعالى ليقوم كل مخلوق بوظيفته دون خلل أو اضطراب .

وتعليم الفتاة فيها ، له ضوابط وأحكام ، تجعله نموذجاً فريداً يجب أن يحتذى .

فتعليم الفتاة في سياسة المملكة التعليمية ، لا يختلف عن تعليم الفتى ، إلاَّ في المجالات التي لا تصلح للمرأة ، وذلك صيانة لها وإكراماً من تحميلها مشاق عمل أو دراسة لا تتناسب مع تكوينها الطبيعي ، كما هو الحال في البلاد الغربية إذ طالبت المرأة بالحرية والمساواة بالرجل في جميع الحالات ، من غير النظر إلى طبيعة المرأة والرجل ، والفرق الذي وضعه المولى بين الجنسين ، سواء في التكوين الجسدي أو العاطفي .

أمَّا تعليم المرأة في المملكة ، فإنَّه ينطلق من المساواة العادلة المنضبطة التي تقدر الفروق الإلهية بين الجنسين .

وإنَّ سياسة التعليم في المملكة ، تمنع الاختلاط بتاتاً بين الذكور والإناث تمشياً مع التعاليم الإسلامية ، واحتراماً للفطرة البشرية التي يهملها الغرب ، ويغفل عنها ، فجرَّت له كثيراً من الويلات ، فأخذ الآن يطالب بفصل الجنسين بعد أن انهارت القيم الأخلاقية ، وتأخر التحصيل العلمي .

ويبدو لي أنَّه من الضروري اطلاع الطلاب والدارسين على وثيقة التعليم في المملكة ؛ ليشعروا بالاطمئنان والفخر والاعتزاز بتعليمهم ، وأنَّه تعليم ذو أصول راسخة ، مرتبطة بالإيمان والحياة الآخرة .

ولتعرف الفتاة في المملكة ، بأنَّ تعليمها في أصوله ، يفوق كل تعليم موجود على وجه الأرض ، فتعلم مكانتها في قلب ولاة أمرها وحرصهم عليها ، وحفاظهم الدائم على كرامتها . فلا تغتر بما ينعقه الناعقون من هضم حقوقها ، بغية إضعاف ثقتها بنفسها وبدولتها .

المبحث الأول
نص وثيقة سياسة التعليم في المملكة

بسم الله الرحمن الرحيم

نص وثيقة التعليم الصادرة من اللجنة العليا لسياسة التعليم
عام ١٣٩٠هـ
سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ، فإنَّ :

١ – السياسة التعليمية ، هي الخطوط العامة التي تقوم عليها عملية التربية والتعليم أداء للواجب في تعريف الفرد بربه ، ودينه ، وإقامة سلوكه على شرعه ، وتلبية لحاجات المجتمع ، وتحقيقاً لأهداف الأمة . وهي تشمل حقول التعليم ومراحله المختلفة ، والخطط والمناهج ، والوسائل التربوية ، والنظم الإدارية ، والأجهزة القائمة على التعليم ، وسائر ما يتصل به .

والسياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة ، وعبادة ، وخلقاً ، وشريعة ، وحكماً ، ونظاماً متكاملاً للحياة ، وهي جزء أساسي من السياسة العامة للدولة ، يسير وفق التخطيط المفصل فيما يلي :

الباب الأول

الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم

٢- الإيمان بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمدﷺ نبياً ورسولاً .

٣- التصور الإسلامي الكامل ، للكون والإنسان والحياة ، وإنَّ الوجــود كلــه خاضع لما سنَّه الله تعالى ، ليقوم كل مخلوق بوظيفته ، دون خلل أو اضطراب .

٤- الحياة الدنيا مرحلة إنتاج وعمل ، يستثمر فيها المسلم طاقاته عن إيمان للحيـــاة الأبدية الخالدة في الدار الآخرة، فاليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.

٥- الرسالة المحمدية هي المنهج الأقوم للحياة الفاضلة ، التي تحقق السعادة لبـــني الإنسان ، وتنقذ البشرية مما تردت فيه من فساد وشقاء .

٦- المثل العُليا التي جاء بها الإسلام ، لقيام حضارة إنسانية رشيدة بنّاءة ، تهتــدي برسالة محمد ﷺ لتحقيق العزّة في الدنيا ، والسعادة في الدار الآخرة .

٧- الإيمان بالكرامة الإنسانية التي قررها القرآن الكريم وأناط بها القيام بأمانة الله في الأرض : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (الإسراء : ٧٠) .

٨- فرص النمو مهيأة أمام الطالب ؛ للإسهام في تنمية المجتمع الذي يعيش فيـــه ومن ثم ، الإفادة من هذه التنمية التي شارك فيها .

٩- تقرير حق الفتاة في التعليم بما يلائم فطرها، ويعدها لمهمتها في الحياة، على أن يتم هذا بحشمة ووقار ، وفي ضوء شريعة الإسلام ، فإنَّ النساء شقائق الرجال .

١٠- طلب العلم فرض على كل فرد بحكم الإسلام . ونشره وتيسيره في المراحــل المختلفة واجب على الدولة ، بقدر وسعها وإمكاناها .

١١- العلوم الدينية أساسية في جميع سنوات التعليم ، الابتدائي، والمتوسط ، والثانوي بفروعه . والثقافة الإسلامية مادة أساسية في جميع سنوات التعليم العالي .

١٢- توجيه العلوم والمعارف بمختلف أنواعها وموادها، منهجاً ، وتأليفاً ، وتدريســاً وجهة إسلامية في معالجة قضاياها، والحكم على نظرياها وطرق استثمارها، حـــتى تكون منبثقة من الإسلام ، متناسقة مع التفكير الإسلامي السديد .

١٣- الاستفادة من جميع أنواع المعارف الإنسانية النافعة ، على ضـــوء الإســـلام للنهوض بالأمة ورفع مستوى حياتها ، فالحكمة ضالة المؤمن ، أنّى وجدها فـــهو أولى الناس بها .
١٤- التناسق المنسجم مع العلم ، والمنهجية التطبيقية (التقنية) باعتبارهما من أهـــم وسائل التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والصحية ، لرفع مستوى أمتنـــا وبلادنا ، والقيام بدورنا في التقدم الثقافي العالمي .
١٥- ربط التربية والتعليم في جميع المراحل بخطة التنمية العامة للدولة .
١٦- التفاعل الواعي مع التطورات الحضارية العالمية في ميادين العلوم ، والثقافيـــة والآداب ، بتتبعها والمشاركة فيها ، وتوجيهها بما يعود على المجتمع والإنســـانية بالخير والتقدم .
١٧- الثقة الكاملة بمقومات الأمة الإسلامية ، وإنّها خير أمـــة أخرجـــت للنـــاس والإيمان بوحدتها على اختلاف أجناسها وألوانها وتباين ديارهـــا :﴿ إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ (الأنبياء -٩٢) .
١٨- الارتباط الوثيق بتاريخ أمتنا وحضارة ديننا الإسلامي ، والإفادة مـــن ســـير أسلافنا ، ليكون ذلك نبراساً لنا في حاضرنا ومستقبلنا .
١٩- التضامن الإسلامي في سبيل جمع كلمة المسلمين وتعاونهم، ودرء الأخطار عنهم.
٢٠- احترام الحقوق العامة التي كلفها الإسلام وشـــرع حمايتـــها حفاظـــاً علـــى الأمن وتحقيقاً لاستقرار المجتمع المسلم في الدين ، والنفس ، والنسل ، والعـــرض والعقل ، والمال .
٢١- التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع ، تعاوناً ، ومحبـــة ، وإخـــاء ، وإيثـــاراً للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة .
٢٢- النصح المتبادل بين الراعي والرعية بما يكفل الحقوق والواجبـــات ، وينمـــي الولاء والإخلاص .
٢٣- شخصية المملكة العربية السعودية ، متميزة بما خصها الله به مـــن حراســـة مقدسات الإسلام ، وحفاظها على مهبط الوحي ، واتخاذها الإســـلام عقيـــدة وعبادة وشريعة ودستور حياة ، واستشعار مســـئوليتها العظيمـــة ، في قيـــادة البشرية بالإسلام وهدايتها إلى الخير .

٢٤- الأصل ، هو أنّ اللغة العربية ، لغة التعليم في كافة مواده وجميع مراحلـــه ، إلاّ ما اقتضت الضرورة تعليمه بلغة أخرى .

٢٥- الدعوة إلى الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها بالحكمة والموعظـــة الحســـنة من واجبات الدولة والأفراد ، وذلك هداية للعالمين ، وإخراجاً لهم من الظلمات إلى النور ، وارتفاعاً بالبشر في مجال العقيدة إلى مستوى الفكر الإسلامي .

٢٦- الجهاد في سبيل الله فريضة محكمة ، وسنة متبعة ، وضرورة قائمة، وهو مـــاضٍ إلى يوم القيامة .

٢٧- القوة في أسمى صورها وأشمل معانيها : قوة العقيدة ، وقوة الخلق ، وقوة الجســـم " فالمؤمن القوي ، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير " .

الباب الثاني

غاية التعليم وأهدافه العامة

٢٨- غاية التعليم ، فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً ، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية ، وبالمثل العليا ، وإكســـابه المعارف والمهارات المختلفة ، وتنمية الاتجاهات السلوكية البنّاءة ، وتطوير المجتمـــع اقتصادياً ، واجتماعياً ، وثقافياً ، وتهيئة الفرد ؛ ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه .

- الأهداف الإسلامية العامة التي تحقق غاية التعليم :

٢٩- تنمية روح الولاء لشريعة الإسلام ، وذلك بالبراءة من كل نظـــام أو مبـــدأ يخالف هذه الشريعة ، واستقامة الأعمال والتصرفات وفـــق أحكامـــها العامـــة الشاملة .

٣٠- النصيحة لكتاب الله وسنة رسوله ، بصيانتهما ورعاية حفظهما وتعهد علومـــهما والعمل بما جاء فيهما .

٣١- تزويد الفرد بالأفكار والمشاعر والقدرات اللازمة لحمل رسالة الإسلام .

٣٢- تحقيق الخلُق القرآني في المسلم ، والتأكيد على الضوابط الخلقية لاســـتعمال المعرفة " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " .

٣٣- تربية المواطن المؤمن ؛ ليكون لبنة صالحة في بناء أمته ، ويشعر بمسئوليته .

٣٤- تزويد الطالب، بالقدر المناسب من المعلومات الثقافية والخبرات المختلفة ،التي تجعل منه عضواً عاملاً في المجتمع .

٣٥- تنمية إحساس الطلاب بمشكلات المجتمع الثقافية ، والاقتصادية ،والاجتماعية وإعدادهم للإسهام في حلها .

٣٦- تأكيد كرامة الفرد ، وتوفير الفرص المناسبة لتنمية قدراته ، حتى يستطيع الإسهام في نهضة الأمة .

٣٧- دراسة ما في هذا الكون الفسيح عن عظيم الخلق ، وعجيب الصنع واكتشاف ما ينطوي عليه من أسرار قدرة الخالق ؛ للاستفادة منها وتسخيرها لرفع كيان الإسلام ، وإعزاز أمته .

٣٨- بيان الإنسجام التام بين العلم والدين في شريعة الإسلام ، فإنَّ الإسلام دين ودنيا ،والفكر الإسلامي يفي بمطالب الحياة البشرية في أرقى صورها في كل عصر.

٣٩- تكوين الفكر الإسلامي المنهجي لدى الأفراد ، ليصدروا عن تصور إسلامي موحد، فيما يتعلق بالكون ، والإنسان ،والحياة ،وما يتفرع عنها من تفصيلات.

٤٠- رفع مستوى الصحة النفسية ، بإحلال السكينة في نفس الطالب ، وتهيئة الجو المدرسي المناسب .

٤١- تشجيع وتنمية روح البحث ،والتفكير العلميين ،وتقوية القدرة على المشاهدة والتأمل ، وتبصير الطلاب بآيات الله في الكون وما فيه ، وإدراك حكمة الله في خلقه ؛ لتمكين الفرد من الاضطلاع بدوره الفعال في بناء الحياة الاجتماعية وتوجيهها توجيهاً سليماً .

٤٢- الاهتمام بالإنجازات العالمية في ميادين العلوم والآداب والفنون المباحة،وإظهار أنَّ تقدم العلوم ، ثمرة لجهود الإنسانية عامة . وإبراز ما أسهم به أعلام الإسلام في هذا المجال، وتعريف الناشئة برجالات الفكر الإسلامي، وتبيان نواحي الابتكار في آرائهم وأعمالهم في مختلف الميادين العلمية والعملية .

٤٣- تنمية الفكر الرياضي ، والمهارات الحسابية ، والتدرب على استعمال لغة الأرقام والإفادة منها ، في المجالين العلمي والعملي .

٤٤- تنمية مهارات القراءة ، وعادة المطالعة ، سعيا وراء زيادة المعارف .

٤٥- اكتساب القدرة على التعبير الصحيح، في التخاطب ، والتحدث ، والكتابة بلغة سليمة ، وتفكير منظم .

٤٦- تنمية القدرة اللغوية بشتى الوسائل ، التي تغذي اللغة العربية ، وتساعد على تذوقها ، وإدراك نواحي الجمال فيها أسلوباً وفكرة .

٤٧- تدريس التاريخ دراسة منهجية ، مع استخلاص العبرة منه ، وبيان وجهة نظر الإسلام فيما يتعارض معه ، وإبراز المواقف الخالدة في تاريخ الإسلام ، وحضارة أمته ، حتى تكون قدوة لأجيالنا المسلمة ، تولد لديها الثقة والإيجابية .

٤٨- تبصير الطلاب بما لوطنهم من أمجاد إسلامية تليدة ، وحضارة عالمية إنسانية عريقة ، ومزايا جغرافية وطبيعية واقتصادية ،وبما لمكانته من أهمية بين أمم الدنيا.

٤٩- فهم البيئة بأنواعها المختلفة ، وتوسيع آفاق الطلاب ، بالتعرف على مختلف أقطار العالم ، وما يتميز به كل قطر من إنتاج ، وثروات طبيعية ، مع التأكيد على ثروات بلادنا ومواردها الخام ، ومركزها الجغرافي ، والاقتصادي ، ودورها السياسي القيادي ، في الحفاظ على الإسلام ، والقيام بواجب دعوته وإظهار مكانة العالم الإسلامي ، والعمل على ترابط أمته .

٥٠- تزويد الطلاب بلغة أخرى من اللغات الحية على الأقل ، بجانب لغتهم الأصلية للتزود من العلوم والمعارف والفنون والابتكارات النافعة ، والعمل على نقل علومنا ومعارفنا إلى المجتمعات الأخرى ، وإسهاماً في نشر الإسلام وخدمة الإنسانية .

٥١- تعويد الطلاب العادات الصحية السليمة ، ونشر الوعي الصحي .

٥٢- إكساب الطلاب المهارات الحركية، التي تستند إلى القواعد الرياضية والصحية لبناء الجسم السليم ،حتى يؤدي الفرد واجباته في خدمة دينه ومجتمعه بقوة وثبات.

٥٣- مسايرة خصائص مراحل النمو النفسي للناشئين في كل مرحلة ، ومساعدة الفرد على النمو السوي ، روحياً ، وعقلياً ، وعاطفياً ، واجتماعياً ، والتأكيد على الناحية الروحية الإسلامية ، بحيث تكون هي الموجه الأولى للسلوك الخاص والعام للفرد والمجتمع .

٥٤- التعرف على الفروق الفردية بين الطلاب ، توطئة لحسن توجيههم ومساعدتهم على النمو ، وفق قدراتهم واستعداداتهم وميولهم .

٥٥- العناية بالمتخلفين دراسياً ، والعمل على إزالة ما يمكن إزالته من أسباب هذا التخلف ، ووضع برامج خاصة دائمة ومؤقته وفق حاجاتهم .

٥٦- التربية الخاصة والعناية بالطلاب المعوقين جسمياً أو عقلياً، عملاً بهدي الإسلام الذي يجعل التعليم حقاً مشاعاً بين جميع أبناء الأمة .

٥٧- الاهتمام باكتشاف الموهوبين ورعايتهم ، وإتاحة الإمكانات والفرص المختلفة لنمو مواهبهم ، في إطار البرامج العامة ، وبوضع برامج خاصة .

٥٨- تدريب الطاقة البشرية اللازمة ، وتنويع التعليم ، مع الاهتمام الخاص بالتعليم المهني .

٥٩- غرس حب العمل في نفوس الطلاب ، والإشادة به في سائر صوره ، والحض على إتقانه والإبداع فيه ، والتأكيد على مدى أثره في بناء كيان الأمة، ويستعان على ذلك بما يلي :

أ - تكوين المهارات العلمية ، والعناية بالنواحي التطبيقية في المدرسة بحيث يتاح للطالب ، الفرصة للقيام بالأعمال الفنية اليدوية ، والإسهام في الإنتاج وإجراء التجارب في المخابر والورش والحقول .

ب- دراسة الأسس العلمية التي تقوم عليها الأعمال المختلفة ، حتى يرتفع المستوى الآلي للإنتاج ، إلى مستوى النهوض والابتكار .

٦٠- إيقاظ روح الجهاد الإسلامي ؛ لمقاومة أعدائنا ، واسترداد حقوقنا ، واستعادة أمجادنا ، والقيام بواجب رسالة الإسلام .

٦١- إقامة الصلاة ، الوثيقة التي تربط بين أبناء الإسلام ، وتبرز وحدة أمته .

الباب الثالث

أهداف مراحل التعليم

الفصل الأول :- دور الحضانة ورياض الأطفال وأهدافها :

٦٢- تمثل دور الحضانة ورياض الأطفال، المرحلة الأولية من مراحل التربية ،وتتميز بالرفق في معاملة الطفولة وتوجيهها .

وهي تهيئ - بالتنشئة الصالحة المبكرة - ، الطفل لاستقبال أدوار الحياة التالية على أساس سليم .

- أهداف دور الحضانة ورياض الأطفال :

٦٣- صيانة فطرة الطفل، ورعاية نموه الخلقي والعقلي والجسمي، في ظروف طبيعية سوية لجو الأسرة ، متجاوبة مع مقتضيات الإسلام .

٦٤- تكوين الاتجاه الديني القائم على التوحيد ، المطابق للفطرة .

٦٥- أخذ الطفل بآداب السلوك، وتيسير امتصاصه الفضائل الإسلامية والاتجاهات الصالحة ، بوجود أسوة حسنة ، وقدوة محببة أمام الطفل .

٦٦- إيلاف الطفل الجو المدرسي ، وتهيئته للحياة المدرسية ، ونقله برفق (الذاتية المدرسية) إلى الحياة الاجتماعية المشتركة مع أترابه ولداته .

٦٧- تزويده بثروة من التعابير الصحيحة والأساليب الميسرة ، والمعلومات المناسبة لسنه ، والمتصلة بما يحيط به .

٦٨- تدريب الطفل على المهارات الحركية ، وتعويده العادات الصحيحة ، وتربية حواسه ، وتمرينه على حسن استخدامها .

٦٩- تشجيع نشاطه الابتكاري، وتعهد ذوقه الجمالي ،وإتاحة الفرصة أمام حيويته للانطلاق الموجه .

٧٠- الوفاء بـ (حاجات الطفولة) ، وإسعاد الطفل وتهذيبه ، في غير تدليل ولا إرهاق .

٧١- التيقظ لحماية الأطفال من الأخطار ، وعلاج بوادر السلوك غير السوي لديهم ، وحسن المواجهة لمشكلات الطفولة .

الفصل الثاني :- المرحلة الابتدائية وأهدافها :

٧٢- المرحلة الابتدائية هي القاعدة التي يرتكز عليها إعداد الناشئين ، للمراحل التالية من حياتهم،وهي مرحلة عامة تشمل أبناء الأمة جميعاً،وتزويدهم بالأساسيات من العقيدة الصحيحة، والاتجاهات السليمة ، والخبرات والمعلومات والمهارات .

- أهداف التعليم الابتدائي :

٧٣- تعهد العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفس الطفل ، ورعايته بتربية إسلامية متكاملة في خلقه ، وجسمه ، وعقله ، ولغته ، وانتمائه إلى أمة الإسلام .

٧٤- تدريبه على إقامة الصلاة ، وأخذه بآداب السلوك والفضائل .
٧٥- تنمية المهارات الأساسية المختلفة ، وخاصة المهارة اللغوية ، والمهارة العديدة والمهارات الحركية .
٧٦- تزويده بالقدر المناسب من المعلومات ، في مختلف الموضوعات .
٧٧- تعريفه بنعم الله عليه ، في نفسه ، وفي بيئته الاجتماعية والجغرافية ليحسن استخدام النعم ، وينفع نفسه وبيئته .
٧٨- تربية ذوقه البديعي ، وتعهد نشاطه الابتكاري ، وتنمية تقدير العمل اليدوي لديه .
٧٩- تنمية وعيه ؛ ليدرك ما عليه من الواجبات ، وما له من الحقوق ، في حدود سنه وخصائص المرحلة التي يمر بها ، وغرس حب وطنه والإخلاص لولاة أمره .
٨٠- توليد الرغبة لديه ، في ازدياد من العلم النافع ، والعمل الصالح ، وتدريبه على الاستفادة من أوقات فراغه .
٨١- إعداد الطالب لما يلي هذه المرحلة من مراحل حياته .

الفصل الثالث :- المرحلة المتوسطة وأهدافها :

٨٢- المرحلة المتوسطة مرحلة ثقافية عامة ، غايتها تربية الناشئ تربية إسلامية شاملة لعقيدته ، وعقله ، وجسمه ، وخلقه ، يراعي فيها نموه ، وخصائص الطور الذي يمر به وهي تشارك غيرها في تحقيق الأهداف العامة من التعليم .

- أهداف التعليم المتوسط :

٨٣- تمكين العقيدة الإسلامية في نفس الطالب، وجعلها ضابطة لسلوكه، وتصرفاته وتنمية محبة الله وتقواه وخشيته في قلبه .
٨٤- تزويده بالخبرات والمعارف الملائمة لسنه ،حتى يلم بالأصول العامة ، والمبادئ الأساسية للثقافة والعلوم .
٨٥- تشويقه إلى البحث عن المعرفة ، وتعويده التأمل والتتبع العلمي .
٨٦- تنمية القدرات العقلية ، والمهارات المختلفة لدى الطالب ، وتعهدها بالتوجيه والتهذيب .

٨٧- تربيته على الحياة الاجتماعية ، التي يسودها الإخاء والتعاون ، وتقدير التبعة وتحمل المسؤولية .
٨٨- تدريبه على خدمة مجتمعه،ووطنه، وتنمية روح النصح والإخلاص لولاة أمره.
٨٩- حفز همته لاستعادة أمجاد أمته المسلمة ، التي ينتمي إليها ، واستئناف السير في طريق العزة والمجد .
٩٠- تعويده الانتفاع بوقته ، في القراءة المفيدة ،واستثمار فراغه في الأعمال النافعة وتصريف نشاطه بما يجعل شخصيته الإسلامية مزدهرة قوية .
٩١- تقوية وعي الطالب ؛ ليعرف – بقدر سنه – كيف يواجه الإشاعات المضللة والمذاهب الهدامة ، والمبادئ الدخيلة .
٩٢- إعداده لما يلي هذه المرحلة من مراحل الحياة .

الفصل الرابع :- المرحلة الثانوية وأهدافها :

٩٣- للمرحلة الثانوية طبيعتها الخاصة ، من حيث سن الطلاب وخصائص نموهم فيها ، وهي تستدعي ألواناً من التوجيه والإعداد ، وتضم فروعاً مختلفة يلتحق بها حاملو الشهادة المتوسطة، وفق الأنظمة التي تضعها الجهات المختصة ، فتشمل : الثانوية العامة ، وثانوية المعاهد العلمية ، ودار التوحيد ، والجامعة الإسلامية ومعاهد إعداد المعلمين والمعلمات ، والمعاهد المهنية بأنواعها المختلفة ، من (زراعية وصناعية وتجارية)، والمعاهد الفنية والرياضية، وما يستحدث في هذا المستوى .

وهذه المرحلة تشارك غيرها من المراحل ، في تحقيق الأهداف العامة للتربية والتعليم ، بالإضافة إلى ماتحققه من أهدافها الخاصة .

- أهداف المرحلة الثانوية :

٩٤- متابعة تحقيق الولاء لله وحده ، وجعل الأعمال خالصة لوجهه ، ومستقيمة – في كافة جوانبها – على شرعه .
٩٥- دعم العقيدة الإسلامية ، التي تستقيم بها نظرة الطالب ، إلى الكون والإنسان والحياة ، في الدنيا والآخرة ، وتزويده بالمفاهيم الأساسية ، والثقافية الإسلامية التي تجعله معتزاً بالإسلام ، قادراً على الدعوة إليه ، والدفاع عنه .

٩٦- تمكين الانتماء الحي ، لأمة الإسلام الحاملة لراية التوحيد .

٩٧- تحقيق الوفاء للوطن الإسلامي العام ،وللوطن الخاص (المملكة العربية السعودية) بما يوافق هذه السن ، من تسامٍ في الأفق، والتطلع إلى العلياء ، وقوة في الجسم .

٩٨- تعهد قدرات الطالب واستعداداته المختلفة ، التي تظهر في هذه الفترة وتوجيهها وفق ما يناسبه ، وما يحقق أهداف التربية الإسلامية في مفهومها العام .

٩٩- تنمية التفكير العلمي لدى الطالب ، وتعميق روح البحث والتجريب ، والتتبع المنهجي ، واستخدام المراجع ، والتعود على طرق الدراسة السليمة .

١٠٠-إتاحة الفرصة أمام الطلاب القادرين ، وإعدادهم لمواصلة الدراسة - بمستوياتها المختلفة- في المعاهد العليا والكليات الجامعية في مختلف التخصصات.

١٠١- تهيئة سائر الطلاب للعمل في ميادين الحياة بمستوى لائق .

١٠٢- تخرج عدد من المؤهلين مسلكياً وفنياً ، لسد حاجة البلاد في المرحلة الأولى من التعليم ، والقيام بالمهام الدينية والأعمال الفنية ، (من زراعية ، وتجارية، وصناعية) وغيرها .

١٠٣- تحقيق الوعي الأسري لبناء أسرة إسلامية سليمة .

١٠٤- إعداد الطلاب للجهاد في سبيل الله روحياً وبدنياً .

١٠٥- رعاية الشباب على أساس الإسلام ، وعلاج مشكلاتهم الفكرية والانفعالية ومساعدتهم على اجتياز هذه الفترة الحرجة ، من حياتهم بنجاح وسلام .

١٠٦- إكسابهم فضيلة المطالعة النافعة ، والرغبة في الازدياد من العلم النافع والعمل الصالح ، واستغلال أوقات الفراغ على وجه مفيد ، تزدهر به شخصية الفرد وأحوال المجتمع .

١٠٧-تكوين الوعي الإيجابي ، الذي يواجه به الطالب الأفكار الهدامة ، والاتجاهات المضللة .

الفصل الخامس :- التعليم العالي وأهدافه :

١٠٨- التعليم العالي هو مرحلة التخصص العملي ، في كافة أنواعه ومستوياته ، رعاية لذوي الكفاية والنبوغ ، وتنمية لمواهبهم ، وسداً لحاجات المجتمع المختلفة في حاضره ومستقبله،بما يساير التطور المفيد، الذي يحقق أهداف الأمة وغايتها النبيلة.

- أهداف التعليم العالي :

١٠٩–تنمية عقيدة الولاء بالله ، ومتابعة السير في تزويد الطالب بالثقافة الإسلامية التي تشعره بمسئوليته أمام الله عن أمة الإسلام ؛ لتكون إمكاناته العلمية والعملية نافعة مثمرة .

١١٠–إعداد مواطنين أكفاء،مؤهلين علمياً وفكرياً تأهيلاً عالياً لأداء واجبهم في خدمة بلادهم والنهوض بأمتهم في ضوء العقيدة السليمة ومبادئ الإسلام السديدة .

١١١– إتاحة الفرصة للنابغين للدراسات العليا ، في التخصصات العلمية المختلفة .

١١٢– القيام بدور إيجابي في ميدان البحث العلمي ، الذي يسهم في مجال التقدم العالمي في الآداب والعلوم ، والمخترعات ، وإيجاد الحلول السليمة الملائمة لمتطلبات الحياة المتطورة ، واتجاهاتها التقنية (التكنولوجية) .

١١٣– النهوض بحركة التأليف والإنتاج العلمي ، بما يطوع العلوم لخدمة الفكرة الإسلامية ، ويمكن البلاد من دورها القيادي ، لبناء الحضارة الإنسانية على مبادئها الأصيلة التي تقود البشرية إلى البر والرشاد ، وتجنبها الانحراف المادية والإلحادية .

١١٤– ترجمة العلوم وفنون المعرفة النافعة ، إلى لغة القرآن ، وتنمية ثروة اللغة العربية من (المصطلحات) بما يسد حاجة التعريب ، ويجعل المعرفة في متناول أكبر عدد من المواطنين .

١١٥– القيام بالخدمات التدريبية والدراسات (التجديدية) ، التي تنقل إلى الخريجين الذين هم في مجال العمل ، ما ينبغي أن يطلعوا عليه مما جدَّ بعد تخرجهم .

الباب الرابع
التخطيط لمراحل التعليم

- الفصل الأول :– التخطيط لدور الحضانة ورياض الأطفال :

١١٦– تشجع الدولة دور الحضانة ورياض الأطفال ، سعياً وراء ارتفاع المستوى التربوي في البلاد ورعاية للطفولة .

١١٧- تعنى الجهة المختصة بالتخطيط ، لإنشاء دور الحضانة ورياض الأطفال وبالإشراف عليها .
١١٨- تضع الجهة المختصة ، المناهج والأنظمة واللوائح والتوجيهات اللازمة لسير العمل في هذه الدور .
١١٩- تعد الجهة المختصة ، الكفايات الفنية المؤهلة – تعليمياً وإدارياً – لهذا النوع من التعليم .

• الفصل الثاني :- التخطيط للمرحلة الابتدائية :

١٢٠- مدة الدراسة في المرحلة الابتدائية ست سنوات .
١٢١- التعليم في هذه المرحلة متاح لكل من بلغ سن التعليم .
١٢٢- تضع الجهات المختصة ، الخطط اللازمة لاستيعاب جميع الطلاب ، الذين هم في سن التعليم الابتدائي في خلال عشر سنوات .
١٢٣- إنشاء المدارس في القرى الصغيرة والمتقاربة ، يراعى فيه ما يلي :

أ – أن تفتح المدارس في مناطق وسطية مناسبة ، ينقل إليها الطلاب من " القرى المجاورة " .

ب- أن يأخذ بنظام " المعلم الواحد " عند الحاجة .

• الفصل الثالث :- التخطيط للمرحلة المتوسطة :

١٢٤- مدة الدراسة في المرحلة المتوسطة ثلاث سنوات ، تبدأ بعد نيل الشهادة الابتدائية أو ما في مستواها ، وتنتهي بنيل الشهادة المتوسطة .
١٢٥- الدراسة في المرحلة المتوسطة متاحة ما أمكن ، لحاملي الشهادة الابتدائية .
١٢٦- يراعى فتح المدارس المتوسطة ، حيث يكثر حملة الشهادة الابتدائية ، وتجعل المدرسة في مكان وسط مناسب ، ينقل إليه الطلاب من الأماكن المجاورة .

• الفصل الرابع :- التخطيط للمرحلة الثانوية :

١٢٧- مدة الدراسة في المرحلة الثانوية ثلاث سنوات ، وتنتهي بنيل الشهادة الثانوية – بأنواعها المختلفة – .

١٢٨- الدراسة في المرحلة الثانوية متنوعة ، وهي متاحة ما أمكن لحاملي الشهادة المتوسطة ، وتضع الجهات المختصة شروط القبول في كل نوع من أنواع التعليم الثانوي ، ضماناً لسد مختلف الحاجات ، وتوجيه كل طالب لما يناسبه .

١٢٩- تفتح المدارس الثانوية – على مختلف أنواعها – وفق تخطيط مدروس ، تنسقه الجهات التعليمية ، وتراعى فيه الحاجات والإمكانات وطبيعة المنطقة .

• الفصل الخامس :- التخطيط للتعليم العالي :

١٣٠- التعليم العالي يبدأ بعد الثانوية العامة أو ما يعادلها .

١٣١- يخضع التعليم العالي – حكومياً كان أو أهلياً – بمختلف فروعه للمجلس الأعلى للتعليم .

١٣٢- تنشأ الجامعات والكليات في المملكة بما يلائم حاجة البلاد وإمكاناتها .

١٣٣- يكون للجامعات مجلس أعلى ، ويوضح نظامه واختصاصاته ومسؤولياته وطريقة عمله .

١٣٤- ينسق التعليم العالي بين الكليات المختلفة ، بشكل يحقق التوازن في احتياجات البلاد ، في مختلف مرافقها .

١٣٥- تفتح أقسام للدراسات العليا في التخصصات المختلفة، كلما توفرت الأسباب والإمكانات لذلك .

١٣٦- تمنح الجامعات الدرجات الجامعية للخريجين على اختلاف مستوياتهم .

١٣٧- تتعاون الجامعات في المملكة مع الجامعات الأخرى في البلاد الإسلامية؛ لتحقيق أهداف أمة الإسلام في بناء حضارة إسلامية أصيلة .

١٣٨- تتعاون الجامعات في المملكة مع الجامعات العالمية ، في الاهتمام بالبحوث العلمية والاكتشافات والمخترعات ، واتخاذ وسائل التشجيع المناسبة ، وتتبادل معها البحوث النافعة .

١٣٩- يعتنى بالمكتبات والمخابر ؛ لتوفير وسائل البحث في التعليم العالي .

١٤٠- تنشأ دائرة للترجمة تتابع الأبحاث العلمية في كافة المواد ، وتقوم بترجمتها لتحقيق تعريب التعليم العالي .

١٤١- يدرس في الكليات الجامعية والمعاهد العالية ، تاريخ العلوم في الإسلام والحضارة الإسلامية ، بما يوافق اختصاص هذه المؤسسات ، تعريفاً لطلابها – في ميادين اختصاصهم – بما أنجزه المسلمون .

• الجامعة الإسلامية :

١٤٢- تنشأ جامعة إسلامية كبرى لإعداد علماء متخصصين في العلوم الإسلامية وعلوم اللغة العربية ، إحياء للتراث الإسلامي ، وعملاً على ازدهاره ، وقياماً بواجب الدعوة إلى الإسلام .

١٤٣- تحظى الجامعة الإسلامية برعاية خاصة ؛ لتكون مركز الإشعاع في العالم الإسلامي وغيره ، ويكون لها شخصية مستقلة ترتبط مباشرة بعاهل المملكة .

١٤٤- تعنى هذه الجامعة بالبحوث الإسلامية وتقوم بترجمتها ونشرها وتنظم العلاقة بينها وبين جامعات العالم لسد فراغ الدراسات الإسلامية والعربية .

١٤٥- تتكون الجامعة ، من الكليات ومعاهد التعليم الديني ، القائمة في المملكة المتخصصة في دراسة علوم الشريعة الإسلامية ، وعلوم اللغة العربية ، وما ينشأ من الكليات لخدمة الشريعة ، واللغة العربية ، وشؤون الأمة الإسلامية .

١٤٦- تعنى كلية الشريعة في هذه الجامعة ، بالدراسات الحقوقية لتخريج متخصصين شرعيين حقوقيين ؛ لسد حاجة البلاد .

١٤٧- تفتح الجامعة أبوابها لعدد مناسب من طلاب البلاد الإسلامية ، كي يعودوا إلى بلادهم بعد تخرجهم ، لنشر الإسلام والقيام بواجب دعوته .

١٤٨- تقبل الجامعة الطلاب الذين تتوافر فيهم شروطها ، من حملة الشهادة الثانوية للمعاهد العلمية ودار التوحيد ، أو ما يعادلها .

• كلية البنات :

١٤٩- تنشأ كليات للبنات ما أمكن ذلك ، لسد حاجات البلاد في مجال اختصاصهن بما يتفق والشريعة الإسلامية .

الباب الخامس
أحكـــام خاصـــة

• الفصل الأول :– المعاهد العلمية :

١٥٠– تواكب " المعاهد العلمية " النهضة التعليمية في البلاد ، وتشارك التعليم العـــام في مواد الدراسة المناسبة ، وتعنى عناية خاصة بالدراسات الإسلامية واللغة العربية.

١٥١– يؤهل هذا النوع من التعليم الدارسين فيه ، للتخصصات في علــوم الشـــريعة الإسلامية ، وفروع اللغة العربية ، إلى جانب الدراســـات في الكليـــات النظريـــة الملائمة .

١٥٢– يرعي هذا التعليم أبناءه علمياً ، وتربوياً ، وتوجيهياً ، ومســـلكياً ؛ لتحقيـــق أغراضه الأساسية في كفاية البلاد من المتخصصين في الشريعة الإسلامية ، وعلـــوم اللغة العربية والدعاة إلى الله .

• الفصل الثاني :– تعليم البنات :

١٥٣– يستهدف تعليم الفتاة تربيتها تربية صحيحة إسلامية ؛ لتقوم بمهمتها في الحيـــاة فتكون ربّة بيت ناجحة ، وزوجة مثالية ، وأماً صالحة ؛ ولإعدادهـــا للقيـــام بمـــا يناسب فطرها ، كالتدريس والتمريض والتطبيب .

١٥٤– تهتم الدولة بتعليم البنات ، وتوفر الإمكانات اللازمة ما أمكـــن ؛ لاســـتيعاب جميع من يصل منهن إلى سن التعليم ، وإتاحة الفرصة لهن في أنواع التعليم الملائمـــة لطبيعة المرأة ، والوافية بحاجة البلاد .

١٥٥– يمنع الاختلاط بين البنين والبنات في جميع مراحل التعليم ، إلاّ في دور الحضانـــة ورياض الأطفال .

١٥٦– يتم هذا النوع من التعليم ، في جوّ من الحشمة والوقار والعفّـــة ، ويكـــون في كيفيته وأنواعه متفقاً مع أحكام الإسلام .

• الفصل الثالث :– التعليم الفني :

١٥٧– يهدف التعليم الفني إلى كفاية المملكة من العاملين الصالحين المؤهلين في ســـائر الميادين والمستويات، الذين تتوافر فيهم العقيدة السليمة ، والخلق الفاضل ؛ وإتقان العمل ، وحسن القيام بما يوكل إليهم من مهام .

١٥٨- تعنى الجهات التعليمية المختصة ، بالتعليم الفني بأنواعه ، والمهني ، وتدعمه فنياً ومالياً .

١٥٩- تحدد حاجات المملكة من الأيدي الفنية ، على مختلف المستويات والأنواع بشكل يجعلها تكتفي ذاتياً ، في مدة تقرر في ضوء الإمكانات الموجودة ،واستغلال سائر الطاقات التي يمكن أن تعمل في هذا المجال،وتوضع خطة محدودة لهذا الغرض.

١٦٠- توضع مناهج التعليم الفني والمهني الدراسية ، بما يحقق أهدافها ويراعى أن تكون متنوعة ومرنة ، لتواجه كافة الحاجات وجميع التطورات المتجددة في حقول المعرفة والعمل ، ولتحقق سائر الخبرات والمهارات والتطبيقات .

١٦١- تنشئ الجهات الحكومية المختصة المعاهد اللازمة، لسد احتياجات المملكة من العاملين في الميادين الزراعية والتجارية وغيرها .

١٦٢- تتخذ الجهات التعليمية المختصة، وسائل التشجيع الممكنة التي تضمن الإقبال على التعليم المهني والفني ، وتفسح الدولة المجال أمام الخريجين للعمل في المنشآت والشركات ، والمؤسسات ، والمصانع ، وتضع الوزارات النظام الكفيل بتشغيل الخريجين وتنظيم أوضاعهم .

- الفصل الرابع :- إعداد المعلم :

١٦٣- تكون مناهج إعداد المعلمين في مختلف الجهات التعليمية ، وفي جميع المراحل وافية بالأهداف الأساسية التي تنشدها الأمة في تربية جيل مسلم ، يفهم الإسلام فهماً صحيحاً عقيدة وشريعة ، ويبذل جهده في النهوض بأمته .

١٦٤- يعنى بالتربية الإسلامية واللغة العربية في معاهد وكليات إعداد المعلمين ، حتى يتمكنوا من التدريس بروح إسلامية عالية ، ولغة عربية صحيحة .

١٦٥- تولي الجهات المختصة عنايتها بإعداد المعلم المؤهل علمياً ومسلكياً ، لكافة مراحل التعليم ، حتى يتحقق الاكتفاء الذاتي وفق خطة زمنية .

١٦٦- تتوسع الجهات التعليمية في معاهد المعلمين والمعلمات ، وفي كليات التربية لكافة المواد ، بما يتكافأ مع سد حاجة البلاد في الخطة الزمنية المحدودة .

١٦٧- يكون اختيار الجهازين التعليمي والإداري ، منسجماً مع ما يحقق أهداف التعليم ، التي نص عليها في المواد السابقة ، في الخلق الإسلامي والمستوى العلمي والتأهيل التربوي .

١٦٨- يشجع الطلاب الذين ينخرطون في سلك المعاهد والكليات التي تعد المعلم بتخصيص امتيازات لهم ، مادية ، واجتماعية ، أعلى من غيرهم .

١٦٩- يوضع للمعلمين ملاك خاص (كادر) ، يرفع من شأنهم ويشجع على الاضطلاع بهذه المهمة التربوية في أداء رسالة التعليم بأمانة وإخلاص ، ويضمن استمرارهم في سلك التعليم .

١٧٠- تدريب المعلمين عملية مستمرة .. وتوضع لغير المؤهلين مسلكياً ، خطة لتدريبهم وتأهيلهم،كما توضع خطة للمؤهلين ؛ لرفع مستواهم وتجديد معلوماتهم وخبراتهم .

١٧١- يفسح المجال أمام المعلم ، لمتابعة الدراسة التي تؤهله لمراتب أرقى في مجال تخصصه وتضع الجهات التعليمية الأنظمة المحققة لهذا الغرض .

١٧٢- لا تقل مدة إعداد معلمي المرحلة الابتدائية ، عن المدة اللازمة للحصول على شهادة الدراسة الثانوية ، ويجري تطوير مرحلة إعداد المعلمات تدريجياً ؛ لتحقيق ذلك ، ولا تقل مدة إعداد معلمي المرحلتين المتوسطة والثانوية عن المدة اللازمة للحصول على شهادة التعليم العالي .

- الفصل الخامس :- مدارس القرآن الكريم ومعاهده :

١٧٣- تعمل الدولة على إشاعة حفظ القرآن الكريم ودراسة علومه ، قياماً بالواجب الإسلامي في الحفاظ على الوحي وصيانة تراثه .

١٧٤- يفتح لهذا الغرض نوعان من المدارس :

أ – مدارس مسائية :

للراغبين في حفظ القرآن من السعوديين وغيرهم ، وتخصص لهم جوائز تشجيعية وفق لائحة تنظم ذلك .

ب- معاهد نهارية :

لإعداد حفظة للقرآن الكريم ، ومدرسين له وللعلوم الدينية ، وإعداد أئمة مساجد ، وتوضح لائحتها المنهج ، والخطة التفصيلية ، والسنوات الدراسية والطاقات ، والجوائز ، والمميزات التشجيعية .

• الفصل السادس :- التعليم الأهلي :

١٧٥- تشجيع الدولة التعليم الأهلي في كافة مراحله ، ويخضع لإشراف الجهات التعليمية المختصة فنياً وإدارياً . ويوضح ذلك النظام الخاص به .

١٧٦- الترخيص بافتتاح المدارس والمعاهد الأهلية ، خاص بالجهات التعليمية المختصة ولا يسمح به لغير السعوديين .

١٧٧- يوضح نظام التعليم الأهلي الشروط التي يجب توافرها فيه ، والواجبات التي يلتزم بها .

١٧٨- لا يحق للتعليم الأهلي أن يمنح الشهادات العامة في جميع مراحل التعليم .

١٧٩- يحقّق إشراف الدولة على التعليم الأهلي الأهداف التالية :

أ – ضمان مستوى مناسب من التربية والتعليم ،والشروط الصحية ، لا يقل عن مستوى مدارس الدولة .

ب- ضمان صحة اتجاه المدرسة وفق مقتضيات الإسلام .

ج- تقدير مدى المساعدة المالية التي تقرر للمدرسة ، لتحقيق العدل والتوازن بين مختلف المدارس الأهلية .

د – مساعدة المدارس والمعاهد الأهلية على تحقيق أهداف التربية والتعليم ، من ناحية الإشراف والدعم الفني .

• الفصل السابع :- مكافحة الأمية وتعليم الكبار :

١٨٠- تهتم الدولة بمكافحة الأمية وتعليم الكبار ، وتدعم هذا النوع من التعليم فنياً ومالياً وإدارياً ، وذلك تحقيقاً لرفع مستوى الأمة وتعميم الثقافة بين أفرادها .

١٨١- تستهدف مكافحة الأمية وتعليم الكبار ، تحقيق الأمور الأساسية التالية :

أ – تنمية حب الله وتقواه في قلوبهم ، وتزويدهم بالقدر الضروري من العلوم الدينية .

ب- تعليم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب .

ج- التوعية العامة في شؤون الحياة .

ويوضح المنهج مستوى الدراسة ، والخطة التفصيلية ، والمواد التدريسية .

١٨٢- توضع من قبل الجهات التعليمية المختصة ، خطة زمنية قائمة على الإحصاء لاستيعاب الأميين والقضاء على الأمية ، وتتعاون في تنفيذها الوزارات والمصالح المعينة .

١٨٣- تكون فترة المكافحة والتعليم على مرحلتين :

أ - المرحلة الأولى : وتنتهي بالحصول على شهادة محو الأمية .

ب- المرحلة الثانية : المتابعة لنيل الشهادة الابتدائية .

١٨٤- تسهم وسائل الإعلام في التوعية العامة ، التي تشعر الأميين بأهمية التعليم وتساعدهم بالبرامج التعليمية الممكنة .

١٨٥- يشجع الأفراد والجماعات على الإسهام في مكافحة الأمية وتعليم الكبار، تحت إشراف الجهات المختصة .

١٨٦- تسهم المدارس الأهلية في هذا النوع من التعليم ، ولا تصرف إعاناتها إلاّ إذا شاركت بنصيبها المقرر فيه ، وفقاً لنظام التعليم الأهلي .

١٨٧- تتولى الجهات المختصة محو الأمية بين النساء ، وفق إمكاناتها وتكيف برامجها بما يحقق الأهداف الخاصة بتعليم المرأة ، وفقاً لأحكام الإسلام .

• الفصل الثامن :- التعليم الخاص بالمعوقين :

١٨٨- تعنى الدولة وفق إمكاناتها بتعليم المعوقين ذهنياً أو جسمياً ، وتوضع مناهج خاصة ثقافية وتدريبية متنوعة تتفق وحالاتهم .

١٨٩- يهدف هذا النوع من التعليم إلى رعاية المعوقين، وتزويدهم بالثقافة الإسلامية والثقافة العامة اللازمة لهم ، وتدريبهم على المهارات اللائقة ، بالوسائل المناسبة في تعليمهم ، للوصول بهم إلى أفضل مستوى يوافق قدراتهم .

١٩٠- يعنى في مناهج تعليم المكفوفين بالعلوم الدينية وعلوم اللغة العربية .

١٩١- تضع الجهات المختصة خطة مدروسة للنهوض بكل فرع من فروع هذا التعليم تحقق أهدافه ، كما تضع لائحة تنظم سيره .

• الفصل التاسع :- رعاية النابغين :

١٩٢- ترعى الدولة النابغين رعاية خاصة ، لتنمية مواهبهم وتوجيهها ،وإتاحة الفرصة أمامهم في مجال نبوغهم .

١٩٣- تضع الجهات المختصة ، وسائل اكتشافهم ، وبرامج الدراسة الخاصة بهم والمزايا التقديرية المشجعة لهم .

١٩٤- تهيأ للنابغين وسائل البحث العلمي ، للاستفادة من قدراتهم ، مع تعهدهم بالتوجيه الإسلامي .

الباب السادس
وسائل التربية والتعليم

- الفصل الأول :- القائمون على التعليم :

- اختيار القائمين على التربية والتعليم :

١٩٥- يتم اختيار القائمين على التربية والتعليم ، من ذوي الكفاية العلمية والتربوية والفنية والخلق الإسلامي النبيل .

- الدورات التدريبية :

١٩٦- تعطى الجهات المختصة عناية كافية للدورات التدريبية والتجديدية ، ودورات التوعية ، لترسيخ الخبرات ، وكسب المعلومات والمهارات الجديدة .

١٩٧- يتناول التدريب كافة جوانب العملية التعليمية والأجهزة العاملة فيها . توضع برامج للدورات يحدد فيها غرض الدورة ، ومناهجها ، وطرق تنفيذها ، وتقويمها والشروط التي ينبغي أن تتوفر في القائمين عليها .

١٩٨- تجرى بعد إقرار أي منهج دورة توعية ، وتوضح معالمه وأسسه ، وتبرز أهدافه وتبين طرق تنفيذه ، ويشترك فيها واضعوه ، مع المفتشين والمدرسين الأوائل ، ومن يشارك في تأليف الكتاب المدرسي وكتاب المعلم .

- الفصل الثاني :- الوسائل المدرسية :

- المدرسة :

١٩٩- المدرسة هي البيئة الخاصة المقصودة لتربية الناشئة وإعدادهم على أحسن وجه لأفضل ما يصلحون له في خدمة دينهم وأمتهم وبلادهم .

٢٠٠- تكون المدرسة بكامل أجهزها ونظامها ، وأوجه نشاطها ، محققة للسياسة التعليمية والأهداف التربوية ، خالية من كل ما يتعارض معها .

٢٠١- ويوضح " النظام الداخلي " ، تفصيل مهماها ، وسير العمل فيها .

٢٠٢- توفّر الجهات التعليمية في المدارس والمعاهد والكليات ، وسائل الإيضاح البصرية والسمعية والتدريبية ، بما يساعد على تحقيق الأهداف التعليمية .

٢٠٣- تعنى الجهات التعليمية المختصة، بإنشاء المكتبات المدرسية، ومكتبات الفصول وتنميتها، وتوفر في هذه المكتبات،المراجع ،والمصادر، والكتب التعليمية والتثقيفية المناسبة للطلاب والمدرسين ، على أن تحقق كافة الكتب الأهداف المتوخاة من التعليم ، وتخلو من كل ما يتعارض مع الإسلام .

٢٠٤- يكون البناء المدرسي لائقاً في مستواه ونظامه ، وتوفر الشروط الصحية فيه وافياً بأغراض الدراسة .

٢٠٥- يعنى في الأبنية المدرسية بإقامة مسجد في مكان لائق للصلاة .

٢٠٦- توفر العناية الصحية للطلاب ، علاجية كانت ، أو وقائية .

• المناهج :

٢٠٧- تعنى الدولة بالمناهج الدراسية باعتبارها وسيلة هامة من وسائل التربية والتعليم.

٢٠٨- ينبغي أن تكون هذه المناهج :

أ - منبثقة من الإسلام ، ومن مقومات الأمة ، وأسس نظامها .

ب- موافقة لحاجات الأمة ، ترمي إلى تحقيق أهدافها .

ج- مناسبة لمستوى الطلاب .

د - محققة للمستوى المطلوب في الدارسين ، ولأهداف التعليم .

هـ- متوازنة ، ومرنة ، توافق مختلف البيئات والأحوال .

٢٠٩- تتضمن المناهج :

أ - الهدف العام وارتباطه بهدف الدولة من التربية والتعليم .

ب- الأهداف الخاصة بكل من المرحلة التعليمية والمادة العلمية .

ج- تحديد المستويات العلمية ، والمهارات العملية، والاتجاهات الفكرية والخلقية التي ينبغي أن تحققها .

د -التوجيهات التي تقود خطوات المعلم،في تحقيق الأهداف،وتطبيق المنهج.

هـ- النشاط المدرسي المرافق للدروس ، والمحقق لأغراض المنهج .
و - هدف كل وحدة من وحدات المنهج .
ز - قياس تقدم الطلاب فيه .

٢١٠- يكون الكتاب المدرسي منسجماً مع مقتضيات الإسلام ، سليم اللغة ، وافياً بأهداف المنهج ومقاصده العملية والخلقية .

٢١١- يوضح نظام التخطيط للكتاب المدرسي ، " أوصاف الكتاب " ، والإجراءات المناسبة ليكون على أفضل الوجوه .

٢١٢- تُعنى الجهات التعليمية - حسب الحاجة - بـ (كتاب المعلم) ، الذي يساعد على توضيح سياسة الدولة في التربية والتعليم، ويعين معلم كل مادة، على تحقيق أهداف المنهج من النواحي التعليمية والتربوية ، كما يكون دليلاً مساعداً في حسن استخدام الكتاب المدرسي .

- الامتحانات :

٢١٣- تجري الجهات التعليمية الامتحانات ؛ للكشف - في دقة ونزاهة - عما بلغه الطلاب من المستوى الذي حدده المنهج ، في المعلومات والخبرات والمهارات ويوضح النظام الخاص بها ، طرقها ووسائلها ، وكيفية تنفيذها ، بما يضمن سلامتها وحسن سيرها ، ودقة نتائجها .

٢١٤- تُعنى الجهات المختصة بالاختبارات الأخرى، التي تقيس -بمختلف الوسائل- قدرات الطلاب ، ومواهبهم ، وميولهم ، واستعداداتهم ، توطئة لحسن توجيههم إلى ما يصلحون له من الدراسات والأعمال .

٢١٥- تقوم العملية التعليمية في مختلف جوانبها - من المنهج ، والمعلم ، والكتاب وطرائق التدريس ، وأساليب " التوجيه الفني " ، وغيرها - وذلك عن طريق دراسة نتائج الامتحانات ، واستخدام سائر وسائل التقويم .

- رعاية الشباب :

٢١٦- تهتم الجهات المختصة برعاية الشباب، رعاية موجهة حسب تخطيط تضعه لجنة مختارة من الشخصيات الإسلامية المعروفة ، يستهدف التوجيه الإسلامي والرعاية الخلقية ، وتنمية المواهب الفكرية والثقافية ، والتدريب على حياة القوّة والرجولة والنشاط .

- الفصل الثالث :– الوسائل العامة :

- المكتبات :

٢١٧– تُعنى الدولة بإنشاء المكتبات العامة . وتوفر في هذه المكتبات المراجع والمصادر والكتب التعليمية والتثقيفية المناسبة ، التي تساعد على تنمية الفكر .

- الكتب والصحف والنشرات :

٢١٨– تشجع الدولة التأليف المثمر المفيد ، في كافة العلوم والفنون ، وتساعد كتابها الإسلاميين على نشر الكتاب الجيد ، وتعميم الانتفاع به ، وتعمل على إحياء تراثنا الخالد ، كما تسهم بنصيب وافر في مشروعات النشر المحققة لذلك .

٢١٩– تهتم الدولة بمراقبة الكتب الصادرة أو الواردة من داخل المملكة أو خارجها فلا يسمح ، إلا بما يلائم عقيدة الأمة ، واتجاهاتها الفكرية ، وأهدافها التعليمية .

٢٢٠– تكون الصحف والمجلات – العام منها والخاص – منسجمة مع أهداف التعليم في التوجيه والتربية ، والفكرة والغاية .

٢٢١– تعمل الجهات التعليمية على الاستفادة من الصحف المدرسية في التوجيه وتقوم بإصدار مجلة خاصة ، تعبر تعبيراً صادقاً عن المنهج القويم ، الذي ارتضته المملكة لتعليم أبنائها وروح التربية التي تُعنى بها ، عملاً على رفع مستوى أسرة التعليم .

٢٢٢– تصدر الجهات التعليمية المختصة – كلما دعت الحاجة – النشرات التثقيفية والتوجيهية والإدارية ، حتى يساعد ذلك الجهاز الإداري والجهاز الفني ، على تطبيق السياسة التعليمية .

- مناهج التثقيف العام :

٢٢٣– تضع الجهات المختصة مناهج تثقيفية عامة ، لرفع المستوى الإسلامي للفرد والمجتمع ، من النواحي الفكرية والخلقية والاجتماعية ، وتحقق التوعية الشاملة لمختلف الشؤون في كافة المستويات .

٢٢٤– وسائل الإعلام والنشر ، والتوعية والإرشاد ، ورعاية الشباب ، تخدم الفكرة الإسلامية ، وتخضع – في أهدافها ووسائلها – للسياسة التعليمية ، وتوجه عن طريق المجلس الأعلى للتعليم .

٢٢٥- تخضع لإشراف الجهات التعليمية ، جميع البرامج الدراسية والتدريبية والنوادي والمراكز والمعاهد ، التي تقيمها الوزارات ، أو المؤسسات .

• وسائل الإعلام :

٢٢٦- تسهم وسائل الإعلام في التوعية العامة ، التي تمهد لتحقيق أغراض التعليم وإزالة العقبات التي تحول دون تنفيذها . كما تسهم في تنمية روح الإيجابية بين المجتمع والمدرسة ، في التعاون مع الجهات التعليمية ؛ للوصول إلى ما يحقق أهداف التربية والتعليم ، على خير الوجوه .

٢٢٧- تعاون وسائل الإعلام في حملة التثقيف العام ، لإتمام ثقافة الطلاب من جهة وتزويد أفراد الأمة بما يرفع مستواهم الثقافي من جهة أخرى .

الباب السابع
نشر العلم

٢٢٨- تعمل الدولة على نشر الثقافة الإسلامية بكافة الوسائل ، في أي بلد كان .

٢٢٩- تسهم الدولة في نشر العلم والمعرفة ، بين الدول والأمم والشعوب ، بالأمور الآتية :

أ - إيجاد منح دراسية يحددها المجلس الأعلى للتعليم ، في المراحل التعليمية بالمملكة .

ب - تزويد بعض الدول بالمدرسين .

ج - تزويد المعاهد والمدارس والكليات والمكتبات العامة ، بالكتب والصحف والنشرات المفيدة .

الباب الثامن
تمويـــل التعليـــم

٢٣٠- تعتبر الدولة ، أنَّ الطاقة البشرية هي المنطلق في استثمار سائر طاقاتهـــا ، وأنَّ العناية بهذه الطاقة عن طريق التربية والتعليم التثقيف ، هي أساس التنمية العامة .

٢٣١- تراعي الدولة زيادة ميزانية التعليم ؛ لتواجه حاجة البلاد التعليميـــة المـــتزايدة وتنمو هذه النسبة مع نمو الميزانية العامة .

الباب التاسع
أحكـــام عامـــــة

٢٣٢- يشكل مجلس أعلى للتعليم ، يشرف على شؤون التعليم بكافة أنواعه ومراحله وسائر وسائل التثقيف والتوجيه في المملكة ، ويوضح نظامه أوجـــه اختصاصـــه ومسؤولياته وطريقة عمله .

٢٣٣- التعليم بكافة أنواعه ومراحله وأجهزته ووسائله ، يعمل لتحقيـــق الأغـــراض الإسلامية ، ويخضع لأحكام الإسلام ومقتضياته ، ويســـعى إلى إصـــلاح الفـــرد والنهوض بالمجتمع ، خلقياً ، وفكرياً ، واجتماعياً ، واقتصادياً .

٢٣٤- التعليم مجاني في كافة أنواعه ومراحله، فلا تتقاضى الدولة رسوماً دراسية عليه.

٢٣٥- تقوم الدولة بصرف مكافآت وقتية للطلاب ، في أنواع معينـــة مـــن التعليـــم والتدريب .

٢٣٦- يكون تقدير هذه المكافآت وتحديد جهاتها ، وإعادة النظر فيها بين حين وآخـــر من اختصاص المجلس الأعلى للتعليم ، الذي يحدد نسب المكافآت وفئاتها ، تبعـــاً لنوعية التعليم ولدرجات الطلاب في الجد والاستقامة .

٢٣٧- توفر الدولة فروع التعليم العالي ، على اختلاف أنواعها في المملكـــة ، وفقـــاً لحاجات البلاد ، والسياسة التي يضعها المجلس الأعلى للتعليم .

والله ولي التوفيق

المبحث الثاني
المبادئ المنبثقة من السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية

إنَّ وثيقة " سياسة التعليم " التي أصدرها المملكة العربية السعودية ، هي بمثابة الإعلان الرسمي لمنهج وسياسة الدولة التعليمية ، والدارس لهذه الوثيقة يرى أنها مبنية على أسس ودعائم إيمانية ، نابعة من الكتاب والسنة ، ويمكن تصنيف هذه الأسس إلى عدة مبادئ ، منها :

١) المبدأ الإيماني :

وهو المبدأ الأول الذي بنيت عليه وثيقة التعليم في المملكة ، فجعلت أول أسسها : الإيمان بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً . وإنَّ التصور الإسلامي الكامل؛للكون والإنسان والحياة والوجود ،خاضع للسنن الكونية الإلهية.

فالإيمان ، هو المصدر الوحيد لمعرفتنا بخالقنا جل وعلا، وبأنفسنا ، وبرسالتنا في هذه الحياة ، وكيف نقوم بها ، وبمصيرنا بعد الحياة الدنيا ، وما يجب علينا عمله لتحقيق سعادتي الدنيا والآخرة .

وإنَّ أصول معاملاتنا وقيمنا وأخلاقنا ، تنبع من الإيمان . فالتربية الإيمانية تتطلب شروطاً لازمة من المربي ، وفي البيئة ، وفي الصحبة ، واستمرارية من المهد إلى اللحد ، وتطبيقاً عملياً في كل جانب من جوانب الحياة ، إلى جانب الاتصال الروحي بين المربي والمتربي . وقد أدرك المخططون للتعليم في المملكة هذه الحقيقة ، فجعلوها أول أسس التعليم .

٢) المبدأ الإنساني :

كان من أهم مبادئ السياسة التعليمية في المملكة، الإيمان بكرامة الإنسان المنطلقة من قوله تعالى :﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[1]

---

(1) الإسراء : ٧٠ .

فجعلت المادة السابعة من وثيقتها ، تقوم على هذا المبدأ ، إذ جاء فيها :
(الإيمان بالكرامة الإنسانية التي قررها القرآن الكريم ، وأناط بها القيام بأمانة الله في الأرض .

ومن دلالات المبدأ الإنساني ، تأكيده لمكانة الإنسان في الوجود ، ونظام المجتمع ، وتمكين المتعلم من تطوير شخصيته من جوانبها الروحية ، والفكرية والوجدانية ، والخلقية ، والجسمية ، والاجتماعية ، بصورة متوازنة شاملة متكاملة.

كما يهدف هذا المبدأ ، إلى تبصير الإنسان بحقوقه وواجباته الدينية والاجتماعية ، والوطنية ، وكيفية تمتعه بها ، وقيامه بما تتطلبه منه ، ودفعه إلى الاعتماد على نفسه بعد الله سبحانه وتعالى ؛ ليكون فرداً مبدعاً مبتكراً [١].

٣) مبدأ العدل وتكافؤ الفرص التعليمية بين المواطنين :
وهذا المبدأ ، يظهر سياسة المملكة في معاملة المرأة، وتكريمها ، ومساواتها في الفرص التعليمية بالبنين ، حيث جاء فيها (تقرير حق الفتاة في التعليم بما يلائم فطرتها ، ويعدها لمهمتها في الحياة ، على أن يتم هذا بحشمة ووقار ، وفي ضوء شريعة الإسلام ، فإنَّ النساء شقائق الرجال) .

كما نصت سياسة التعليم ، على أنَّ التعليم حق لكل فرد ذكراً أو أنثى انطلاقاً من قوله ﷺ : (طلب العلم فريضة على كل مسلم) وهو واجب حتمي على الدولة، فمن حق الفرد عليها ، أن تهيئ له الفرص التعليمية وتيسرها له في مختلف المراحل ، بحسب قدراتها وإمكاناتها .

ولم تنس هذه الوثيقة حق المتخلفين عن التعليم ، وحقوق المعاقين ، فقد كفلته لهم بقولها : (التربية الخاصة والعناية بالطلاب المعاقين جسمياً أو عقلياً عملاً بهدي الإسلام ، الذي يجعل التعليم حقاً مشاعاً بين جميع أبناء الأمة)[٢].

---

[١] نظام وسياسة التعليم في المملكة ، سليمان الحقيل : ٦٨-٦٩ .

[٢] المرجع السابق : ٧٠ .

٤) المبدأ التنموي :

وهذا المبدأ يؤكد العلاقة بين التربية والتعليم ، وبين التنمية الشاملة للمملكة ، حيث ورد في المادة الخامسة من وثيقة التعليم : (ربط التربية والتعليم في جميع المراحل المختلفة بخطة التنمية العامة للدولة) .

إنَّ ربط التربية والتعليم بالتنمية الشاملة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية ، يعد الصيغة المناسبة لتقدم المجتمع ، وتحقيق الرفاهية القائمة على وفرة الإنتاج ، وعدالة التوزيع .

فالتربية ، تتناول شخصية الإنسان من جميع جوانبها ، وتسعى إلى تمكينه من تطويرها ، والتنمية ، تتناول المجتمع من جميع جوانبه ، وتسعى إلى تكامله وتقدمه والإنسان ، لا تتحقق ذاته إلا بانتمائه لمجتمعه .

فالتربية والتنمية الشاملة ، صورتان متكاملتان لا يرقى المجتمع ، ولا ينهض بدون تكاتفهما .

٥) المبدأ العلمي :

وفي هذا المبدأ ، يظهر الاهتمام بالعلوم الحديثة ، ومجاراة العصر ، حيث أشارت المادة الواحد والأربعون ، إلى ضرورة تشجيع وتنمية روح البحث والتفكير العلميين ، وتقوية القدرة على المشاهدة والتأمل ، وتبصير الطلاب بآيات الله في الكون وما فيه ، وإدراك حكمة الله في خلقه ؛ ليتمكن الفرد من الاضطلاع بدوره الفعَّال وبناء الحياة الاجتماعية وتوجيهها توجيهاً سليماً .

فالسياسة التعليمية في المملكة ، ربطت بين الدين والعلم ، فلا مشاحاة بينهما كما تعتقد بعض الدول العلمانية ، فالدين في سياسة المملكة ، هو أساس كل شيء ، وكان الهدف من وراء هذا المبدأ العلمي :

- تحقيق التناسق المنسجم مع العلم والمنهجية التطبيقية (التقنية) ، باعتبارهما من أهم وسائل التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والصحية ؛ لرفع مستوى الأمة والبلاد .
- التفاعل الواعي مع التطورات الحضارية العالمية ، في ميادين العلوم والثقافة والآداب ، بتتبعها والمشاركة فيها ، بما فيه الخير والنفع .

• النهوض بحركة التأليف والإنتاج العلمي ، بما يحفظ للفرد والمجتمع الشخصية الإسلامية ، ويمكّن البلاد من دورها القيادي ؛ لبناء الحضارة الإنسانية البعيدة عن الانحرافات العقدية، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف، أوصت السياسة التعليمية بما يلي :

١- الاهتمام بالإنجازات العالمية في مختلف ميادين العلوم .
٢- القيام بدور إيجابي في ميدان البحث العلمي ، الذي يسهم في مجال التقدم العالمي ، في الآداب والعلوم والمخترعات ، وإيجاد الحلول السليمة لمتطلبات الحياة المتطورة ، واتجاهات التقنية .
٣- تنمية الفكر العلمي لدى الطالب ، وتعميق روح البحث والتجريب والتتبع المنهجي ، واستخدام المراجع ، والتعود على طرق الدراسة السليمة .
٤- تعاون الجامعات في المملكة مع الجامعات العالمية في الاهتمام بالبحوث العلمية والاكتشافات والمخترعات ، واتخاذ وسائل التشجيع المناسبة وتتبادل معها البحوث النافعة .

وتقديراً لسياسة الدولة التعليمية للعلم ، جعلت منطلقه ، من اهتمام الإسلام بالعقل ، والفكر ، وتقدير العلم والعلماء .

وأهم ركيزة يقوم عليها المبدأ العلمي في السياسة التعليمية في المملكة ، أنّه يؤمن بـ (.. أنّ كل تقدم علمي للإنسان ، يجب أن يواكبه تقدم معنوي أخلاقي حتى يتمكن الإنسان من تسخير العلم لصالح الإنسانية ، لأنّ العلم إذا لم يحسن استعماله ربما تحول إلى أداة تدمير وخراب ، بدلاً من استعماله في التعمير والرفاهية والخير ، لقد أكد الإسلام العظيم على كرامة الإنسان ، ومن هذا التكريم تنطلق واجبات المحبة والتعاون ، المؤدي إلى الخير والفلاح)[1].

٦) مبدأ التربية للعمل :

وهذا المبدأ يؤكد على إعداد المتعلمين للعمل بما يربط بين الفكر والعمل باعتبارهما رئيسيين في الخبرة الإنسانية ، وباعتبار العمل ركيزة للتربية ؛ لذا فالسياسة التعليمية تعمل على ترسيخ حب العمل في النفس ، باعتباره مزية إنسانية

---

[1] علم النفس التربوي في الإسلام : يوسف مصطفى القاضي وآخرون : ٤٣٧ .

عالية ، وقيمة حضارية رفيعة ، واهتمامها بتنظيمه والتعاون فيه ، والاستمتاع البهيج به ، انطلاقاً من الأصول الإسلامية التي تدعو للسعي والعمل في طلب الرزق ، مع ضرورة إتقانه وجودته .

كما تولى السياسة التعليمية عناية خاصة ، بإخراج كوادر علمية تتماشى مع متطلبات سوق العمل وتطوراته المستقبلية .

٧) مبدأ التربية للقوة والبناء :

إنَّ سياسة التعليم في المملكة تدعو إلى مبدأ القوة العقدية والأخلاقية والجسمية ، التي تسلم الفرد إلى طريق الخير والبناء ، فهي لا تنادي بالقوة لذاتها وإنما تنادي بها ، من أجل الخير والعطاء والرفعة والكمال البشري . فقد نصَّت على أنَّ (القوة في أسمى صورها وأشمل معانيها : قوة العقيدة ، وقوة الخلق ، وقوة الجسم" فالمؤمن القوي ،خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ،وفي كل خير")[١].

٨) مبدأ التربية المتكاملة :

ويقصد به التربية المستمرة، التي تؤكد قدرة الإنسان على التعلم المستمر المتواصل، المتمسك بالدين ، حتى يكون مواكباً لحضارة عصره ، ويصبح فرداً ذا تربية شاملة متوازنة ، تشمل جميع جوانب شخصيته الروحية والفكرية والخلقية والجسمية ..[٢].

٩) مبدأ الأصالة والتجديد :

لقد أقرت سياسة التعليم في المملكة ، مبدأ الأصالة والتجديد ، فهي تؤمن بالماضي ، وما فيه من خير يدل على العراقة والذاتية والابتكار ، مما يجعله أساساً يعتمد عليه الحاضر والمستقبل . والأصالة هي الماضي الذي يتوافق مع تعاليم الإسلام ، والتجديد أمر لا تنكره سياسة المملكة ، بل تعتمده وتجعله منبعاً لمستقبلها ، فالتجديد عندها ، يعني توليد أصول نابعة من الجهود الذاتية ، متميزة بالابتكار ، ملائمة لتعاليم الإسلام ، مستجيبة لمطالب الحياة ، وقد استطاعت

---

[١] نظام وسياسة التعليم في المملكة ، سليمان الحقيل : ٧٦ .

[٢] المرجع السابق : ٧٦ .

المملكة أن توفق بين هذين الاتجاهين ، فهي متمسكة بأصول التربية الإسلامية وأهدافها ، ومناهجها، وأساليبها، وفي الوقت نفسه تعد الناشئة للبحث والتجديد بما يتفق وذاتية الأمة الإسلامية أولاً ، وروح العصر ثانية [1].

١٠) مبدأ التربية للحياة :

هذا المبدأ يؤكد على تربية المواطن المؤمن ؛ ليكون لبنة صالحة في بناء أمته ، مع شعوره بالمسؤولية لخدمة وطنه والدفاع عنه ، وذلك عن طريق إعداده إعداداً سليماً ، وتزويده بالقدر المناسب من المعلومات الثقافية والخبرات المختلفة التي تجعل منه عضواً عاملاً في المجتمع ، وهي بذلك تسير على النهج الإسلامي الذي يتخذ من تعاليم الإسلام هدياً له ، يحض على أن يكون العلم نافعاً للحياة مؤدياً إلى سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة (فالحياة الدنيا ، مرحلة إنتاج وعمل يستثمر فيها المسلم طاقاته ، عن إيمان وهدى للحياة الأبدية الخالدة في الدار الآخرة ، فاليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل) [2].

---

[1] المرجع السابق : ٧٧ .

[2] المرجع السابق : ٧٨-٧٩ .

المبحث الثالث

خصائص ومميزات نظام التعليم في المملكة

يعد النظام التعليمي في المملكة ، نظاماً تعليمياً فريداً متميزاً ، وأصيلاً رائداً بين جميع نظم التربية والتعليم في العالمين العربي والإسلامي ، فهو :

- نظام ينطلق من القرآن الكريم ، ومناهجه القويمة ، ويرتكز على السنة النبوية المطهرة ، ويجعل الصحابة رضوان الله عليهم هم المثل والقدوة ، مما جعله نظاماً شاملاً متوازناً ، فهو خبير بعقلية الفرد ونفسيته واحتياجاته . (إنَّ تربية فكر الشباب المسلم وإيقاظ تفكيره على مفهوم إسلامي متكامل ، هو الهدف الأسمى في التعليم في المملكة ، فالإسلام ، هو منهاجها (أو نظامها) الذي تدين به وتسير عليه في كافة حقوق الحياة ، ذلك لأنَّ الإسلام هو المنهج الفذ الذي سلم مصدره من تدخل البشر ، وتحريف البشر ، وأغلاط البشر ، وأوهام البشر وانحرافات البشر) [1].

" فالإسلام يتعهد الناس والناشئة ، بتنشئتهم على قيمه الروحية، والخلقية والجهادية ، والاجتماعية ، والإنسانية ، بأسلوب مفصل دقيق . وهذا التعهد يؤخذ بحزم ، وإصرار ، وواقعية ، وشوق ، وإثابة دنيوية وأخروية .

وهذه التربية ، هي التي خلقت أجيال القادة العادلين ، والمجتمعات الإسلامية الحرة ، والمجاهدين في سبيل القيم والمثل العليا الإسلامية " [2].

فالنظام التعليمي في المملكة ، هو تجربة إنسانية حضارية في مجالات الفكر التربوي الإنساني ، المستمد من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

- وهو صناعة تعليمية متطورة ومتقدمة ، لأنَّها تقوم على بناء شخصية الإنسان المسلم المستقلة، فهي ترسخ العقيدة في نفسه ،وتجعله معتزاً بقيمه وتراثه، ليصبح عضواً صالحاً بانياً في أمته يبني حياتها ، ويعمر جوانبها بالعلم والمعرفة ؛ لتكون خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، مهتدية بهدي

---

(1) الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، عبد الله بغدادي : ٣/٧٢ .

(2) بحوث في التربية ، محمود السيد سلطان : ٤٨ .

القرآن وسائرة على نهجه ، متحلية بأخلاق القرآن المتمثلة في خلق نبيها ﷺ : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [1].

لذا ، جعل النظام التعليمي في المملكة ، العلوم الدينية أساسية في جميع سنوات التعليم الابتدائي ، والإعدادي ، والثانوي بفروعه . والثقافة الإسلامية مادة أساسية في جميع سنوات التعليم العالي .

وحرص على أن تتجه مناهج العلوم المختلفة ، وتأليف المواد الدراسية وجهة إسلامية ، وأن تعالج قضاياها ، وتستثمر نظرياتها في ضوء الإسلام [2].

إنَّ التعليم في المملكة ، يمتاز بكونه واضح الأهداف : فالعلم فرض على كل مسلم . وعلى الدولة أن تنشره ، وتكفله له ، حسب إمكاناتها المتاحة .

يعمل على ربط التعليم بخطة التنمية العامة للدولة ، الارتباط الوثيق بماضيه وحاضره ، لا يمنع من الاقتباس من الحضارات الأخرى ، شرط موافقته لمبادئ الدين والعقيدة . جعله اللغة العربية هي اللغة الرسمية في جميع مواده وكل مراحله ، إلاّ إذا اقتضت الضرورة تعلم لغة أخرى بجانب اللغة الأصلية [3].

فأعظم ما في الإسلام :" تلك الظاهرة التي تميزت عن سائر النظم ، وهي قدرته البارعة في التوفيق التام بين الروح والمادة ، والقلب والعقل ، والدين والدنيا ، وإقامة منهج الحضارة على أساس الأخلاق ، وبناء العلم على أساس الضمير " [4].

لذلك فإنَّ المملكة (بما لها من شخصية إسلامية ، ورسالة إنسانية ، وبما خصها الله به من حراسة مقدسات المسلمين، وحفاظها على مهبط الوحي والتنزيل) تلفظ بشدة ، كل الأيدلوجيات المعاصرة ، بعد أن استبان للعالمين عجزها عن البذل والعطاء ، وإسعاد الفرد والمجتمع ، وبعد أن أدركت البشرية

---

(1) الأحزاب : ٢١ .

(2) تطور التعليم بالمملكة ، حسن الجوادي : ٢٨ .

(3) المرجع السابق : ٢٨ .

(4) منهج الإسلام في بناء العقيدة والشخصية ، أنور الجندي : ٨ .

كافة عظم شريعة الله الخالدة ، وأنّها هي وحدها التي أعطت الإنسان الكرامة والمكانة اللائقة به ، في كوكبه الأرضي ، فهي ، ترفض أن تشتق نظامها التعليمي وتقيم مفاهيمه على الأنظمة التعليمية الشرقية أو الغربية ، لأنّها صيغت لتعالج الواقع الغربي ، بينما صيغت ، أو عدلت الأنظمة الشرقية ؛ لتلائم ظروف الشرق فإذا حولناها إلى أنفسنا ، همنا ، كما تاهت أمم من قبل، أرادت أن تقلد الآخرين فسقطت جانباً) [1].

• لذا ، فإنَّ النظام التعليمي في المملكة ، نظام متميز بين النظم التعليمية العربية والإسلامية ؛ لأنَّ له مفهومه التربوي الخاص ، ومضامينه التعليمية الفريدة المستقاة من القرآن والسنة النبوية ، غير متأثرة بالمناهج الغربية الأجنبية الدخيلة ، كما هو الحال في كثير من الدول الإسلامية والعربية ، التي اغترت بالحضارة الغربية الزائفة ، فنبذت قرآنها وراء ظهرها ، وأخذت تلهث خلف المبادئ الغربية ، إمَّا لهثاً استهدف جميع وسائط التربية ، أو لهثاً جعلها تقتبس اقتباسات خاطئة ومستعجلة دون أي انسجام من مبادئه وأخلاقه .

إنَّ الميزة الثانية الكبرى لنظام التعليم في المملكة ، انبثاقه من الرسالة المحمدية ، الرسالة الإنسانية العالمية الشاملة لبني البشر أجمعين ، وهي الرسالة الخاتمة المهيمنة على جميع الرسالات : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [2].

وهي رسالة إلهية سماوية ، أتت بجميع ما يتطلبه إصلاح البشرية ، من تعاليم ، وإرشادات ، ونظم ؛ لأنّها عالجت قضايا الإنسان الروحية والفكرية والمادية والاجتماعية ، حيثما كان الإنسان ، وفي أي عصر وجد .

وجاء نظام التعليم في المملكة ، يستوحي من الرسالة المحمدية ، المثل الكريمة والمبادئ الخالدة ، التي تبنى الإنسان ، وتعمر الحياة .

والنظم التعليمية في المملكة ، تستقي أصولها من معدن الرسالة ، وهو الرسول المربي الإنسان العظيم (الجامع بين النبوة والإنسانية) ، المبعوث رحمة

---

[1] الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، أبو الحسن الندوي : ١٤-١٥ . أخذاً عن الانطلاقة التعليمية : ٧٤ .

[2] الإسراء : ١٠٥ .

وهداية تربوية شاملة لبني البشر أجمعين ، والمعلم الأمين للتعليم ، والقوة التربوية الشامخة في بناء الإنسان المسلم على الخُلق المستقيم ، والعلم الواسع والعقيدة الراسخة ، والإيمان القوي [1].

(لم يكن الرسول ﷺ مربياً يطرح مفاهيم مجردة ، وقيماً مثالية ، لا تتحقق في الواقع ، وإنما كانت حياته مصداقاً لمفاهيم الإسلام وقيمه وبذلك ارتبط النظر بالعمل ، والعلم بالتطبيق) [2].

والميزة الثالثة للنظام التعليمي في المملكة ، أنَّه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الأمة الإسلامية ، موصولاً بتراثها الفكري والحضاري ، وما فيه من أمجاد وقيم ومثل وسير ، تمثلت أول ما تمثلت ، في الخلفاء الراشدين ، والصحابة الكرام الذين تخرجوا من المدرسة المحمدية ، وكل من سار على نهجه من أحبار الأمة وقادها وسادها ، الذين ضربوا أروع مثل ، فتراثنا ، يزدحم بنماذج محشودة وثروة ضخمة ، من المواهب والعبقريات والكفاءات الإنسانية الفائقة في كل اتجاه وفي كل ميدان من ميادين العلوم والمعارف والفكر والحضارة .

إنَّ من سمات وخصائص التعليم في المملكة ، أنَّه تعليم صاعد النمو فالمملكة العربية السعودية ، دولة لها مكانة خاصة ومتميزة ، لوجود المقدسات الدينية المتميزة ، وانطلاقاً من هذه المسؤولية في قيادة البشرية للإسلام ، وسعياً لتحقيق دورها الحضاري ، ومسايرة للتقدم التكنولوجي ، كان لا بد أن يتم هذا عن طريق النمو الصاعد للتعليم ، والنهوض المتزايد بمستواه ، ومستوى المشرفين عليه ، لذا فالمملكة سعت وتسعى إلى التوسع في فتح المدارس وإنشاء الجامعات للوصول إلى الأهداف المنشودة [3].

• ومن مميزات التعليم في المملكة ، أنَّه متعدد هيئات الإشراف ، حيث تقوم وزارة المعارف مباشرة بالإشراف على مدارس التعليم العام للبنين ، وتوجد

---

[1] الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، عبد الله بغدادي : ٣/٧٨ .

[2] بحوث في التربية الإسلامية ، محمود السيد سلطان : ٥٥ . الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، عبد الله بغدادي : ٧٨ .

[3] تطور التعليم بالمملكة ، حسن مصطفى الجوادي : ٢٩ .

هيئات متعددة تشرف على مؤسسات تعليمية أخرى بالمملكة تابعة لها ، وهي بذلك تكمل عمل وزارة المعارف ، ومن هذه الهيئات :

الرئاسة العامة لتعليم البنات ، ووزارة الدفاع والطيران ، ووزارة الداخلية ، والحرس الوطني ، ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، ووزارة البريد والبرق والهاتف ، ووزارة الصحة ، والتعليم العالي ، وكثير من الهيئات الخاصة ، والجاليات الأجنبية [1].

ومن أجل كل هذه الخصائص والمميزات والركائز الأصيلة لنظام التعليم السعودي ، كانت الانطلاقة التعليمية ، رائدة ومتقدمة ومتطورة ، وهي مطمح الأعلام من المربين المسلمين ، ومنتدى العلماء والمفكرين ، وصنَّاع الرجال الذين أخذوا ينظرون إليها بكل تقدير وإعجاب ، فهي باختصار ، تحفز للمستقبل المشرق اللامع ، ورباط بالماضي الأصيل العريق ، وآمال جسام عراض للحاضر الوضاء .

إنَّ الانطلاقة التعليمية ، أو نظام التعليم في المملكة ، نموذج متميز ، وتجربة إنسانية حضارية رائدة [2].

---

[1] المرجع السابق : ٢٩ .

[2] الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، عبد الله بغدادي : ٣/٧٩-٨١ .

المبحث الرابع

فلسفة وأهداف النظام التعليمي السعودي

إنّ أهم ما تحرص عليه فلسفة التعليم في المملكة العربية السعودية هو غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء ، وإفهامهم الإسلام فهماً صحيحاً وتنشئتهم تنشئةً دينية ، وتزويدهم بالقيم والمثل العليا ، وإكسابهم المعارف والمهارات المختلفة ، وتنمية اتجاهاتهم السلوكية نحو الولاء لله ، ثم للدين ، ثم للوطن وتتلخص أهداف التعليم في المملكة فيما يلي :

١) أهداف إسلامية :

تتضمن ترسيخ الإيمان بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ورسولاً واحترام الحقوق العامة التي كفلها الإسلام ، وشرع حمايتها ، وتزويد الفرد بالأفكار والمشاعر والقدرات اللازمة لحمل رسالة الإسلام والدعوة لها وتكوين الفكر المنهجي لدى الأفراد ، حتى يمكنهم من تصور إسلامي موحد للكون والإنسان والمعرفة ليكونوا لبنة صالحة في المجتمع .

٢) أهداف معرفية :

وتتضمن ، دراسة ما في الكون الفسيح ؛ لاكتشاف ما ينطوي عليه من أسرار تبرز قدرة الخالق ؛ ولفهم البيئة وتوسيع المعرفة ، مع تزويد الأفراد بالقدر الكافي من الخبرات الوظيفية التي تجعلهم أعضاء فاعلين في المجتمع ، وتنمية مهاراتهم اللغوية ، وتزويدهم بلغة أجنبية تمكنهم من الاتصال بالحضارات والثقافات الأخرى .

٣) أهداف تتصل باكتساب المهارات ، سواء أكانت علمية ، أم عملية ، أم سلوكية ، منها :

تنمية التفكير والبحث والاستدلال ، واكتساب القدرة على التعبير ومنها المهارات الحركية اللازمة لبناء الجسم السليم ، والتعرف على الفروق الفردية بين الطلاب ومساعدة المتخلفين والموهوبين .

٤) أهداف تتصل بالميول :

وتتضمن مساعدة الشباب على اكتساب الميول الصحيحة، والاهتمامات الوظيفية المناسبة ، وتهذيب السلوك ، وتشجيع الهوايات ، ومساعدة النشء على النمو المتكامل المتزن جسمياً ، وعقلياً ، واجتماعياً ، ونفسياً ، وروحياً ، مع التأكيد على الناحية الروحية،حتى تكون هي الموجه الأول لسلوك الفرد والمجتمع.

٥) أهداف تتصل بالاتجاهات والقيم :

ومنها تبصير الطلاب بالأمجاد التاريخية والحضارية للأمة الإسلامية ، وتنمية إحساسهم بمشكلات المجتمع ، واحترام العمل وتقديره ، ودعم التكافل الاجتماعي بين الأفراد ، تعاوناً ومحبة وإيثاراً للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة .

ومن خلال هذه الأهداف ، نستطيع أن نقول : إنَّ سياسة التعليم في المملكة تهدف إلى العناية بالفرد والمجتمع ، فهي تهتم بنمو الفرد دينياً ، وخلقياً وعلمياً ، واجتماعياً ، ليكون قادراً على بناء مجتمعه ، منتجاً متعاوناً في تحقيق أهدافه الإسلامية .

وهو يهدف إلى الحفاظ على موروثاته وماضيه ، وما فيه من عراقة وأصالة تتوافق مع مبادئ الإسلام .

كما يهدف إلى تحقيق التماسك والتكافل الاجتماعي ، لضمان استقرار المجتمع وأمنه . ومن هذه الأهداف جميعها ، يتحقق للمجتمع السعودي تقدمه وازدهاره [1].

أ) تحليل النظام التعليمي السعودي :

إنَّ تحليل النظام التعليمي ، يتطلب تحديد المدخلات والنشاطات والمخرجات والتغذية الراجعة ، فإذا ما طبقنا هذا الأسلوب التحليلي لنظام التعليم السعودي ، وجدنا أنَّ :

---

[1] نظام التعليم في المملكة (الإطار النظري للنظام التعليمي ، مصطفى محمد متولي : ٤٨-٤٩ .

١) مدخلات النظام التعليمي السعودي : تتمثل في ثلاث منظومات هي :

- المنظومة الثقافية .
- منظومة النظام التعليمي نفسه .
- المنظومة الطبيعية .

وليس معنى هذا ، أنَّ هذه هي كل مدخلات النظام التعليمي السعودي ولكن تعد هذه الثلاثة ، هي المنظومات الرئيسية المؤثرة في النظام التعليمي .

وتتضمن المنظومة الثقافية : مبادئ الدين الإسلامي الحنيف ، وعناصر الثقافة الإسلامية والعربية ، وجوانب المعرفة الإنسانية ، ونظريات التربية والتعليم .

وأهم مبادئ الإسلام التي تعتبر مصدر قوة النظام التعليم السعودي ، هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، إضافة إلى الإيمان بكرامة الإنسان ، التي أقرها الإسلام . إلى جانب مبدأ المساواة والعدل ومبدأ الشورى في الرأي واتخاذ القرار ، مع الربط بين العمل والنظر ، وبين الحياة الآخرة والحياة الدنيا . فجميع الأهداف تتضافر لتأصيل العقيدة الإسلامية في قلوب الطلاب والطالبات .

وتعد الثقافة الإسلامية العربية بما تتضمنه من عادات ، وتقاليد ، وقيم ومبادئ، وأخلاقيات، ومثل ، وعلم ، وفن ، وأدب ، وحضارة ، ونظم اقتصادية واجتماعية ، وسياسية ، مدخلاً هاماً من مدخلات النظام التعليمي السعودي بما تمكنه في النفس ، من اعتزاز وفخر ، وتأصيل للشخصية الإسلامية .

وتمثل المعرفة الإنسانية مصدراً آخراً من هذه المدخلات ، وتتميز المعرفة المكتسبة بالنمو الكمي والكيفي ، حيث تتزايد المعرفة ، وتظهر علوم حديثة وتخصصات جديدة ، ورغم اتجاه المعرفة الإنسانية نحو التخصص ، إلا أنها تتصف بالوحدة . ويحرص النظام التعليمي السعودي على توجيه هذه المعرفة الإنسانية وجهة إسلامية متناسقة مع الفكر الإسلامي .

كما تعد تطورات النظريات التربوية وعلم النفس ، مدخلاً آخر من المدخلات الثقافية للنظام التعليمي السعودي ، حيث تؤثر في اتجاهاته نحو عدة

قضايا تربوية هامة ، كالسلوك الإنساني وتعديله ، والنمو النفسي ومراحله وقوانينه والتنبؤ به وإشباع متطلباته ، ونظريات التعليم وأثرها في بناء المنهج وموقف الإسلام من النفس [١].

• ومنظومة النظام التعليمي ، هي الرافد الثاني لمدخلات النظام التعليمي السعودي ، إذ تتوقف عليها توعية مخرجاته .

وتتضمن هذه المنظومة : فلسفة التعليم وأهدافه ، وإدارته وتمويله ومحتواه ، والقوى البشرية العاملة فيه ، ونوعية التلاميذ الملتحقين به .

وأهداف التعليم السعودي تنبثق من الإسلام ، إذ تؤثر الاعتبارات الدينية ، والخلقية ، والثقافية ، والمعرفية ، والنفعية الوظيفية تأثيراً واضحاً في تخطيط مناهج التعليم السعودي ، وتتولى وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات ووزارة التعليم العالي ، والمؤسسات العامة للتعليم الفني والتدريب المهني إدارة التعليم السعودي والإشراف عليه ، وفق الخطوط العريضة التي تضعها اللجنة العليا لسياسة التعليم . وإدارة التعليم مركزية ، ومع ذلك يوجد عدد من المناطق والإدارات التعليمية التي تفوض إليها بعض السلطات والصلاحيات لمباشرة أمور التعليم في مواقعها ، حرصاً على سرعة الإنجاز [٢].

وعلى الرغم من معاناة النظام التعليمي السعودي من عجز القوى البشرية الوطنية في بدايته ، إلاَّ أنَّه استطاع التغلب على هذه المشكلة خاصة في مراحل التعليم العام ، بعد سعودة الوظائف التعليمية ، وبعد تخرج أعداد كبيرة من الطلبة من الجامعات والكليات وسوف نلمس هذا التطور الكمي في الفصل الثامن .

وتشمل المنظومة الطبيعية الإمكانات المادية والموارد المالية التي يحتاجها النظام التعليمي السعودي ، وقد أتاح ارتفاع الناتج القومي بالمملكة العربية السعودية إمكانات مادية ضخمة للنظام التعليمي ، والتعليم السعودي يموَّل مباشرة من خزينة الدولة ، وتشهد مخصصات التعليم ارتفاعاً مطرداً .

---

(١) نظام التعليم في المملكة (الإطار النظري للنظام التعليمي ، مصطفى متولي : ٥٠-٥١ .

(٢) المرجع السابق : ٥١ .

إذ كانت أول ميزانية للتعليم ١٣٤٤هـ ، حين أنشئت مديرية المعارف كانت (٦٥٦٥) جنيهاً ذهبياً ، وفي عام ١٣٧٣هـ ، أنشئت وزارة المعارف برأسة الأمير فهد بن عبد العزيز ، فبلغت ميزانيتها في أول عام لإنشائها (٢٠) مليون ريال ، وبلغت ميزانية التعليم عموماً بأنواعه كافة في الخطة الخمسية الأولى (٦٦٦) مليون ريال ، وكانت تمثل ٩,٨٪ من إجمالي ميزانية الدولة ، وارتفعت إلى ٣٧٦٠ مليون ريال في آخر سنوات الخطة الأولى ، ثم قفزت إلى ١٦٢٦٩ مليون ريال عام ١٣٩٩/١٤٠٠هـ ، ووصلت في آخر سنوات الخطة الخامسة ٢٨٨١٧ مليون ريال ، تمثل ١٨٪ من إجمالي الميزانية العامة للدولة [١].

ب) النشاطات :

يمارس العاملون بالنظام التعليمي السعودي ، على المستوى المركزي والمحلي والمؤسسي ، مجموعة من الأنشطة بأسلوب علمي متناسق ؛ لتحويل مدخلات التعليم إلى مخرجات تتفق مع أهدافه ، وتتكامل مع خصائص المجتمع .

ومن هذه الأنشطة تحفيظ القرآن الكريم ، وتخطيط المناهج ، وتزويد التلاميذ بالمعلومات الثقافية والخبرات الوظيفية ؛ ليكونوا أعضاء نافعين في المجتمع وذلك عن طريق استخدام طرق ووسائل التعليم الحديثة ؛ لتعويد الطلاب على الأسلوب العلمي ، وتكسبهم مهارات التفكير والإبداع ، وتنمي إحساسهم بمشكلات المجتمع ، وكيفية وضع الحلول لها . إلى جانب إمدادهم بالخبرات المتنوعة التي تكشف ميولهم وقدراتهم ، وتعمل على تنميتها . إضافة إلى غرس حب العمل في نفوسهم .

كما يتم إعداد الكوادر المدربة العاملة في النظام التعليمي ؛ لتقوم بجميع هذه الأنشطة على أكمل وجه .

كما يشجع النظام التعليمي ، على قيام الدراسات العلمية التطويرية [٢] ليتحقق التجديد الدائم للعملية التعليمية ، مع تكيفه والأهداف المنشودة .

---

[١] خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، عشرون عاماً من العطاء : ٧٨-٧٩ .

[٢] نظام التعليم في المملكة (الإطار النظري للنظام التعليمي) ، مصطفى متولي : ٥٢ .

ج) مخرجات النظام التعليمي السعودي :

لما كان النظام التعليمي في المملكة ، يقوم على سياسة فريدة متميزة وأهداف مدروسة ، نابعة من العقيدة الإسلامية ، وربط الفرد بخالقه ، وجعل الإسلام هو السبيل والمنار في جميع خططها ونظمها ، فإنَّ مخرجات التعليم تتمثل في :

١) مواطن مؤمن بالله رباً ، بالإسلام ديناً ، والقرآن والسنة المحمدية منهجاً قويماً إلى جانب إيمانه بالكرامة الإنسانية ، وتمسكه بحقوقه التي كفلها له الإسلام ومدافعته عنها .

٢) مواطن داع إلى الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها بالحكمة والموعظة الحسنة ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، مجسداً لقوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (٢) متمثلاً لكل ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، واعياً وفاهماً لكل ما ورد فيهما ، حريصاً على أن يكون القدوة والمثل الحسن .

٣) مواطن منتج قادر على إتقان العمل ، عاملاً بقول المصطفى ﷺ : " إنَّ الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه " (١). قادراً على التكيف مع التغير في وسائل الإنتاج ، واستخدام مختلف أساليب التقنية المتطورة.

٤) أفراد علميون ومتخصصون على قدر كبير من المهارة في المجالات المختلفة .

٥) قوى عاملة مدربة ، تعمل في جميع قطاعات الإنتاج المختلفة في المجتمع .

٦) تطوير الثقافة العربية الإسلامية ، وتأصيلها وتجديدها ، حتى تتصدى للمحاولات التي تسعى إلى هدمها ، أو التقليل من مكانتها وإنجازاتها في الحضارة الإنسانية .

٧) إثراء المعرفة الإنسانية ، وذلك عن طريق الاكتشافات العلمية أو الاختراعات أو الإضافات البنّاءة ، إلى رصيد العلم ، من خلال البحث العلمي وتبادل الخبرات ، المعرفية والتكنولوجية المتطورة (٢).

---

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته ، الألباني : ٣٨٣/١ ، حديث رقم ١٨٨٠ .

(٢) نظام التعليم ، عبد العزيز السنبل وآخرون : ٥٢-٥٣ .

د) التغذية الراجعة :

يعمل النظام التعليمي السعودي من خلال عمليات التقويم الدائمة والمستمرة ، على اختلاف أشكالها وضروبها ، ومن خلال التوجيه والمتابعة المستمرة ونتائج الأبحاث العلمية الميدانية والنظرية ، على بناء نموذج مخرجات يعد معياراً يتم في ضوئه تعديل كافة مدخلات النظام التعليمي ، وأنشطته ، ومخرجاته. وعن طريق هذه الوسائل ، تصبح التغذية الراجعة وسيلة من وسائل تحقيق نظام تعليمي متجدد ومتطور [1].

المبحث الخامس

السياسة التعليمية للفتاة في المملكة (ضوابطها ، وسماتها وخصائصها)

إنَّ سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية الصادرة ، عام ١٣٩٠هـ سياسة تعليمية عامة ، تشمل الجنسين البنين والبنات ، بل إنَّها خصت الفتاة ببنود خاصة ، تحفظ لها كرامتها وعظمتها ، مما جعل تعليم الفتاة في المملكة ، تجربة فريدة من نوعها في العالم العربي ولإسلامي ، فمن تلك البنود :

١- يستهدف تعليم الفتاة تربيتها تربية صحيحة إسلامية ، لتقوم بمهمتها في الحياة ، فتكون ربة بيت ناجحة ، وزوجة مثالية ، وأماً صالحة ، ولإعدادها للقيام بما يتناسب مع فطرتها كالتدريس والتمريض والتطبيب .
٢- تهتم الدولة بتعليم البنات ، وتوفر الإمكانات اللازمة ما أمكن ، لاستيعاب جميع من يصل منهن إلى سن التعليم ، وإتاحة الفرصة لهن في أنواع التعليم الملائمة لطبيعة المرأة ، والوافية بحاجة البلاد .
٣- يمنع الاختلاط بين البنين والبنات في جميع مراحل التعليم، إلاَّ في دور الحضانة ورياض الأطفال .
٤- يتم هذا النوع من التعليم في جو من الحشمة والوقار والعفة ، ويكون في كيفيته وأنواعه ، متفقاً مع أحكام الإسلام .

---

[1] نظام التعليم في المملكة ، عبد العزيز السنبل وآخرون : ٥٣ .

ومن خلال هذه البنود ، نستطيع أن نظهر سمات وخصائص تعليم البنات في المملكة العربية السعودية ، والتي تتمثل في :

١- اهتمام الدولة بتعليم البنات، وإلزام نفسها بتوفير الإمكانات اللازمة لنجاحه.

٢- إنَّ السياسة التعليمية في المملكة قررت : إنَّ التعليم في مختلف مراحله ابتداء من رياض الأطفال ، وحتى الدراسات العليا ، حق لكل فتاة قادرة على الاستفادة منه ، لا يحول دونه حواجز اجتماعية أو اقتصادية أو مكانية .

٣- إنَّ تعليم البنات في المملكة ، يقوم على الإسلام في أصوله ومناهجه وخطوات تنفيذه ، وهو تجربة رائدة وفريدة في العالم الإسلامي كله ؛ لأنَّه يتم بصورة كاملة وشاملة ، بعيداً عن تعليم البنين ، وعن الاختلاط ومضاره (وإنَّ إنتاج عملية التربية الإسلامية الحقة ، هو أول ما نلحظه على كل سلوك للفتاة والمرأة في المملكة ، فالحجاب ، هو القاسم المشترك لدى الجميع ، وهو تعبير واضح عن القيم الإسلامية التي تشكل محور كل نشاط للمرأة في المجتمع ، وفي مكان العمل ، فالتمسك بالحجاب ، وقيم الإسلام ، لم يتعارض في يوم من الأيام مع العلم ومع معطيات العصر ، ولم يتناقض مع الأداء الطيب والإنجاز والطموح للمرأة السعودية ، بل إنَّ المرأة تشق طريقها نحو المستقبل ، وهي أكثر ثقة في ظل تمسكها بأهداب الدين الحنيف ، وفي ظل مراعاتها لقيم مجتمعها .. المجتمع العربي المسلم)[1].

٤- وضعت السياسة التعليمية ، ضوابط محددة ودقيقة للجو الذي يجب أن تتم فيه عملية تعليم الفتاة ، وهذه الضوابط هي الاتجاه الإسلامي الذي ينادي بالحشمة والوقار والعفة .

٥- الاستقلالية التامة في قيادته وإدارته ، وأجهزته الفنية والتعليمية والإدارية وأجهزته التخطيطية والتنفيذية ، وربطها مباشرة بالقيادة العليا في المملكة .

٦- كونه يتم في بيئة نسائية صرفة ، تتمتع فيه الطالبة بكل المرافق التعليمية بصورة كاملة .

---

(١) تعليم المرأة قفزات هائلة وقيم راسخة ، عبد الملك بن دهيش ، المجلة العربية ، صفر ١٤١٣هـ - العدد ١٨١ ، السنة ١٦ ، ص٥ .

٧- اعترافها بأنوثة المرأة وطبيعتها ، وأنَّ عملها الأول والأساس هو البيت وتربية الأبناء ، ولا مانع من مشاركتها في النهضة التعليمية والاجتماعية ، إذا لم تتعارض مع الهدف الأساس .
٨- ينمو هذا التعليم كماً وكيفاً، ضمن مبادئ وأساليب التخطيط التربوي السليم.
٩- ربط تعليم الفتاة في المملكة بخطط التنمية .
١٠- إنَّ التعليم العالي للفتاة في المملكة ، يحقق النشاطات الثلاثة الأساسية للجامعات وهي :
أ- نشر المعرفة وتواصلها ، وإعداد الكفاءات النسوية للعمل في مختلف مجالات النشاط الاجتماعي والتخصص المناسب للمرأة .
ب- البحث العلمي والتطوير ، وأساليبه ، ونشر نتاجه .
ج- خدمة المجتمع والبيئة ، عن الطريق التربوي المباشر والمناسب بالقطاعات النسائية المختلفة للمجتمع .

١١- إنَّ هذه التجربة الرائدة التي اختارها المملكة أسلوباً لتعليم البنات ، هي قابلة للنقل والاقتباس من أي دولة أو مجتمع مسلم ، إذ هي تجربة واضحة ومحددة المعالم ، وسهلة التطبيق متى صحت النية ، وصدق التوجيه .
١٢- محل وتقدير كل المسلمين في أنَّ تعليم الفتاة في المملكة ، أصبح مطمحاً لكثير من الشعوب الإسلامية ، وهو مختلف عن ديارهم ، وهي تجربة أسهمت في فتح باب العلم والمعرفة للفتاة من أوسع أبوابها ، بل ، وقادها إلى التفوق في التحصيل والتميز في العمل [1].

وانطلاقاً من هذه السياسة التي حوت خصائص وضوابط لتعليم المرأة والتي تميزت بها المملكة العربية السعودية منذ توحيدها ، فأنشأت جهازاً إدارياً خاصاً ومستقلاً للإشراف على تعليم الفتاة ، فكانت الرئاسة العامة لتعليم البنات التي اهتمت بهذا الشأن ، وبذلت فيه جهوداً مضنية .

---

[1] نظام وسياسة التعليم في المملكة ، سليمان الحقيل : ١٩٣-١٩٤ . تعليم المرأة قفزات هائلة وقيم راسخة ، عبد الملك بن دهيش ، المجلة العربية ، صفر ١٤١٣هـ ، العدد ١٨١ ، السنة ١٦ ، ص٥ . تعليم البنات في المملكة يقوم على مبادئ الإسلام ، وكثير من الدول تطمح إلى تطبيقه ، عبد الله محمد العجلان ، المجلة العربية ، جمادى الآخرة ، ١٤١٣هـ ، العدد ١٨٥ ، السنة ١٧ ، ص٢٦ .

لقد لمسنا ما حوته السياسة التعليمية للفتاة في المملكة من خصائص وضوابط ، جعلت من تعليم المرأة في المملكة يمتاز بالتفرد في الأسلوب والممارسة والمنهج ، والمادة العلمية ، إذ يختص تعليم الفتاة في المملكة باستقلاليته التامة عن أي أسلوب في بلد آخر ، فهو يتمتع بشخصية مستقلة ، بعيداً كل البعد عن محاكاة الدول الأخرى ، وإن كان يقتبس من التجارب العلمية ما هو مفيد ، ومن العلوم ما فيه مصلحة راجحة ، لكن مع الاحتفاظ بشخصيته المتميزة المستقلة المستمدة من نهج المملكة العربية السعودية وسياستها الراشدة المعتمدة على كتاب الله – عز وجل – ، وسنة رسوله ﷺ ، ومنهج السلف الصالح لهذه الأمة .

إنّ تعليم البنات في المملكة العربية السعودية ، محددة أصوله ومنطلقاته بكل وضوح ، وتبين ذلك بجلاء ، عبر العديد من الفصول والأبواب والمواد الواردة في وثيقة سياسة التعليم السعودية ، التي تضمنت الخطوط العامة التي تقوم عليها عملية التربية والتعليم ، كما تضمنت ما له علاقة بحقول التعليم ومراحله المختلفة ، والخطط والمناهج والوسائل التربوية والنظم الإدارية والأجهزة القائمة على التعليم وسائر ما يتصل به .

ومن صور التفرد في التعليم النسائي في المملكة ، أنّه حيال قلة الكوادر النسائية بالمملكة من أعضاء هيئة التدريس في نطاق التعليم الجامعي للبنات ، فقد نهج تعليم الفتاة أسلوب التعليم عبر الشبكات التلفزيونية المغلقة ، وقد أثبت هذا النهج فعاليته ، ونال إعجاب المنصفين ، وهذا التفرد والتخصص لتعليم البنات بالمملكة ، انعكس إيجابياً على نمو النهضة التعليمية للبنات في المملكة ، وعلى انتشاره في كل ركن من بلادنا العزيزة ، وفي فترة قصيرة[1] .

---

(1) تعليم الفتاة بين التفرد والمحاكاة ، علي بن مرشد المرشد : ٧-١٠-١١ .

المبحث السادس
السياسة التربوية وأسسها عند خادم الحرمين الشريفين

إن كان الملك عبد العزيز آل سعود – طيب الله ثراه –، هو صاحب مجد توحيد المملكة العربية السعودية، فإنَّ الملك فهد – أيده الله – يعد بلا شك هو رائد التحديث في المملكة العربية السعودية.

وقد وصف خادم الحرمين الشريفين، تلك المسؤولية التي آلت إليه بعد تسلمه دفة الحكم في المملكة عام ١٤٠٢هـ، بأنَّها مسؤولية عظيمة، وأنَّ الأمانة ثقيلة – وحق له ذلك –، فإنَّه يؤمن بأنَّ الإنسان هو الثروة الدائمة لمجتمعه ووطنه، فالمال يأتي ويذهب، أماَّ الإنسان فهو الباقي المستمر، الذي تقوم عليه مهمة تطوير مجتمعه.

ولذلك انصبَّ اهتمام الملك فهد من قبل توليه الحكم بوقت كبير، على تنمية الإنسان السعودي وتطويره.

فمنذ توليه أول وزارة معارف، تضاعفت على يديه أعداد المدارس مرات عديدة، ووسع انتشارها الأفقي، لكي يتيح التعليم لأكبر عدد ممكن من السعوديين الراغبين. وخلال فترة مسئوليته عن السياسة التربوية والتعليمية في المملكة تأسست أول جامعتين سعوديتين من الجامعات السبع العاملة حتى الآن، وهما: جامعة الملك سعود في الرياض عام ١٩٥٧م، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام ١٩٦٠م، لذلك يعتبر الملك فهد رائد النهضة التربوية والتعليمية السعودية، المتمثلة الآن في الألوف من المدارس، في جميع المراحل للبنين والبنات وأيضاً في الملايين من الطلاب، الذين يتلقون العلم ويشكلون الثروة الإنسانية التي يعتبرها الملك فهد، أهم وأضمن من الثروات المالية والطبيعية [١].

وهذا النتاج الفخم، ما هو إلاَّ إفراز لتلك الخبرات الطويلة، فقد استطاع خادم الحرمين الشريفين، أن يضع لنا من واقع خبرته وحنكته، سياسة

---

[١] تعليم البنات بالمملكة العربية السعودية بداياته، مسيرته، حاضره، عبد الملك بن دهيش: ١٦٢-١٦٣.

تربوية ناجحة ، وأسساً تربوية قيمة ، كان لها دورها في دفع عجلة التعليم دفعاً سابقت معه الزمن ، فمن الأسس التي وضعها :

١- النظرة التربوية المستقبلية :

قال خادم الحرمين الشريفين موضحاً هذه النظرة : (إذا كان لنا أن نتطلع إلى غدٍ أفضل وإلى وطن أرقى ، وإلى مستقبل أحسن ، فإنَّ ذلك لا يتم إلاَّ عن طريق نشر العلم والتعليم المبنيين على أساس من العقيدة الإسلامية السمحة .

كان هذا القول في عام ١٣٧٣هـ ، في أعقاب وفاة الملك عبد العزيز وفي هذا العام تولى وزارة المعارف ، وفي قوله هذا ما يوضح مسؤولية الجميع إلى التطلع نحو غدٍ أفضل عن طريق نشر العلم .

٢- نشر العلم والتعلم :

إذا كان المستقبل المنشود (غداً أفضل ، ووطناً أرقى ، ومستقبلاً أحسن (فيجب أن تكون الوسيلة إليه عظيمة وفعّالة ، وهي لا تتمثل إلاَّ في العلم والتعليم ؛ لأنَّ صروح الحضارات لا تبنى على الجهل ، بل على العلم ، وديننا دين العلم . وقد كان الفهد يتشرف بنشر العلم ، وبالاجتماع بأهله ، فقد قال عند توليه وزارة المعارف (كان أول عمل لي الشرف أن أؤديه لخدمة ديني ثم وطني) وقال أيضاً : (إنِّي اعتبر السنوات السبع التي قضيتها وزيراً للمعارف من أجمل وأعز أيام حياتي ، وما زلت أذكرها بالشوق والحنين .. وكانت أسعد أيامي عندما أجد رجال العلم والتعليم من حولي ، استمع إليهم وأناقشهم) .

٣- العقيدة أولاً :

يؤكد خادم الحرمين الشريفين أكثر ما يؤكد ، على التمسك بالعقيدة الإسلامية ، ويجعلها أساساً لتصرفات الإنسان كلها ، ولا سيما في المجالات العلمية والتربوية والإعلامية ، وفي ذلك يقول : (الحياة ترتكز بعد الله على العلم ، فالإيمان بالله ، والاتكال عليه ، وتطبيق أوامره ، واجتناب نواهيه ، أمرٌ مقدم على العلم ؛ لأنَّه يوجه العلم ، ويضبط مساره ونتائجه في حدود المباحات كما أنَّ الاندفاع للعلم ،يجب أن يكون قبل كل شيء لصيانة العقيدة الإسلامية).

ويقول أيضاً : (هدفنا الرئيس التمسك بالعقيدة الإسلامية ، وألاّ نخرج عن نطاقها في حال من الأحوال ، لأنّ في العقيدة الإسلامية كل ما يريد البشر في الدنيا والآخرة) ، ولذلك ، فلا بد في نطاق التعليم والثقافة والإعلام أن تكون المناهج والبرامج متفقة مع العقيدة الإسلامية .

هذه الأقوال وغيرها كثير ، تبين وتؤكد شدة تمسك خادم الحرمين الشريفين بالعقيدة الإسلامية ، وجعلها الأساس الأقوم في إقامة الحركة العلمية والتعليمية والتقنية والفنية ، وفي إعداد النشء وإعداد الشباب) .

٤- عدم الفصل بين الماضي والحاضر :

يؤكد خادم الحرمين الشريفين ، على ضرورة التمسك بالماضي الموافق لتعليم الدين ، فتاريخ الأمم ، ماضيها ، وحاضرها ، ومستقبلها حلقة متماسكة لا تنفصل ؛ لأنّ الحاضر إنما يولد في حجر الماضي ، والمستقبل يولد في حجر الحاضر ، والماضي هو التاريخ ؛ لذا دعا الفهد إلى ضرورة (الاستمرار في سيرة الآباء والأجداد ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها) ، هذا ما قاله لأبنائه المبتعثين إلى الخارج ، وهذا يعني ضرورة الاهتمام بدروس التاريخ الإسلامي والعربي وتزويد الأجيال الجديدة المتعاقبة بدروس عن الآباء والأجداد وسيرهم العطرة التي تجلو عقيدتهم وإيمانهم وأخلاقهم ، حتى يتخذهم الأبناء مثالاً يحتذى .

٥- مراعاة القابلية والاستعداد :

يقول خادم الحرمين الشريفين لأبنائه المبتعثين : (إنّ نوعية التخصص هواية ، ولكن بلدكم في حاجة للتخصص العلمي ، والتخصص العلمي له فروع عديدة ، تتفرع منها أشياء كثيرة ، كالتكنولوجيا ، والبترول ومشتقاته ، وهندسة الطرق وهندسة المباني ، وهندسة الكهرباء) ، وهذا لا يعني إهمال التخصصات الأدبية (فكلا الجهتين مفيدتان) ، فهو هنا ، يرسم المعادلة التوافقية بين القابلية والهوية والاستعداد من طرف ، وبين حاجة البلاد في نموها الحضاري من طرف آخر .

٦- تضافر القول والعمل :

يقول خادم الحرمين الشريفين في حديثه بمناسبة اليوم الوطني للمملكة عام ١٤١٧هـ : (إنَّ التربية لا تُجدي إذا خالف القول العمل) ، فالكلام وحده والنظريات وحدها لا تكفي ، ومخالفة العمل القول دحض للمصداقية ، وكذب ونفاق ، فلا بد إذاً من شفع القول والنظر بالعمل والتطبيق .. وإنَّ سلوك المربي نفسه ، قدوة عملية لطلابه ، فلا بد من التطبيق العملي ، في المعمل المدرسي والجامعي والحياة ، ولهذا ، أطلق الملك فهد هذا المبدأ ، ملقياً مسؤولية تطبيقه على المربين ، والجهات المعنية بشؤون التربية والتعليم .

٧- مبدأ الحرية والمنافسة :

يضع خادم الحرمين الشريفين مبدأ من أهم مبادئ التربية الحديثة، يندرج فيما يدعى (ديمقراطية التربية) في حديثه لأبنائه المبتعثين عام ١٤٠٤هـ ، حين فتح لهم باب المنافسة الشريفة ، فقال : (إنني أتصور أنَّ موضوع المنافسة هو في مجال الخير ، الذي هو – ولله الحمد – واسع في هذه البلاد ، سواء أكان في الإطار الحكومي ، أم في إطار المواطنين مع بعضهم البعض ، فالمنافسة محببة إلى النفس فيما هو عائد على الوطن بالخير والرفاهية) .

ويقنن ويؤطر الملك فهد مفهوم المنافسة بقوله : (إنَّ المنافسة أساسية دائماً، ولا يمكن أن تكون نتيجة لعمل بنَّاء ، إلاَّ إذا وجدت المنافسة الخيرة) [1].

السياسة التربوية عند خادم الحرمين الشريفين

ويقصد بها مجموع الطرائق العلمية والممارسات المرحلية ، التي تدير بها الدولة أمور التعليم والتربية ، للوصول إلى تطبيق الأسس والأهداف ، بشكل يناسب الظروف الواقعية البيئية والسياسية والاجتماعية والثقافية ، وبكل يسر وأمان وبأكبر قسط من النجاح .

---

[1] المنظور الفكري للملك فهد بن عبد العزيز آل سعود (تحليل ودراسة ، عشرون عاماً من العطاء) ، وزارة الإعلام : ٢٥١-٢٦٠ .

ومن خلال استعراض أقوال خادم الحرمين الشريفين ، ومقارنتها بالواقع التربوي يمكننا أن نلخص تلك السياسة في الأمور التالية :

١- العزم وصدق النية :

إنَّ النهضة التعليمية التي شهدها وتشهدها المملكة ، كانت بفضل من الله سبحانه وتعالى ، ثم بفضل النية الصادقة والعزيمة القوية ، التي يتحلى بها خادم الحرمين الشريفين . فقد حمل على عاتقه بكل إصرار وعزم ، مهمة نشر التعليم في كل بيت ، وأن يوفره لكل فرد ، وفي ذلك يقول : (إنّي أفتح بمعدل مدرسة كل يوم ؛ لأقضي على جهالة الناشئة ، وأزيل الأمية عن السواد الأعظم ، فالعلم حق للجميع ، سأجعله كالماء والهواء ، وسأعطي العلم حقه ؛ لأنَّه عصب النهضة التعليمية وأرفع عنه الإرهاق والإملاق .

من القاعدة سأبدأ وأنطلق ، وستكون قاعدة صلبة ، قوية الجذور ، ثابتة الأصول ، مغذية ونامية . والجامعة تعلم المعلمين فقط ، وأنا أريد أن أعلم أولاً أبناء الشعب جميعاً ، وهم الكثرة الغالبة .

يجب أن يدخل العلم كل بيت في هذه البلاد ، وأن يستضيء المواطنون في حقولهم ، وأماكن عملهم بنور المعرفة)[١].

٢- السرعة مع الحكمة والتبصر :

يقول – حفظه الله – : (إنَّ الخطى السريعة في كثير من الأحيان ، ربما لا توصل إلى النتيجة المطلوبة ، إلاَّ أنَّ الخطى التي رأيناها في الواقع التعليمي مشت بسرعة ، وأعطت النتائج ، أعطت شباباً هم قوام الوطن)[٢].

ونستطيع أن نلمح هذه السرعة البناءة ، في واقع تعليم البنات ، الذي قفز قفزات أذهلت العالم من حولنا ، حيث وصلت الفتاة في خلال أربعين عاماً تقريباً إلى أرفع المناصب العلمية والوظيفية .

---

[١] المعجزة التعليمية في عصر الفهد ، الجزيرة ، العدد ١٠٦٣١ ، الثلاثاء : ٢١ شعبان ١٤٢٢ : ١٠ .

[٢] المنظور الفكري للملك فهد بن عبد العزيز آل سعود (تحليل ودراسة) عشرون عاماً من العطاء ، وزارة الإعلام : ٢٢٦ .

صحيح ، إنَّ السرعة في كل شيء قد تؤدي إلى التعثر والخطأ والفشل والتروي والتبصر ، مطلوبان في كل شيء ، إلاَّ في حالة التعليم ؛ لأنَّ الأمور واضحة والمبادئ سليمة ، والمسارعة فيه أمينة ، والطرق ممهدة ، والنتائج مضمونة والاستكثار منه مندوب إليه شرعاً ؛ لذلك عبأت الدولة كل إمكاناته للإسراع في طريق العلم ، حتى يعم أرجاء البلاد ، وقد كانت هذه السرعة مقرونة بالحكمة والتبصر ، صادرة عن وعي وعلم وتعقل ، لذلك أعطت هذه المسيرة العلمية ، في سنوات قليلة ، نتائج تحتاج عند أمم أخرى ، إلى قرن بأكمله .

٣- التوسط والاعتدال :

لما كانت الحركة العلمية في المملكة تسير على نهج العقيدة السليمة والشرع الحنيف ، فهي تجري – بلا شك – على النمط السلوكي الإسلامي المعتدل الذي يرفض التطرف والمبالغة ، فيقول خادم الحرمين الشريفين : (لا يوجد في الإسلام تشدد ولا تزمت ، وليس فيه انحلال . نعمة الإسلام أنَّه وسط فلذلك التشدد المبني على غير أسس لا يمكن أن يفيد ، والانحلال معناه فساد في العقيدة الإسلامية) [(١)].

٤- الديمقراطية والمساواة :

إنَّ من أهم مبادئ التربية الحديثة ، (الديمقراطية) ؛ لأنها تنطلق من رغبات الشعب ، وتكافؤ الفرص ، والمساواة بين أبناء الشعب . والناس في الإسلام سواسية كأسنان المشط ، والشورى مطلب حتمي في الإسلام ، لذا يؤكد خادم الحرمين الشريفين في كثير من أحاديثه على الديمقراطية الإسلامية ، وفي ذلك يقول : (فالعقيدة الإسلامية آخت بين العالم ونزلت للبشر أجمع) .

فالعلم في المملكة العربية السعودية ، متاح للجميع ، من أدنى مستوياته إلى أعلاها ، دون تمييز بين منطقة وأخرى ، أو بين ذكر وأنثى ، والدولة تتابع مشكلات التعليم وتسعى جاهدةً إلى حلها ، وفي ذلك يقول : (أنا أهتم وأتتبع واقع طلبتنا وأوضاعهم) ، وما لقاءاته وأحاديثه مع أبنائه الطلبة في الداخل والخارج ، إلا دليل واضح على رعايته الأبوية .

---

(١) المرجع السابق : ٢٦٣ .

٥- تهيئة الجو الصالح ، والشروط اللازمة للتعليم :

إنّ الأمن والاستقرار الذي تنعم به المملكة ، ساعد على انتشار التعليم وعلى الرقي ، يقول خادم الحرمين الشريفين : (الأمن والاستقرار جو صالح للنمو والتطور) ، كذلك يقول : (إنّ بلدنا ولله الحمد ، ينعم بأمور كثيرة ، أهمها الأمن والاستقرار ، وهذا شيء أساسي والقاعدة الأساسية التي منها المنطلق) .

ومن تهيئة الأجواء السليمة للتعليم ، إعداد الهيئة التدريسية المختصة ويقول في ذلك : (إنّ بناء الجامعات له تبعات كثيرة جداً ، أهمها الكوادر التي تدرس فيها ، وهذه أهم من إقامة البناء) .

وإلى جانب ذلك ، الاهتمام ببناء دور التعليم على أعلى المواصفات العالمية ، وإلى هذا يشير قائلاً : (سوف يكون اهتمامي بالغاً ، بتكملة احتياجات الجامعة بما يتناسب ومكانتها) .

٦- تشجيع العلوم والتكنولوجيا استجابة لحاجات التنمية :

على الرغم من اهتمام المملكة بالعلوم الدينية والعربية والأدبية ، فإنها أولت العلوم التطبيقية والعلمية والتكنولوجية اهتماماً خاصاً ، من أجل إعداد الكوادر الوطنية ؛ لتسهم في نهضة البلاد الحديثة في جميع المرافق ، إضافة إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي . إلى جانب ذلك إزالة الأمية التي لا يرضى عنها الإسلام .

ومن هنا ، كانت عناية خادم الحرمين الشريفين ، بالإكثار من الفروع العلمية والتقنية ، والمعاهد الفنية ، والمدارس الحرفية ، مع إخضاعها إلى معايير العقيدة الإسلامية ، وفي ذلك يقول خادم الحرمين : (التكنولوجيا تخضع لمفهوم العقيدة الإسلامية في عالمنا المعاصر ، أي لا يؤخذ منها إلاّ ما يتفق مع الدين ، ثم المصلحة العامة ، وأمّا الأشياء التي تحتمل استخدامها في النفع والضرر ، فيؤخذ منها فقط ، ما يتفق مع الحلال المباح والنافع .

ويضرب خادم الحرمين مثالاً على ذلك ، بالقمر الصناعي ، فيقول : (إنّ القمر الصناعي وبرامجه، يجب أن يتفق مع العقيدة الإسلامية ، والاستفادة منه ، في الطب ، والزراعة ، والصناعة ، والعلوم) .

٧- التوسع الأفقي والشافولي :

حرص خادم الحرمين الشريفين منذ توليه وزارة المعارف، على التوسع في التعليم ببعديه، الأفقي الذي يشمل أنحاء المملكة كافة حتى أصغر قرية، والشافولي الذي يعني الارتقاء في درجاته ومستوياته ، من رياض الأطفال إلى أعلى لمستويات الأكاديمية .

ويشيد – حفظه الله – بهذا التوسع قائلاً : (أحمد الله رب العزة والجلال الذي شرفني برعاية التعليم في هذا البلد الكريم ، وأحمده سبحانه ، على هذا المستوى الذي وصلنا إليه في مختلف مجالات العلم والمعرفة ، لقد انتشر التعليم في بلادنا انتشاراً واسعاً في فترة قياسية ، فأبناؤنا من الطلاب والطالبات ، يزيد عددهم اليوم على أربعة ملايين ، والغالبية العظمى في مدارسنا هم أبناء الوطن) [١].

وبعد هذا الاستعراض لأهم الأسس ، والسياسة التربوية التي أخذناها من أقوال خادم الحرمين الشريفين : (لا يستطيع أحد أن يكابر ، في أنَّ الملك فهد هو الذي وضع الأساس الحقيقي ، والراكز لهذا التحول الهائل ، الذي شهدته المملكة في نظامها التعليمي ، وهو واضع المنهج التربوي المستمد من النهج الإسلامي القويم ومن سير السلف الصالح) [٢].

---

[١] المرجع السابق : ٢٦٣-٢٧٣ .

[٢] خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود عشرون عاماً من العطاء ، دار الموسوعة العربية : ٤٠ .

الفصل السابع

تعليم البنات
أنواعه ، مراحله ، تطوره

المبحث الأول : تعليم ما قبل المرحلة الابتدائية (دور الحضانة ، ورياض الأطفال) .

المبحث الثاني : مرحلة التعليم العام .

أ - المرحلة الابتدائية .

ب- المرحلة المتوسطة .

ج- المرحلة الثانوية .

المبحث الثالث : مدارس تحفيظ القرآن .

المبحث الرابع : مرحلة إعداد المعلمات .

المبحث الخامس : التعليم والتدريب المهني .

المبحث السادس : التعليم الخاص .

المبحث السابع : محو الأمية وتعليم الكبار .

المبحث الثامن : التعليم الأهلي .

المبحث التاسع : مشكلات التعليم العام ورؤى مستقبلية .

الفصل السابع

تعليم البنات

أنوعه – مراحله - تطوره

رأينا في الفصول السابقة ، كيف كان تعليم المرأة السعودية قبل العهد السعودي ، وفي بدايات هذا العهد . حيث تمثل في الكتاتيب والتعليم شبه النظامي ثم التعليم الأهلي . ولم يكن هذا النوع من التعليم خاضعاً لنظام معين ، إضافة إلى أنّه لم يكن متاحاً لجميع فتيات المجتمع ، إمَّا لعدم استطاعتهن ، أو لمعارضة أهلهن.

فكان للدولة دورها العظيم في نشر تعليم الفتاة ، فقد تمكنت من إقناع الأهالي بضرورة تعليمها ، فليس في الإسلام ما يمنع ذلك ، فالإسلام يساوي بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات ، كما يساوي القرآن بينهما في المخاطبة ، وإنّ نهضة البلاد في حاجة ماسة لمشاركة المرأة ؛ ليحصل التوازن المطلوب لكل نهضة.

فلمَّا تقبل الأهالي هذه الفكرة، شرعت الدولة في افتتاح مدارس البنات.

وقد ازدهر تعليم الفتاة في عهد الملك فهد ، فلم تعد الفرص التعليمية مفتوحة للذكور دون الإناث ، ولم تزد الفرص التعليمية للذكور عن الإناث ، بل إنّنا نجد أنّ أعداد الطالبات في المراحل الثانوية ، يفوق عدد الطلاب، وفي المرحلة الجامعية يزداد عدد الخريجات على عدد الخريجين .

فـ (.. بقدر ما وجه خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – جهده الكبير في تعليم البنين ، بقدر ما ساند تعليم البنات ، فقد وقف مع تعليم البنات وقفة شجاعة ، عندما كان وزيراً للمعارف ، وأولى هذا القطاع عنايته واهتمامه وحقق هذا القطاع إنجازاً عظيماً بعد ما كان تعليم البنات أمراً نادراً)[1].

ويعد عام ١٣٨٠هـ ، علامة بارزة في تاريخ تعليم المرأة السعودية ، بل في تاريخ التعليم السعودي ، فهو العام الذي أنشئت فيه الرئاسة العامة لتعليم البنات .

---

[1] تعليم البنات بالمملكة العربية السعودية بداياته ، مسيرته ، حاضره ، عبد الملك بن دهيش : ٨٦ .

وقد صدر المرسوم الملكي في ربيع الثاني لعام ١٣٧٩هـ ، بإنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات ، ووضعت لها ضوابط معينة ، منها :

(١) أن يكون افتتاح هذه المدارس ، لتعليم العلوم الدينية وغيرها من العلوم التي تتمشى مع العقيدة الإسلامية .
(٢) تشكيل هيئة تحت إشراف سماحة المفتي – آنذاك – ، الشيخ : محمد بن إبراهيم آل الشيخ – يرحمه الله – ؛ لتنظيم هذه المدارس .
(٣) اختيار المعلمات ممن يتحقق فيهن حسن العقيدة وصدق الإيمان [١].

(وبدأت مسيرة تعليم البنات في المملكة في خطواتها الأولى المتأنية، تظللها رعاية الله ، ويحدوها اهتمام المسؤولين ، إلى أن وسعت تلك المسيرة خطاها أفقياً من حيث انتشار المدارس في جميع المدن ومعظم القرى ، ورأسياً من حيث تأمين التعليم لأكبر عدد ممكن من الطالبات في مختلف المراحل الدراسية ، حتى اكتملت بنيته الأساسية بالمرحلة الجامعية وما بعدها ، مع دعمه بما يلزمه من إمكانات بشرية وفنية ، وتجهيزات مادية .) [٢].

وإنَّ جهود الرئاسة العامة لتعليم البنات ، هي جهود عظيمة لا يمكن أن ينكرها منكر ، وإن كانت هناك ثغرات تؤخذ عليها من ناحية الكيفية والنوعية والكمية للمخرجات التعليمية ، ولكننا نأمل في الجهود الصادقة للعاملين بها أن يسعوا مخلصين في تلافيها وتداركها .

ولقد أخذت الرئاسة العامة للبنات ، تعمل بهمة ونشاط وإخلاص في النهوض بتعليم المرأة ، حتى وصل إلى ما وصل إليه اليوم . حيث تعددت أنواعه ومراحله ، وتتطور بشكل يدعو للإكبار ، فقد ضم نظام التعليم القائم للبنات المراحل التالية :

---

[١] تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام : ٥٥٠ . تعليم البنات بالمملكة العربي السعودية ، بداياته – مسيرته – حاضره ، عبد الملك بن دهيش : ٨٧ .

[٢] تعليم البنات بالمملكة العربي السعودية ، عبد الملك بن دهيش : ٨٨ .

أولاً :- مرحلة ما قبل التعليم العام ، وتشمل :

(أ) مرحلة الحضانة : وفيها يتلقى الطفل الرعاية المبكرة والكاملة ، لمساعدة الأم العاملة في حقل تعليم البنات لتتفرغ لأداء رسالتها .
(ب) مرحلة رياض الأطفال : وتهدف هذه المرحلة لتهيئة الأطفال للحياة المدرسية وتدريبهم على بعض المهارات والخبرات .

ثانياً :- مرحلة التعليم العام ، وتشمل على :

(أ) المرحلة الابتدائية : وهي قاعدة التعليم الأساسية ، وتلتحق بها الطالبة في سن السادسة من عمرها ، ومدة الدراسة بها ، ست سنوات .
(ب) المرحلة المتوسطة : ومدة الدراسة بها ، ثلاث سنوات بعد المرحلة الابتدائية.
(ج) المرحلة الثانوية : ومدة الدراسة بها ، ثلاث سنوات بعد المرحلة المتوسطة .

(٣) مدارس تحفيظ القرآن الكريم :

وهذه المدارس موازية لمدارس التعليم العام بمراحله الثلاث (ابتدائي – متوسط – ثانوي) ، وينطبق عليها ما ينطبق على مدارس التعليم العام ، من حيث سن الالتحاق بالمدرسة الابتدائية ، ومدة الدراسة بكل مرحلة .

(٤) مرحلة إعداد المعلمات :

وهي مرحلة تعليمية تهتم بإعداد المعلمة السعودية الكفء ، وفق خطط منهجية شاملة الأهداف ، لتتمكن من تربية أجيال بمفهوم إسلامي صحيح .

وتنقسم هذه المرحلة إلى ثلاث مستويات هي :

(أ) معاهد المعلمات الثانوية : ومدة الدراسة بها ، ثلاث سنوات بعد المرحلة المتوسطة .
(ب) الكليات المتوسطة : ومدة الدراسة بها ، سنتان بعد المرحلة المتوسطة .

(ج) الكليات الجامعية (المطورة) : وهي في الأساس كليات متوسطة ، تم تطويرها لإعداد معلمات لما فوق المرحلة الابتدائية ، ومدة الدراسة بها ، ٤ سنوات [1].

(٥) التعليم والتدريب المهني :

ويهدف إلى تدريب الطالبة وإعدادها إعداداً علمياً ومهنياً ، عن طريق إكسابها مجموعة من المعارف المهنية والمهارات المفيدة .

وينقسم هذا النوع من التعليم والتدريب المهني إلى :

(أ) مراكز التدريب المهني : ومدة الدراسة بها ، سنتان بعد المرحلة الابتدائية كحد أدنى ، والشهادة الثانوية كحد أعلى .

(ب) المعاهد الثانوية المهنية : وتكون بعد الكفاءة المتوسطة ، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات ، ويدرس بها حالياً تخصص (الاقتصاد المنزلي) بفرعيه : (إدارة منزلية ، وتدبير منزلي) ، و (تفصيل ، وخياطة ، وتطريز) .

(ج) المعاهد الصحية الثانوية : وتكون بعد الشهادة المتوسطة ، وقد أنشأها وزارة الصحة ؛ لإعداد الفتاة للقيام بالخدمات الصحية ، ومدة الدراسة بها ، ثلاث سنوات حالياً ، وكانت سابقاً في بداية نشأتها ، تقبل الطالبات المتخرجات من المرحلة الابتدائية .

وتشرف على هذه المعاهد ، كل من وزارة الصحة ، والرئاسة العامة لتعليم البنات .

(٦) التعليم الخاص :

ويُعنى بفئة خاصة من فئات المجتمع ، تتمثل في تربية وتأهيل هذه الفئة وتنشئتها نشأة إسلامية صحيحة، ويستفيد من هذه العناية والخدمة فئة المعاقين على اختلاف فئاتهم ودرجات إعاقتهم ، سواء كانت الإعاقة جسمية أو عقلية .

كما تتضمن التربية الخاصة ، رعاية النابغين والنابغات ، بإتاحة الفرصة أمامهم في مجالات نبوغهم ، عن طريق تنمية مواهبهم وتوجيهها .

---

[1] الفقرة (ب – ج) سيتم الحديث عنهم ضمن التعليم العالي .

وتكون هذه الرعاية وفق ما يلي :

(أ) معاهد الأمل " الصم والبكم ": ومدة الدراسة بها ، ست سنوات في المرحلة الابتدائية ، وثلاث سنوات بالمرحلة المتوسطة ، وثلاث سنوات بالمرحلة الثانوية بالإضافة إلى سنتين تحضيرية قبل الالتحاق بالمرحلة الابتدائية .

(ب) معاهد النور للكفيفات : ونظامها كنظام معاهد الأمل، غير أنَّها تتضمن سنة تحضيرية واحدة قبل الالتحاق بالمرحلة الابتدائية .

(ج) معاهد التربية الفكرية للمتخلفات عقلياً : ومدة الدراسة بها ، ست سنوات في المرحلة الابتدائية ، بالإضافة إلى سنتين (تحضيرية) قبل الالتحاق بالمرحلة الابتدائية .

(٧) تعليم الكبار ومحو الأمية :

وهي مدارس خاصة بتعليم النساء الكبيرات في السن ، ممن تجاوزن سن القبول بالمدرسة الابتدائية ، وقد كانت سابقاً تتضمن مرحلتين :

١) المرحلة الأولى : وهي المكافحة ، وتنتهي بالحصول على شهادة محو الأمية .
٢) المرحلة الثانية : وهي المتابعة ، لنيل الشهادة الابتدائية ، ومدة الدراسة في كل منهما ، سنتان .

ولكن وفق الخطة الجديدة لتطوير برنامج محو الأمية ، أصبحت مدة الدراسة ، ثلاث سنوات ، ابتداء من عام ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ .

كما فتح المجال أمام الكبيرات ، للالتحاق بالمراحل التعليمية الأخرى .

(٨) التعليم الأهلي :

وهو منشأة غير حكومية ، تقوم بأي نوع من أنواع التعليم العام أو الخاص قبل مرحلة التعليم العالي .

فالتعلم الأهلي ، هو التعليم الذي تقوم به مؤسسات أو أفراد ، وفي تسمية المدارس التي ينشئها أصحابها بأموالهم وجهودهم بالمدارس الأهلية ، تكريم واعتراف بها ، وتشجيع على البذل والعطاء في هذا الميدان [1].

ثالثاً :- التعليم العالي :

وهي مرحلة ما بعد الثانوية العامة ، بقسميها العلمي أو الأدبي ، حيث تتمكن الفتاة من الالتحاق بإحدى كليات الرئاسة ، أو بإحدى الجامعات التي بها أقسام نسائية خاصة . وتحصل الطالبة بعد تخرجها على درجة البكالوريوس .

وبعد هذا العرض الموجز لأنواع تعليم البنات ومراحله ، سنتطرق إليه الآن – بإذن الله – بشيء من التفصيل ، مع بيان أهداف كل مرحلة ، وتطورها الكمي قبل عهد الملك فهد ، ثم في عهد الملك فهد ، وذلك بعرض أول سنة لافتتاح المرحلة ، من حيث عدد المدارس، وعدد الطالبات ، وعدد المعلمات ، ثم ذكر ذلك في السنة التي سبقت تولي الملك فهد للعهد ، وهي سنة ١٤٠١هـ .

وبعد ذلك يتم عرض التطور الكمي في عهد الملك فهد بنفس الطريقة السابقة ، من بيان (أعداد المدارس ، الطالبات ، المعلمات) لأول سنة تولى فيها العهد ، وهي سنة ١٤٠٢هـ ، ثم بيان ما وصلت إليه المرحلة حتى آخر إحصائية أصدرتها الرئاسة العامة لتعليم البنات لعام ١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ ، وآخر إحصاءات التعليم العالي لعام ١٤١٩هـ – ١٤٢٠هـ . مع عرض جداول توضح ذلك .

وبالدراسة المقارنة ، بين هذه التطورات والزيادات الحاصلة في هذه السنوات نستطيع أن نقف بثبات ، على ازدهار تعليم المرأة وتطوره في عهد الملك فهد .

---

[1] ورقة عمل مقدمة من الرئاسة العامة لتعليم البنات للقاء السنوي السابع للتعليم الأهلي بالمملكة العربية السعودية حاضره ومستقبله ، علي عبد العزيز محمود : ٢ .

المبحث الأول

تعليم ما قبل المرحلة الابتدائية:(دور الحضانة ورياض الأطفال)

- أهميته وأهدافه :

تعد مرحلة الطفولة ، من أهم المراحل في حياة الإنسان وأخطرها ؛ لأنَّها الأساس الأول للمراحل الحياتية المقبلة، وهي جذور لمنابت التفتح الإنساني، ففيها تتفتق مواهب الإنسان ، وتنمو مداركه ، وتظهر مشاعره ، وتتبين إحساساته وتقوى استعداداته ، وتتجاوب قابلياته مع الحياة ، سلباً وإيجاباً وتتحدد ميوله واتجاهاته نحو الخير والشر ، وفيها تأخذ شخصيته في البناء والتكوين ، لتصبح مميزة عن غيرها من الشخصيات الأخرى [1].

لذا ، أكدَّ الباحثون على التأثيرات المبكرة في الطفل قبل وبعد الولادة لأنَّ نتائجها من العمق والديمومة ، بحيث لها عواقب كثيرة على الحياة الإنسانية فتجارب الحياة في الفترة المبكرة من العمرِ ، هي التي تشكل الخواص العضوية والفكرية للطفل ، بأسلوب لا مجال تقريباً لتغييره بعد ذاك [2].

فالخمس سنوات الأولى في حياة الطفل ، تكون بمثابة البناء الأساسي لنموه المستقبلي ، وبالقدر الذي يحاط به الطفل ، من رعاية واهتمام وإثراء في مراحل نموه المختلفة ، بنفس هذا القدر ، يسير النمو في الاتجاه المرغوب فيه .

وإنَّ البصمات الأولى في حياة الطفل ، لها أثرها المباشر فيما يتلوها من بصمات مما يستوجب ، إعطاء المزيد من الجهد والرعاية والترشيد في بدء حياة أطفالنا [3].

" وعلى الرغم من الأهمية البالغة للطفولة ، باعتبارها محور العملية التربوية ، إلاَّ أن الاهتمام بمرحلة ما قبل التعليم الابتدائي ، لم يتبلور في صورة عملية مجدية إلاَّ في العصر الحديث ، ولعل عمل المرأة وما يتعلق به من إجراءات

---

[1] الطفل المثالي في الإسلام ، عبد الغني الخطيب : ٧ .

[2] تربية الأطفال في الحديث الشريف ، خالد أحمد الشنتوت : ٥ .

[3] الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ، محمد عبد الظاهر الطيب وآخرون : ٧ .

ومشكلات ، يمثل أحد المطالب القوية التي تدعو إلى الاستعانة بمراكز تعد خصيصاً لتحمل مسؤولية رعاية الأطفال " [1].

إنّ رياض الأطفال من خلال البرامج التربوية التي تقدمها ، تسهم بصورة فعَّالة ، في تهيئة الأطفال للعمل المدرسي ، الأكثر تنظيماً وتعقيداً في مرحلة التعليم الابتدائي ، وبذلك ، يمكن القضاء على كثير من العقد والمشكلات النفسية التي غالباً ما تصاحب الأطفال ، عند بداية التحاقهم بالصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية ، والتي يجدون أنفسهم من خلالها ، في وحدة وغربة عن البيئة التي اعتادوها داخل المترل [2].

"وتعد رياض الأطفال ، من أخصب المراحل التربوية التعليمية في تشكيل الشخصية وتكوينها ؛ لأنَّها مرحلة تربوية يتم فيها التعلم تلقائياً ، ويمهد لمسار العملية التربوية في المستقبل ، ولهذا ، تعتبر مرحلة حاسمة في تشكيل أساسيات الشخصية ومسار نموها الجسمي ، والحركي ، والحاسي ، والعقلي ، والإدراكي واللغوي، والاجتماعي، والخلقي، والانفعالي، والجمالي، والروحي ، والمهاري " [3].

لا تعد مرحلة رياض الأطفال صورة مصغرة من المدرسة الابتدائية النظامية ، أو نوع من الترف الحضاري والثقافي ، بل إنَّها تمثل المدرسة الحقيقية التي ينبغي لها من فلسفة تربوية شاملة ، وأهداف سلوكية بعيدة المدى ، وبرامج وأنشطة هدَّافة لإشباع حاجات طفل ما قبل المدرسة ، مع مراعاة مطالب النمو المختلفة لهذه المرحلة .

وأهمية رياض الأطفال تتجلى بصلتها الوثيقة بالطفولة المبكرة ، التي هي أهم مرحلة في عمر الإنسان ، وذلك بشهادة الباحثين من علماء النفس والتربية والاجتماعيين ، وأطباء الطفولة المتخصصين ، والفقهاء المشرعين ، وقادة السياسة المفكرين .

فهي مرحلة حاسمة في حياة الإنسان ، ففيها توضع الأسس لبناء شخصيته .

---

(1) نظام التعليم في المملكة العربية السعودية .

(2) المرجع السابق : ٩٨-٩٩ ، (تعليم ما قبل المرحلة الابتدائية) ، محمد شحات الخطيب : ٩٧ .

(3) الطفل ورياض الأطفال ، هدى محمد قناوي : ١٩ .

كذلك فإنَّ مرحلة الروضة مرحلة ملحة ، ففيها يمكن أن نتلافى أي تـأخر أو توقف للنمو ، يحتاج إلى بذل جهد إضافي مضاعف في المراحل التي تليها ، حتى يعوض الطفل ما فاته ، وقد يسبب تأخر أو توقف النمو في هذه المرحلة ، تأخراً في النمو اللاحق ، ومن ثم ، تراكمها في تأخير النمو ، وتكون النتيجة ليس نقصاً في التحصيل الدراسي فحسب ، بل ، في مواجهة شؤون الحياة في مراحل النضج [1].

ومرحلة ما قبل المدرسة تشمل :

١- دور الحضانة :

وهي تلك الدور التي تهتم برعاية الأطفال ، منذ الميلاد حتى الثالثة . وقد يطلق عليها "دور الرضَّع والفطماء" ، أو دور الحضانة ، أو مدارس الحضانة ، وفيها يحتاج الطفل إلى حاضنة ترعاه وتهتم بأمره ، ويكاد يعتمد عليها اعتماداً كلياً [2].

و (الحضانة مرحلة زمنية لتربية الطفل ورعايته بصورة تحقق له نمواً سليماً متكاملاً،بواسطة اللعب الهادف،وتنمية المهارات والحركات الملائمة لسنه..والرعاية الصحية الشاملة ، والتعود على الاندماج في حياة المجتمع ، وتفهم أساليبه ونظمه وعاداته الهامة الضرورية ..) [3].

وتهدف دور الحضانة إلى تعهد الطفل الذي يلتحق بها ، بالرعاية البدنية والنفسية ، ومساعدته على استيعاب بعض العادات السليمة ، المتعلقة بالحركة والنطق والتعبير ، والتعامل مع الأطفال الآخرين ، إلى جانب الاهتمام بنظافته وإحساسه بالأمن أثناء تواجده في الحضانة ، مما يعوضه عن حنان أمه في هذه الفترة.

٢- دور رياض الأطفال :

وهي " مؤسسة تربوية تنشئ الطفل وتكسبه فن الحياة ، باعتبار أنَّ دورها امتداد لدور المنزل ، وإعداد للمدرسة النظامية ، حيث توفر له الرعاية الصحية وتحقق مطالب نموه ، وتشبع حاجاته بطريقة سوية ، وتتيح له فرص اللعب المتنوعة فيكتشف ذاته ، ويعرف قدراته ، ويعمل على تنميتها ، ويتشرب ثقافة مجتمعه فيعيش سعيداً متوافقاً مع ذاته ومع مجتمعه " .

---

[1] المرجع السابق : ٢٠-٢١ .

[2] المرجع السابق : ٣٠ .

[3] بين الحضانة والروضة ، ، عبد الله بوقس : ٣٨ .

ويرى البعض أنها مرحلة خاصة بالأطفال الصغار الذين أكملوا السنة الرابعة من عمرهم ، وتسبق المرحلة الابتدائية ، وتضم الذين تتراوح أعمارهم من ٤-٦ سنوات ، ومدة الدراسة فيها ، سنتان ، وتكون على مرحلتين ، هما :

أ - الروضة : وهي مخصصة للأطفال الذين أكملوا السنة الرابعة من عمرهم .

ب- التمهيدي : وهي مخصصة للأطفال الذين أكملوا السنة الخامسة من عمرهم [٢].

وتهدف هذه المرحلة لتهيئة الأطفال للحياة المدرسية ، وتدريبهم على بعض المهارات والخبرات .

وتسعى رياض الأطفال، إلى تهيئة المناخ التربوي ، الذي يوفر للطفل النمو المتكامل ، ويسهل الانتقال التدريجي للطفل ، من البيت إلى المدرسة ، ويكسب الطفل الاتجاهات السليمة، التي تساعده على التفاعل والمشاركة الإيجابية مع الأقران والراشدين . ويعمل على تنمية حواسه ، بما يساعده على التفاعل الإيجابي مع البيئة ، هذا ، إلى جانب إكساب الطفل المهارات اللغوية الممهدة لعمليات القراءة والكتابة ، وتكوين الاتجاهات السليمة نحو عملية التعليم .

ويتم تحقيق هذه الأهداف، عن طريق الأنشطة والممارسات المختلفة ، مثل العاب الرياضية ، والزيارات، والرحلات، والتمثيليات، والآداب العامة ، والأشغال اليدوية والأناشيد الدينية والوطنية ، والمهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب [١].

من أجل هذا كله ، اهتمت الدولة الرشيدة بالطفولة ، ووعت أهميتها في تكوين الفرد مستقبلاً ، فجعلت لها بنوداً في سياستها التعليمية ، نصت على أن (تشجع الدولة دور الحضانة ورياض الأطفال ، سعياً وراء ارتفاع المستوى التربوي في البلاد ، ورعاية للطفولة) وعلى أن (تعنى الجهات المختصة ، بوضع المناهج والأنظمة واللوائح والتوجيهات اللازمة، لسير العمل في هذه الدور) على أن (تعد الجهة المختصة الكفايات الفنية المؤهلة -تعليمياً وإدارياً- ، لهذا النوع من التعليم [٣].

كما وضعت سياسة التعليم في المملكة ، أهدافاً لرياض الأطفال منها :

- صيانة فطرة الطفل ، ورعاية نموه الخلقي والعقلي والجسمي .

---

(١) الطفل ورياض الأطفال ، هدى محمد قناوي : ٣٠-٣١ .

(٢) نظام التعليم في المملكة ، (تعليم ما قبل المرحلة الابتدائية) ، محمد شحات الخطيب : ١٠٠ .

(٣) سياسة التعليم في المملكة ، المواد : ١١٦-١١٩ .

- تكوين الاتجاه الديني ، القائم على التوحيد ، المطابق للفطرة .
- تعويد الطفل على أدب السلوك والفضائل الإسلامية ، والاتجاهات السليمة .
- إيلاف الطفل الجو المدرسي ، وتهيئته للحياة المدرسية .
- تزويده بجملة من التعابير الصحيحة ، والمعلومات المناسبة ، الملائمة لسنه وبيئته.
- تدريبه على المهارات الحركية ، وتعويده العادات الصحية ، وتربية حواسه .
- تشجيع نشاطه الابتكاري ، وتعهد ذوقه الجمالي ، وإتاحة الفرصة أمام حيويته للانطلاق الموجه .
- الوفاء بحاجات الطفولة ، وإسعاد الطفل وتهذيبه .
- التيقظ لحماية الأطفال من الأخطار ، ومعالجة بوادر السلوك غير السوي لهم .

وعلى هذا الأساس ، قامت الرئاسة العامة بإنشاء دور الحضانة ، ورياض الأطفال ، وهيأت الوسائل والخطط والمناهج والكفاءات الفنية والتربوية ، لتحقيق الأهداف المنشودة .

وقد بدأت الرئاسة في إنشاء مشروع دور الحضانة ، بعد أن نجحت رياض الأطفال ، وذلك في عام ١٣٩٨هـ - ١٣٩٩هـ ، فافتتحت (٢٠) حضانة بمدينة الرياض ، باعتبار ذلك تجربة يمكن أن تقيمها فيما بعد .

ودور الحضانة - غالباً - ما تكون ملحقة بالمدارس ، خاصة في المجتمعات التعليمية ، ويتولى الإشراف على الأطفال ، حاضنات (مربيات) متخصصات .

- وقد صدر الأمر السامي الكريم ، رقم ١٣٩٥٢/٢١٣ ، وتاريخ ٦/٨/١٤٠٠هـ القاضي بإسناد مسؤولية الإشراف على رياض الأطفال بالمملكة ، للرئاسة العامة لتعليم البنات ، وكانت قبل ذلك تتبع جهات متعددة.
- كما عقدت الرئاسة اتفاقية تعاون مع برنامج الخليج العربي ، لدعم منظمات الأمم المتحد الإنمائية (اليونسكو) ، في عام ١٤٠٨هـ ، لتطوير مناهج رياض الأطفال ، وتدريب العاملات ، وقد تم ذلك ، وبدأت الرئاسة بتطبيق هذا المنهج ، ثم جرى تعديله وتطويره على ضوء التقارير الميدانية .
- وكذلك ، افتتحت الرئاسة أقساماً لرياض الأطفال في الكليات المتوسطة التابعة لها لتأهيل المعلمات على هذا النوع من التعليم .

والجدولان رقم (١ – ٢) يوضحان التطور الكمي

الجدول رقم (١)

يظهر التطور الكمي لدور الحضانة قبل عهد الملك فهد

١٣٩٨هـ ، ١٣٩٩هـ – ١٤٠١هـ ، ١٤٠٢هـ

العام الدراسي	أعداد الحاضنات	أعداد الطالبات	أعداد المعلمات
١٣٩٨هـ/١٣٩٩هـ	٢٠	–	– [١]
١٤٠٠هـ/١٤٠١هـ	١١	٢٠٢	١٢ [٢]

الجدول رقم (٢)

التطور الكمي لدور الحضانة في عهد الملك فهد

١٤٠٢هـ ، ١٤٠٣هـ – ١٤٢١هـ ، ١٤٢٢هـ

العام الدراسي	أعداد الحاضنات	أعداد الطالبات	أعداد المعلمات
١٤٠١هـ/١٤٠٢هـ	١٩	٤٠٧	٥٣ [٣]
١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ	١١١	٩٠٣	١٨٥ [٤]

كما افتتحت الرئاسة أول روضة حكومية، في عام ١٣٩٥هـ – ١٣٩٦هـ وكان عدد الطالبات (٢٠٠) طالبة ، وعدد المعلمات (١٤) معلمة .

وفي عام ١٤٠١هـ بلغ عدد الروضات (١٩) روضة ، وعدد الطالبات (٢٠٦٧) طالبة ، وعدد المعلمات (١٦٦) معلمة .

وفي بداية عهد الملك فهد عام ١٤٠٢هـ بلغ عدد الروضات (٢٦) روضة وعدد الطالبات (٢٧١٧) طالبة ، وعدد المعلمات (٢١٧) معلمة .

---

[١] – [٢] – [٣] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ٧١ .

[٤] خلاصة إحصائية لجميع المراحل التعليمية ١٤٢١هـ (مدارس الرئاسة) .

وفي عام ١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ ، بلغ عدد الروضات (٣٢٠) روضة وعدد الطالبات (٢١٨٥٥) طالبة ، وعدد المعلمات (٢٩٤٩) معلمة .

بزيادة مقدارها (٢٩٤) روضة ، وعدد الطالبات (١٩١٣٨) طالبة وعدد المعلمات (٢٧٣٢) معلمة .

والجدولان التاليان (٣ – ٤) يبينان التطور الكمي

الجدول رقم (٣)

التطور الكمي لرياض الأطفال قبل عهد الملك فهد

١٣٩٨٥هـ – ١٣٩٦هـ – ١٤٠١هـ

العام الدراسي	أعداد الحاضنات	أعداد الطالبات	أعداد المعلمات
١٣٩٥هـ/١٣٩٦هـ	١	٢٠٠	١٤ [١]
١٤٠١هـ	١٩	٢٠٦٧	١٦٦ [٢]

الجدول رقم (٤)

التطور الكمي لرياض الأطفال في عهد الملك فهد

١٤٠٢هـ – ١٤٢١هـ ، ١٤٢٢هـ

العام الدراسي	أعداد الحاضنات	أعداد الطالبات	أعداد المعلمات
١٤٠٢هـ	٢٦	٢٧١٧	٢١٧ [٣]
١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ	٣٢٠	٢١٨٥٥	٢٩٤٩ [٤]

[١] ــ [٢] ــ [٣] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ٧٧ .

[٤] خلاصة إحصائية لجميع المراحل التعليمية ١٤٢١هـ (مدارس الرئاسة) .

المبحث الثاني
مرحلة التعليم العام

تعد مرحلة التعليم العام هي العمود الفقري ، والقاعدة الأساسية للتعليم وهي مرحلة عامة ، تزود الطالبات بالأساسات من العقيدة السليمة والاتجاهات الصحيحة ، والسلوك القويم ، والخبرات المناسبة ، والمعلومات والمهارات اللازمة لهن ، في حاضرهن ، ومستقبلهن ، وتهيئتهن للتخصصات المختلفة التي تتوافق مع طبيعتهن .

ويشمل التعليم العام ثلاث مراحل هي :

المرحلة الابتدائية ، والمرحلة المتوسطة ، والمرحلة الثانوية ، وتستغرق الدراسة في المراحل الثلاث اثنتي عشرة سنة .

أ – المرحلة الابتدائية :

هي القاعدة التي يرتكز عليها إعداد التلميذات للمراحل التالية من حياتهن ، وهي مرحلة عامة تشمل أبناء الأمة جميعاً ، ومدة الدراسة فيها ، ست سنوات ، ومن أهدافها :

- تعهد العقيدة الصحيحة في نفس التلميذة ، ورعايتها بتربية إسلامية متكاملة في خلقها ، وجسمها ، وعقلها ، ولغتها ، وانتمائها إلى أمة الإسلام .
- تدريبها على إقامة العبادات ، والأخذ بآداب السلوك والفضائل .
- تنمية المهارات الأساسية : اللغوية ، والعددية ، والحركية وغيرها .
- تزويدها بالقدر المناسب من المعلومات ، في مختلف الموضوعات .
- تعريفها بنعم الله عليها ، في نفسها وبيئتها ، وتدريبها على استخدامها بطريقة سليمة ، تنفعها ومجتمعها وبيئتها .
- تربية ذوقها الإبداعي ، وتعهد نشاطها الابتكاري ، وتنمية قدرتها على العمل اليدوي .
- تنمية وعيها لإدراك ما عليها من واجبات وحقوق ، وغرس حب الوطن والإخلاص لولاة الأمر .

- توليد الرغبة لديها للاستزادة من العلم النافع ، والعمل الصالح ، والاستفادة من أوقات الفراغ .
- إعدادها لما يلي هذه المرحلة التعليمية [1].

وتسهم بعض الجهات الحكومية في افتتاح المدارس الابتدائية على النحو التالي :

- وزارة الدفاع والطيران ، (٣٣) مدرسة .
- رئاسة الحرس الوطني ، (٣٠) مدرسة عام ، (٢) تحفيظ قرآن [2].
- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، (٤) مدارس حتى عام ١٤١٨هـ [3].
- التعليم الأهلي ، (٤٠٨) مدرسة عام ، (٢٤) مدرسة تحفيظ قرآن [4].

وجميع هذه المدارس ، تخضع لإشراف الرئاسة التي تمدها بالكتب، وتطبق عليها مناهجها وبرامجها وجميع أنظمتها .

- تطبق الرئاسة العامة لتعليم البنات ، مناهج خاصة في هذه المرحلة تحقق أهدافها ، وهي تشبه في كثير من جوانبها ، مناهج وزارة المعارف ، مع مراعاة طبيعة الفتاة وما يلائمها .

وقد جرت كثير من التعديلات على الكتب المقررة ، بهدف تطويرها إلى الأحسن ، عن طريق التقويم الشامل للمناهج ، التي تقوم به الرئاسة .

وكان هدف الخطط التنموية المتتالية بالنسبة لتعليم البنات في المرحلة الابتدائية، تغطية أكبر عدد من المناطق ، بفتح مدارس ابتدائية فيها ؛ لإيصال التعليم إلى كل مدينة وقرية وهجرة ، والتقليل من كثافة فصول المدارس الابتدائية لتحسين مستوى العملية التعليمية، وتحقيق الاكتفاء الذاتي من المعلمات ، مع رفع

---

[1] السياسة التعليمية المواد من : (٧٣ إلى ٨١) .

[2] البطاقة الإحصائية عن تعليم البنات للعام الدراسي ١٤٢١هـ ، بيانات تفصيلية عن مدارس (وزارة الدفاع والطيران – الحرس الوطني – وزارة العمل والشؤون الاجتماعية – التعليم الأهلي) للعام الدراسي ١٤٢١هـ.

[3] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ٩١ .

[4] البطاقة الإحصائية لعام ١٤٢١هـ ، بيانات تفصيلية عن مدارس (وزارة الدفاع والطيران ..) : ٩١ .

كفاءهن وتحسين مستوى الأداء ، إضافة إلى زيادة عدد الطالبات ، حتى يشمل جميع من تصل أعمارهن إلى سن السادسة .

وقد تمكنت هذه الخطط من تحقيق معدلات عالية، فبالنسبة للمدارس كان المتحقق باستمرار، يزيد عن المستهدف ، وتبلغ نسبة التحقق، أكثر من ٢٠٠٪ .

وتبع هذه الزيادة ، تغطية عدد كبير من البلدان ، بما يساوي ضعف المستهدف أحياناً ، وكانت زيادة عدد الطالبات ، تبلغ نسبة ٩٥ – ١٠٠٪ .

وبالنسبة للمعلمات ، فقد وصلت الزيادة إلى ١٣٤٪ من المستهدف حتى حققت الرئاسة الاكتفاء الذاتي في هذه المرحلة ، بل أصبح هناك أعداد زائدة من خريجات معاهد المعلمات الثانوية والكليات المتوسطة [1].

وهكذا بذلت الرئاسة جهوداً عظيمة منذ افتتاحها عام ١٣٨٠هـ ، من أجل الارتقاء بتعليم البنات .

حيث خُصِّص لها في بدء إنشائها ، ميزانية مقدارها مليونا ريال ، مع دعم جهازها الإداري بالموظفين والإداريين والفنيين والمعلمات ، واستطاعت بهذا الجهاز وهذه الميزانية ، أن تفتح في عامها الأول (١٣٨٠هـ) (١٥) مدرسة ، بلغ عدد طالباتها (٥١٨٠) ، وعدد المعلمات (١١٣) معلمة ، ثم توالى افتتاح المدارس حتى بلغ عام ١٤٠٠هـ – ١٤٠١هـ ، وهي السنة التي سبقت تولي الملك فهد للعهد (١٨١٠) مدرسة ، وعدد الطالبات (٣٤٤٣٦٣) طالبة ، وعدد المعلمات (١٨٨٨٥) معلمة .

أما في بداية عهد الملك فهد ١٤٠١هـ – ١٤٠٢هـ ، فكان عدد المدارس (٢٤٤٣) مدرسة ، وعدد الطالبات (٤١٤٣١٣) طالبة ، وعدد المعلمات (٢٥١٨٤) معلمة .

وبعد مرور عشرين عاماً على عهده الميمون ، تضاعف عدد المدارس حتى بلغ (٥٤٥٣) مدرسة ، وعدد الطالبات (٩٦٨٩٦٩) طالبة وعدد المعلمات (٧٨٦٥١) معلمة .

---

[1] تعليم البنات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام : ٤٥٦ .

فالزيادة في عهد الملك فهد بلغت ، (٣٣٢٣) مدرسة ، و (٥٩٠٨٠٨) طالبة ، و (٥٦٥٨٨) معلمة .

والجدولان التاليان (٥ – ٦) يوضحان هذه الزيادة

جدول رقم (٥)

بيان بالتطور الكمي للمدارس الابتدائية قبل عهد الملك فهد من بداية التعليم الحكومي ١٣٨٠هـ – ١٣٨١هـ إلى عام ١٤٠٠هـ – ١٤٠١هـ

العام الدراسي	عدد المدارس	عدد الطالبات	عدد المعلمات
١٣٨٠هـ/١٣٨١هـ	١٥	٥١٨٠	١١٣ [١]
١٤٠٠هـ/١٤٠١هـ	١٨١٠	٣٤٤٣٦٣	١٨٨٨٥ [٢]

جدول رقم (٦)

بيان بالتطور الكمي للمدارس الابتدائية في عهد الملك فهد من بداية عهده ١٤٠١هـ – ١٤٠٢هـ حتى عام ١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ

العام الدراسي	عدد المدارس	عدد الطالبات	عدد المعلمات
١٤٠١هـ/١٤٠٢هـ	٢١٣٠	٣٧٨١٦١	٢٢٠٦٣ [٣]
١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ	٥٤٥٣	٩٦٨٩٦٩	٧٨٦٥١ [٤]

---

[١] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً ، إعداد منصور الرشيد : ٨٧ ، نظام وسياسة التعليم في المملكة ، محمد سليمان الحقيل : ٢٥٨ ، المرأة السعودية والتعليم ، فوزية البكر : ٤٧١ .

[٢] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً ، إعداد منصور الرشيد : ٨٨ .

[٣] المرجع السابق : ٨٨ .

[٤] البطاقة الإحصائية عن تعليم البنات للعام الدراسي ١٤٢١هـ وفق الحالة في ١٤٢١/٨/١٣هـ " خلاصة إحصائية لجميع المراحل التعليمية ١٤٢١هـ (مدارس الرئاسة) " .

ب – المرحلة المتوسطة :

هي مرحلة ثقافية عامة ، غايتها تربية الفتاة تربية إسلامية شاملة لعقيدتها وعقلها ، وجسمها ، وخلقها ، مع مراعاة نموها ، وخصائص الطور الذي تمر به ، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، وهي تشارك المرحلة السابقة واللاحقة في تحقيق الأهداف العامة من التعليم .

ومن الأهداف الخاصة بهذه المرحلة :

- تمكين العقيدة من نفس الطالبة ؛ لتكون ضابطة لسلوكها وتصرفها . وتنمية محبة الله وتقواه وخشيته في قلبها .
- تزويدها بالخبرات والمعارف الملائمة لسنها وطبيعتها ، حتى تلم بالأصول العامة والمبادئ الأساسية للثقافة والعلوم .
- تشويقها إلى البحث عن المعرفة ، وتعويدها التأمل والتتبع العلمي .
- تنمية قدراتها العقلية والمهارات المختلفة ، بالتهذيب والتوجيه .
- تربيتها على الحياة الاجتماعية الإسلامية ، التي يسودها الإخاء والتعاون وتقدير التبعة وتحمل المسؤولية .
- تدريبها على خدمة مجتمعها ووطنها ، وتنمية روح النصح والإخلاص لولاة أمرها .
- حفز همتها لاستعادة أمجاد أمتها المسلمة التي تنتمي إليها .
- تعويدها على استثمار وقتها بالقراءة والأعمال النافعة ، وتصريف نشاطها بما يصقل شخصيتها الإسلامية ويجعلها قوية مزدهرة .
- تقوية وعيها بقدراتها بما يمكنها من الوقوف في وجه الضلالات والمذاهب والمبادئ الهدامة .
- إعدادها للمرحلة الدراسية القادمة [1].

تطبق الرئاسة في المدارس المتوسطة منهجاً دراسياً يحتوي على المواد الدينية ، واللغة العربية ، والعلوم الاجتماعية ، والعلوم والرياضيات ، واللغة الإنجليزية ، والتربية الفنية ، والتربية النسوية ، والتفصيل والخياطة .

---

(1) السياسة التعليمية في المملكة ، المواد من : ٨٣-٩٢ .

وتحوي المقررات الموضوعات التي تحقق أهداف المرحلة والبيئة ، وتلائم طبيعة الفتاة ، وتزودها بالمعارف والثقافات والخبرات والمهارات المطلوبة .

لقد كانت جهود الرئاسة العامة في سنواتها الأولى ، منصبَّة على مرحلة المدارس الابتدائية في جميع المدن والقرى والهجر ، باعتبارها القاعدة الأساسية للمراحل القادمة .

ورغبة من الرئاسة في تدعيم معاهد إعداد المعلمات المتوسطة ،وتهيئة أكبر عدد من الطالبات المتخرجات من المرحلة الابتدائية للالتحاق بهذه المعاهد ، فقد تباطأت الرئاسة قليلاً في التوسع في افتتاح المدارس المتوسطة في سنواتها الأولى[١].

كما اعتمدت الرئاسة على المدارس الأهلية المفتوحة في ذلك الوقت حيث بلغ عددها ، (٣) مدارس في عام (١٣٨٠هـ - ١٣٨١هـ)[٢].

ففي العام الدراسي ١٣٨٣هـ - ١٣٨٤هـ ، تم افتتاح (٤)[٣] مدارس متوسطة للبنات ، واحدة في المنطقة الوسطى (الرياض) ، وواحدة في المدينة المنورة ، واثنتان في جدة ، ثم أصبحت في العام التالي (٧) مدارس ، ثلاث منها في (الرياض) ، واثنتان في جدة ، وواحدة في المدينة ، وواحدة في الطائف . وهكذا أخذت الزيادة تتنامى عاماً بعد عام ، حتى أصبحت في السنة التي سبقت عهد الملك فهد ١٤٠٠هـ - ١٤٠١هـ ، (٤٠٧) مدرسة ، وأعداد الطالبات (٨٥٥٣٠) طالبة ، وعدد المعلمات (٥٥٨٤) معلمة ، وفي أول سنة لعهد الملك فهد (١٤٠٢هـ) بلغ عدد المدارس (٤٩١) مدرسة ، وعدد الطالبات (٩٤٤٧٣) طالبة ، وعدد المعلمات (٦٥٩٢) معلمة .

وخلال عشرين عاماً من عهده (١٤٢١هـ - ١٤٢٢هـ) ، بلغ عدد المدارس (٢٤٣٩) مدرسة ، وعدد الطالبات (٤٥٤٠٤١) طالبة ، وعدد المعلمات (٣٦٨٨٣) معلمة ، بزيادة قدرها (١٩٤٨) مدرسة ، و (٣٥٩٥٦٨) طالبة ، و (٣٠٢٩١) معلمة .

---

[١] تعليم المرأة في المملكة خلال مائة عام : ٤٦٤ .

[٢] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ٩٩ .

[٣] ذُكر في كتاب مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً أنها (٥) مدارس : ٩٩ .

والجدولان التاليان (٧ – ٨) يوضحان هذه الزيادات

الجدول رقم (٧)

بيان بالتطور الكمي للمدارس المتوسطة للبنات قبل عهد الملك فهد ، من بداية التعليم الحكومي للعام الدراسي

١٣٨٣هـ – ١٣٨٤هـ إلى عام ١٤٠٠هـ – ١٤٠١هـ

العام الدراسي	أعداد المدارس	أعداد الطالبات	أعداد المعلمات
١٣٨٣هـ/١٣٨٤هـ	٥	٢٣٥	–[١]
١٤٠٠هـ/١٤٠١هـ	٤٠٧	٨٥٥٣٠	٥٥٨٤[٢]

جدول رقم (٨)

بيان بالتطور الكمي للمدارس المتوسطة للبنات في عهد الملك فهد من بداية عهده للعام الدراسي

١٤٠١هـ – ١٤٠٢هـ حتى عام ١٤٢١هـ ، ١٤٢٢هـ

العام الدراسي	أعداد المدارس	أعداد الطالبات	أعداد المعلمات
١٤٠٢هـ	٤٩١	٩٤٤٧٣	٦٥٩٢[٣]
١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ	٢٤٣٩	٤٥٤٠٤١	٣٦٨٨٣[٤]

ج- المرحلة الثانوية :

للمرحلة الثانوية طبيعتها الخاصة، من حيث سن الطالبة، وخصائص نموها فيها ، وهي تستدعي ألواناً من التوجيه والإعداد المناسب لهذه السن ، حيث (يتم

---

[١] ، [٢] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١٠٠-١٠١ ، نظام وسياسة التعليم في المملكة ، سليمان الحقيل : ٢٦٢ ، المرأة السعودية والتعليم ، فوزية البكر : ٧٠ .

[٣] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١٠١ .

[٤] خلاصة إحصائية لجميع المراحل التعليمية لعام ١٤٢١هـ (مدارس الرئاسة) .

تزويد الطالبة بالمعلومات والمعارف والمفاهيم الأساسية ، والخبرات والمهارات اللازمة التي تتوافق مع خصائص نموها الذهني ، والفسيولوجي ، بما يمكنها من أداء دورها في الحياة الاجتماعية ، ويساعدها على مواصلة دراستها العليا) [1].

وقد حددت السياسة التعليمية في المملكة مدة الدراسة في هذه المرحلة بثلاث سنوات ، تنتهي بنيل الشهادة الثانوية بنوعيها (العلمي والأدبي) . وإنَّ الدراسة في هذه المرحلة متاحة – ما أمكن – لحاملي الشهادة المتوسطة .

وهذه المرحلة تشارك غيرها من المراحل في تحقيق الأهداف العامة للتربية والتعليم ، بالإضافة إلى ما تحققه من أهداف خاصة بها .

ومن أهدافها :

- متابعة تحقيق الولاء لله وحده،وجعل الأعمال خالصة لوجهه ، ومستقيمة على شرعه .
- دعم العقيدة الإسلامية ، التي تستقيم بها نظرة الطالبة إلى الكون والإنسان والحياة في الدنيا والآخرة ، وتزويدها بالمفاهيم الأساسية ، والثقافة الإسلامية التي تجعلها معتزة بإسلامها ، قادرة على الدعوة إليه ، والدفاع عنه .
- تمكين الانتماء الحي لأمة الإسلام ، الحاملة لراية التوحيد .
- تحقيق الولاء للوطن الإسلامي العام ، وللوطن الخاص (المملكة العربية السعودية) .
- تعهد قدرات الطالبة واستعداداتها المختلفة ، وتوجيهها وفق ما يناسب هذه السن ، وبما يحقق أهداف التربية الإسلامية .
- تنمية تفكير الطالبة العلمي ، وتعميق روح البحث والتجريب ، والتتبع المنهجي واستخدام المراجع ، والتعود على طرق الدراسة السليمة .
- إتاحة الفرصة أمام الطالبة القادرة والموهوبة ، وإعدادها لمواصلة الدراسة – بمستوياتها المختلفة – ، في المعاهد العليا والكليات الجامعية في مختلف التخصصات .
- تهيئة الطالبة للحياة الاجتماعية ، والعمل المناسب ، في ميادين الحياة والأسرة بمستوى لائق .
- تحقيق الوعي الأسري لبناء أسرة إسلامية سليمة .
- رعاية الطالبة على أساس الإسلام ، وعلاج مشكلاتها الفكرية والانفعالية ومساعدتها على اجتياز هذه الفترة الحرجة من حياتها بنجاح وسلام .

---

[1] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١١١ .

- إكساب الطالبة فضيلة المطالعة النافعة ، والرغبة في الازدياد من العلم النافع والعمل الصالح ، واستغلال أوقات الفراغ على وجه مفيد ، تزدهر به شخصية الفرد وأحوال المجتمع .
- تكوين الوعي الإيجابي لدى الطالبة ، لمواجهة الأفكار الهدامة والاتجاهات المضللة ، وكل الأمور السلبية الضارة لها ولمجتمعها .

مدة الدراسة في هذه المرحلة ثلاث سنوات ، السنة الأولى عامة ، والسنتان الثانية والثالثة تختار فيهما الطالبة أحد الفرعين (الأدبي أو العلمي) .

ويتميز الفرع الأدبي بزيادة الحصص المقررة للمواد الأدبية، كاللغة العربية والاجتماعيات ، وتعفى الطالبة من دراسة الرياضيات والكيمياء والفيزياء والأحياء.

أمَّا الفرع العلمي فيتميز بزيادة الحصص المقررة لمواد الرياضيات والكيمياء ، والفيزياء ، والأحياء ، مع عدم دراسة العلوم الاجتماعية ، وتخفيض عدد حصص مواد اللغة العربية [1].

وعندما بدأت الرئاسة العامة لتعليم البنات بافتتاح المدارس الثانوية، أقرت مناهج وزارة المعارف المعمول بها في مدارس البنين ، مع إدخال بعض التعديلات التي تتناسب مع طبيعة الفتاة وفطرتها واهتماماتها ، فأدخلت مناهج التربية النسوية والتدبير المنزلي على هذه المناهج .

وفي عام ١٣٩٥هـ - ١٣٩٦هـ ، وضعت اللجنة الفرعية لسياسة التعليم مناهج جديدة للمرحلة الثانوية ، وأقرت هذه المناهج من اللجنة العليا لسياسة التعليم ، وبدأ تطبيقها في المدارس .

وجرى تأليف الكتب الدراسية وفق مفردات المناهج ، وأدخلت الرئاسة مادة الاقتصاد المنزلي والتربية ، بدلاً من التربية الرياضية .

كما تم تعديل مناهج الرياضيات والعلوم ، وأدخلت الرياضيات الحديثة بدلاً من الرياضيات التقليدية ، في كل من الرئاسة العامة لتعليم البنات ووزارة المعارف .

وقد ابتدأ تطبيق ذلك من العام الدراسي ١٤٠٢هـ - ١٤٠٣هـ ، وأعيد تأليف الكتب على أساس مفردات هذه المناهج .

---

[1] السياسة التعليمية في المملكة ، المواد من (٩٤-١٠٧) .

كما تم تغيير كتب اللغة الإنجليزية ، وتأليف كتب جديدة تراعي بيئة المملكة العربية السعودية وأهدافه ، وتهتم بالموضوعات المناسبة للطالبة .

وقد أقرت اللجنة العليا لسياسة التعليم ، تخفيض عدد ساعات اللغة الإنجليزية من (٦) حصص أسبوعية ، إلى (٤) حصص أسبوعية ، وتم تأليف الكتب الجديدة على أساس ذلك، وبدأ تطبيقها في العام الدراسي ١٤٠٠هـ - ١٤٠١هـ.

وللمرة الثانية تم تغيير كتب اللغة الإنجليزية ، حيث عهد بتأليفها إلى جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، على أن يراعى فيه ، أهداف المنهج ، وتقاليد المجتمع السعودي وعاداته ، والأخذ بملاحظات الدراسات الميدانية .

وقد بدأ تطبيق الكتب الجديدة من العام ١٤١٠هـ ، للصف الأول متوسط وفي عام ١٤١١هـ للصف الثاني المتوسط ، وفي ١٤١٢هـ ، للصف الثالث المتوسط ، وفي عام ١٤١٣هـ ، للصف الأول الثانوي ، وفي ١٤١٤هـ ، للصف الثاني الثانوي ، وفي ١٤١٥هـ ، للصف الثالث الثانوي [١].

وكانت بداية افتتاح المدارس الثانوية متزامناً مع افتتاح المدارس المتوسطة وذلك في العام الدراسي ١٣٨٣هـ - ١٣٨٤هـ ، حيث افتتحت الرئاسة أول مدرسة ثانوية حكومية ملحقة بمعهد الرياض النموذجي ، وكانت تضم في السنة الأولى لافتتاحه (٢١) طالبة ، وفي عام ١٣٨٦/٨٥هـ ، وصل إلى (٨١) طالبة [٢].

ثم بدأت المدارس الثانوية تزداد أعدادها تبعاً لنمو الدراسة ، وإقبال الأهالي على تعليم بناتهم ، وأخذت الأعداد تتضاعف بشكل كبير ، مما يدل على نجاح تعليم البنات في المملكة ، ورعاية ولاة الأمر له ، خاصة في عهد الملك فهد .

فقد وصلت أعداد المدارس في السنة السابقة لتوليه الملك (١٢٤) مدرسة ، وعدد الطالبات (٣٢٨٣٥) طالبة ، وعدد المعلمات (٢٢٤١) معلمة .

أما في أول سنة لعهده ١٤٠٢هـ ، فقد كان عدد المدارس (١٥٩) مدرسة ، وعدد الطالبات (٤٠٣٥٨) طالبة ، وعدد المعلمات (٢٩٢٨) معلمة .

ثم قفزت هذه الأعداد خلال عشرين عاماً قفزة هائلة حيث وصل عدد المدارس في عام ١٤٢١هـ - ١٤٢٢هـ . إلى (١٤٣٢) مدرسة ، وعدد الطالبات

---

[١] تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام : ٤٨٥-٤٨٦ .

[٢] مسيرة تعليم البنات خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١١٢ .

إلى (٣٥٤٩٦٨) طالبة ، وعدد المعلمات (٢٦٦٦٩) معلمة ، فكانت الزيادة في عدد المدارس خلال عهده (١٢٧٣) مدرسة ، وزيادة عدد الطالبات مقدارها (٣١٤٦١٠) طالبة ، وعدد المعلمات (٢٣٧٤١) معلمة .

وفيما يلي الجدولان (٩ – ١٠) يوضحان هذه الزيادة

الجدول رقم (٩)

بيان بالتطور الكمي للمدارس الثانوية للبنات قبل عهد الملك فهد من العام الدراسي ١٣٨٣هـ – ١٣٨٤هـ إلى عام ١٤٠٠هـ – ١٤٠١هـ

العام الدراسي	أعداد المدارس	أعداد الطالبات	أعداد المعلمات
١٣٨٣هـ/١٣٨٤هـ	١	٢١	ـ (١)
١٤٠١هـ	١٢٤	٣٢٨٣٥	٢٢٤١ (٢)

جدول رقم (١٠)

بيان بالتطور الكمي للمدارس الثانوية للبنات في عهد الملك فهد من العام الدراسي ١٤٠٢هـ حتى عام ١٤٢١هـ ، ١٤٢٢هـ

العام الدراسي	أعداد المدارس	أعداد الطالبات	أعداد المعلمات
١٤٠٢هـ	١٥٩	٤٠٣٥٨	٢٩٢٨ (٣)
١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ	١٤٣٢	٣٥٤٩٦٨	٢٦٦٦٩ (٤)

---

(١) نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، سليمان الحقيل : ٢٦٥ ، مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١١٢ ، المرأة السعودية والتعليم ، فوزية البكر : ٩٠ .

(٢) مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١١٣ .

(٣) نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، سليمان الحقيل : ٢٦٦ ، مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١١٣ .

(٤) خلاصة إحصائية لجميع المراحل التعليمية لعام ١٤٢١هـ (مدارس الرئاسة) .

المبحث الثالث
مدارس تحفيظ القرآن

من خلال الفصول السابقة ، ثبت لدينا أنَّ التعليم في المملكة العربية السعودية تعليم أصيل ، ينبع من مبادئ الإسلام ، وأنَّ المجتمع السعودي مجتمع محافظ على دينه وعقيدته ، ويسعى جاهداً إلى ارتشاف تعاليمه .

فلم يرفض الأهالي فكرة تعليم المرأة جملة وتفصيلاً ، بل كانوا يشجعون تعليمها القرآن الكريم ، وبعض علوم دينها الخاصة بها ، فانتشرت الكتاتيب في كل مكان .

وجاءت السياسة التعليمية في المملكة ، محددة أهداف التعليم في المملكة عامة ، وتعليم المرأة خاصة .

فهي أهداف تنطلق من الإسلام ، الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة وخلقاً وشريعة ، وحكماً ونظاماً متكاملاً ، وهي جزء أساسي من السياسة العامة للدولة لذا نصَّت على : " توجيه العلوم والمعارف بمختلف أنواعها وموادها ، منهجاً وتأليفاً وتدريساً، وجهة إسلامية في معالجة قضاياها والحكم على نظرياتها، وطرق استثمارها حتى تكون منبثقة من الإسلام ، متناسقة مع التفكير الإسلامي السديد " [1].

كما جعلت العلوم الدينية أساسية ، في جميع سنوات التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي بفروعه ، والثقافة الإسلامية ، مادة أساسية في جميع سنوات التعليم العالي [2].

وقد خصصت وثيقة السياسة التعليمية، فصلاً من موادها، لمدارس تحفيظ القرآن الكريم ومعاهده ، ذكرت فيه :

- تعمل الدولة على إشاعة حفظ القرآن الكريم ، ودراسة علومه ، قياماً بالواجب الإسلامي في الحفاظ على الوحي وصيانة تراثه .
- يفتح لهذا الغرض ، نوعان من المدارس :

---

[1] وثيقة التعليم الصادرة من اللجنة العليا لسياسة التعليم ، المادة رقم (١٢) .

[2] المرجع السابق ، المادة رقم (١١) .

أ – مدارس مسائية : للراغبين في حفظ القرآن من السعوديين وغيرهم، وتخصص لهم جوائز تشجيعية وفق لائحة تنظم ذلك .
ب– معاهد نهارية : لإعداد حفظة للقرآن الكريم ، ومدرسين له وللعلوم الدينية وإعداد أئمة المساجد ، وتوضح لائحتها المنهج ، والخطة التفصيلية والسنوات الدراسية ، والطاقات والجوائز والمميزات التشجيعية [1].

وبالنسبة لمراحل مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، فهي موازية للسلم التعليمي لمراحل التعليم العام ، على النحو التالي :

أ – المرحلة الابتدائية : ومدة الدراسة بها ، ست سنوات دراسية ، تدخلها الطالبة بعد إكمالها السادسة من عمرها .

ب– المرحلة المتوسطة : ومدة الدراسة بها، ثلاث سنوات، وهي تلي المرحلة الابتدائية .

ج– المرحلة الثانوية : ومدة الدراسة بها ، ثلاث سنوات دراسية ، تدخلها الطالبة بعد نيلها شهادة المرحلة المتوسطة .

وتتميز هذه المراحل التعليمية ، بمناهج تعليمية خاصة بعلوم القرآن الكريم وتفسيره وتجويده ، وعلوم الحديث ، وغيرها من العلوم والمواد .

كما تعتمد المناهج الدراسية في مدارس تحفيظ القرآن الكريم في مراحلها الثلاثة ، على مناهج التعليم العام ، بحيث تدرس الطالبة في هذه المدارس ما تدرسه الطالبة في ما يوازيها من التعليم العام ، في أكثر المقررات الدراسية ، مع بعض التعديلات ، أو الاختصارات ، التي لا تخل بطبيعة المنهج وترابطه وتكامله ، وذلك بحذف بعض الدروس من بعض المواد الدراسية ، أو بضم بعض الدروس لبعضها كما حصل في مادتي الخط والإملاء ، حيث أصبحت مادة واحدة وتدرسان معاً .

وألغيت مادة التفسير من السنة السادسة ، لأنّ الطالبة تأخذ ما يناسبها في بقية الصفوف .

---

[1] المرجع السابق : الفصل الخامس ، المادتان : ١٧٣-١٧٤ .

وأعطيت مادة القرآن والتجويد ، اهتماماً خاصاً في الخطة والمنهج وكذلك خصصت مناهج المرحلة الثانوية لعلوم القرآن والسنة والفقه ، حصصاً مناسبة ، وتم تأليف كتب خاصة لهذه المواد ، مثل :

١- أحكام القراءات للصف الأول الثانوي .
٢- علوم القرآن للصف الأول الثانوي .
٣- أحكام القراءات للصف الثاني الثانوي .
٤- تاريخ السنة وعلوم الحديث للصف الثاني الثانوي .
٥- أحكام القراءات للصف الثالث الثانوي .
٦- مدخل لتاريخ الفقه وأصوله للصف الثالث الثانوي .
٧- علم الفرائض والمواريث للصف الثالث الثانوي .

كما تم تأليف ثلاثة كتب لمادة المكتبة ، التي قررت في صفوف المرحلة الثانوية في التعليم العام ، ومدارس تحفيظ القرآن [١].

وقد بينت اللائحة التنظيمية لمدارس تحفيظ القرآن ، الأهداف المرجوة من هذا النوع من التعليم :

١- النصيحة لكتاب الله – عز وجل – ، بصيانته ، ورعاية حفظه ، وتعهد علومه تحقيقاً لمقاصد وأهداف السياسة التعليمية في هذا المجال .
٢- تربية الناشئة تربية إسلامية ،تهدف إلى رعاية نموها خلقياً، وفكرياً، واجتماعياً في ضوء العقيدة الإسلامية ، وتعهد تنشئتها ومساعدتها على تكوين شخصيتها .
٣- تزويد الناشئة بما يُحتاج إليه ، من العلوم والآداب ، والمهن والتدريبات العلمية حتى تكون الطالبة ، مواطنة صالحة ، مؤمنة بالله ، متمسكة بهديه ، عالمة بواجباتها وحقوقها ، معتزة بإسلامها .
٤- إعداد الطالبة للحياة العامة، وإكسابها المهارات العلمية، وإعدادها للدراسات العلمية في المراحل التعليمية المختلفة ، مع مراعاة الأهداف الواردة في مراحل التعليم العام [٢].

---

[١] تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام : ٥١٢-٥١٣ .

[٢] اللائحة التنظيمية لمدارس تحفيظ القرآن الكريم : ١-٢ .

وقد سعى ولاة الأمر –حفظهم الله– إلى تحقيق هذه الأهداف ، وحرصوا عليها ، وكان من ثمار ذلك أنَّ مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، قد تطورت تطوراً باهراً في عهد الملك فهد ، فقد بلغ عدد المدارس في بداية تأسيسها عام ١٣٩٩هـ – ١٤٠٠هـ ، (٤) مدارس ، وعدد الطالبات فيها (١٢٦) طالبة وعدد المعلمات (١٢) معلمة ، ثم تضاعف العدد في بداية عهد الملك فهد ، وهو العام التالي لها إلى (١١) مدرسة ،و (١١٤٤) طالبة ،و (٦٥) معلمة ،وفي خلال العشر سنوات التالية تضاعف العدد أضعافاً كثيرة ، حتى وصل عدد المدارس إلى (٣٦٨) مدرسة ، و (٤٦٠٤١) طالبة ، و (٣٧٦٢) معلمة ، بزيادة قدرها (٣٥٧) مدرسة ، و (٤٤٨٩٧) طالبة ، و (٣٦٩٧) معلمة . والجدول التالي (١١) يوضح تلك الزيادة .

الجدول رقم (١١)

التطور الكمي لمدارس تحفيظ القرآن (ابتدائي) من بداية نشأها

عام ١٣٩٩هـ – ١٤٠٠هـ حتى عام ١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ

العام الدراسي	أعداد المدارس	أعداد الطالبات	أعداد المعلمات
١٣٩٩هـ/١٤٠٠هـ	٤	١٢٦	١٢
١٤٠١هـ/١٤٠٢هـ	١١	١١٤٤	٦٥ [١]
١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ	٣٦٨	٤٦٠٤١	٣٧٦٢ [٢]

أما بالنسبة لتطور مدارس التحفيظ في المرحلة المتوسطة ، فقد تم في عهد الملك فهد ، إذ افتتحت أول مدارس متوسطة لتحفيظ القرآن عام (١٤٠٦هـ) وعددها (٥) مدارس ، وبلغ عدد الطالبات (٩١) طالبة ، منهن (٦٩) طالبة سعودية ، و (٢٢) طالبة غير سعودية ، وعدد المعلمات (١٣) معلمة .

[١] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١٢٩ .

[٢] خلاصة إحصائية لجميع المراحل التعليمية لعام ١٤٢١هـ .

ثم تضاعف العدد حتى وصل عـــام ١٤٢١هـ - ١٤٢٢هـ إلى (١٣٠) مدرسة ، و (١٠١٨١) طالبة ، منهن (٩٣٠١) طالبة سعودية و (٨٨٠) غـــير سعودية وعدد المعلمات (١١٦٣) معلمة فبلغت الزيـــادة في عـــدد المـــدارس (١٢٥) مدرسة وفي عدد الطالبات (١٠٠٩٠) طالبـــة ، وفي عـــدد المعلمـــات (١١٥٠) معلمة .

وافتتحت الرئاسة مدارس تحفيظ القرآن الثانوية عام (١٤٠٩هـ) وكان عددها (٦) مدارس ، وبلغ عدد طالباتها (٧٥) طالبة منهن (٥٩) طالبة ســعودية و (١٦) طالبة غير سعودية ، وبلغ عدد المعلمات (١٥) معلمة .

وفي عام (١٤٢١هـ - ١٤٢٢هـ) وصل عـــدد المـــدارس إلى (٦٢) مدرسة وعدد الطالبات (٤٣٦٨) طالبة ، منـــهن (٣٨٥٢) طالبـــة ســـعودية و (١٦) طالبة غير سعودية ، وعدد المعلمات (٤٦٨) معلمة .

فبلغت الزيادة بين أول عام لإنشاء هذه المدارس وحتى عام ١٤٢١هـ - ١٤٢٢هـ) (٥١٦) مدرسة ، والزيادة في عدد الطالبات (٤٢٩٣) طالبة وعـــدد المعلمات (٤٥٣) معلمة . والجدولان (١٢ - ١٣) يبينان التطـــور الكمـــي لمدارس تحفيظ القرآن في المرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية .

الجدول رقم (١٢)

التطور الكمي لمدارس تحفيظ القرآن (المتوسطة) في عهد الملك فهد من ١٤٠٦هـ إلى ١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ

العام الدراسي	أعداد المدارس	أعداد الطالبات	أعداد المعلمات
١٤٠٦هـ	٥	٩١ ٦٩ سعودية ٢٢ غير سعودية	١٣ [١]
١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ	١٣٠	١٠١٨١ ٩٣٠١ سعودية ٨٨٠ غير سعودية	١١٦٣ [٢]

جدول رقم (١٣)

التطور الكمي لمدارس تحفيظ القرآن (الثانوية) في عهد الملك فهد من ١٤٠٩هـ إلى ١٤٢١هـ ، ١٤٢٢هـ

العام الدراسي	أعداد المدارس	أعداد الطالبات	أعداد المعلمات
١٤٠٩هـ	٦	٧٥ ٥٩ سعودية ١٦ غير سعودية	١٥ [٣]
١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ	٦٢	٤٣٦٨ ٣٨٥٢ سعودية ٥١٦ غير سعودية	٤٦٨ [٤]

---

[١] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١٣٤ .

[٢] خلاصة إحصائية لجميع المراحل التعليمية لعام ١٤٢١هـ (مدارس الرئاسة) .

[٣] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١٣٩ .

[٤] خلاصة إحصائية لجميع المراحل التعليمية لعام ١٤٢١هـ (مدارس الرئاسة) .

المبحث الرابع
مرحلة إعداد المعلمات

أولاً : معاهد المعلمات المتوسطة .

اهتمت الدولة – رعاها الله – بتعليم المرأة من جميع جوانبه – فإلى جانب افتتاح المدارس ، اعتنت بتأهيل المعلمة الكفء ، وحوت سياستها التعليمية بنوداً لإعداد المعلمة القدوة ، جاء فيها :

- يتم اختيار القائمين على التربية والتعليم ، من ذوي الكفاءة العلمية والتربوية والفنية ، والخلق الإسلامي النبيل .
- تكون مناهج إعداد المعلمين والمعلمات في مختلف الجهات التعليمية ، وفي جميع المراحل ، وافية بالأهداف الأساسية ، التي تنشدها الأمة في تربية جيل مسلم يفهم الإسلام فهماً صحيحاً ، عقيدة وشريعة ، ويبذل جهده في النهوض بأمته .
- يعنى بالتربية الإسلامية ، واللغة العربية ، في معاهد وكليات إعداد المعلمين – والمعلمات –، حتى يتمكنوا من التدريس بروح إسلامية عالية ولغة عربية صحيحة .
- تولي الجهات التعليمية المختصة ، عنايتها بإعداد المعلم – والمعلمة – المؤهل علمياً ومسلكياً لكافة مراحل التعليم ، حتى يتحقق الاكتفاء الذاتي وفق الخطة الزمنية .
- تتوسع الجهات التعليمية في معاهد المعلمين والمعلمات ، وفي كليات التربية لكافة المواد ، بما يتكافأ مع سد حاجة البلاد في الخطة الزمنية المحددة .
- يكون اختيار الجهازين التعليمي والإداري ، منسجماً مع ما يحقق أهداف التعليم التي نص عليها في المواد السابقة ، في الخلق الإسلامي ، والمستوى العلمي والتأهيل التربوي .
- يشجع الطلاب الذين ينخرطون في سلك المعاهد والكليات ، التي تعد المعلم بتخصيص امتيازات لهم ، مادية واجتماعية ، أعلى من غيرهم .
- يوضع للمعلمين ملاك خاص ، يرفع من شأنهم ، ويشجع على الاضطلاع بهذه المهمة التربوية ، في أداء رسالة التعليم بأمانة وإخلاص ، ويضمن استمرارهم في سلك التعليم .

- تدريب المعلمين ، عملية مستمرة ، وتوضع لغير المؤهلين مسلكياً خطة لتدريبهم وتأهيلهم ، كما توضع خطة للمؤهلين ، لرفع مستواهم ، وتجديد معلوماقم وخبراقم [1].

فلما كان من ضوابط تعليم البنات في المملكة العربية السعودية ، اختيار المعلمة المتصفة بحسن العقيدة ، وصدق الإيمان ، رأت الرئاسة العامة ، أنَّ خير من يقوم على تعليم بنات البلاد ، هي المعلمة السعودية ، التي تربت على العقيدة الصحيحة، والمتمسكة بالمثل والعادات والتقاليد، الموافقة للشرع الإسلامي. وكانت - بحق - موفقة في هذا التوجه السليم .

ولقد مرَّ الإعداد والتطوير للمعلمة السعودية ، بمراحل مختلفة ، دعت الضرورة إليها كمراحل انتقالية ، لمواجهة التوسع في تعليم الفتاة . ولم تقتصر جهود الرئاسة عند حد الإعداد التربوي للمعلمة قبل الخدمة ، بل تعداه إلى تطوير أدائها أثناء الخدمة ، وتعريفها بكل جديد في مجال التربية والتعليم ، من خلال عقد دورات تدريبية وتأهيلية ، وقد مرت مرحلة التطوير هذه بسبع مراحل [2].

ولقد اقتضى الاهتمام بتأهيل المعلمة السعودية القدوة، أن جعلت الرئاسة افتتاح معاهد إعداد المعلمات المتوسط متزامناً مع افتتاح أول مدرسة ابتدائية رسمية في المملكة ، وذلك عام ١٣٨٠هـ بمكة المكرمة ، وكانت هذه الدفعة ، من الطالبات اللواتي أهين دراستهن الابتدائية في المدارس الأهلية ، وكانت الدراسة في هذه المعاهد ، مدمّا ثلاث سنوات بعد الحصول على الشهادة الابتدائية ،وبلغ عدد الملتحقات بأول معهد (٢١) طالبة [3].

ومع الاقتناع التام من الرئاسة العامة بأنَّ هذه المدة غير كافية للإعداد المتكامل للمعلمة ، ولكن الضرورة اقتضت ذلك ، لمواجهة التوسع المستمر في تعليم الفتاة .

---

[1] السياسة التعليمية في المملكة : الباب السادس الفصل الأول ، المواد : ١٩٥، ١٦٣-١٧٠ .

[2] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١٤٤ . مسيرة تعليم البنات خلال ربع قرن بمنطقة جدة : ٧٠ .

[3] المرجع السابق : ١٤٥ ، ذكر فيه أن عدد الملتحقات بأول معهد (عشرون) طالبة .

علماً بأنَّ هذه المعاهد قد ارتفع عددها إلى (٢٦) معهداً في العام الدراسي ١٣٩٠هـ /١٣٩١هـ ، وعدد طالباتها (٥٨٠٥) طالبة ، ثم ارتفع عدد المعاهد عام ١٣٩٢هـ – ١٣٩١هـ، حتى وصل إلى (٢٩) معهداً، ولكن أخذ عدد الطالبات في التناقص ، فوصل عدد الطالبات (٣٩٢٨) طالبة ، ثم ازداد تناقص المعاهد والطالبات .

فبلغ عدد المعاهد في عام ١٣٩٤هـ – ١٣٩٥هـ ، (٢٤) معهداً ، وعدد طالباته (٩٦٥) طالبة ، وعدد معلماتها (٣٤) معلمة .

وقد تم إغلاق هذه المعاهد بعد تحقيق الاكتفاء الذاتي منها ، وكان آخر امتحان عقد للطالبات بمعاهد المعلمات المتوسطة في عام ١٣٩٦/٩٥هـ، وكان عددهن (٦٥) طالبة ، وقد بلغ عدد خريجات هذه المعاهد (١٠٠١٣) خريجة ، منذ تأسيسها وحتى وقف القبول بها [١].

لقد مرت هذه المعاهد بمراحل تطويرية ، حيث تم تمديد الدراسة فيها من ثلاث سنوات ، إلى خمس سنوات بعد المرحلة الابتدائية ، أو سنتين بعد المرحلة المتوسطة أو كفاءة المعلمات المتوسطة ، وذلك ابتداء من عام ١٣٩١هـ – ١٣٩٢هـ [٢]. والجدول التالي رقم (١٤) يوضح التطور الكمي لهذه المعاهد .

الجدول رقم (١٤)

التطور الكمي لمعاهد المعلمات (المتوسطة) قبل عهد الملك فهد

١٣٨٠هـ – ١٣٨١هـ إلى ١٣٩٥هـ – ١٣٩٦هـ

العام الدراسي	أعداد المعاهد	أعداد الطالبات	أعداد المعلمات
١٣٨٠هـ/١٣٨١هـ	١	٢١	–
١٣٩٤هـ/١٣٩٥هـ	٢٤	٩٦٥	٣٤ [٣]

---

[١] المرجع السابق : ١٤٦

[٢] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١٤٥ .

[٣] المرجع السابق : ١٦٤ .

ثانياً : معاهد المعلمات الفنية :

رأت الرئاسة العامة ، أنَّ المدارس بحاجة لمدرسات مؤهلات ، لتدريس المواد التي أدخلتها على مناهج البنات ، والخاصة بالفتاة ، مثل : التربية الفنية والنسوية ، لذا ، قامت بافتتاح معاهد فنية ، وجعلت أهدافها :

١- إتاحة الفرصة للفتاة السعودية ، إذا ما رغبت الانقطاع عن الدراسة ، أن تكسب مهارة وخبرة في شئون الحياة ، التي يمكن مزاولتها إذا ما أصبحت أمّاً في المستقبل ، أو احتاجت للعمل .
٢- تنويع المؤهل وتطويره ،في إيجاد معلمات سعوديات صالحات ، لتدريس مادتي التربية الفنية والنسوية بالمرحلة الابتدائية .

ومدة الدراسة بهذه المعاهد ، ثلاث سنوات ، تدرس فيها الطالبة بالإضافة إلى المواد النظرية، مواد عملية في التربية الفنية والنسوية ،وإدارة المترل ، وأشغال الإبرة ،من خياطة وتفصيل وتطريز ، ورعاية أمومة ، وبعض الصناعات البيتية[1].

ولقد افتتحت هذه المعاهد ، ابتداء من ١٣٨٥هـ - ١٣٨٦هـ . وكان عدد المعاهد (٢) معهداً واحداً في جدة ، والآخر في مكة ، وكان عدد الطالبات فيهما (٦٧) طالبة ، ثم افتتح ثالث في الرياض ، عام (١٣٨٦هـ - ١٣٨٧هـ) وافتتح رابع في المدينة المنورة ، عام (١٣٨٧هـ - ١٣٨٨هـ) .

ولما لم تحقق التجربة أهدافها ، نظراً لصغر سن الخريجات ، وعدم نضجهن علمياً وثقافياً ، مما جعلهن غير قادرات على تحمل أعباء المسؤولية التربوية كمعلمات للمواد الفنية والنسوية في المرحلة الابتدائية .

شرعت الرئاسة في تصفية هذه المعاهد وإغلاقها ، وكان آخر امتحان شهادة لهذه المرحلة في عام (١٣٩٣هـ - ١٣٩٤هـ) ، وقد بلغ عدد خريجات هذه المعاهد حتى وقف إغلاقها (٨١٧) خريجة [2].

---

(١) تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام : ٥٥٨ . مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١٤٧ .

(٢) مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١٤٧-١٤٨ .

والجدول رقم (١٥) يوضح عدد المعاهد والطالبات والمعلمات عند أول سنة لافتتاحها ، وآخر سنة لها .

جدول رقم (١٥)

التطور الكمي للمعاهد الفنية قبل عهد الملك فهد

١٣٨٦هـ – ١٣٩٣هـ

العام الدراسي	أعداد المعاهد	أعداد الطالبات	أعداد المعلمات
١٣٨٦هـ	٢	٦٧	–
١٣٩٣هـ	٤	٢٢٩	٧ [١]

ثالثاً : معاهد المعلمات الثانوية .

وجدت الرئاسة ، أنّه لابد من تحسين نوعية المعلمة السعودية ورفع مستواها الثقافي والعلمي والمهني ، لتكون على مستوى أكفأ لتحمل المسؤولية فأنشأت معاهد المعلمات الثانوية ، بموجب قرار الرئيس العام لتعليم البنات رقم ١٦٤٤ في ٢/١١/١٣٨٨هـ ، وعند الإنشاء ، أنشئت كقسمين علمي وأدبي ومدة الدراسة سنتان ، وكان آخر عام لنظام السنتين عام ١٣٩٥هـ –١٣٩٦هـ إلاّ أنّ نظام القسمين لم يتم تنفيذه .

وقد مرت هذه المعاهد بمرحلتين متتاليتين ، وهما :

١- معاهد المعلمات الثانوية ، نظام خمس سنوات بعد المرحلة الابتدائية مباشرة فحولت معاهد المعلمات المتوسطة إلى معاهد ثانوية .

وقد بدء افتتاح معاهد المعلمات الثانوية نظام الخمس سنوات عام ٨٨/١٣٨٩هـ ، في كل من مكة والرياض ، وأنشئ في جدة عام ١٣٨٩/١٣٩٠هـ.

---

[١] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١٤٨ .

ثم ازداد عدد هذه المعاهد ، حتى وصل في عام ١٣٩٥هـ - ١٣٩٦هـ (٢٩) معهداً ، ثم تمت تصفية هذه المعاهد ، حيث كان آخر امتحان لها فيه عام ١٣٩٦هـ - ١٣٩٧هـ ، وبلغ عدد خريجاها (٤٣٩٣) طالبة .

٢- معاهد المعلمات الثانوية ، نظام ثلاث السنوات بعد الكفاءة المتوسطة ، ومدة الدراسة بها ، ثلاث سنوات ، وشمل هذا التطوير (٢٩) معهداً ، ابتداءً من عام ١٣٩٥هـ - ١٣٩٦هـ [1].

ويبدو أنَّ تطبيق نظام معاهد المعلمات لمدة خمس سنوات ، تداخل مع تطبيق نظام المعاهد الثانوية نظام ثلاث سنوات ، وكان التحول من الأول للثاني عن طريق تحديد شروط القبول ، بحيث أصبح من شروط القبول الحصول على الشهادة المتوسطة ، بعد أن كان سابقاً الشهادة الابتدائية .

وقد زاد من هذا التطوير ، تغيير في المناهج ، بحيث أصبحت تتفق مع متطلبات مهمة التعليم ، واحتياجات الدراسة ، وجاءت في عمومها متوازية مع منهج المرحلة الثانوية ، مع التركيز على طرق التدريس والدراسات التربوية والنفسية ، والتربية العملية [2].

وقد بلغ عدد هذه المعاهد عام ١٣٩٦هـ - ١٣٩٧هـ (٣٢) معهداً وعدد الطالبات (٥٦١٨) طالبة ، وعدد المعلمات (٤٤٥) معلمة ، ثم أخذت هذه المعاهد في التزايد عاماً بعد عام ، حتى وصلت في بداية عهد الملك فهد ١٤٠١هـ - ١٤٠٢هـ (٨١) معهداً ، و (٧٦٣٧) طالبة ، و (٧٥٥) معلمة ثم أخذت في الازدياد حتى بلغت في نهاية عام ١٤١٨هـ ، (١٩٢) معهداً تضم (١٥٢٨٠) طالبة ، و (١٣٤٦) معلمة .

ولكن أخذ عدد هذه المعاهد يتقلص،بافتتاح الكليات المتوسطة والكليات

---

[1] جاء في كتاب مسيرة تعليم البنات خلال ربع قرن بمنطقة جدة ، أن آخر عام لنظام السنتين ، كان عام (١٣٩٥هـ /١٣٩٦هـ) ، وفي عام ١٣٩٦هـ / ١٣٩٧هـ ، طورت هذه المعاهد من نظام السنتين إلى نظام ثلاث سنوات ، ص٧٧ .

[2] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١٤٧ ، تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام : ٥٦١-٥٦٢ .

المطورة ، خاصة في المدن الكبرى ، مع الاستمرار في افتتاحها في القرى والمدن الصغيرة ، التي مازالت بحاجة إلى معلمات المرحلة الابتدائية ، وقد بلغ عدد هذه المعاهد في عام ١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ (٤٠) معهداً ، وعدد طالباتها (١٣٤٣) طالبة ، وعدد المعلمات (١٩١) معلمة . والجداول رقم (١٦ – ١٧ – ١٨) توضح التطور الكمي لهذه المعاهد قبل عهد الملك فهد ، وخلال عهده .

الجدول رقم (١٦)

التطور الكمي لمعاهد المعلمات ، نظام خمس سنوات بعد المرحلة الابتدائية

من عام ١٣٨٨هـ – ١٣٨٩هـ حتى ١٣٩٥هـ – ١٣٩٦هـ

العام الدراسي	أعداد المعاهد	أعداد الطالبات	أعداد المعلمات
١٣٨٨هـ/١٣٨٩هـ	٢	٥٦	٢
١٣٩٥هـ/١٣٩٦هـ	٢٩	٣٩٩٩	٣٠١ [1]

الجدول رقم (١٧)

التطور الكمي لمعاهد المعلمات الثانوية قبل عهد الملك فهد

١٣٩٦هـ – ١٣٩٧هـ ، إلى ١٤٠٠هـ – ١٤٠١هـ

العام الدراسي	أعداد المعاهد	أعداد الطالبات	أعداد المعلمات
١٣٩٦هـ/١٣٩٧هـ	٣٢	٥٦١٨	٤٤٥ [2]
١٤٠٠هـ/١٤٠١هـ	٦٩	١٠٠٦١	٩٣٢ [3]

---

(١) مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١٥٠ .

(٢) ــ (٣) المرجع السابق : ١٥٣ .

الجدول رقم (١٨)

التطور الكمي لمعاهد البنات الثانوية في عهد الملك فهد

من ١٤٠١هـ – ١٤٠٢هـ ، إلى ١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ

العام الدراسي	أعداد المعاهد	أعداد الطالبات	أعداد المعلمات
١٤٠١هـ/١٤٠٢هـ	٨١	٧٦٣٧	٧٥٥ [١]
١٤١٨هـ	١٩٢	١٥٢٨٠	١٣٤٦ [٢]
١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ	٤٠	١٣٤٣	١٩١ [٣]

[١] – [٢] المرجع السابق : ١٥٣ .

[٣] خلاصة إحصائية لجميع المراحل التعليمية لعام ١٤٢١هـ (مدارس الرئاسة) .

المبحث الخامس
أنواع أخرى من التعليم

أولاً : التعليم والتدريب المهني .

إنَّ السياسة التعليمية في المملكة ، تنبثق من المبادئ الإسلامية التي تنادي باستثمار الوقت ، وصرفه في كل ما هو مفيد ، فهي تهدف إلى جعل حياة المسلم كلها عمل ونشاط ، حتى قالﷺ : (من أحس قيام الساعة وفي يده فسيلة فليغرسها)[1].

والعمل المهني مرتبط بحياة المرأة كأم وزوجة وابنة ، فهو يخدمها في الارتفاع والارتقاء بمستوى حياتها الأسرية .

والمرأة في الإسلام منذ القديم ، عرفت الأعمال المهنية ، وكانت تمارسها حرصاً على الأجر والثواب .

فهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، تشجع النساء على العمل عن طريق ربطه بالإيمان والأجر والمثوبة ، فقالت : (المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله)[2].

ورأت يوماً أثر المغزل في يد امرأة ، فقالت لها : (أبشري بما لك عند الله – عز وجل –، لو رأيتم بعض ما أعد الله لكم معاشر النساء، لما أقررتم ليلاً ولا نهارا)[3].

من هذا المبدأ ، وهذا المنطلق الإسلامي ، أخذت الدولة بتشجيع العلم المهني والتطبيقي .

فشرعت الرئاسة العامة لتعليم البنات في إعداد وتأهيل الفتاة السعودية فافتتحت في بداية الأمر (المعاهد الفنية) التي تمت تصفيتها بنهاية عام ١٣٩٣هـ – ١٣٩٤هـ[4].

---

[1] رواه البيهقي في شعب الإيمان .

[2] أعلام النساء ، عمر رضا كحالة : ١١٨/٣ .

[3] المرجع السابق : ١١٩ .

[4] سبق الحديث عنها ٣٩٦-٣٩٧ .

واستعيض عن هذه المعاهد ، بمراكز التدريب على التفصيل والخياطة . ومدة الدراسة سنتان، يلتحق بها خريجات المرحلة الابتدائية كحد أدنى، وخريجات المرحلة الثانوية كحد أعلى .

وقد يضاف سنة دراسية ثالثة في بعض المراكز ، لتخريج مساعدات مدربات للعمل في هذه المراكز .

والدراسة في هذه المراكز، ذات طبيعة عملية مهنية نظامية، تؤهل المتدربة للعمل ، صانعة للملابس النسائية بالطريقة اليدوية ، بعيداً عن الاختلاط .

وبدأت الرئاسة بافتتاح هذه المراكز في عام ١٣٩٢هـ - ١٣٩٣هـ بفتح مركزين في كل من : الرياض ، والأحساء وكان الهدف من افتتاح هذه المراكز هو :

- إحلال محلات نسائية للخياطة والتفصيل ، مكان محلات التفصيل والخياطة التي يشرف عليها الرجال .
- تأهيل المرأة مهنياً ، لتتمكن من إنتاج ملابس الأطفال والنساء .

وقد وضعت ضوابط لهذه المراكز تتمثل في :

١- حاجة المنطقة لليد العاملة النسائية ، ومدى تقبل المواطنين لها .
٢- وجود نسبة كبيرة في المنطقة من النساء الأميات ، لعدم وجود تعليم نسائي مبكر فيها .
٣- إمكانية توافر الكفاءات الفنية والمهنية اللازمة للمركز .
٤- بُعد المركز عن أقرب مركز آخر ، بشكل مناسب .

ثم تطورت الأهداف للتعليم والتدريب المهني بالرئاسة ، في عهد الملك فهد بعد صدور القرار رقم ١/٤٢٣ في ١٤١٢/٤/٢٠هـ ، المتضمن تغيير مسمى (الإدارة العامة للتعليم الفني) بالرئاسة ، إلى (الإدارة العامة للتعليم والتدريب المهني) ، وأصبحت الأهداف ، كالتالي :

١- إعداد الطالبة إعداداً مهنياً، يتمشى مع حاجات المجتمع، وطبيعة المرأة، ضمن تعاليم الدين الحنيف ، بما يتلاءم مع ميول الطالبة وقدراتها .

٢- إكساب الطالبة المعلومات والمهارات والخبرات العلمية ، التي تؤهلها لمستوى الفرد المنتج ، وتجعل منها مواطنة معيلة لنفسها ، نافعة لمجتمعها ، قادرة على التطور بمستواه ، والنمو بمهارته .
٣- تقليل الاعتماد على الأطر التقنية المستوردة من خارج المملكة .

ثم صدر القرار الإداري رقم ١/٤٥٨ في ١٤١٢/٤/٢٨هـ ، القاضي بتحديد المجالات التي تتولاها معاهد التعليم والتدريب المهني ، وهي :

١- الاقتصاد المنزلي بفروعه : (التدبير المنزلي ، التفصيل والخياطة) .
٢- الأعمال الإدارية (ويدخل ضمنه ، النسخ والإحصاء والمحاسبة) .
٣- الحاسب الآلي (ويدخل ضمنه ، تشغيل وصيانة الحاسب الآلي) .
٤- الصناعات الخفيفة (ويدخل ضمنه ، صناعة الملابس ، والصناعات الغذائية الخفيفة) .
٥- المكتبات والمعلومات (ويدخل ضمنه ، فهرسة الكتب وتجليدها وتغليفها) .
٦- تقنيات التعليم (ويدخل ضمنه ، عمل نماذج ووسائل إيضاح وإرشاد) .
٧- ويمكن إضافة ما تدعو إليه الحاجة مستقبلاً [1].

وقد تطور التدريب المهني على النحو التالي :

- قبل عهد الملك فهد :

- في عام ١٣٩٣هـ ، تم افتتاح (٢) مركزاً ، أحدهما بالرياض ، والآخر بالأحساء وكان عدد الطالبات (١٣٧) طالبة ، وعدد المعلمات (١٠) معلمات .

وفي عام ١٤٠١هـ ، وهي السنة السابقة لتولي الملك فهد الملك ، بلغ عدد المراكز (١١) مركزاً ، وعدد الطالبات (١١٢٦) طالبة ، وعدد المعلمات (١٠٩) معلمة .

---

[1] تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام : ٦٠٨-٦١١ . مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١٨٩-١٩٠ .

وفي أول سنة لتولي الملك فهد الملك ، عام ١٤٠٢هـ ، كان عدد المراكز (١٢) مركزاً ، وعدد الطالبات (١٢٨٩) طالبة ، وعدد المعلمات (١٧٣) معلمة .

وفي عام ١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ ، بلغ عدد المراكز (٤١) مركزاً وعدد الطالبات (١٩٣٧) طالبة ، وعدد المعلمات (٩٩) معلمة .

وفي عام ١٤١٥هـ ، تم افتتاح ثلاثة معاهد ثانوية مهنية ، عدد طالباتها (٤٧٢) طالبة ، يدرهن (٤٥) معلمة ومدربة .

وفي عام ١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ ، أصبح عدد هذه المعاهد (١٧) معهداً يضم (٢٧٧٩) طالبة ، و (٥٢٨) معلمة . والجداول الثلاثة (١٩ – ٢٠ – ٢١) توضح هذا التطور .

جدول رقم (١٩)

التطور الكمي للتعليم والتدريب المهني (مراكز التدريب)

قبل عهد الملك فهد من عام ١٣٩٣هـ – ١٤٠١هـ

العام الدراسي	أعداد المراكز	أعداد الطالبات	أعداد المعلمات
١٣٩٣هـ	٢	١٣٧	١٠ [١]
١٤٠١هـ	١١	١١٢٦	١٠٩ [٢]

الجدول رقم (٢٠)

التطور الكمي للتعليم والتدريب المهني (مراكز التدريب)

في عهد الملك فهد من عام ١٤٠٢هـ ، ١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ

العام الدراسي	أعداد المراكز	أعداد الطالبات	أعداد المعلمات
١٤٠٢هـ	١٢	١٢٨٩	١٧٣ [٣]
١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ	٤١	١٩٣٧	٩٩ [٤]

[١] – [٢] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١٩١ .

[٣] المرجع السابق : ١٩١ .

[٤] خلاصة إحصائية لجميع المراحل التعليمية لعام ١٤٢١هـ (مدارس الرئاسة) .

الجدول رقم (٢١)

التطور الكمي للتعليم والتدريب المهني (المعاهد الثانوية المهنية)
في عهد الملك فهد من ١٤١٥هـ ، ١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ

العام الدراسي	أعداد المعاهد	أعداد الطالبات	أعداد المعلمات
١٤١٥هـ	٣	٤٧٢	٤٥ [١]
١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ	١٧	٢٧٧٩	٥٢٨ [٢]

ثانياً : المعاهد الصحية .

من خلال التطور السريع الذي شهدته المملكة في الخدمات الصحية ظهرت الحاجة إلى قوى بشرية كبيرة ، مدربة تدريباً خاصاً .

لذا ، رأت وزارة الصحة ضرورة إنشاء معاهد صحية للبنين والبنات بمختلف التخصصات ، بما يحقق استيعاب القوى العاملة الوطنية المدربة .

فتم الاتفاق مع منظمة الصحة العالمية (WHO) ، بإنشاء أول معهد صحي للبنين بالرياض عم ١٣٧٩هـ ، وفي عام ١٣٨٣/٨١هـ ، تم افتتاح أول معهد صحي ثانوي للبنات بالرياض ، وكان عدد الملتحقات (٤) طالبات فقط ، وفي نفس الوقت ، تم افتتاح معهد صحي آخر بمدينة جدة وعدد طالباته (٩) طالبات .

وعلى الرغم من الحوافز والتشجيعات والمزايا الوظيفية المقدمة للملتحقات ، فإنَّ الإقبال على هذه المعاهد في السنوات التالية لافتتاحها ، كاد أن يكون معدوماً ، بحيث لم تكن هناك مقبولات للأعوام التي تلت عام الإنشاء كما تقلصت أعداد المسجلات في معهد جدة ، إلى اثنين لثلاث سنوات متتالية .

---

[١] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١٩٣ .

[٢] خلاصة إحصائية لجميع المراحل التعليمية لعام ١٤٢١هـ (مدارس الرئاسة) .

ولعل من أهم أسباب هذا التقلص عدم تشجيع الأهل والمجتمع لهذا التخصص .

ولكن ، إيمان الدولة بأهمية هذه التخصصات ، جعلها تستمر في تشجيع الفتاة السعودية للالتحاق بهذه المعاهد ، خاصة ، وأنّ المجتمع بحاجة إلى تلك التخصصات ، فإنّ إحصاءات الدول المتقدمة ، تؤكد بأنّ خدمات الرعاية الصحية تحتاج إلى عشرين فنياً ، مقابل كل طبيب واحد .

ومن أجل تحقيق هذا الغرض ، استمرت وزارة الصحة في افتتاح هذه المعاهد ، فقامت في عام ١٣٨٧هـ / ١٣٨٨هـ ، بافتتاح المعهد الصحي بالهفوف وكان عدد الملتحقات به (١٢) طالبة ، وفي نفس الوقت ، تحسن عدد الملتحقات في كل من جدة والرياض ، بعدد محدود ، لكنه كان كافياً لاستمرار هذه المعاهد في سياستها التشجيعية التي دعمتها بالمكافآت المادية والمعنوية ، وتوفير فرص التدريب ، والدراسات العليا ، للراغبين والراغبات .

وكان نظام القبول في هذه المعاهد حين النشأة ، يقوم على مبدأ قبول الطالبات ، بعد إتمامهن للشهادة الابتدائية ، وإن كانت تفضل الشهادة الأعلى وحُدد عمر المتقدمات ، بأن لا يقل عن (١٤) سنة ، ولا يزيد عن (٢٠) عاماً ومدة الدراسة ، ثلاث سنوات ، تدرس فيها الطالبة مناهج المرحلة المتوسطة ، مع التركيز على العلوم المتعلقة بالتمريض ، والنواحي الخاصة به . وتشرف على هذه المعاهد ، كل من وزارة الصحة ، والرئاسة العامة لتعليم البنات .

ومع استمرار التطور الذي تشهده المعاهد ، رفعت الشهادة المطلوبة للقبول ، إلى المرحلة المتوسطة كحد أدنى ، مع إخضاع المتقدمات لمقابلات شخصية للتأكد من قدراتهن الدراسية .

كما تم زيادة الطاقة الاستيعابية لهذه المعاهد ، وتطوير مناهج مواد التخصص ، بالتعاون مع كلية العلوم التطبيقية بجامعة الملك سعود ، كما تطور التدريب الميداني ، حيث أصبح يتم على النحو التالي :

١- التدريب العملي داخل المعهد ، ويتم في معامل التمريض .

٢- التدريب الميداني ، في المستشفيات ، ومراكز الرعاية الصحية الأولية ، ودار المسنين والمعوقين ، والصحة المدرسية ، وذلك في الأقسام المختلفة لتحقيق المهارات الأساسية المحددة في كتاب المهارات .

٣- التدريب الصيفي، حيث تتطلب الدراسة، تدريب الطالبات أثناء العطلة الصيفية من الصف الأول ، بمعدل ١٠٠ ساعة ، والصف الثاني بمعدل ١٢٠ ساعة .

٤- كما قام المعهد ، بتطبيق نظام التدريب بعد التخرج ، منذ العام ١٤١١هـ لمدة ثلاثة شهور قبل التطبيق ، ومدت إلى ستة شهور ، في عام ١٤١٣هـ وذلك لرفع المستوى العلمي والتطبيقي لدى المتخرجات ، قبل الانخراط في ميدان العمل .

ومن الخطوات التطويرية لهذه المعاهد ، فتح مجال دبلوم التخصص ،بحيث تتمكن الطالبة المتفوقة من الالتحاق بكليات العلوم المساعدة بالجامعات السعودية .

وأخيراً ، تم إنشاء الكليات الصحية المتوسطة .

وبالنسبة للتخصصات المتاحة للطالبات في المعاهد الصحية ، فهي تخصصات محدودة جداً ، إذا ما قورنت بالتخصصات المتاحة للبنين .

ففي معاهد البنين ، هناك اثنا عشر تخصصاً متاحة لهم ، أمَّا في معاهد البنات ، فالمتاح ثلاثة تخصصات ، هي : (تمريض - أشعة - علاج طبيعي) وأثبتت الإحصاءات ، أنه لا يتم على أرض الواقع ، إلاَّ منح تخصص واحد فقط للفتاة ، في جميع معاهد المملكة ، وهو (التمريض) ، ما عدا معاهد المدينة المنورة فإنها تمنح التخصصات الثلاثة [1].

---

[1] المرأة السعودية والتعليم ، فوزية البكر : ١٣٤-١٤١ .

المبحث السادس
التعليم الخاص

" هو ذلك النوع من التعليم المنظم الهادف ، الذي يعنى بتربية المعوقين (سمعياً ، بصرياً ، حركياً ، عقلياً) ، والمتفوقين على حد سواء ، وتنشئتهم تنشئة خاصة ، ليستطيعوا التكيف والتعايش ضمن إطار مجتمعاهم المحلية ، وهذه التنشئة الخاصة ، تحدث في بيئات تعليمية ، تتناسب مع طبيعة هذه الفئات ، ومستوياها وإمكاناها . وبرامج التعليم الخاص ، تعنى عناية خاصة ، بالجوانب التعليمية والصحية، والنفسية ، والاجتماعية، والمهنية ، على خلاف برامج التعليم الأخرى التي ترتكز أساساً ، على الجانب الأكاديمي " .

ومن جانب آخر، فإنَّ التعليم الخاص ، هو حقل تخصصي أكاديمي ، يتخرج فيه أشخاص مدربون تدريباً عالياً ؛ للعمل في مؤسسات تعليم الأطفال المعوقين أو المتفوقين .

ومصطلح التربية الخاصة يعني (عمليات تتميز بنوعية غير عادية أو غير شائعة ، أو إضافة إلى ما هو معتاد ، أو تستخدم لغرض خاص ، بالإضافة إلى الأغراض العادية) .

والتربية الخاصة من هذا المنطلق ، تستدعي تطبيق أساليب تربوية حديثة يركز فيها بالمقام الأول، على الفرد ورغباته وميوله، وقدراته وإمكاناته وقابلياته[١].

ومن أهداف التربية الخاصة للمعوقين ، هو معاونتهم في حدود ما منحهم الله من قدرات وإمكانات ، وفي ضوء خصائصهم واحتياجاهم ؛ ليصبحوا مواطنين صالحين منتجين ، معتمدين على أنفسهم ، فيتحولون بذلك ، إلى فئة منتجة ، بدلاً من أن يظلوا عالة على أسرهم ومجتمعاهم [٢].

وكما هتم التربية الخاصة بالمعوقين ، فهي هتم – أيضاً – بالمتفوقين والنابغين فمصطلح العبقرية ، والإبداع ، والموهبة ، والتفوق العقلي ، مصطلحات يدل

---

[١] نظام التعليم في المملكة العربية السعودية (التعليم الخاص) ، عبد العزيز السنبل : ٣٨٦-٣٨٧ .

[٢] سيكولوجية ذوي العاهات والمرضى ، مختار حمزة : ٢٦٧ .

كل منها على فئة من فئات النبوغ ، ولكنه لا يصلح للدلالة على جميع الفئات فالعبقرية ، هي أعلى مستويات النبوغ ، والعباقرة ، يقومون بأداء لا يفوقه شيء في الجدة والجودة والدقة ، ولكن ليس كل النابغين عباقرة .

والتفوق العقلي ، نبوغ في التفكير الاستدلالي ، والمبدعون أصحاب أعمال أصلية وجديدة ، والموهوبون ، أصحاب استعدادات عالية ، في الأدب والفنون ، والرياضيات ، واللغات ، والقيادة ، وغيرها .

ومن الملاحظ ، أنَّ هذه الفئات جميعها ، تجمعها خاصية مشتركة ، وهي النبوغ،أو الاستعداد للنبوغ، من ناحية من نواحي الحياة، التي لها قيمة اجتماعية[٢].

وتركز الدراسات الأكاديمية في حقل التعليم الخاص، على عدد من المحاور لعل من أهمها ، دراسة فلسفة التعليم الخاص ، وتاريخه ،وواقعه ودراسة سيكولوجية المتفوقين ، والمعوقين ، وأساليب تدريسهم وإرشادهم وتوجيههم ، وأساليب تطوير مناهج وبرامج التعليم الخاص ، إضافة ، إلى دراسة أساليب إدارة مؤسسات التعليم الخاص ، ودراسة أساليب تصميم واستخدام التقنيات التربوية ، وإجراء البحوث والاطلاع على الاتجاهات المعاصرة في هذا الميدان ، والمشكلات التي تواجهه [١].

المعاقون عبر التاريخ ، والجهود الدولية :

إنَّ معاملة المعاقين في المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ ، اختلفت باختلاف ثقافتها وفلسفتها وديانتها .

فالمجتمعات الشرقية ، كانت تنظر إليهم نظرة رثاء وتقديس ، إذ كانت ترى أنَّ أرواحهم ، لها صلة بالقوة الإلهية ، مما جعلهم مستجابي الدعوة ، مثلهم مثل الأولياء والصالحين .

وعلى العكس من ذلك ، كانت نظرة المجتمعات الغربية نظرة دونية ، إذ ترى أنَّهم أقرب إلى الأرواح الشريرة، فعملت على سجنهم، وتعذيبهم، وقتلهم .

---

(١) رعاية النابغين في الإسلام وعلم النفس ، كمال إبراهيم مرسي : ٢٢-٢٤ .

(٢) نظام التعليم في المملكة العربية السعودية (التعليم الخاص) ، عبد العزيز السنبل : ٣٨٧ .

فلقد ورد في الكتابات القديمة ، التي نادى بها أفلاطون في الجمهورية وأرسطو في المدينة الفاضلة ، إلى ضرورة التخلص من المكفوفين بالإعدام ، وجاء ذلك – أيضاً – في قوانين ليكورجوس الاسبرطي ، وسولون الأثيني .

وفي روما ، ظل الناس فترة طويلة يغرقون المكفوفين في نهر التيبر ، حتى جاء رومولوس ، فحد من هذا التصرف بعض الشيء .

وقد ظهر في بروسيا ، قانون يسمح للأب قتل ابنه الكفيف، وللسيد خادمه . ولكن اليهودية ، قد نهت عن قتل الطفل الكفيف ؛ لأنه هبة من الله وكان بوذا يوصي بالرفق بالمعوقين ، لا سيما المكفوفين ، وأقام الحكام البوذيون في الهند معاهد رسمية للعناية بهم .

وفي جماعات أخرى ، كانت معاملة المكفوفين تتسم بطابع إنساني ، إلاّ أنها سلبية، تتسم بتقديم العون المحدود لهم ؛ ليستمروا في حياتهم ، دون بذل أي جهد في سبيل تدريبهم، وتعليمهم بعض الأعمال المفيدة؛ ليتمكنوا من الانخراط في مجتمعاتهم.

وفي الصين ، كان يدرب المكفوفين على حفظ الحوادث التاريخية وسردها فكانوا بهذا المعنى ، أساتذة التاريخ ورواته [1].

وعندما ظهرت الديانة المسيحية ، التي كانت تدعو إلى الرأفة والرحمة والتكافل الاجتماعي ، طرأت بعض التغيرات النسبية في معاملة بعض المجتمعات للمعوقين ولكن هذا التغيير ، لم يكن جوهرياً ، إذ أنّ كثيراً من الأفكار الجاهلية والمعتقدات السلبية تجاه هذه الفئة ، ما زالت متأصلة في عقليات تلك المجتمعات ونفسيتها .

وفي أواخر القرن السادس عشر ، حدثت نقلة نوعية في ميدان التعليم الخاص على يد الراهب الأسباني (بيدروبون دي ليون) ، الذي استطاع تعليم مجموعة من الأطفال الصم ، التحدث والقراءة والكتابة ، غيَّرت موقف الكنيسة السلبي تجاه المعوقين ، التي كانت ترى أنّهم فئة غير قادرة على التعليم ، متأثرة في ذلك بأفكار أرسطو [2].

---

[1] سيكولوجية الطفل الكفيف وتربيته ، سيد خير الله وآخرون : ٥١-٥٣ .

[2] نظام التعليم في المملكة العربية السعودية (التعليم الخاص) ، عبد العزيز السنبل : ٣٨٧-٣٨٨ .

وإنَّ أول محاولة جدية لتدريب المكفوفين ، قام بها (فالنتين هوى) في باريس عام ١٧٨٤م ، إذ التقط طفلاً كفيفاً من الشارع ، كان يستجدي ، وأدخله في مدرسة أسسها هو بنفسه، وأطلق عليها اسمه ، وسرعان ما أصبح عدد تلاميذها اثني عشر تلميذاً ، قامت بدفع نفقاتها ، جمعية رعاية ضعاف البصر ، في باريس .

وقد استخدم (هوى) في تدريسه ، مجموعة من الأحرف البارزة ، وفي عام ١٧٩١م ، افتتحت مدرسة أخرى على نفس النسق في ليفربول في ادنبره وفي بريستول في عام ١٧٩٣م ، وفي لندن عام ١٧٩٩م ، وفي أغلب العواصم الأوروبية قبل عام ١٨١٠م [١].

أمَّا تعليم المتخلفين عقلياً ، فقد أتى في مرحلة متأخرة ، إذ أنَّ بداية الاهتمام بهذا النوع من التعليم ، كانت على يد (ايتارد) الفرنسي ، الذي قام بتعليم (فيكتور) ، طفل غابة أفيرون المتوحش ، ومحاولة إرجاعه إلى حالته البشرية الطبيعية السوية، عن طريق تدريسه اجتماعياً ، وحسياً ، وسمعياً ، وعقلياً ولغوياً ، باستخدام أساليب الإثارة الحسية ، وعلى الرغم من أنَّ هذه المحاولة باءت بالفشل ، فإنّها وضعت اللبنة الأولى للتفكير في تعليم المتخلفين عقلياً ، والتي طورت على يد (سيجون) ، الذي تمكن من إنشاء أول مدرسة للمتخلفين عقلياً في عام ١٨٥٠م ، بعد هجرته لأمريكا .

وفي أواخر القرن التاسع عشر ، ظهرت جهود متميزة في مجال تربية المعوقين عقلياً ، على يد (منتسوري) ، وإضافة إلى الجهود السابقة ، فإنَّ مجال تعليم المعوقين مدين لكثير من المفكرين ، من بينهم (ديكروللي) ، الذي ابتكر الكثير من الألعاب لتنمية النشاط العقلي ، و (بينيه) ، الذي وضع اختبارات مقننة لقياس الذكاء وتطوره ، (وديسكو رونيسي) ، الذي صمم برنامجاً لتعليم المعوقين ، وفق ميولهم ، وحاجاتهم الجسمية ، والسمعية ، واليدوية ، والكلامية والذوقية ، و (ردنكان) ، الذي ركز جهوده على تنمية حاجة المتخلفين المهنية وتنمية مهاراتهم الحسية والحركية ، بالإضافة إلى إشباع حاجاتهم للأمن ، والعطف والحنين والتخلص من حالات الصرع ، والتوتر ، والقلق ، التي يعايشونها .

---

[١] سيكولوجية الطفل الكفيف وتربيته ، سيد خير الله وآخرون : ٥٤-٥٥ .

ومن أبرز الجهود ، تلك التي نادى بها الدكتور (الكسندر جرهام بل)، في القارة الأمريكية ، في عام ١٨٩٨م ، وطالبت بأن تكون برامج التعليم الخاص جزءاً لا يتجزأ من نظام كل مدرسة حكومية ، وأن يخصص لها مبنى خاص ومدرسون متخصصون في تدريس المعاقين سمعياً ، وبصرياً ، وذهنياً ، وكان من نتائج هذه التوصية إنشاء أول إدارة للتعليم الخاص في الولايات المتحدة ، في عام ١٩٠٢هـ ، واستحداث فصول دراسية في معظم المدارس الحكومية ؛ لتلبية حاجات الطلاب المعوقين .

وهكذا ، أخذت اهتمامات الولايات المتحدة في تزايد مستمر ، فصدرت العديد من التشريعات الحكومية ، أبرزها القانون الذي يقتضي بأن تدعم الحكومة الفيدرالية ، مؤسسات التعليم العالي مالياً ؛ لاستحداث برامج متخصصة لإعداد المتخصصين في مجال التعليم الخاص ، كما أنشئت العديد من الهيئات الوطنية الأمريكية ، التي تعنى عناية خاصة ببرامج التعليم الخاص ، منها :

مكتب التربية للتعليم الخاص ، والمجلس الأمريكي للأطفال غير العاديين والمنظمة الوطنية للمواطنين المتخلفين ، ومكتب التربية للمعوقين ، والجمعية الأمريكية للتعليم الخاص ، والعديد من الجمعيات والمنظمات .

وعلى المستوى الدولي، فإنّ هناك الكثير من المنظمات التي عُنيت بالتعليم الخاص وتطوره ، منها :

منظمة الصحة العالمية ، ومنظمة حقوق الإنسان ، ومنظمة العمل الدولية وجمعية الحراك الدولي ورعاية المعوقين (اليونسيف) ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، والجمعيات الدينية ، والعديد من الجمعيات على المستويات المحلية [1].

أما بالنسبة للبلدان العربية ، فقد بدأت مؤخراً في الاهتمام بالتعليم الخاص ، فأخذت تقدم البرامج التعليمية ، والرعاية الصحية ، والتأهيل المهني والخدمات الاجتماعية والنفسية ، والإعانات المالية ، والإسكان للمعوقين ، إضافة إلى توفير البرامج المتخصصة لإعداد العاملين في مجالات التربية الخاصة .

---

[1] نظام التعليم في المملكة العربية السعودية ، عبد العزيز السنبل : ٣٩٠-٣٩١ .

وقد قامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، عام ١٩٨١م لتقصي أوضاع التربية في الوطن العربي ، فوجدت أنَّه (يوجد في (١٧) بلداً عربياً (١٠) مؤسسات تربوية وتأهيلية للمعوقين ، وتختلف كثافة هذه المؤسسات من بلد إلى آخر) ، وعلى الرغم من تحسن الوضع في البلدان العربية – وخاصة الخليجية – فإنَّ الوضع مازال بحاجة إلى مزيد من العناية .

ومن الجهود العربية في هذا المجال ، تبنيها للعديد من المؤتمرات ، حول التعليم الخاص وشؤونه ، ومن أبرزها ، المؤتمر العربي الإقليمي للمعوقين ، الذي عقد في الكويت ، في الفترة ٢٦–٣٠ جمادى الأول ، عام ١٤٠١هـ ، والذي شارك فيه ، وفود من (١٧) دولة عربية ، بالإضافة إلى وفود من (١٤) منظمة عربية ودولية . ونتج عن المؤتمر ، مجموعة من التوصيات ، أسهمت في تطوير التعليم الخاص في الوطن العربي [١].

نشأة وتطور التعليم الخاص بالمملكة العربية السعودية :

إنَّ التعليم في المملكة العربية السعودية ، ينطلق في جميع أنواعه من منطلق إسلامي ، والعناية بالمعوقين ، أمر ليس بجديد في الإسلام ، الذي دعا إلى حسن معاملتهم ورعايتهم، واعترف بحقهم في التعلم، فهذا ابن أم مكتوم الرجل الأعمى الذي جاء يسأل النبي ﷺ عن أمر من الأمور ، فانشغل عنه المصطفى ﷺ ، بدعوة كبار قريش ، الذين يشكلون خطراً على الدعوة ، لعله يكسبهم إلى جانبه . فنزل القرآن الكريم من المولى عزَّ وجل ، معاتباً رسوله ﷺ ، لانصرافه عن هذا الأعمى الذي قد يكون فيه الخير والقدرة على التعليم والتفكير، أكثر من صناديد قريش فنزل قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [١] .

---

(١) المرجع السابق : ٣٩٠–٣٩١ .

(٢) عبس : ١–١٠ .

والمسلمون عبر تاريخهم الحافل ،كانوا يهتمون بالمتفوقين ، ويبحثون عنهم في كل مكان .

فقد كان المعلمون في الكتاتيب والمساجد،شغوفين بالبحث عن النـــابغين من تلاميذهم ، عن طريق الاختبارات الموقفية ؛ لقياس سرعة الحفـــظ ، وتوقــد الذهن وقوة الملاحظة .

فالإمام الشعبي ، لاحظ توقد ذهن أبي حنيفة ويقظته وحركته ، فوجهـــه إلى مجالسة العلماء ، والاختلاف إليهم ، بدلاً من الاختلاف إلى الأسواق .

وكذلك رأى الشيخ ياسين المراكشي ، نبوغ الإمام أبي حنيفة ، وإقبالـــه على حفظ القرآن ، وتركه للهو مع الصغار ، فوجه معلمه للعناية به .

كما اهتم الأمراء والخلفاء بالنابغين ، وعنوا بأمرهم ، فكانوا يبحثون عن كل صاحب أدب وفن ، ويضمونه إلى قصرهم وحاشيتهم ، فالمعز بـــن بـــاديس – أحد أمراء دولة الصنهاجين – في المغرب العربي ، لم يسمع بعالم جليــــل ، إلاّ أحضره وبالغ في إكرامه ، وعوّل على آرائه . وإبراهيم الأصغر ، – أحد أمـــراء دولة الأغالبة – كان يرسل البعثات مرة أو مرتين في السنة ، للبحث عن العلمـــاء البارزين في مصر والشام والعراق ، ويتعاقد معهم على ما يرضيهم ، من الرواتب وحاجات المعايش حتى يغريهم بالانضمام إلى بيت الحكمة التونسي [1].

كما أدرك المسؤولون عن التعليم في المملكة (أنّ فئة المتفوقـــين عقليـــاً تمثل أعلى مستويات البشرية ،التي يحتاج إليها المجتمع أشد الاحتياج ،لمواجهة هذه الحياة المتشابكة ، والتقدم السريع في العلم والتكنولوجيا ، التي تتطلب مستويات عقلية أكثر ارتفاعاً مما تتطلبه الحياة في المجتمعات البسيطة ... فـــالمتفوقون ثـــروة بشرية هامة ، تمثل طاقات ينبغي رعايتها ، ومنحها أفضل الفرص للنمو ،والاستفادة منها على أحسن وجه . وبقدر ما يعنى المجتمع بهذه الثروة ، يستطيع أن يجنى مـــن ثمرات يحقق بها تقدمه ، ويسهم بها في الحضارة الإنسانية) [2].

---

(1) رعاية النابغين في الإسلام وعلم النفس ، كمال إبراهيم مرسي : ٢٩-٣٢ .

(2) سيكولوجية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، سهير كامل أحمد : ٢٧٧ .

فالمجتمع ، في حاجة دائمة إلى رعاية أصحاب القدرات ، الذين سوف يصبحون زعماء المستقبل ، فإن هو لم يرع تلك المواهب فإنّ الخسارة سوف تقع على كاهله ، وبالتالي تضيع فرص ارتقاء الأمة في الأجيال القادمة .

إذن ، فليست تربية المتفوقين من أجل المتفوقين أنفسهم فحسب، بل، من أجل الأجيال المقبلة في نفس الوقت . كما إنّ للمتفوقين دوراً مهماً في تكوين الشخصية القومية (١).

ونظراً لهذا الوعي ، وضعت سياسة التعليم بالمملكة ، الفصل الثامن وجعلته خاصاً بالمعوقين ، ووضعت الفصل التاسع ، وجعلته خاصاً بالنابغين ، ورسمت الأهداف لكل منهما ، فمما جاء فيها :

- تعنى الدولة وفق إمكاناها بتعليم المعوقين ذهنياً أو جسمياً ، وتوضع مناهج ثقافية وتدريبية متنوعة تتفق وحالاهم .
- يهدف هذا النوع من التعليم ، إلى رعاية المعوقين ، وتزويدهم بالثقافة الإسلامية والثقافة العامة اللازمة لهم ، وتدريبهم على المهارات اللائقة بالوسائل المناسبة في تعليمهم ،للوصول بهم إلى أفضل مستوى يوافق قدراهم.
- يعني في مناهج تعليم المكفوفين ، بالعلوم الدينية ، وعلوم اللغة العربية .
- تضع الجهات المختصة ، خطة مدروسة للنهوض بكل فرع من فروع هذا النوع من التعليم تحقق أهدافه ، كما تضع لائحة تنظيم سيره (٢).

أما عن أهداف رعاية النابغين ، فهي :-

- ترعى الدولة النابغين رعاية خاصة ، لتنمية مواهبهم ، وتوجيهها ، وإتاحة الفرصة أمامهم في مجال نبوغهم .
- تضع الجهات المختصة ، وسائل اكتشافهم ، وبرامج الدراسة الخاصة بهم والمزايا التقديرية المشجعة لهم .
- هيأ للنابغين ، وسائل البحث العلمي ؛ للاستفادة من قدراهم ، مع تعهدهم بالتوجيه الإسلامي (٣).

---

(١) المرجع السابق : ٢٧٨ .

(٢) السياسة التعليمية في المملكة ، الفصل الثامن ، المواد من : ١٨٨-١٩١ .

(٣) المرجع السابق ، الفصل التاسع ، المواد من : ١٩٢-١٩٤ .

وتنفيذاً لهذه الأهداف ، وتحقيقاً للسياسة التعليمية في المملكة ، أنشأت وزارة المعارف ، برنامج الكشف عن الموهوبين ورعايتهم ، بعد أن اكتمل له الأساس العلمي ، من خلال الدراسة التي تمت بالتعاون بين الوزارة ، ومدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، التي قدمت المقاييس والاختبارات العلمية المقننة ، على المجتمع السعودي ، والتي يتم بواسطتها ، التعرف والكشف عن الموهوبين في المجالات المتنوعة للموهبة .

ويتاح للموهوبين ، تنمية مواهبهم من خلال برامج تعليمية إغنائية (إثرائية) خاصة ، ونشاطات متميزة في المواهب الفنية والأدبية ، والابتكارات العلمية .

وقد تم إنشاء مركزين ، أحدهما في الرياض ،والآخر في الطائف . وتتويجاً لهذه الجهود ، ومشاركة من المجتمع في رعاية الموهوبين ، فقد وافق صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ، على تكوين جمعية خيرية لرعاية الموهوبين لتعبر عن اهتمام المجتمع بهذه الفئة ، فقامت مؤسسة باسم (مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين) ، وصدر نظامها الأساسي [1].

أمّا عن بدايات نشوء التعليم الخاص للمعاقين في المملكة ، فإنه يعود إلى سنة ١٣٧٢هـ ، حيث قامت به جهود فردية ، قام بها ابتداءً ، أحد المكفوفين الذين تعلموا طريقة برايل في إحدى الدول العربية ، فعلّم ثلاثة من زملائه المكفوفين بالمملكة ، وفي عام ١٣٧٣هـ ، أخذ المكفوفين يعلمون ويتعلمون بهذه الطريقة في فصول ملحقة بكلية اللغة العربية بالرياض ، وقد استمرت هذه الجهود على هذا المنوال ، حتى عام ١٣٧٦هـ ، حيث نجح أحد المكفوفين بالحصول على موافقة من وزارة المعارف ، على تدريس هذه الطريقة في فصول مسائية بمدرسة ابتدائية وفي العام التالي ، تم تخصيص مبنى مستقلاً لاستمرار هذه الجهود الفردية [2].

أمّا عن الجهود الحكومية المنظمة ، فقد بدأت في عام ١٣٨٠هـ ، عندما أنشئ أول معهد حكومي لتأهيل المكفوفين في مدينة الرياض ، وهو معهد النور

---

[1] رؤية مستقبلية للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية ، محمد بن أحمد الرشيد : ٢٠٤-٢٠٦ .

[2] نظام التعليم في المملكة العربية السعودية (التعليم الخاص) ، عبد العزيز السنبل : ٣٩٤ ، مسيرة تعليم البنات خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١٨٢ .

للبنين بالرياض ، والذي اقتصرت خدماته على المكفوفين من الذكور ، تحت إشراف وزارة المعارف .

حيث أصدر خادم الحرمين الشريفين في غرة صفر ، عام ١٣٨٠هـ ،حين كان وزيراً للمعارف ، موافقته على ضم (معهد النور) الليلي ، إلى وزارة المعارف وجعله معهداً نهارياً يسير وفق منهج المرحلة الابتدائية ، وقد حمل اسم (معهد النور للمكفوفين بالرياض)، فكان نواة لمعاهد التربية الخاصة للمكفوفين ، والصم والمتخلفين عقلياً [1].

وفي عام ١٣٨٢هـ ، أنشأت وزارة المعارف معهدين آخرين ، أحدهما في مكة المكرمة ، والآخر في مدينة عنيزة بالقصيم ، وفي عام ١٣٨٣هـ ، افتتح معهداً آخر للبنين بالأحساء .

أمَّا معاهد البنات الكفيفات ، فقد بدأت عام ١٣٨٤هـ حيث أنشئ أول معهد نورٍ للكفيفات بالرياض ، وكان يضم (٨٩) طالبة ، وشمل كل المراحل من تهيئة ، وابتدائي ، ومتوسط ، وثانوي .

كما بُدئ في نفس العام ، بإنشاء معهدين للصم في الرياض ، أحدهما للبنين والآخر للبنات ، وضم مرحلتين ، تحضيري ، وابتدائي ، بطلبة ذكور بلغ عددهم (٣٢٤) طالباً ، وإناث (٢٧٧) طالبة، في حين ظل معهد النور للكفيفات بمدينة الرياض ، لمدة خمسة عشر عاماً ، هو القناة الوحيدة لتقديم التعليم لهذه الفئة ، في حين تتابعت معاهد النور للبنين ، وامتدت إلى بعض من مناطق المملكة حيث تم افتتاح معهدين ، في كل من المدينة المنورة والقطيف ، وذلك عام ١٣٨٧هـ ، وفي عام ١٣٨٩هـ ، أنشئ معهد آخر في بريدة في القصيم ، بطلبة عددهم (٤٦) طالباً .

ولكن بظهور خطة التنمية الأولى ، كانت النهضة الحقيقية للتعليم الخاص إذ أنشئ عام ١٣٩١هـ ، معهدان للأمل للعناية بالصم ، أحدهما للبنين ، والآخر للبنات ، وذلك في مدينة جدة ،وضم الأول (٢٩٥) طالباً ، وضم الثاني (٣١٣)

---

[1] رؤية مستقبلية للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية ، محمد بن أحمد الرشيد : ١٨٩ .

طالبة . وفي نفس العام أُنشئت أولى معاهد التربية الفكرية في جدة ، لرعاية المتخلفين عقلياً ، والقابلين للتعلم ، أحدهما للبنين ، وعدد طلابه (٥٠٦) طالباً والآخر للبنات ، وعدد طالباته (٣٧٩) طالبة ، واشتمل هذان المعهدان على فصول للتهيئة ، وفصول للمرحلة الابتدائية ، إلى جانب قسم التأهيل المهني .

وفي عام ١٣٩٢هـ ، أنشئ معهد للصم ، للمرحلة المتوسطة للبنين بمدينة الرياض ، لاستيعاب خريجي المرحلة الابتدائية ، بالإضافة إلى كونه يضم قسماً للتأهيل المهني ، وعدد طلابه (٩٥) طالباً ، ثم توالت بعد ذلك إنشاءات معاهد النور والأمل، والمعاهد الفكرية، سواء منها الابتدائية، أو المتوسطة، أو الثانوية[1].

ولقد كانت معاهد التعليم الخاص (للذكور والإناث)، تابعة لوزارة المعارف حتى صدر قرار مجلس الوزراء ، رقم (١٣١) بتاريخ : ١٤١٣/١٠/١٣هـ القاضي بإسناد مسؤولية التعليم الخاص للبنات للرئاسة العامة لتعليم البنات ،اعتباراً من العام الدراسي ١٤١٤هـ ، حيث باشرت الرئاسة عملها في تطوير هذه المعاهد ، ووضع البرامج والخطط لتعليمهن وتأهيلهن .

وكان عدد المعاهد التي تم نقلها من وزارة المعارف إلى الرئاسة (٩) معاهد للصم ، و (٣) معاهد للكفيفات ، و (٦) معاهد للمتخلفات عقلياً والقابلات للتعلم .

والجدولان رقم (٢٢ – ٢٣) ، يقدم الأول منهما إحصائية بعدد المعاهد والطالبات والمعلمات والفصول للعام ١٤١٤هـ ، حيث نقلت هذه المعاهد إلى إشراف الرئاسة العامة .

والجدول رقم (٢٢) يقدم إحصائية بهذه المعاهد بعد إشراف الرئاسة العامة عليها حتى عام ١٤١٦هـ – ١٤١٧هـ .

---

[1] المرأة السعودية والتعليم : فوزية البكر : ١٤٣–١٤٤ .

الجدول رقم (٢٢)

عام ١٤١٤هـ

نوع المعهد	عدد المعاهد	عدد الطالبات	عدد الفصول	عدد المعلمات
معاهد النور	٣	٢١٦	٤٣	٨٢
معاهد الأمل	٩	١٢٨٨	١٢١	٢٨٢
معاهد التربية الفكرية	٦	٨٤٦	١٠٣	١٨٦
المجموع	١٨	٢٣٥٠	٢٦٧	٥٥٠ (١)

جدول رقم (٢٣)

من عام ١٤١٦هـ – ١٤١٧هـ

نوع المعهد	عدد المعاهد	عدد الطالبات	عدد الفصول	عدد المعلمات
معاهد النور	٤	٢٦٨	٥٠	١١٢
معاهد الأمل	١١	١٥١٢	١٧٥	٣٧٨
معاهد التربية الفكرية	٧	١٧٥	١١٩	٢٢٣
المجموع	٢٢	١٩٥٥	٣٤٤	٧١٣ (٢)

وفي العام الدراسي ١٤١٧هـ – ١٤١٨هـ ، أفتتح معهد للنور في أبها . وفي العام الدراسي ١٤١٨هـ – ١٤١٩هـ ، أفتتح معهد للنور في القصيم ومعهدين للتربية الفكرية في القصيم ، وفصول معهد أمل بحائل ، وحفر الباطن وبرامج غوف المصادر في كل من (الرياض – جدة – الدمام) (٣).

وقد ازداد عدد هذه المعاهد في عام ١٤٢١هـ –١٤٢٢هـ، فبلغ عددها (٢٤)(٤) معهداً ، تضم (٤١٨) فصلاً ، وعدد الطالبات الملتحقات (٣٤٧٦) طالبة وعدد المعلمات (٩٦٤) معلمة ، منهن (٨٥٩) سعودية ، و (١٠٥) غير سعودية .

---

(١) – (٢) تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام : ٦٢٧ .

(٣) مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١٨٣ .

(٤) ذكر في كتاب مسيرة تعليم البنات ص١٨٦ أن عددها كان (٢٥) معهداً في سنة ١٤١٨هـ ١٤١٩هـ ، وهي (٥) معاهد للنور ، (١١) معهداً للأمل ، (٩) معاهد للتربية الفكرية .

وعدد الفصول الملحقة بهذه المعاهد (١٨) فصلاً ، تضم (٥٢٢) طالبة و (٩٢) معلمة ، (٧٦) سعودية ، و (١٦) غير سعودية [١].

وقد بلغ من اهتمام الدولة بهذه الفئة ، أن فتحت أمام المكفوفين (ذكوراً وإناثاً) ، فرصة الالتحاق بجامعات المملكة في التخصصات النظرية المناسبة لظروفهم ، وقد صدر الأمر الوزاري بذلك ، في ١٤٠٠/٢/٢٦هـ . وفوق ذلك منحتهم إعانات مالية مساوية لمرتب المرتبة الخامسة (بدل قارئ ووسائل معينة) بالإضافة للمكافأة التي تصرف للطالب المبصر ، كل ذلك بغية تمكينهم وتشجيعهم على مواصلة دراستهم الجامعية ، حتى تكون فرص العمل ميسورة لهم بشكل أفضل وأوسع [٢].

ولكن، مازالت هناك عوائق تقف في طريق هذا النوع من التعليم ،تسعى الرئاسة إلى إزالتها في خططها القادمة ، منها :

١- الافتقار للإحصائيات الدقيقة ، التي تبين نسبة المعوقين والمعوقات وأعمارهم ، ونوعية إعاقتهم ، وأسبابها ، وأماكن تواجدهم ، التي على ضوئها يمكن التخطيط السليم لخدمتهم .

٢- المباني المتخصصة :

عدم توافر المباني المتخصصة المناسبة لهذا النوع من التعليم ، الذي يحتاج إلى تقديم خدمات وبرامج خاصة ، يجب أن تتوافر داخل كل معهد ، وتتطلب مساحات واسعة لتنفيذها .

٣- نقص الكوادر المتخصصة :

على الرغم من الجهود المبذولة من الجهات المختصة ، بإقامة دورات تدريبية ؛ لأعداد كبيرة للعاملين في هذا المجال في داخل المملكة وخارجها ، إلاّ أنهم لا يستمرون طويلاً ، مما يجعل المسؤولين يستعينون بكوادر غير متخصصة وبالتالي فإن العطاء والمردود ، يكون أقل من المطلوب .

---

(١) خلاصة إحصائية لجميع المراحل التعليمية لعام ١٤٢١هـ (مدارس الرئاسة) .

(٢) نظام التعليم في المملكة العربية السعودية (التعليم الخاص) ، عبد العزيز السنبل : ٤١٢ .

وفي الآونة الأخيرة ، افتتحت بعض الجامعات داخل المملكة ، تخصصات للتربية الخاصة ، أخذت الآن ، تمد هذه المعاهد بالخريجات ، ولعل في ذلك ما يساعد في سد النقص مستقبلاً ، ونرجو من أن ينتشر هذا التخصص في جميع الجامعات ولا يقتصر على جامعة دون غيرها .

٤- قصور الوعي الاجتماعي تجاه فئة المعوقين :

إنَّ الواقع الاجتماعي ، يقف من هذه الفئة ، موقفاً سلبياً ، إمَّا بالتفريط في العناية بهم ، أو إهمالهم من قبل أسرهم ، مما لا يمكّن المعاق من الاعتماد على نفسه والتكيف مع مجتمعه . أضف إلى ذلك ، نظرة السخرية التي ينظر بها بعض الجهلة لهذه الفئة .

٥- إهمال الموهوبين :

أظهرت الدراسات ، أنَّ الاهتمام بالتعليم الخاص ، مازال منصباً على فئة المعاقين ، وخاصة المكفوفين ، أما فئة الموهوبين ، فإنَّها مازالت دون عناية كافية .

٦- ندرة الأبحاث في مجال التعليم الخاص :

تفتقر المكتبات ومراكز الأبحاث ، إلى الكتب والأبحاث المتخصصة في هذا المجال ، وذلك لندرة المتخصصين به ، مما يشكل خطراً على هذا النوع من التعليم الذي يواجه ، مشكلات كبيرة من الناحية العلمية والنفسية والاجتماعية تحتاج إلى حلول علمية .

٧- غياب وسائل الإعلام عن ساحة التعليم الخاص :

لم تؤدِ وسائل الإعلام في المملكة العربية السعودية كغيرها من وسائل الإعلام في الدول النامية ، دورها المطلوب تجاه هذه الفئة ، عن طريق توعية المجتمع وتغيير أفكاره ومفاهيمه الخاطئة عن المعوقين .

كما لم تستخدم ، لبث برامج تعليمية وتدريبية ، للطلبة والعاملين في هذا المجال على حدٍ سواء . مع أنَّ هذه البرامج ، ضرورة ملحة يتطلبها هذا النوع من التعليم [1].

---

[1] المرجع السابق : ٤١٤-٤١٦ .

المبحث السابع
محو الأمية وتعليم الكبيرات

خطر الأمية على الحضارة الإنسانية :

" الأمية ظاهرة اجتماعية ، تشمل في مظاهرها الشائعة الجهل بـالقراءة والكتابة ومبادئ الحساب ، والمعلومات ، والثقافة العامة ، وتضرب بجذورها إلى بنيان المجتمع.

وهي ظاهرة من ظواهر التخلف الاجتماعي ، بل ، ظاهرة من ظواهر التقصير الديني .

فالمسلم – الرجل والمرأة – مأمور بالتعلم ، ولذا فإنَّ هناك تلازماً بين التخلف والأمية ، وكذلك بين الجهل والأمية " [1].

" ويقصد (بالكبير) كل شخص تجاوز سن القبول في المرحلة الابتدائية ووصل إلى المستوى الوظيفي ، في القراءة والكتابة والحساب (المرحلة الأساسية من التعليم أو ما يعادلها) ، ويسعى للحصول على معلومات ومهارات أعلى ترفع من مستواه الثقافي ، والاجتماعي ، والاقتصادي .

كما يقصد بتعليم الكبار : إتاحة الفرصة للكبار، الذين أتموا المرحلة ، بما يمكنهم من تنمية قدراتهم وخبراتهم ، بالقدر الذي يساعدهم على رفع مستواهم الاجتماعي ، والاقتصادي ، ويتيح لهم المشاركة الفعَّالة ، في تنمية مجتمعهم وتقدمه وذلك في إطار فلسفة التعليم المستمر " [2].

وتعد الأمية ، من أكبر العوائق التي تقف في وجه التقدم الحضاري لأي مجتمع ، لأنها تحول دون تنفيذ خططه التنموية : الاقتصادية ، والاجتماعية والتعليمية .

---

[1] تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام : ٥٢٦ .

[2] المرأة السعودية والتعليم ، فوزية البكر : ١٥١ .

فمن وجهة النظر الاقتصادية ، يُعد الفرد الأمي ، طاقة إنتاجية شبه معطلة ، أو مشلولة ، لا يمكن الاعتماد عليها عند رسم الخطط التنموية ، إضافة إلى أنَّ تفشي الأمية في أي بلد ، يلقي عليها أعباء إضافية ، ترهق ميزانيتها ، وتحد من حسن استثمارها للموارد المتاحة في أوجه التنمية المختلفة .

ومن وجهة النظر الاجتماعية ، فإنَّ للأمية نتائج اجتماعية وخيمة على المجتمع ، تتطلب مالاً ، وجهداً ، ووقتاً لعلاجها ، فكثير من أنماط السلوك والعادات السيئة ، التي تؤدي إلى تأخر المجتمعات الحضاري ، يؤمن بها ويمارسها الأميون مثل : الإسراف والتبذير في المناسبات المختلفة ،وعدم الالتزام الوظيفي، والجمود الفكري ، وتكديس الأموال في المنازل ، وعدم تقدير الوقت ، وعدم الاهتمام بنظافة البيئة ، وعدم التعاون مع الجهات المسؤولة .

والأمية ، قرينة تدني الأحوال الصحية .

والأمية ، فوق أنَّها مظهر من مظاهر التخلف الاقتصادي ، وعائق من عوائق التنمية ،فهي أيضاً مظهر من مظاهر التخلف التقني والسياسي والحضاري.

وإنَّ تقدم الأمم ورقيها ، يقاس بعدد المتعلمين فيها ، وكثرة نتاجها الأدبي والفكري المكتوب ، واستقرار نظامها السياسي والاقتصادي ، وكثرة مخترعاتها ومدى تأثيرها على تقدم الأمم الأخرى، ومدى مشاركتها في النمو الحضاري العالمي وقد أثبتت الأبحاث والدراسات ، أنَّ ظاهرة التقدم الاقتصادي والتكنولوجي ، في كل من اليابان ، وأمريكا ، تعود إلى ازدهار الجانب التعليمي فيها .

وإنَّ التخلف التقني والاقتصادي ، في معظم الدول النامية ، يعود إلى تفشي الجهل والأمية ، وتدنِّي المستوى التعليمي ، وقلة التدريب [١].

ونظراً للانفجار المعرفي السريع ، والتطورات التقنية العالية ، والتغيرات الاجتماعية والمهنية في القرن العشرين ، والواحد والعشرين ، وما صاحب هذه التغيرات ، من تغير في النظريات الاقتصادية ، الداعية إلى النظر للعنصر البشري على أنَّه دعامة جوهرية في العملية التنموية . أخذت كافة الدول تعمل على قدر

---

[١] نظام التعليم في المملكة العربية السعودية (تعليم الكبار) ، عبد العزيز السنبل : ٤٢٥-٤٢٦ .

إمكاناتها ، وبكافة الوسائل والطرق الممكنة ، للقضاء على الأمية بكافة أشكالها وضروبها . وجعلت تعد الخطط والبرامج ، وترصد الميزانيات اللازمة لذلك .

وكانت المملكة في مقدمة الدول التي سارعت في مكافحة الأمية، وحققت في ذلك إنجازات ملموسة ، استحقت معها ، الحصول على جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٤١٦هـ، لإنجازاتها المتميزة في خفض نسبة الأمية إلى نسبة (١٥٪) بين الرجال، و(٣٥٪) بين النساء، من خلال جهودها في مراكز محو الأمية والحملات الصيفية ، ومراكز التنمية الاجتماعية ، والتجارب الميدانية [١].

وإنَّ الحافز الأساس الذي دعا المملكة للمسارعة في القضاء على الأمية ؛هو استجابتها للداعي الإيماني والديني قبل كل شيء؛ لأنَّ العلم في مفهومها واعتقادها مرتبط بالإيمان ، فإنَّ تعاليم الإسلام ومبادئه ، كانت تدعو للقضاء على الأمية من أول آية نزلت على النبي ﷺ ، في قوله تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ [٢].

كما أعلى الإسلام من شأن العلم ، فأقسم به المولى عزَّ وجل ، في قوله : ﴿ نٓ ۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ ﴾ [٣].

أضف إلى ذلك ، أنّه رفع من قدر العلماء والمتعلمين ، فقال عز من قائل : ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِى ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ۗ ﴾ [٤].

فالإسلام ، أول منظمة دعت للقضاء على الأمية ، بهذا الأسلوب المتيقظ الذي يربط العلم بالأهداف الإيمانية الأخروية .

وفي الفصول السابقة[٥] ، عرضنا كيف اهتم المصطفى ﷺ بالعلم ، وحفَّز إليه ، فجعل من دار الأرقم بن أبي الأرقم ، أول دار في الإسلام ، يتعلم فيها المسلمون علوم دينهم ؛ ليتخلصوا من أدران الجهل .

---

(١) المرجع السابق : ٤٢٣-٤٣١ .

(٢) العلق : ١-٥ .

(٣) القلم : ١ .

(٤) الزمر : ٩ .

(٥) انظر ص١٣٤-١٣٧ من البحث .

بل إنه جعل في غزوة بدر ، أن يفدى الأسير من الكفار نفسه ، مقابل تعليمه عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة .

وهذه ، أولى الخطوات والبرامج العملية ، للقضاء على الأمية . واتباعاً لأوامر المصطفى ﷺ ، سار المسلمون على نهجه في محبة العلم ، والسعي في طلبه حتى أصبحوا سادة العالم في العلم والفكر والحضارة ، وما الحضارة الغربية اليوم إلاّ ثمرة من ثمار ذلك العهد .

وكان للمساجد والأربطة والزوايا والكتاتيب ، دور أولي في محو الأمية في تلك العصور [1].

ولمّا خيم الجهل والظلام على الأمة الاسلامية ، في فترة من الفترات التاريخية لظروف دينية وسياسية واقتصادية ، فقدت قيادتها للعالم ، ورجعت القهقرى ، ولكن ظلت رغبة مكافحة الأمية ن والتمسك بالعلم في صدور أبنائها فلم يخلُ عصر من العصور، من وجود علماء ناهين، حتى في أحلك الظروف، وذلك لوجود القرآن بين ظهرانيهم ، فالأمة الإسلامية ، وإن يضعف فيها العلم في أي فترة ، إلاّ أنه لا يزول عنها بتاتاً ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [2].

ومصداق ذلك ، أنّ الأمة الإسلامية أخذت تستعيد توازنها ، عندما ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذي قضى على الجهل والضلالات ، وأعاد الناس إلى عقيدتهم السليمة ، عن طريق دعوته إلى العلم والتعلم، فنشطت الحركة العلمية والفكرية ليس في الجزيرة العربية فحسب ، بل امتد تأثيرها إلى البلاد العربية والاسلامية .

وعلى نهجه ، سارت الدولة السعودية ، فها هو الملك عبد العزيز آل سعود زامن بين الاستقرار الأمني وبين التعليم . فعمل على توطين البدو في القرى والهجر وبعث إليهم العلماء ، يعلمونهم دينهم ، بل ، جعل من نفسه قدوة في

---

(1) انظر الفصل الثالث ص٧٦-٧٩ .

(2) الحجر : ٩ .

القضاء على الأمية ، حيث بادر بتكوين نفسه علمياً ، على الرغم من انشغاله بالسياسة ، فكان ينتقي عدداً من الكتب لتقرأ عليه في مجلس معين .

كما عمل على تشجيع العلم ، وتطوير الكتاتيب ، وفتح المدارس . وكان للمدارس الأهلية التي نشأت قبل الحكم السعودي ، ثم تطورت على يده أثر في محو الأمية .

ومن تشجيعه للعلم والقضاء على الجهل ، أنّه في عام ١٣٥٧هـ ، حين كثر طلاب الشيخ عبد العزيز بن باز قاضي الخرج ، حتى أقبل عليه الطلاب من الأقطار المجاورة كالعراق ، والشام ، واليمن ، أمر الملك عبد العزيز ببناء مكان يدرسون فيه .

كما دعم الملك عبد العزيز ، جهود الشيخ عبد الله القرعاوي الدينية والعلمية في جنوب المملكة ، وفتحه للعديد من المدارس هناك ، بأمر من الملك وإنفاقه السخي عليها [1].

ومن المدارس الأهلية ، التي كان لها دور في مكافحة الجهل والأمية ، على سبيل المثال : المدرسة الصولتية (١٢٩١هـ) ، والمدرسة الفخرية (١٢٩٨هـ) ومدارس الفلاح (١٣٣٠هـ) ، ومدرسة النجاح الأهلية الليلية (١٣٥٠هـ) ودار الحديث (١٣٥٣هـ) ، ومدرسة العلوم الدينية (١٣٥٣هـ) [2].

وكان للكتاتيب النسائية التي ظهرت في مختلف مناطق المملكة ، وخاصة في منطقة الحجاز ، أثر فاعل في محو الأمية بين النساء ، حيث تحولت بعضها في عهد مديرية التعليم إلى مدارس شبه منظمة مثل : مدرسة تهذيب الأخلاق (١٣٤٨هـ) ، ومدرسة فاطمة هانم (١٣٥٠هـ) ، ومدرسة فاطمة التركية (١٣٥٣هـ) ، ومدرسة الفوز والنجاح (١٣٥٨هـ) ومدرسة المقاصد الإسلامية (١٣٦٥هـ) ، ومدرسة الهداية الإسلامية (١٣٦٦هـ) ، ومدرسة بتول التكرونية (١٣٦٦هـ) [3].

---

[1] انظر ص١٠٨ من البحث .

[2] انظر ص٨٥-٨٧ ، ١١٤-١٢٠ من الفصل الرابع من البحث .

[3] انظر ص١٧٠-١٩٣ من الفصل السادس من البحث .

كما فتحت بعض الكتاتيب في المدينة ومكة وجدة فصولاً لتعليم الكبيرات [1].

وكذلك مدارس الوعظ والإرشاد في المنطقة الشرقية ، وكان التدريس فيها نوعين : تدريس مفتوح للرجال والنساء ، حيث تخصص للنساء أماكن مستقلة ومنفصلة ، ويبدأ التدريس بقراءة شيء من كتاب البخاري ، أو تفسير البغوي ويُشرح ويختم بالدعاء .

وتدريس خاص ، وفيه يدرس الطلاب الملتحقون بحلقة الوعظ ، وكانت هذه المدارس منتشرة في المنطقة الشرقية [2].

وعندما فُتحت المدارسِ الأهلية المنظمة ، كان لها دورها الريادي في تعليم الكبيرات ومحو الأمية ، حيث وُجد في بعضها فصول لمحو الأمية ، تقبل الطالبات بغض النظر عن السن .

وهذه الجهود الفردية التطوعية ، وإن كان لها دور في محو الأمية ، إلاّ أنّها لم تكن جهوداً منظمة ، ولم تجعل محو الأمية عن الكبيرات هدفاً في برامجها ، ولم تقم على مناهج وأسس علمية .

غير أنّ الاهتمام بتعليم الكبار ، بدأ منذ عام ١٣٦٩هـ ، نزولاً عند طلب المواطنين بافتتاح مدارس ليلية لمحو الأمية ، وكانت تحت إشراف مديرية المعارف حتى عام ١٣٧٢هـ ، مع اتصاف إدارتها بعدم الوضوح .

وفي عام ١٣٧٤هـ ، أنشأت وزارة المعارف إدارة (الثقافة الشعبية) كإدارة متخصصة في مجال خِدمات محو الأمية ، وجعلتها مرتبطة إدارياً بإدارة التعليم الابتدائي . ثم تم فصلها عام ١٣٧٨هـ ، وتغير مسماها عام ١٣٧٩هـ ، إلى (إدارة تعليم الكبار ومحو الأمية) .

وقد صدر أول نظام تعليمي للكبار ومحو الأمية ، عام ١٣٨١هـ ، ثم تبنت وزارة المعارف ، عام ١٣٩٠هـ، خطة خمسية لمحو أمية ثلث مليون أمي [3].

---

(1) انظر ص١٧٠-٢٠٤ من البحث .

(2) انظر ص٢٣٥ من البحث .

(3) نظام التعليم في المملكة ، عبد العزيز السنبل : ٤٢٨-٤٢٩ .

وجاءت السياسة التعليمية للمملكة ، عام ١٣٩٠هـ ، وخصصت فصلاً بأكمله لمكافحة الأمية وتعليم الكبار ، مما يعكس اهتمام الدولة وحرصها على تعليم كل مواطن ، ونصت على ما يلي :

- تهتم الدولة بمكافحة الأمية وتعليم الكبار ، وتدعم هذا النوع من التعليم فنياً ومالياً وإدارياً ، تحقيقاً لرفع مستوى الأمة ، وتعميم الثقافة بين أفرادها .
- تستهدف مكافحة الأمية وتعليم الكبار ، تحقيق الأمور الأساسية التالية .

أ – تنمية حب الله وتقواه في قلوبهم ، وتزويدهم بالقدر الضروري من العلوم الدينية .

ب– تعليم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب .

ج– التوعية العامة في شؤون الحياة .

ويوضح هذا المنهج ، مستوى الدراسة ، والخطة التفصيلية ، والمواد التدريسية .

- توضح من قبل الجهات التعليمية المختصة ، خطة زمنية قائمة على الإحصاء لاستيعاب الأميين ، والقضاء على الأمية ، وتتعاون في تنفيذها ، الوزارات والمصالح المعنية .

أ – المرحلة الأولى : وتنتهي بالحصول على شهادة محو الأمية .

ب– المرحلة الثانية : المتابعة لنيل الشهادة الابتدائية .

- تسهم وسائل الإعلام في التوعية العامة ، التي تشعر الأميين بأهمية التعليم وتساعدهم بالبرامج التعليمية الممكنة .
- يشجع الأفراد والجماعات ، على الإسهام في مكافحة الأمية وتعليم الكبار تحت إشراف الجهات المختصة .
- تسهم المدارس الأهلية في هذا النوع من التعليم ، ولا تصرف إعاناتها إلاّ إذا شاركت بنصيبها المقرر فيه ، وفقاً لنظام التعليم الأهلي .
- تتولى الجهات المختصة ، محو الأمية بين النساء ، وفق إمكاناتها ، وتكيف برامجها بما يحقق الأهداف الخاصة بتعليم المرأة ، وفقاً لأحكام الإسلام [1].

---

[1] السياسة التعليمية (تعليم الكبار) ، المواد من : ١٨٠-١٨٧ .

وتنفيذاً لهذه السياسة ، كانت النقلة النوعية عام ١٣٩٢هـ ، حين صدر المرسوم الملكي رقم (م / ٢٢) وتاريخ : ١٣٩٢/٦/٩هـ ، بإعداد خطة عشرينية للقضاء على الأمية بين جميع المواطنين بالمملكة ، على اختلاف فئاتهم وإعداد المواطن المستنير، ليتمكن من إفادة نفسه ، والإسهام في النهوض بمجتمعه.

وكان من أهداف الخطة العشرينية الشاملة :

١- القضاء على الأمية في مدى عشرين عاماً .
٢- تحديد برنامج زمني ، لإتمام عملية الإعداد والتنفيذ ، ويتم ذلك وفق المراحل التالية :

أ - مرحلة الاستعداد ، والغرض منها ، توفر الإمكانات البشرية والمادية ، التي تستلزمها عمليات التنفيذ .
ب- مرحلة البدء ، ومدتها خمس سنوات .
ج- مرحلة التوسع ، ومدتها ١٣ سنة ، ويتم العمل فيها على مراحل .
د - مرحلة التصفية ، ومدتها سنتان .

تم تشكيل لجنة عليا لتعليم الكبار ومحو الأمية ،ولجان فرعية في المناطق التعليمية ، ويكون مهام اللجنة العليا ما يلي :

أ - إقرار الخطة الشاملة لمحو الأمية ، وإقرار السياسة التخطيطية لتعليم الكبار ومتابعة تنفيذها .
ب- اقتراح موارد جديدة لتمويل مشروعات محو الأمية ، واستصدار الموافقة عليها من الجهات المختصة .
ج- تنسيق الجهود بين الوزارات والجهات الحكومية والمؤسسات الخاصة، لغرض محو الأمية (١).

وإنّ الجهات المعنية بمحو الأمية وتعلم الكبار تتمثل في :

١- وزارة المعارف .

---

(١) تعليم المرأة في المملكة خلال مائة عام : ٥٢٨ .

٢- الرئاسة العامة لتعليم البنات .
٣- الجهات الحكومية التي تتولى جانباً من التعليم متمثلة في :

- وزارة الدفاع والطيران .
- وزارة الداخلية .
- الحرس الوطني .
- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية .
- وزارة الإعلام [١].

كما تم إنشاء المركز الوطني لتعليم الكبار ، الـذي بـدأ أول دوراته التدريبية عام ١٣٩٥هـ - ١٣٩٦هـ ، بهدف إعداد القوى البشرية ، وإنتاج الوسائل التعليمية اللازمة لبرامج التدريب ، وذلك بالنسبة للذكور ، في حين يتم الاستعانة بمعلمات من المرحلة الابتدائية ، الراغبات في العمل الإضافي لفترة ما بعد الظهر ، في مجال محو أمية الكبيرات [٢].

وفي سنة ١٣٩٩هـ ، صدرت اللائحات التنظيمية والتنفيذية ، لتعليم الكبار ، ومحو الأمية في المملكة .

وتشمل اللائحات ، على جميع المواضيع المتصلة بشؤون محو الأمية ، مثل تحديد أهداف محو الأمية ، وتعريف الأمي ، وتحديد مسؤوليات العاملين في مجال الأمية، على كافة المستويات والشروط العامة لاختيارهم، ونظام القبول والدراسة والاختبارات ، ومكافأة العاملين والدارسين ، وعلاقة وزارة المعارف بالجهات الحكومية والأهلية ، ذات العلاقة بتعليم الكبار ومحو الأمية .

وقد وضعت اللائحة التنفيذية لتعليم الكبار ومحو الأمية ، الأهداف لهذا النوع من التعليم ، فجعلت أهداف محو الأمية ما يلي :

أ - تنمية حب الله وتقواه في قلوب الدارسين ، وتزويدهم بالقدر الضروري من العلوم الدينية .

---

[١] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً :١٩٦.تعليم المرأة في المملكة خلال مائة عام : ٥٢٩.

[٢] المرأة السعودية والتعليم ، فوزية البكر : ١٥١-١٥٢ .

ب- إكساب الدارسين مهارات القراءة والكتابة والحساب .
ج - تزويد الدارسين بالمعلومات والمهارات والاتجاهات التي تمكن الفرد من تطوير نفسه وأسرته ، ومن المشاركة في النهوض بمجتمعه ، ومن القيام بواجبات المواطن المستنير .

كما حددت اللائحة أهداف تعليم الكبار كالتالي :

أ - تعميق حب الله وتقواه في قلوب الدارسين ، وتزويدهم بما يحتاجون إليه في حياقم من العلوم الدينية .
ب- إتاحة الفرصة للذين أتموا المرحلة الأساسية ومحو الأمية ، لمواصلة التعليم في المراحل الأخرى .
ج- توفير المواد اللازمة لاستمرار الكبار في القراءة ، منعاً لارتدادهم للأمية .
د - تنظيم برامج ثقافية متنوعة للكبار ، تلبي احتياجاقم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية [1].

وقد تكاتفت جهود وزارة المعارف ، والرئاسة العامة ، في القضاء على الأمية .

وبدأت الرئاسة العامة جهودها في مكافحة الأمية وتعليم الكبار ، ابتداءً من عام ١٣٩٢هـ / ١٣٩٣هـ ، بافتتاح خمس مدارس لمحو الأمية ، منها : مدرستان في الرياض ، وواحدة في كل من جدة ، ومكة ، والدمام . وكانت تضم (٤٧) فصلاً دراسياً ، ويدرس بها (١٤٠٠) دارسة ، وعدد المعلمات (٤٢) معلمة .

كما أعدت الرئاسة ، مناهج خاصة لمحو الأمية ، حيث قسمت الدراسة إلى فترتين ، مدة كل منهما سنتان ، الأولى هي مرحلة مكافحة الأمية ، والثانية مرحلة المتابعة ، وتعطى الدارسة بعد النجاح من هاتين المرحلتين ، شهادة تعادل الابتدائية .

وتم تأليف الكتب الخاصة بالمرحلتين ، وظلت مطبقة حتى العام ١٤١٩هـ .

---

[1] اللائحتان التنظيمية والتنفيذية لتعليم الكبار ومحو الأمية بالمملكة : ٣٦-٧ .

ثم أعدت الرئاسة برنامجاً جديداً لتطوير الخطة والمناهج ، ووضعت المقررات لذلك ، وجعلت المدة الدراسية فيها ، ثلاث سنوات ، وتقوم على أساس الربط بين فروع المادة الواحدة ، مع الربط – ما أمكن – بين بقية المواد ومراعاة سن الدارسات وقدرتهن على الاستيعاب . وتم تطبيق هذا المنهج ابتداء من العام الدراسي ١٤١٩هـ – ١٤٢٠هـ ، وتسهيلاً على الدارسات، وتشجيعاً لهن اتبعت الرئاسة ما يلي :

١- جعل الدراسة مسائية : في فترة بعد العصر ، حتى تتناسب مع ظروف المرأة وأوقاتها بمعدل (ساعتين يومياً ولمدة خمسة أيام أسبوعياً) .
٢- صرف مكافأة تشجيعية لخريجات مرحلة المتابعة ، مقدارها (١٠٠٠) ريال.
٣- إعطاء الفرصة لخريجات مراكز محو الأمية وتعليم الكبيرات ، للالتحاق بالمراحل التعليمية الأخرى .

ولقد بذلت الرئاسة جهوداً عظيمة من أجل مكافحة الأمية عن طريق :

- اشتراكها في كثير من المؤتمرات ، والندوات ، والحلقات الدراسية ، داخل المملكة وخارجها ، المتعلقة ببرامج محو الأمية من أجل الاستفادة من التجارب والدراسات المختلفة ، وتطوير الوسائل والأساليب الخاصة بذلك .
- عقدها لكثير من البرامج التدريبية والحلقات الدراسية ، لقيادات محو الأمية وتعليم الكبيرات، من موجهات، ومديرات، ومعلمات ، وإداريات ؛ لتزويدهن بالمهارات والأساليب التربوية الحديثة ، لرفع كفاءاتهن .
- إشرافها – بالتنسيق مع وزارة الداخلية – ، على المدارس الإصلاحية داخل سجون النساء ، كما تعمل على فتح فصول لمحو الأمية في الجمعيات الخيرية النسائية [١].

ولقد انخفضت نسبة الأمية بين النساء ، بنهاية عام ١٤١٦هـ ، إلى ٣٥,٥٪ .

كما نالت الرئاسة العامة ، جائزة (نوما) لمحو الأمية وتعليم الكبيرات من المنظمة العالمية للتربية والعلوم (اليونسكو) لعام ١٩٩٨م .

---

[١] تعليم المرأة في المملكة خلال مائة عام : ٥٣١-٥٣٥ .

- ونالت كذلك ، الجائزة الحضارية لمحو الأمية وتعليم الكبار ، من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، لعام ١٩٩٨م .
- بدأت الرئاسة بافتتاح مدارس متوسطة لتعليم الكبيرات ، حيث افتتحت عام ١٤١٨هـ ، (مدرستين) لتعليم الكبيرات بالمرحلة المتوسطة ، بهما (٨٢) دارسة وسوف تعمم التجربة في الإدارات التعليمية . وعلى الرغم من هذه الجهود المبذولة لمحو الأمية ، فإن هناك صعوبات واجهت الخطة العشرينية ، من أبرزها :

١- عدم اهتمام الدارسين بالحوافز المادية ، نتيجة ازدهار الحياة الاقتصادية إضافة إلى إحساسهم بعدم الحاجة إلى التعليم لرفع المستوى المادي ، واغتنام فرص الإثراء المتاحة بوفرة ويسر .
٢- النظرة المتدنية لدى الأميين إلى التعليم والتعلم ، واعتبار المكانة الاجتماعية للثراء المادي .
٣- القصور في الخبرات اللازمة ، لتنفيذ الخطة ، نتيجة عدم كفاءة معظم القائمين بعملية التعليم ، إضافة إلى ندرة المتخصصين في تعليم الكبار بالمملكة .
٤- ضعف الاتصال المباشر ، بين الأجهزة المعنية بمحو الأمية بعضها مع بعض واتصالها بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى .
٥- تسرب بعض التلاميذ من التعليم الابتدائي، دون إتقانهم لمهارات القراءة والكتابة.
٦- عدم ثبات الدارسين في مراكز محو الأمية في السنوات الأولى من الخطة العشرينية ، إذ قدرت نسبة المتسربين بنحو ٤٥٪ في الصف الأول مكافحة ونحو ١٢,٥٪ في الصف الثاني متابعة .
٧- وهناك صعوبات كثيرة أخرى منها :
٨- ندرة وجود الأبحاث والدراسات الميدانية لهذا النوع من التعليم .
٩- إهمال جانب التقويم المستمر لهذه الجهود .
١٠- افتقار عنصر المتابعة لمن محيت أميتهم، مما أدى إلى نكوصهم المعرفي، وعودتهم إلى الأمية .
١١- تقصير وسائل الإعلام في تغطية هذا الجانب إعلامياً،وتوعية المواطنين بضرورته [١].

---

[١] نظام التعليم في المملكة العربية السعودية (تعليم الكبار) ، عبد العزيز السنبل : ٤٣٩-٤٤٠ .

ويظهر الاهتمام جلياً بهذا النوع من التعليم ، في عهد الملك فهد ، ففي عام ١٤٠٢هـ ، بلغ عدد المدارس (١٢٩١) مدرسة ، وعدد الطالبات الملتحقات (٥٤١٦٤) طالبة ، وعدد المعلمات (٣٩٧٥) معلمة .

وفي عام ١٤١٠هـ -١٤١١هـ لوحظ انكماش هذا التطور وتقلصه، إذ أصبحت أعداد المدارس في عام ١٤١٠هـ (١٠٠١) مدرسة ، وعدد الطالبات (٦١١٦٧) طالبة ، وعدد المعلمات (٢٦٤٥) معلمة ، بعد أن كان في العام السابق ١٤٠٩هـ ، عدد المدارس (١٥٥٩) مدرسة ، وعدد الطالبات (٧٩٨٨٨) طالبة وعدد المعلمات (٢٩٣٧) معلمة .

وفي عام ١٤١١هـ ، انخفض عدد المدارس أيضاً إلى (٩٩٩) مدرسة وعدد الطالبات إلى (٤٩٥٢٩) طالبة،وزيادة في عدد المعلمات (٣١٠٦) معلمة.

ولعل هذا الانخفاض ، كان أمراً طبيعياً ، نتيجة للظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بها البلاد ، نتيجة حرب الخليج ، وشملت جميع المؤسسات الحكومية التي أخذت في الحد من مصروفاتها ، وتخفيضها للحد الأدنى .

غير أنَّ ارتفاع هذه المدارس ، ما لبث في العودة ، وأخذ في التصاعد المستمر حتى وصل عام ١٤٢١هـ - ١٤٢٢هـ ، إلى (٢٣٣٩) مدرسة ، وعدد الطالبات (٧٢١٠٩) طالبة ، وعدد المعلمات (٨٩٩٥) معلمة .

والجدولان رقم (٢٤ - ٢٥) يظهران التطور الكمي لهذه المدارس قبل وفي عهد الملك فهد .

جدول رقم (٢٤)

التطور الكمي لمحو الأمية وتعليم الكبيرات قبل عهد الملك فهد الحكومي ١٣٩٢هـ - ١٣٩٣هـ إلى عام ١٤٠١هـ

العام الدراسي	عدد المدارس	عدد الطالبات	عدد المعلمات
١٣٩٢هـ/١٣٩٣هـ	٥	١٤٠٠	٣٧ [١]
١٤٠١هـ	١٠٣٧	٤٦٠٢٥	٣١٤٥ [٢]

جدول رقم (٢٥)

التطور الكمي لمحو الأمية وتعليم الكبيرات في عهد الملك فهد من العام ١٤٠٢هـ ، ١٤٢١هـ - ١٤٢٢هـ

العام الدراسي	عدد المدارس	عدد الطالبات	عدد المعلمات
١٤٠٢هـ	١٢٩١	٥٤١٦٤	٣٩٧٥ [٣]
١٤٠٩هـ	١٥٥٩	٧٩٨٨٨	٢٩٣٧
١٤١٠هـ	١٠٠١	٦١١٦٧	٢٦٤٥
١٤١١هـ	٩٩٩	٤٩٥٢٩	٣١٠٦
١٤٢١هـ	٢٣٣٩	٧٢١٠٩	٨٩٩٥ [٤]

---

[١] ـ [٢] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ١٩٨ .

[٣] المرجع السابق : ١٩٨ .

[٤] خلاصة إحصائية لجميع المراحل التعليمية ١٤٢١هـ (مدارس الرئاسة) " .

المبحث الثامن
التعليم الأهلي [1]

سبق وأن رأينا في فصول سابقة [2]، مسيرة التعليم في المملكة قبل الحكم السعودي وإبَّانه ، وبدايات تعليم المرأة ، حيث مر التعليم بثلاث مراحل :

- مرحلة الكتاتيب .
- مرحلة المدارس شبه النظامية .
- مرحلة المدارس النظامية .

فبعض كتاتيب البنات في منطقة الحجاز ، دخلت تحت إشراف المديرية العامة للتعليم ، منذ إنشائها عام (١٣٤٤هـ) ، مُشكِّلة بذلك المدارس الأهلية شبه النظامية .حيث أصبح فيها نوع من الإشراف الإداري غير الكامل ، ودون أن يربطها منهاج موحد ، وإنما تسير وفق طرق اجتهادية . وكانت المديرية العامة تمدها بالسبورات والكراريس ، وبعض الأدوات ، والأثاث المدرسي .

وأول مدارس أهلية شبه نظامية في المملكة هي " المدرسة الفخرية " في المدينة المنورة ، وكانت عام (١٣٣٠هـ) أسستها فخرية هانم [3].

ثم تطور الأمر ، وفُتحت مدارس أهلية منظمة في كلٍ من ، مكة والمدينة وجدة والرياض . وهي مدارس قد استكملت جهازها الإداري والفني .

وقد أنشأ الملك عبد العزيز ، معهداً لأنجاله عام ١٣٧١هـ ، ثم أنشأ بجواره عام ١٣٧٢هـ ، معهد الكريمات ، وفي عام ١٣٧٨هـ ، أقام معهد الرياض النموذجي للبنات بالناصرية ، والذي يعد امتداداً لمعهد الكريمات ، الذي ضُم فيما بعد إلى الرئاسة العامة لتعليم البنات .

---

[1] انظر ص٢٥٧-٢٨٨ من البحث .

[2] الفصل الرابع ، الخامس ، السادس .

[3] يبدو لي أن في تسميتها مدرسة تجاوزاً ، فهي أقرب للكتاتيب منها للمدارس وقد ذكرت ذلك سابقاً ص٢٦٢ من البحث .

وكان للملك فيصل ، إسهام بارز في افتتاح المدارس الأهلية ، إذ افتتح مدرسة (دار الحنان) عام ١٣٧٥هـ .

ثم تتابع افتتاح المدارس الأهلية المنظمة وشبه المنظمة ، حتى زاد عددها – عدا الكتاتيب – قبل تأسيس الرئاسة العامة لتعليم البنات عام ١٣٨٠هـ ، إلى ثلاث وخمسين مدرسة أهلية ، موزعة كالتالي :

(١٨) مدرسة أهلية في جدة .
(١٤) مدرسة أهلية في مكة المكرمة .
(٨) مدرسة أهلية في المدينة المنورة .
(٤) مدرسة أهلية في الطائف .
(٤) مدرسة أهلية في الرياض .
(٥) مدارس أهلية، بمعدل واحدة في كل من : الدمام / الخبر / القطيف / القريات تبوك [١].

وبعد إنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات وافتتاحها للمدارس الحكومية عام (١٣٨٠هـ) ، لم تورد في ذلك العام بيانات إحصائية إلا عن (٣٣) مدرسة أهلية ، تضم (٢٣٢) فصلاً بها (٦٥٥٦) طالبة ، و (٢٣٥) مديرة ووكيله ومعلمة ، و (٢٥) إدارية [٢].

واعترافاً من الدولة بأهمية التعليم الأهلي ، ودفعه لعجلة التعليم ، أنشأت الرئاسة إدارة خاصة لمتابعة التعليم الأهلي والإشراف عليه ، ثم تطورت هذه الإدارة حتى أصبحت إدارة عامة ، وكان ارتباطها بالمدير العام للتعليم ، ثم بوكيل الرئيس العام للشؤون التعليمية ، ثم بوكيل الرئيس العام للشؤون التنفيذية .

ويتبع هذه الإدارة ، شعب خاصة بالتعليم الأهلي في الإدارات التعليمية الكبيرة فئة (أ)، كما أنَّ مكاتب الإشراف التربوي ، تخصص عدداً من المشرفات في مختلف التخصصات، والمستويات ، لمتابعة المدارس الأهلية وزيارتها ، والإشراف عليها تربوياً، والتأكد من تطبيق الأنظمة واللوائح والتعليمات والقرارات الصادرة عن الرئاسة .

---

[١] انظر (٢٧٩-٢٨١) من البحث ، حيث وضح عدد المدارس الأهلية وأسماء مؤسسيها ، وأماكن تواجدها .

[٢] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ٢٠٧-٢٠٨ .

تقدم الدولة معونات مادية لكل مدرسة أهلية ، وذلك حسب مستواها التعليمي ، ودرجة ما تقدمه من خدمات . إضافة إلى قدرتها الاستيعابية .

وقد قدم التعليم الأهلي ، خدمات جليلة في مجال التعليم ، ابتداء من دور الحضانة ، حيث افتتحت دور الحضانة فيه عام ١٤١٢هـ ، عدد (٢) مدرسة وعدد الطالبات (٣٠) طالبة ، وعدد المعلمات (١٠) معلمات .

ثم تطور العدد في عام ١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ ، إلى (٥) حضانة (٧٠) طالبة ، (١٠) معلمات .

أما عن رياض الأطفال ، فكان عدد الروضات عام ٨٠ – ١٣٨١هـ (–) مشترك ، وعدد الفصول (٢٠) فصلاً ، والطالبات (٨٣٠) طالبة (–) معلمات مشترك .

ثم وصلت في عام ١٤٠٠/ ١٤٠١هـ ، قبل عهد الملك فهد ، إلى (٦٣) مدرسة ، وإجمالي الطالبات (١٤٨٠٧) طالبة ، والمعلمات (٤٩٣) معلمة .

وفي بداية عهد الملك فهد عام ١٤٠١هـ – ١٤٠٢هـ ، وصل عدد المدارس إلى (٧٧) مدرسة ، وعدد الطالبات (١٨٧٨٤) طالبة ، وعدد المعلمات (٦٧٤) معلمة .

وفي عام ١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ ، وصل عدد المدارس (٤٨٦) مدرسة ، وعدد الطالبات (٤٦٤٤٠) طالبة ، وعدد المعلمات (٣٣٧٠) معلمة . بزيادة قدرها : (٤٠٩) مدرسة ، (٢٧٦٥) طالبة ، (٢٦٩٦) معلمة .

أما عن التعليم الابتدائي في عام ٨٠/١٣٨١هـ ، فكان عدد المدارس الابتدائية ، (٣٣) مدرسة ، وعدد الطالبات (٥٦٢٦) طالبة ، وعدد المعلمات (١٩٠) معلمة ، وبلغ العدد عام ١٤٠١هـ (٥٠) مدرسة ، وعدد الطالبات (١٢٣٦٦) طالبة ، والمعلمات (٦١٢) معلمة .

وفي عام ١٤٠٢هـ بلغ العدد (٥٥) مدرسة ، و (١٤٤٩١) طالبة و (٧٤٠) معلمة .

وبلغ العدد في عام ١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ ، (٤٠٨) مدرسة تعليم عام وعدد طالباتها (٥٧٤٣١) طالبة ، وعدد المعلمات (٥٧٨٨) معلمة .

أما عن مدارس تحفيظ القرآن الأهلية الابتدائية ، فبدأت عام ١٤٠٥هـ ١٤٠٦هـ ، وعدد مدارسها كان (٢) مدرسة ، وطالباتها (٣٠٥) طالبة ومعلماتها (١٣) معلمة ، وفي عام ١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ ، بلغ عدد المدارس (٢٤) مدرسة ، وعدد الطالبات (٣٢١٨) طالبة ، وعدد المعلمات (٣٣١) معلمة .

أما المرحلة المتوسطة ، فبلغ عدد المدارس عام ١٣٨١هـ ، (٣) مدارس وعدد الطالبات (٩٧) طالبة ، وفي عام ١٤٠٠ – ١٤٠١هـ ، بلغ عدد المدارس (١٦) مدرسة ، وعدد الطالبات (١٧٧٠) طالبة ، و(١٣٧) معلمة .

وفي بداية عهد الملك فهد عام ١٤٠١هـ – ١٤٠٢هـ ، ظل عدد المدارس كما هو (١٦) مدرسة ، وعدد الطالبات ارتفع إلى (١٩٢٩) طالبة والمعلمات (١٧٠) معلمة .

ثم قفز العدد في عام ١٤٢٠هـ – ١٤٢٢هـ ، إلى (٢٠٥) مدرسة وعدد طالباتها (١٦١٠٤) طالبة ، والمعلمات (١٧٦٢) معلمة .

وبدأ إنشاء المدارس الأهلية لتحفيظ القرآن عام ١٤١٠هـ ، وكان عدد المدارس (٢) مدرسة ، وعدد الطالبات (٤٢) طالبة ، وعدد المعلمات (٢) معلمة .

وفي عام ١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ ، بلغت مدارس التحفيظ (٦) مدارس وعدد طالباتها (٤٣٥) طالبة ، والمعلمات (٤٩) معلمة .

أما المرحلة الثانوية ، فبدأت عام ١٣٨٤/٨٣هـ ، وكان عدد المدارس (٢) مدرسة ، وعدد الطالبات (٢١) طالبة .

وفي عام ١٤٠١هـ ، أصبح عدد المدارس (١١) مدرسة ، وعدد الطالبات (٩٤٤) طالبة ، والمعلمات (٦٩) معلمة .

وفي عام ١٤٠٢هـ ، كان عدد المدارس (١٣) مدرسة ، وإجمالي الطالبات (٩٧٧) طالبة ، والمعلمات (١١٦) معلمة .

ثم ارتفع العدد في عام ١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ ، حتى بلغ (١٣٣) مدرسة في الثانوي العام ، وعدد الطالبات (١٩٠٣٦) طالبة ، والمعلمات (٢٠٤٨) معلمة .

وافتتحت مدارس تحفيظ القرآن الأهلية الثانوية عام ١٤١٥هـ ، وكان عددها (١) مدرسة ، وعدد طالباتها (١٢) طالبة ، ثم بلغت عام ١٤٢١هـ ١٤٢٢هـ (٣) مدارس ، وعدد الطالبات (١٣٣) طالبة ، والمعلمات (١٧) معلمة.

أما بالنسبة للتربية الخاصة ، فهناك عدد (٥) مدارس ، بها (٢٤) فصلاً وعدد الطالبات (١٣٤) طالبة ، وعدد المعلمات (١٥) معلمة ، وذلك في عام ١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ [1]. انظر الجداول رقم (٢٦ – ٢٧ – ٢٨ – ٢٩ – ٣٠ – ٣١ – ٣٢ – ٣٣) .

جدول رقم (٢٦)
التطور الكمي لدور الحضانة الأهلية في عهد الملك فهد
١٤١٢هـ ، ١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ

العام الدراسي	عدد الحاضنات	عدد الطالبات	عدد المعلمات
١٤١٢هـ	٢	٣٠	١٠
١٤٢٢/١٤٢١هـ	٥	٧٠	١٠

جدول رقم (٢٧)
التطور الكمي لرياض الأطفال الأهلية قبل عهد الملك فهد ، وفي عهده
١٣٨٠هـ – ١٣٨١هـ ، ١٤٢١هـ ، ١٤٢٢هـ

العام الدراسي	عدد رياض الأطفال	عدد الطالبات	عدد المعلمات
١٣٨٠هـ/١٣٨١هـ	٢٠ فصلاً	٨٣٠	–
١٤٠٠هـ/١٤٠١هـ	٦٣	١٤٨٠٧	٤٩٣
١٤٠١هـ/١٤٠٢هـ	٧٧	١٨٧٨٤	٦٧٤
١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ	٤٨٦	٤٦٤٤٠	٣٣٧٠

[1] مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً : ٧٣ ، ٨١ ، ٩٢-٩٣ ، ١٠٥-١٠٦ ، ١١٨-١١٩ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٩ . بيانات تفصيلية عن مدارس (وزارة الدفاع والطيران – الحرس الوطني – وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، التعليم الأهلي للعام الدراسي ١٤٢١هـ .

جدول رقم (٢٨)

التطور الكمي للمرحلة الابتدائية الأهلية عام قبل عهد الملك فهد،وفي عهده
١٣٨٠هـ - ١٣٨١هـ ، ١٤٢١هـ ، ١٤٢٢هـ

العام الدراسي	عدد المدارس	عدد الطالبات	عدد المعلمات
١٣٨٠هـ/١٣٨١هـ	٣٣	٢٥٦٢٦	١٩٠
١٤٠١هـ	٥٠	١٢٣٦٦	٦١٢
١٤٠٢هـ	٥٥	١٤٤٩١	٧٤٠
١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ	٤٠٨	٥٧٤٣١	٥٧٨٨

جدول رقم (٢٩)

التطور الكمي للمرحلة الابتدائية لتحفيظ القرآن الأهلية ، قبل عهد الملك فهد وفي عهده
١٤٠٥هـ - ١٤٠٦هـ ، ١٤٢١هـ ، ١٤٢٢هـ

العام الدراسي	عدد المداس	عدد الطالبات	عدد المعلمات
١٤٠٥هـ/١٤٠٦هـ	٢	٣٠٥	١٣
١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ	٢٤	٣٢١٨	٣٣١

جدول رقم (٣٠)

التطور الكمي للمرحلة المتوسطة الأهلية عام قبل عهد الملك فهد، وفي عهده

العام الدراسي	عدد المدارس	عدد الطالبات	عدد المعلمات
١٣٨١هـ	٣	٩٧	-
١٤٠٠هـ/١٤٠١هـ	١٦	١٧٧٠	١٣٧
١٤٠١هـ/١٤٠٢هـ	١٦	١٩٢٩	١٧٠
١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ	٢٠٥	١٦١٠٤	١٧٦٢

جدول رقم (٣١)

التطور الكمي للمرحلة المتوسطة لمدارس تحفيظ القرآن الأهلية قبل عهد الملك فهد وفي عهده

١٤١٠هـ - ١٤٢١هـ ، ١٤٢٢هـ

العام الدراسي	عدد المداس	عدد الطالبات	عدد المعلمات
١٤١٠هـ	٢	٤٢	٢
١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ	٦	٤٣٥	٤٩

جدول رقم (٣٢)

التطور الكمي للمرحلة الثانوية الأهلية (عام)، قبل عهد الملك فهد، وفي عهده

١٣٨٣هـ - ١٣٨٤هـ ، ١٤٢١هـ ، ١٤٢٢هـ

العام الدراسي	عدد المدارس	عدد الطالبات	عدد المعلمات
١٣٨٣هـ/١٣٨٤هـ	٢	٢١	-
١٤٠١هـ	١١	٩٤٤	٦٩
١٤٠٢هـ	١٣	٩٧٧	١١٦
١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ	١٣٣	١٩٠٣٦	٢٠٤٨

جدول رقم (٣٣)

التطور الكمي للمرحلة الثانوية الأهلية لتحفيظ القرآن في عهد الملك فهد

١٤١٥هـ - ١٤٢١هـ ، ١٤٢٢هـ

العام الدراسي	عدد المداس	عدد الطالبات	عدد المعلمات
١٤١٥هـ	١	١٢	-
١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ	٣	١٣٣	١٧

وفي آخر هذا الفصل نستطيع أن نقول :

إن تعليم المرأة في عهد الملك فهد ، قد قفز قفزات واسعة ، إذا ما قيس بالمدة الزمنية القصيرة في عمر التعليم النسائي . فقد وصل التعليم في جميع القطاعات الحكومية والأهلية من عام ١٤٢١هـ - ١٤٢٢هـ كالتالي :

- بلغ عدد حاضنات الأطفال (١١٩) حاضنة، وعدد الطالبات (١٠٠٩) طالبة.
- كما بلغت مدارس رياض الأطفال (١٠٢٨) روضة ، وإجمالي الطالبات (٩٣٥٠٩) طالبة .
- وفي المرحلة الابتدائية بلغ عدد مدارس التعليم العام (٩٥٢٤) مدرسة وإجمالي الطالبات (١٠٥٨٢٨٨) طالبة .
- وفي المرحلة المتوسطة (٢٦٧٦) مدرسة ، وعدد الطالبات (٤٨٣٥٥٢) طالبة.
- وفي المرحلة الثانوية (١٥٨٥) مدرسة ، وعدد الطالبات (٣٨٢٥٥) طالبة .

فإجمالي المدارس فيما سبق (١٠١٨٥) مدرسة ، وإجمالي الطالبات (١٩٢٤٣٤٠) طالبة .

وبالنسبة لمدارس تحفيظ القرآن في جميع القطاعات الحكومية والأهلية بلغ

- في المرحلة الابتدائية (٣٩٤) مدرسة ، و (٤٩٥٧٤) طالبة .
- وفي المرحلة المتوسطة (١٣٨) مدرسة ، و (١٠٧٢٩) طالبة .
- وفي المرحلة الثانوية (٦٥) مدرسة ، و (٤٥٠١) طالبة .

وإجمالي ما سبق بلغ (٥٩٧) مدرسة ، و (٦٤٨٠٤) طالبة .

- أما المعاهد الثانوية فبلغ عددها (٤٠) معهداً، وعدد الطالبات (١٣٤٣) طالبة.
- وعدد الكليات المتوسطة (١٦) كلية ، وعدد طالباتها (١٥٣٥٧) طالبة .
- وعدد الكليات الجامعية المطورة (٢٢) كلية ، وعدد الطالبات (٤٨٤٧٢) طالبة .

وجملة ما سبق (٧٨) كلية ومعهداً ثانوياً ، وعدد الطالبات (٦٥١٧٢) طالبة .

- كما بلغت كليات الوكالة (٣٦) كلية ، وعدد طالباتها (١١٧٠٣٩) طالبة.
- وبلغت معاهد التربية الخاصة (٢٤) معهداً ، و (٣٤٧٦) طالبة .
- وعدد الفصول الملحقة بالتعليم العام (٢٣) فصلاً ، وعدد الطالبات (٦٥٦) طالبة .

فيكون إجمالي ما سبق (٤٧) معهداً وفصلاً ملحقاً ، وعدد الطالبات (٤١٣٢) طالبة .

- وبلغت مدارس محو الأمية (٢٣٦١) مدرسة ، وعدد الطالبات (٧٣٢٩٩) طالبة .

- وبلغ عدد مدارس تعليم الكبيرات المتوسط (٣٣) مدرسة ، وعدد الطالبات (١٥٤١) طالبة .

وبالنسبة لمعاهد التعليم والتدريب المهني ، بلغ عدد مراكز التدريب المهني - (٤١) معهداً ، وعدد الطالبات (١٩٣٧) طالبة ، وعدد المعاهد المهنية الثانوية (١٧) معهداً ، و (٢٧٧٩) طالبة .

وجملة ما سبق (٥٨) معهداً ، و (٤٧١٦) طالبة .

فيصبح مجموع جميع ما سبق من المدارس والمعاهد والكليات (١٤٤٢٣) وعدد الدارسات فيها (٢,٣٤٨,٥٥٢) دارسة .

وإضافة إلى ما سبق فهناك منجزات تعليمية في العام الدراسي الحالي ١٤٢٢هـ - ١٤٢٣هـ ، على النحو التالي :

١- تم افتتاح (٨٢١) مؤسسة تعليمية ، ما بين مدرسة ومعهد .
٢- تم افتتاح عشرة فروع لكليات التربية والمعلمات ، في كل من شرورة والمذنب ، وحوطة سدير ، والمزاحمية ، والنعيرية ، ورفحا ، وظهران الجنوب والخفجي ، وسراة عبيدة ، وفرسان ، وتربة .
٣- تم تطوير ست عشرة كلية متوسطة إلى كليات جامعية في كل من القريعية وساجر، وبقيق ، والقريات ، وصامطة ، وضباء، وينبع ، وحريملاء ، والمخواة ومحايل عسير ، والليث ، والخرمة ، وبلقرن ، ونجران ، وحوطة بني تميم .

٤- تم افتتاح ٤٥ غرفة مصادر تعلم " خاصة " للتعامل مع الطالبات ذوات صعوبات التعلم في مدارس المرحلة الابتدائية في كل من الرياض ،ومكة ، وجدة والمدينة ، والشرقية ، والقصيم ، وأبها ، والخرج ، والطائف ، وحائل ، وتبوك والأحساء ، والمجمعة .
٥- تم افتتاح برنامجين للكفيفات في كل من جازان وتبوك .
٦- تم افتتاح أربعة فصول (مدارس الأمل) للمعاقات سمعياً ، في كل من الدوادمي ، والقطيف ، وجازان ، والخرج .
٧- تم افتتاح ثمانية فصول للتربية الفكرية ، في كل من الرس ، والبدائع ، وعنيزة وحفر الباطن ، وحائل ، والطائف ، ووادي الدواسر ، والدوادمي .
٨- تم افتتاح برنامج واحد " للتوحد " في معهد التربية الفكرية بشرق الرياض .
٩- تم افتتاح برنامج لرعاية الموهوبات في جدة .
١٠- تم القبول في كليات الرئاسة لخمسة وخمسين ألف طالبة .
١١- تم تعيين (٤٤١٥) معلمة ، و (٦٤) إدارية ، ويجري التنسيق الآن مع وزارة الخدمة المدنية لتعيين حوالي (٣٩٠٣) معلمة سعودية جديدة [١].

وكذلك نستطيع أن نقف على حجم تطور تعليم الفتاة في المملكة العربية السعودية ، إذا ما علمنا أنّه على الرغم من أنّ تعليم البنين قد سبق تعليم الفتاة بـ (٣٥) عاماً ، فإنّ تعليم الفتاة في خلال (٤٢) عاماً ، استطاع أن يتفوق ويسبق تعليم البنين ، خاصة في العشرين عاماً الماضية ، مما يدل على اهتمام ورعاية الملك فهد بتعليم المرأة .

وقد أكدت وزارة التخطيط هذه النقلة في كتابها الوثائقي (منجزات خطط التنمية ١٩٧٠م – ٢٠٠٠م) ، والذي تضمن التفصيلات التالية :

" ارتفع عدد مدارس البنين خلال الفترة من (٢٧٧٢) مدرسة إلى (١١٢٨٤) مدرسة ، بزيادة (٨٥٢١) مدرسة ، في حين ارتفع عدد مدارس البنات في الفترة ذاتها من (٥١١) مدرسة إلى (١١٤٨٦) مدرسة بزيادة

---

[١] نهضة تعليم البنات في عهد خادم الحرمين الشريفين ، علي بن مرشد المرشد ، جريدة الجزيرة ، العدد ١٠٦٣١ ، الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ ، ص٢٧ .

(١٠٩٧٥) مدرسة ، وفي الوقت الذي ارتفع فيه عدد المعلمين في مدارس البنين من ١٨,٢ ألف إلى ١٦٥,٩ ألف مدرس ارتفع عدد المعلمات في مدارس البنات من ٤,٩ ألف إلى ١٨٨,٩ ألف معلمة .

وبالنسبة لعدد الطلبة والطالبات في جميع مراحل التعليم ارتفع النمو السنوي لعدد الطلاب في التعليم العام ، والتعليم العالي بمعدل ٥,٩ في المائة في حين سجل النمو السنوي لعدد الطالبات ٩.٩، انخفض معدل الطلبة إلى المدرسين خلال فترة المقارنة إلى ١٤,٣ طالب لكل معلم ، بعد أن كان ٢٠,٣ طالب لكل معلم ، في حين انخفض هذا المعدل بالنسبة للطالبات إلى ١٢,١ طالبة لكل معلمة بعد أن كان ٢٧,٣ طالبة لكل معلمة .

وشهد عدد الخريجين والخريجات من المرحلة الثانوية ، ومرحلة التعليم العالي نمواً كبيراً في قطاع الطالبات ، ليسجل معدل النمو في خريجات المرحلة الثانوية ١٩,٣ في المائة ، حيث ازداد عدد الخريجات من (٣٦٩) طالبة إلى (٩٨١٤٥) طالبة ، في الوقت الذي ازداد فيه عدد الخريجين في المرحلة الثانوية من (٢٤٣٧) طالباً،إلى (٦٨٦٤٣) طالباً بمعدل نمو سنوي ١١,٣ في المائة " [١].

بعد استعراضنا لهذه الإنجازات التعليمية العظيمة التي تمت على يد خادم الحرمين الشريفين ، نستطيع أن نقول بكل ثقة أنَّ لدينا نهجاً عربياً سعودياً في التربية والتعليم ، وهو نهج خاص ومتفرد ، وتجربة أصيلة نابعة من الماضي والحاضر تجمع بين الواقع والتطلع ، وبين النظر والتطبيق ، حائزة على كل شروط النجاح والتوفيق ، ويمكن بحق أن تضاف هذه التجربة إلى المذاهب الفكرية التربوية الحديثة والتجارب المتنوعة المشتهرة في بعض أبرز دول العالم ؛ لتكون من ثم موضعاً للدراسة والقدوة [٢].

---

[١] المرجع السابق : ٢٧ .

[٢] المنظور الفكري للملك فهد بن عبد العزيز تحليل ودراسة عشرون عاماً من العطاء ، وزارة الإعلام : ٢٤٧ .

الإطار النظري

المبحث التاسع

مشكلات التعليم العام ورؤى مستقبلية

بذلت الرئاسة العام لتعليم البنات ، وما زالت تبذل جهوداً جبارة في تهيئة أسباب التعليم للفتاة ، والوصول بها إلى أعلى الدرجات في العلم والمعرفة .

ومع هذا الجهد العظيم ، فإنَّ هناك عقبات تظهر لها بين حين وآخر وهي بلا شك تسعى بكل إمكاناتها لإزالتها من الطريق ، ومن تلك المشكلات :

١- ضعف مستوى الطالبات التحصيلي ، مما ينتج عنه ضعف المخرجات التعليمية .
٢- الإهدار التربوي ، وعدم فاعلية الكفاءة الداخلية للتعليم الثانوي ، نتيجة للرسوب أو التسرب .
٣- ضعف كفاءة المعلمات .
٤- نقص الهيئة التعليمية في المدارس .
٥- عدم صلاحية كثير من المباني المستأجرة .
٦- نمطية الإدارة المدرسية ومركزيتها .
٧- نمطية تشعيب التعليم الثانوي ، والاكتفاء بالقسمين العلمي والأدبي .
٨- جمود المناهج والأهداف وطرق التدريس .
٩- عدم الاهتمام بالأنشطة اللاصفية .
١٠- نقص الإمكانات والأجهزة العلمية .
١١- انصراف الطالبات عن التعليم المهني .

وعلاجاً لبعض هذه المشكلات، قامت الرئاسة بكثير من الدراسات، كان من نتيجتها :

١) الاهتمام بتطوير المنهج الدراسي وتحسينه ، وقد شرعت الرئاسة في ذلك ، ولم يقتصر اهتمامها بمحتوى المقررات الدراسية ، بل تعدى ذلك إلى أهداف المنهج التي يسعى إلى تحقيقها ، وكيفية تنفيذها ، وكيفية تقويم النتائج ، والتوسع في الأخذ بمبدأ التعليم الذاتي ، وإدخال مبادئ الصيانة ، والسلامة ، والدفاع المدني

في مناهج المرحلتين المتوسطة والثانوية ، لذا ، شكلت الرئاسة لجنة خاصة بالتطوير التربوي لتطوير المناهج والكتب الدراسية ، وفق أسس علمية ، ومن أهداف مشروع تطوير المقررات ما يلي :

١- تطوير المقررات بما يتماشى مع المستجدات الحديثة ، في المجالات العلمية والتربوية ، والنهضة الشاملة التي تعيشها المملكة ، وطموحات خطط التنمية وفق أهداف سياسة التعليم .

٢- إعطاء مزيد من العناية بخصوصية المرأة .

٣- معالجة عيوب المقررات الحالية ، كالحشو في بعض الكتب ، وعدم مناسبة بعض المعلومات لقدرات الطالبة .

٤- تحسين عرض المادة من حيث مناسبة المواضيع للطالبة ، والدقة العلمية وسهولة العرض ، وترابط الأفكار ، واستخدام الوسائل التعليمية .

٥- ربط المقررات بالحياة العملية ، والبيئة السعودية ما أمكن ، ومراعاتها للترابط الأفقي والرأسي .

٦- عرض المادة بشكل يساعد على تنمية التفكير العلمي المنظم ، والربط بين الأحداث ، وقد تم الإعداد لهذا المشروع من خلال المراحل :

أولاً : مرحلة التقويم .

ثانياً : مرحلة الاستعداد والتهيئة .

ثالثاً : آلية تنفيذ المشروع .

رابعاً : مرحلة البدء الفعلي وقد بدأت في ١/٦/١٤٢٠هـ .

خامساً : مرحلة تشكيل لجان المراجعة العلمية والفنية .

سادساً : مدة المشروع [١].

ومن المهام التي حققتها هذه اللجنة ، إقرار كتب اللغة الإنجليزية للصفين الثاني والثالث ثانوي ، وإدخال مادة المكتبة كمقرر دراسي في صفوف المرحلة الثانوية ، ومعاهد المعلمات الثانوية ، اعتباراً من العام الدراسي ١٤١٤هـ [٢].

---

[١] تعليم الفتاة ملحمة سعودية أدهشت العالم ، علي مرشد المرشد ، جريدة المدينة ، العدد ١٤٠٧٦ ، السنة السابعة والستون ، الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ : ٣٤ .

[٢] نظام التعليم في المملكة (الإطار النظري للنظام التعليمي) ، مصطفى محمد متولي : ٢١٠ .

ومع هذا ، فما زالت كثير من المناهج تعاني من عدم مواكبتها للعصر الحديث فهي تحتاج إلى إعادة صياغة وتحديث ، بأسلوب يتناسب مع فكر وميول طالبة اليوم .

يرى كثير من المربين والمفكرين العرب ، ضرورة تطوير بنية التعليم الثانوي وتجديد صيغه ، حتى يحقق النظام التعليمي أفضل مخرجاته ، ويرون أنّ الإصلاح التربوي في القرن الواحد والعشرين ، يتطلب إنشاء مدارس جديدة تتخطى كل العقبات والحدود التي تعمل تحت وطأها المدارس التقليدية .

كما طالبت كثير من المؤتمرات وأوصت ، بضرورة (تخطيط بنى التعليم الثانوي ومناهجه وخططه الدراسية ، بأسلوب يسمح بتعدد أنماطه ، وكثرة مسافاته لتوفير فرص الاختيار أمام الطالب ، بما يتمشى مع ميوله واتجاهاته وقدراته العقلية)[1].

ونتمنى على الرئاسة العامة لتعليم البنات، بأن تأخذ بنظام تشعيب التعليم الثانوي ، حتى تتيح للطالبة فرصة اختيار التخصص الذي ترغبه .

ومن المشكلات التي تواجه التعليم العام ، انصراف الطالبات عن التعليم المهني ، وضيق نظرهن ونظرة المجتمع إلى هذا النوع من التعليم ، ولعل السبب في ذلك ، أنّ التعليم المهني لا يلقى حظه الكافي من العناية بالكوادر البشرية المؤهلة والتطوير في مناهجه ، والتحديث في أجهزته ومعداته التقنية .

وهنا يأتي دور التوعية المدرسية ووسائل الإعلام بفائدة هذا النوع من التعليم وعائده على خطط التنمية ، وتطور المجتمع ، بعد العمل على العناية به من قبل الجهات المسؤولة .

وحلاً لمشروعات المباني المستأجرة ، التي نتجت عن السرعة الفائقة في فتح المدارس وزيادة الطلب والحاجة إليها ، فإنّ الرئاسة العامة أنشأت إدارة المشاريع لمتابعة إنشاء المدارس ، ووضع التصاميم ، وتنفيذ المشاريع المختلفة ، وكانت الرئاسة في بدايتها ، تستعين ببعض المكاتب الهندسية ، مثل (المكتب العربي للإنماء) .

---

(1) المرجع السابق : ٢٢٢ .

قامت هذه الإدارة بوضع التصاميم الملائمة، وبدأت في تنفيذها، فشهدت الفترة من ١٣٩٥هـ - ١٤٠٤هـ ، تطوراً كبيراً في حركة الإنشاءات ، إذا بلغ عدد المشاريع المنفذة (١٢٠٠) مبنى مدرسياً .

وفي عام ١٤٠٤هـ ، تم دمج إدارة المشاريع بالإدارة الهندسية ، تحت مسمى (الإدارة العامة للمشاريع) ، وأصبحت ترتبط بوكيل الرئيس العام المساعد للشؤون الإدارية ، فقامت بدراسة الوضع ، واقتراح الحلول المناسبة للمباني التي تلائم خصوصية المرأة السعودية .

فتم تنفيذ عدد من المشروعات في الخطة الخمسية الأخيرة ، بلغ مجموعها (١٥٧) مشروعاً ، منها مدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية ، ووحدات صحية ومندوبيات تعليم ، وكذلك تم ترسية (٢٠٠) مشروع لمبانٍ مدرسية ، بتمويل من قبل القطاع الخاص .

وتم استلام عدد كبير من هذه المشروعات في نهاية عام ١٤١٧هـ ، فبلغ عدد المباني التي تمتلكها الرئاسة حتى نهاية العام الدراسي ١٤١٧هـ - ١٤١٨هـ (١٨٨٦) مبنى مدرسياً ، وكذلك (٢٣٠) مبنى إدارياً ، فيصبح عدد المباني (٢١١٦) مبنى مدرسياً ، وبلغ عدد المباني المستأجرة (٤٧٩٩) مبنى منها (٤٦٨٤) مبنى مدرسياً و (١١٥) مبنى لبعض الوحدات الإدارية [1].

ويلخص الرئيس العام لتعليم البنات هذه المشكلة وحلولها بقوله : (للاستغناء عن المباني المستأجرة ، والتي سوف تشمل - إن شاء الله - ٥٠٤٢ مبنى بتكلفة إجمالية تبلغ ١٢ مليار ريال،وذلك للتخلص من جميع المباني المستأجرة وتغييرها بمبانٍ حكومية نموذجية . وتتواصل جهود الرئاسة في سبيل تحقيق هذا الطموح ، وذلك عبر ما يتم اعتماده للرئاسة من مشاريع جديدة ، وكذلك عبر وضع الأسس والضوابط لتنفيذ قرار مجلس الوزراء الموقر رقم ١٠٥ ، والذي قضى بالسماح للقطاع الخاص بإنشاء المباني المدرسية ، وفق عقود تنتهي بالتمليك .

وتم في العام الماضي طرح ٩٨ مشروعاً مدرسياً ، من مختلف النماذج المدرسية ، وفي جميع مناطق المملكة . وتم حتى الآن ترسية ٤٧ مشروعاً مدرسياً

---

[1] تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام : ٨٦١-٨٦٥ .

وخمسة مبانٍ تعليمية وقعت عقودها جميعاً مع شركات ومؤسسات وطنية بتكلفة إجمالية قدرها ٣٤٣ مليون ريالاً .. هذا بالإضافة إلى ٨١ مشروعاً يجري تنفيذها ويتوقع الانتهاء منها خلال الأشهر القليلة المقبلة إن شاء الله ..) [١].

ولو نظرنا إلى أعداد المدارس حتى عام ١٤٢٠هـ (٢٠٠٠م) ، فإنَّنا نجدها (١١٤٨٦) مدرسة ، مما يدل على أنَّ المشكلة مازالت قائمة ، وإنَّها بحاجة إلى تفعيل سريع ، حتى يمكن القضاء عليها في أقرب فرصة ، وإلاَّ فإنَّها ستظل تتفاقم في ظل الحلول البطيئة .

إنَّ واقعنا اليوم ، يشهد نقلة اقتصادية ومعلوماتية وعلمية كبيرة ، تحتم علينا أن نجاري هذا التغيير بما يتوافق مع قيمنا وموروثاتنا ، ويثبت أصالتنا ، إذا رمنا حقيقة أن نتواءم مع عصرنا ، ونسير مع ركب الحضارة .

وحتى نتمكن من هذه المجاراة ، علينا أن نقوم بإجراء تغييرات وتعديلات تربوية ، حتى نعايش هذه النقلة ، ولن يكون ذلك إلاَّ عن طريق جعل المعرفة العلمية هي الأساس في هذه النقلة الاقتصادية ، وعلينا أن نعتنق مبدأ التعلم مدى الحياة فإنَّ أنسب صيغة تربوية للتعامل مع الأوضاع الاقتصادية الحالية والمستقبلية تكمن في تبني سياسة التعلم المستمر ؛ لأنَّ التعليم المستمر ، والتدريب المقترن بالحياة وبالعمل ، هو الحل . فكما أنَّ العمل هو جزء من التعليم ، فكذلك يجب أن يصبح التعليم جزءاً أساسياً لا ينفصل عن العمل ، ويجب على الناس التعلم في أثناء العمل ، وفي أماكن عملهم ، وينبغي أن تتحول أماكن العمل إلى أماكن للتعليم [٢].

إنَّ التربية المستمرة ، تعني في بعدها التربوي المعاصر ، نظاماً متكاملاً يتيح فرصاً تعليمية تمتد لتشمل حياة الفرد بطولها ، فهي مفهوم شامل يضم فرص التعليم العام والتعليم الفني النظامي وغير النظامي ، بهدف تمكين الفرد من تحقيق ذاته وإغناء حياته والتجاوب مع مطالب عصره ، ومقتضيات عالمه [٣].

---

[١] تعليم الفتاة ملحمة سعودية أدهشت العالم ، علي مرشد المرشد ، جريدة المدينة ، العدد ١٤٠٧٦ ، السنة السابعة والستون ، الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ : ٣٤ .

[٢] رؤية مستقبلية للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية ، محمد بن أحمد الرشيد : ٨٠-٨١ .

[٣] المرجع السابق : ٨٢ .

يمتاز عصرنا بالتغير السريع في كافة المجالات ، ويتوقع أن تزداد في السنوات القليلة القادمة ، سرعة هذا التغير في شتى المجالات . وفي إطار هذا التصور للواقع الحالي ، وللمستقبل القريب في عالم سريع التغير ، لن يعد صالحاً القول : إنَّ على التربية ، أن تقدم الكثير من المعلومات لأبنائها في مراحل التعليم العام ، لينتفعوا بها في مرحلة الرجولة ، وإنَّ (١٠ أو ١٢ أو حتى ١٥) عاماً من التعليم الأساسي كافية لتجهيز الصغار لعالم الكبار .

لذا ، فعلى تربيتنا أن تكون وافية بمتطلبات عصرها ، ومتطلعة إلى المستقبل وأن تعد أبناءها من أجل عالم متغير ، بل عالم سريع التغير ، وأن تبحث عن أهداف جديدة تتلاءم مع هذا التغير السريع ، ولعل من أهم هذه الأهداف والخصائص :

١- أن تكون التربية شديدة المرونة في إطار قيمتها الثابتة .
٢- أن تكون للجميع ، مع منح الموهوبين عناية خاصة ، وكذا المعاقين .
٣- أن تستخدم تقنيات تربوية حديثة ، تعلم بطريقة أفضل ، وفي وقت أقصر وبكلفة أقل .
٤- أن تهتم بتسليح التلاميذ بالقدرات الأساسية ، التي تمكنهم من الاستخدام الأمثل للوقت والموارد ، وكيفية التعامل مع التقنية المتقدمة ، ومع الآخرين .
٥- أن تعلمهم كيف يعلمون أنفسهم بأنفسهم في إطار سياسة التعليم المستمر [1].

ومع تقدم العلم والتقنية الإلكترونية ، والعلوم الحياتية ، والثروة التقنية في الزراعة والإنتاج الحيواني ، وما يعرف بالهندسة الوراثية ، التي تشمل أيضاً الصناعات الدوائية والكيميائية ، والصناعات البترولية ، والطب ، ومعالجة تلوث البيئة .

إنَّ هذه المتغيرات الجذرية في العلم والتقنية ، في تلك المجالات ، يفرض على تربيتنا أن تغير من ذاتها ، ومن مجالات اهتماماتها ووسائلها ، لتعايش العصر ولتمكن أبناءها من فهم عصرهم أولاً ، وكيفية التعايش معه ثانياً ، متأثرين به ومؤثرين في حركته ثالثاً .

---

[1] رؤية مستقبلية للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية ، محمد بن أحمد الرشيد : ٨٣-٨٦ .

فنحن إذاً لسنا بحاجة إلى إعادة النظر في مناهج العلوم الطبيعية والرياضيات فقط ، بل في طريقة تدريسهما -أيضاً- ، لمواجهة الحاضر واستعداداً للمستقبل القريب ، ونحن بحاجة إلى تربية ، ينتج عنها مخرجات تسهم في بناء العلم والتقنية قادرة على الاكتشاف ، والابتكار ، والحوار ، والتفكير المنهجي ، ودعم القدرات الخاصة ، والعمل الجاد ، وإتقان العمل ، وغرس القيم أي (التربية من أجل التميز) [1].

مستقبل التعليم الأهلي في المملكة :

إنَّ الاستثمار في المجال التعليمي أكبر خطراً من الاستثمار في أي مجال آخر ، لأنَّه متعلق بالفكر والأخلاق وتربية الأجيال عليهما ، فإذا ما أحسن استثماره ، قدم خدمة جليلة للوطن والمواطنين ، وإذا أسيء هذا الاستثمار ، كان مردوده على المجتمع سيئاً وخطيراً ؛ لأنَّه سيمتد لعقود من الزمن .

والدولة حريصة على تشجيع التعليم الأهلي للأفراد والمؤسسات، ولكن وفق ضوابط وشروط معينة ، تكفل تقديم مستوى عالٍ من التعليم .

- والتعليم الأهلي في المملكة ليس الهدف منه تلقين العلوم للطالبات فقط ، بل لا بد أن يسهم في دراسة مشكلات الطالبات التربوية والاجتماعية ، مثل : مشكلة التأخر الدراسي ، وضعف التحصيل ، وذلك بعقد ندوات ومحاضرات لجذب أمهات الطالبات ، والطالبات أنفسهن ، والشريحة المثقفة من المجتمع لمناقشة المشكلات ، واقتراح الحلول المثمرة .
- وينتظر من التعليم الأهلي أن يشارك في تحقيق أهداف خطط التنمية التي تركز على النهضة بالمواطن والارتقاء به ؛ ليصبح عضواً فاعلاً في المجتمع عن طريق تقديم تعليم متمكن ، يخرج عناصر قادرة على الإسهام في بناء الوطن .

كذلك فإنَّ على المدارس الأهلية تشجيع وتوظيف الوطنيين تحقيقاً لأهداف خطط التنمية بإعطاء أولوية التوظيف للعنصر الوطني المؤهل .

- وحتى يكون التعليم أكثر عطاء ، وأقرب للقيام بدوره المهم ، لا بد من اتخاذ الإجراءات التالية :

---

[1] المرجع السابق : ٨٦-٨٩ .

أ – إعادة النظر في صياغة اللائحة المنظمة للمدارس الأهلية ، بما في ذلك أسلوب منح الترخيص وضوابطه لمقابلة انتشار هذه المدارس .

ب– وضع مواصفات ومعايير لمباني المدارس الأهلية .

ج– تدعيم الإدارة العامة للتعليم الأهلي بالرئاسة ، وأقسام التعليم الأهلي بإدارات التعليم ، بمشرفات تربويات ، وإداريات ؛ ليكون الإشراف أكثر فاعلية .

د – تشجيع المدارس الأهلية المتميزة على الإبداع ، وفق الإطار العام للتعليم .

هـ– تدريب معلمات وإداريات المدارس الأهلية بين حين وآخر ؛ لاكتساب كل جديد .

و – منح قروض للمدارس الأهلية وفق ضوابط محددة لإنشاء مبانٍ مدرسية مميزة ، أو لتطوير القائم منها [1].

---

(1) التعليم الأهلي في المملكة ماضيه وحاضره ومستقبله (اللقاء السنوي السابع للجمعية السعودية للعلوم التربوية والتقنية) ، منصور الدهام ، صالح الطالع : ٢٧ .

الفصل الثامن

التعليم العالي للفتاة في المملكة وازدهاره في عهد الملك فهد

المبحث الأول : التعليم العالي .

المفهوم ، النشأة ، التطور ، الأهداف

المبحث الثاني : التعليم العالي في المملكة .

الفصل الثامن

التعليم العالي للفتاة في المملكة وازدهاره في عهد الملك فهد

لم يقتصر تعليم الفتاة في المملكة على التعليم العام ، بل تعداه إلى التعليم الجامعي ، فالدراسات العليا ، حيث رأت القيادة العليا ، أنَّ من حق المرأة مواصلة تعليمها الجامعي ، ثم الماجستير والدكتوراه ، وشجعتها على ذلك ، فأقبلت المرأة بكل شغف على هذا النوع من التعليم .

فأصبحت الجامعات في معظمها مفتوحة أمام الطالبات ، بل ، إنَّ الرئاسة العامة أخذت تفتح في دأب ونشاط كليات البنات في المدن والقرى ، حتى زاد عدد الخريجات على عدد الخريجين .

إنَّ التعليم العالي في المملكة ، لم يعد تعليماً ترفيهياً للحصول على الشهادة فقط ، بل ، أصبح تعليماً مرتبطاً بأهداف التنمية وخدمة المجتمع .

والتعليم العالي في المملكة مرتبط بسياسة المملكة ، النابعة من الدين الإسلامي ، فهو يهدف إلى تنمية عقيدة الولاء لله ، وتزويد الطالب بالثقافة الإسلامية ، التي تشعره بمسئوليته أمام الله عن أمة الإسلام ؛ لتكون إمكاناته العلمية والعملية نافعة مثمرة .

كما يهدف إلى إعداد مواطنين ومواطنات ، أكفاء مؤهلين علمياً وفكرياً تأهيلاً عالياً في ضوء العقيدة السمحة .

وقد ازدهر التعليم العالي ، وبلغ أوجه في عهد الملك فهد ، الذي أخذ يزيل العقبات التي تقف في طريق الفتاة ، وجعل يمهد لها السبل ، لتنهل من ذلك المعين شأنها شأن الرجل .

وبما أنَّ ظروف كثير من الفتيات ، لا تسمح لهن بالابتعاث الخارجي، لأسباب اجتماعية ودينية ، فقل عدد المنتسبات بالدراسات العليا ، مقارنة بالبنين الذين مكنتهم ظروفهم من الابتعاث داخل المملكة وخارجها ، فقد رأت القيادة العليا ، بأنَّه لا بد من إيجاد حلول عملية لإزالة هذه العقبة ، ففتح باب (برنامج الابتعاث المشترك) .

المبحث الأول

التعليم العالي

المفهوم ، النشأة ، التطور ، الأهداف

يقصد بالتعليم العالي ،كل أنواع التعليم الذي يلي مرحلة التعليم الثانوي – أو ما يعادلها – ، وتقدمه مراكز التدريب المهني ، والمعاهد العليا والكليات الجامعية .

والغرض من مراكز إعداد الفنيين ، والمعاهد التي تلي مرحلة التعليم الثانوي وهي عادة لا تزيد عن عامين إعداد فنيين مهرة لممارسة حرفة ما .

أمَّا المعهد العالي ، فمدة الدراسة فيه ثلاث سنوات ، ويهدف إلى تخريج قادة فنيين تطبيقيين ، أو مشرفين فنيين على مستوى عال ، تتوافر فيهم المعرفة العميقة والكفاية الفنية ، والمهارة العالية .

أمَّا الجامعة وكلياتها المختلفة ، فهي المؤسسة التي تعد أصحاب المهن الراقية من أطباء ، ومهندسين ، ومحاسبين ، ورجال قانون ، ومعلمين ، كما تهتم بالبحث العلمي لتطوير المعرفة [١].

والجامعة في سياسة التعليم في المملكة ، لها تعريفها الخاص المنبثق من الشريعة الإسلامية (فقد اشتملت المادة الأولى من نظام مجلس التعليم العالي والجامعات على التعريف التالي : " الجامعات مؤسسات علمية وثقافية ، تعمل على هدي الشريعة الإسلامية ، وتقوم بتنفيذ السياسة التعليمية ، بتوفير التعليم الجامعي والدراسات العليا ، والنهوض بالبحث العلمي ، والقيام بالتأليف والترجمة والنشر ، وخدمة المجتمع في نطاق اختصاصها) [٢].

وإنَّ كلمة جامعة في اللغة العربية ، هي (اسم فاعل) من (جمع) والجامعة كمؤسسة تربوية معاصرة تحمل من لفظ اسمها معنى كبيراً ، فهي المكان الذي يجمع الأشخاص لإنجاز أعمال ووظائف شتى . والجامعة بمعناها الواسع لا

---

[١] نظام التعليم في المملكة (التعليم العالي) ، نور الدين محمد عبد الجواد : ٢٩٥-٢٩٦ .

[٢] نظام مجلس التعليم العالي والجامعات ، المادة الأولى .

تعني مكاناً لتعليم شريحة من الأفراد الكبار ، الذين أكملوا مستوى معيناً من التعليم ، وإنما تعني مكان الاجتماع ، وتعني أداء الشيء جماعياً ، كما في القول الصلاة جامعة .

وهكذا نستطيع أن نقول : أن أي حلقة تعليم وتعلم ، تجمع الأساتذة ومريديهم في جماعة موحدة ، تشكل الأساس لما يسمى الجامعة . وإذا تأملنا كلمة جامعة (University) في اللغة الإنجليزية ، وجدناها تلتقي مع المفهوم العربي إذ أنها تعني المجموعة والجماعة التي تجتمع لغرض معين ، حتى أنَّ بعض الدارسين رأى أنَّ الكلمة العربية (جامعة) ، ما هي إلاَّ ترجمة دقيقة للكلمة الإنجليزية المرادفة لها لأنَّها من مدلولها تعني التجمع والتجميع [(١)].

وتعد المؤسسات الهندية المعروفة (بمدارس الغابة) ، التي يرجع تاريخها إلى عام ١٥٠٠ ق.م ، هي أقدم فكرة للجامعة في العالم ، فقد كان الأساتذة يلجؤون للغابة ، ويلحقٍ بهم طلابهم للانقطاع عن العالم الخارجي ، بهدف التأمل والمناقشات الفلسفية ، بحثاً عن الحقيقة . وظلت هذه الفكرة ملازمة لفكرة (الجامعة) وممارساتها لعهد قريب .

حيث كان البعض ، يدعو إلى أن تقتصر الجامعة وظيفتها ، على التأمل ودراسة العلوم البحتة والإنسانيات ، وألاَّ تتحول إلى مراكز تدريب خدمة للمجتمع فهذه الأمور لا تليق بالجامعة .

ومن أشهر الجامعات في الهند القديمة والوسيطة : (بنارس) ، و (تاكسيلا) و(فدارها) ، و (أوجانتا) ، و (يوجين) .

وفي الصين ، تأسست بعض مراكز تعليمية للكبار ، من قبل ثلاثة آلاف سنة بغرض تحضيرهم لاجتياز امتحانات ، لاختيار موظفي الدولة . وتلك المراكز أعطت الجامعة منبعاً تاريخياً آخر لوظيفتها الحالية في تعليم الكبار ، كما أنَّ تلك الامتحانات ، تعد أول ممارسة تاريخية في منح الدرجات والإجازات ، التي تعد من الأصول في ممارسات جامعات اليوم .

---

(١) نظام التعليم في المملكة (التعليم العالي) ، نور الدين محمد عبد الجواد : ٢٩٦ . التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، خضير بن سعود الخضير : ٧٦-٧٧ . التعليم الجامعي المعاصر قضاياه واتجاهاته : ١٠ .

وفي مصر القديمة ، عُرفت الأشكال الأولى من التخصص ، فكان كل من الكتَّاب ، والمهندسين ، والأطباء ، والكهنة ، يتلقى إعداداً مناسباً لمهنته المقبلة . فكانت تغلب على دراستها العليا ، طابع الدراسة الفنية والمهنية ، مما يوضح أنَّ هدفها كان نفعياً ، فحتى الأدب ، كان يدرس لغايات عملية ، يتمكن من خلالها الدارس من اكتساب الصيغ اللغوية ، للاستعانة بها في كتابة النصوص القانونية والتجارية كتابة (سليمة) ، فكان للكتابة عند المصريين أهمية كبرى ، وضرورة ملحة لتصريف شؤون الحكومة والقضاء ، والدين ، والتجارة ، وإدارة البلاد فهي مهنة عظيمة تجلب لصاحبها الحظ والثروة والسعادة .

واشتهر في مصر القديمة العديد من المدارس وأشهرها (ممفيس ، وطيبة وهليوبولبس) ، التي تعلم فيها العديد من علماء اليونان ، أمثال أفلاطون ، الذي أنشأ في القرن الخامس قبل الميلاد (أكاديمية أفلاطون) في أثينا ، وهي تقارب مفهوم الجامعة حيث كانت تركز على دراسة مواد معينة .

وحين جاء الإسلام ، حث على العلم والتعلم ، فكانت أول سورة أنزلت هي قوله تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾[1].

ومن هذا المنطلق ، أخذ ولاة المسلمين يهتمون بالعلم ، فتأسس "بيت الحكمة" في بغداد في عهد المأمون عام ٢١٧هـ ، فكانت مكتبة ذاخرة بأمهات الكتب وأنفسها إلى جانب كونها داراً للنسخ والترجمة . ثم أنشئت في مصر دار الحكمة .

كما انتشرت في العديد من البلاد الإسلامية ، في المشرق والمغرب والأندلس أنواعاً من التعليم ، يشبه التعليم الجامعي اليوم ، وذلك في المكتبات وحوانيت الوراقين ومنازل العلماء ، والصالونات الأدبية ، والمساجد ، ومجالس المناظرة ، والتدريس ، والحديث ، والمذاكرة ، والشعر والأدب .

وإنَّ المدارس النظامية التي عرفت في القرن الخامس الهجري ، كانت تقترب كثيراً من مفهوم الجامعات الحديثة ، ببناياتها الخاصة بالتعليم ، وتخصيص

---

[1] العلق : ١ .

الأجور لأساتذها ، وشروط الدخول فيها [1] وكانت تكثر فيها أعداد الطـــلاب في الدرس الواحد ، على عكس التعليم في المرحلة الأولى وهذا شبيه بجامعاتنا اليوم .

وقد أخذ الأوروبيون عنها أنظمتهم الجامعيـــة ، فـإنَّ (أولى الجامعـات الأوروبية التي أنشئت في أوروبا على غرار المؤسسات الإســلامية ، هــي جامعـة بولونيا بإيطاليا في القرن الحادي عشر ، ثم انطلقت حركة الجامعـــات في أوروبـا متأثرة بتراث الماضي) [2].

كما ظلت مؤلفات العرب والمسلمين في مختلف العلوم والمعرفـة المراجـع التي تدرس في جماعات أوروبا حتى القرن الثامن عشر [3].

وفي العصور الوسطى يلاحظ أنَّ الجامعات الأوروبية ، كانت تجعل وظيفتها قاصرة على تدريس مختلف العلوم والفنون؛ لغرض التحصيل الثقافي العام، وليـــس لغرض الإعداد لمهنة معينة .

ولكن مع اندلاع الثورة الصناعية في أوروبا ، حصل تغير جذري في الحيـاة من الناحية المهنية والصناعية ، أظهر الحاجة إلى أيدي مهنية عاملة متخصصة ، غــير العلوم القديمة كالطب ، والقانون ، واللاهوت . ولكــن الجامعـات ، رفضـت الاستجابة لمتطلبات المجتمع ؛ لأنَّها ترى أنَّ التعليم الجامعي ، لا دخل لــه بـالعمل متأثرة في ذلك بالتراث الإغريقي ، الذي يفصل بين الفكر والعمـــل ، وينظـر إلى الأول باحترام ، وإلى الثاني باحتقار. وذلك لارتباط الجامعـات في ذلـك الوقـت بالكنيسة ورجالاتها ، والأديرة ودور العبادة ، مما جعل من الصعوبة ، التدخـــل في برامجها ، وتوجيه طلابها ، واختيار أساتذها ، فهي لم تنشأ ملتحمـة مـع النسـيج الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع [4].

---

[1] انظر : نظام التعليم في المملكة (التعليم العالي) ، نور الدين عبد الجواد : ٢٩٥-٢٩٧. التعليم العـالي في المملكة ، خضير الخضير : ٧٧-٧٨. التعليم الجامعي المعاصر قضاياه واتجاهاته ، محمد منـير مرسـي : ١٤-١٧ ، تاريخ التربية في الشرق والغرب ، عبد الله عبد الدايم : ٣٨-٤١-٦١ ، دراسات في تـاريخ الفكر التربوي ، سيد إبراهيم الجيار : ١٢٥-١٢٩ ، تاريخ التعليم عند المسلمين ، سامي الصقار : ٥٣-٨٠ .

[2] التعليم العالي في المملكة ، خضير الخضير : ٧٨ .

[3] تاريخ التربية في الشرق والغرب ، محمد منير مرسي : ٢٢١ .

[4] التعليم العالي في المملكة ، خضير الخضير : ٧٩ .

ولكن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، استطاعت أن تخرج الجامعات من فكرها الانعزالي ، لتقوم بخدمة المجتمع ، وتستجيب لمتطلبات العصر بعد أن ظهرت مراكز خاصة لتعليم المهن، ثم كليات مستقلة . ثم بدأت الجامعات في تبني العديد من التخصصات الحديثة ، فأصبحت الجامعات اليوم ، تخدم المجتمع ككل ، ولم تعد قاصرة على الشباب دون الكبار ، ولا على المتفرعين ، دون الذين يجمعون بين العمل والدراسة [1].

فالجامعة ، أصبحت تخدم المجتمع ، بجميع مؤسساته وقطاعاته التعليمية والفنية، والصحية ، والإدارية ، والترفيهية ، والصناعية ، والزراعية ، والتجارية.

وأصبحت أهداف الجامعات عموماً ، تتمحور حول ثلاث نقاط أساسية هي :

١) التعليم : وهو تزويد الأفراد بالخبرات ، وتهيئتهم لخدمة المجتمع في شتى المجالات ، النظرية ، والتطبيقية .
٢) البحث العلمي : ويعني ، إسهام الجامعة في البحوث ذات الطابع النظري أو التطبيقي ، للوصول إلى الحلول المناسبة .
٣) الخدمة العامة : وهي تزويد أفراد المجتمع بالمعلومات المستجدة ، في المجالات المختلفة ، من خلال الندوات ، والمؤتمرات ، والمحاضرات .

وللجامعات في العالم الإسلامي ، ثلاثة أهداف ، هي :

١- هدف حضاري عام،يتعلق بتحقيق أصالة الأمة ويرتكز على المبادئ الإسلامية.
٢- هدف تعليمي يختص ، بتخريج القادة والمعلمين القادرين على زرع المعرفة الإنسانية المختلفة .
٣- هدف تدريبي عقلي ، وهو تمرين طلاب الجامعة على أسلوب البحث العلمي وكيفية حل المشكلات الاجتماعية ، من أجل المشاركة الإيجابية في السباق المعرفي [2].

---

[1] نظام التعليم في المملكة (التعليم العالي) ، نور الدين عبد الجواد : ٢٩٩-٣٠٠ .

[2] التعليم العالي في المملكة ، خضير الخضير : ٨٠-٨١ .

أمّا أهداف التعليم العالي في المملكة فتتمثل في :

- تنمية عقيدة الولاء لله ، ومتابعة السير في تزويد الطالب بالثقافة الإسلامية التي تشعره بمسئوليته أمام الله عن أمة الإسلام ، لتكون إمكاناته العلمية والعملية نافعة مثمرة .
- إعداد مواطنين أكفاء ، مؤهلين علمياً وفكرياً ، تأهيلاً عالياً ، لأداء واجبهم في خدمة بلادهم ، والنهوض بأمتهم في ضوء العقيدة السليمة ، ومبادئ الإسلام السديدة .
- إتاحة الفرصة أمام النابغين ، للدراسات العليا في التخصصات العلمية المختلفة .
- القيام بدور إيجابي في ميدان البحث العلمي ، الذي يسهم في مجال التقدم العالمي في الآداب والعلوم ، والمخترعات ، وإيجاد الحلول السليمة ، الملائمة لمتطلبات الحياة المتطورة ، واتجاهاتها التقنية (التكنولوجية) .
- النهوض بحركة التأليف والإنتاج العلمي ، بما يطوع العلوم لخدمة الفكرة الإسلامية ، ويمكّن البلاد من دورها القيادي ، لبناء الحضارة الإنسانية على مبادئها الأصيلة التي تقود البشرية إلى البر والرشاد، وتجنبها الانحرافات المادية والإلحادية .
- ترجمة العلوم ، وفنون المعرفة النافعة ، إلى لغة القرآن ، وتنمية ثروة اللغة العربية من "المصطلحات" ، بما يسد حاجة التعريب ، ويجعل المعرفة في متناول أكبر عدد من المواطنين .
- القيام بالخدمات التدريبية والدراسات " التجديدية " ، التي تنقل إلى الخريجين الذين هم في مجال العمل ، ما ينبغي أن يطلعوا عليه ممّ جد بعد تخرجهم [1].

---

[1] وثيقة التعليم الصادرة من اللجنة العليا لسياسة التعليم عام ١٣٩٠هـ .

المبحث الثاني
التعليم العالي في المملكة

أولاً :- توطئة :

لقد حظي التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، باهتمام خاص نظراً للصلة الوثيقة بين التعليم العالي والتنمية ، كما يرجع إلى استجابة حكومة المملكة إلى الحاجة الاجتماعية الماسة لهذا النوع من التعليم ، الذي حُرِم منه أبناء المملكة وقتاً طويلاً . فبادرت المملكة بإنشاء العديد من الجامعات [1]، التي بلغ عددها الآن ثمان جامعات إلى جانب افتتاح جامعات أهلية للبنين والبنات، إضافة إلى العديد من الكليات التقنية .

ولقد كان الإشراف الأولي ، على أولى مؤسسات التعليم العالي ، من قبل مديرية المعارف العمومية ،حيث أشرفت على كلية الشريعة بمكة المكرمة ، ثم كلية المعلمين بمكة المكرمة أيضاً . ثم انتقل الإشراف عليهما ، إلى وزارة المعارف بعد تأسيسها ، والتي سعت إلى زيادة عدد مؤسسات التعليم العالي ، فتم خلال إشرافها تأسيس العديد من الكليات والجامعات ، التي بلغت من السعة في أعمالها إلى الحد الذي دعا إلى تخصيص وزارة مستقلة للتعليم العالي ، فصدر المرسوم الملكي ، بإنشاء وزارة التعليم العالي في ١٣٩٥/١٠/٨هـ ، وأنيطت به ، مهمة الإشراف على الجامعات ، والتنسيق بينها بالوزارة الجديدة ، مع إشرافها على البعثات الخارجية والمكاتب التعليمية في الخارج [2].

إضافة إلى قيامها بالربط ، بين الاحتياجات التنموية الحالية والمستقبلية والقوى البشرية المتاحة والممكنة ، بما يحقق الاستخدام الأمثل لهذه الموارد ، وتغطية الاحتياجات الفعلية في المستقبل ، من الكوادر الوطنية في التخصصات الإدارية والفنية ، القادرة على القيادة والتطوير [3].

---

(١) نظام التعليم في المملكة العربية السعودية (التعليم العالي) ، نور الدين عبد الجواد : ٢٩٥ .

(٢) التعليم في المملكة العربية السعودية نموذج مختلف ، عبد الله الزيد : ٢١ .

(٣) التعليم العالي في المملكة ، خضير الخضير : ٧٤-٧٥ .

وإلى جانب قيام وزارة التعليم العالي بالإشراف على هذا النـوع من التعليم ، ووضع نظمه وتنسيق حركته ، تقوم الرئاسة العامـة لتعليم البنـات بالإشراف على التعليم العالي للبنات في كليات الرئاسة ، وتشرف المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني ، على الكليات التقنية ، وتشرف وزارة المعـارف على كليات المعلمين، وتشرف وزارة الصحة على المعاهد والكليات الصحية [1].

ثانياً :- عوامل نهضة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية :

١- وعي الدولة بأهمية التعليم الجامعي الحديث :

أدركت الدولة السعودية بعد توحيدها ، أنّ الازدهار والحضارة والنمـاء لا يتحقق إلا بتحقيق الاكتفاء الذاتي ، بإعداد المواطن الكفء ، كخطـوة أولى يتبعها تحقيق وجود ميادين التخصص ، والبحث العلمي ، لذوي الكفايات مـن المواطنين لسد حاجات القطاعات الحكومية والأهلية ، لتحقيق الأهداف المأمولـة في الإدارة والإنتاج بطريقة فعالة .

ولا تقف حاجة الأمة إلى الموظف الكفء ، في مرحلتها الأولى من مراحل النمو ، بل تتعداه حتماً إلى إعداد المتخصص ، على أيدي هؤلاء الذين سبروا غـور الدراسات الجامعية ، ومارسوا البحث العلمي ، واكتسبوا من الخبرات ، ما جعـل منهم قادة ورواداً ؛ لأنّ رجل البحث العلمي ، يستطيع أن يقود أمته إلى المجد، بما قد يحققه بحثه من إشاعة الخير في حقل الصناعة ، أو الزراعة ، أو الاقتصاد .

من أجل هذا كله ، أصبحت الكليات العالية والجامعات ، أمل كل أمـة تريد أن تبني عزها ، وتحقيق مجدها ، وتصون استقلالها ، وترعى تراثها ، وتحـافظ على نمائه وكماله ، فالتعليم الجامعي ، لم يعد رفاهية يعيشها المتعلم ، بل ، أصبـح ضرورة يتسلح بها المواطن ؛ لإبراز كفاياته ، وتنمية طاقاته ، والاتجـاه بهـا إلى التخصص الكامل والتدريب الناجح ، ولم تعد وسيلة ، بل ، هي غاية تحقق بهـا الأمم الكفاية الأكاديمية بل تتعداه إلى التقدم العلمي ، الذي يقود المجتمـع – أي مجتمع –إلى طريق مفتوح تواكب فيه الأمة، أمم الأرض المتقدمة ،وتنال احترامها.

---

[1] نظام التعليم في المملكة العربية السعودية (التعليم العالي) ، نور الدين عبد الجواد : ٢٩٥ .

وقد عرفت حكومة المملكة منذ نشأتها ، وبداية نهضتها ، حاجتها الماسة إلى التعليم العالي ، فبدأت تصعد السلم الحضاري إليه ، بافتتاح المراحل السابقة للإعداد الأكاديمي . كما استشعرت واجبها نحو هذا النوع من التعليم ، وسعت إلى تحقيقه [1]، فأخذت ترسل البعثات العلمية للخارج ، الذي عجل بتوفير الكوادر الإدارية والفنية المؤهلة ، إذ تخرَّج عبر برنامج البعثات ، الآلاف من الطلاب والطالبات الذين تلقوا تعليمهم ، أو تدريبهم في المؤسسات العلمية العربية ، أو الإسلامية ، أو الأوروبية ، أو الأمريكية [2]، الذين عادوا ؛ ليكونوا النواة التي انبثق عنها التعليم في المملكة العربية السعودية .

٢- حاجة المجتمع إلى الكوادر الوطنية المدربة :

مع النهضة الشاملة التي تشهدها المملكة ، بزغت الحاجة إلى قوى بشرية مدربة ، لتولي الوظائف الإدارية العليا في شتى المجالات ، خاصة ، بعد إدخال نظم الإدارة الحديثة ، لقيادة التطور المتنامي ، الذي أخذت تشهده المملكة في شتى ميادينها ، ومع التوسع الإداري على المستوى المركزي والمحلي ، في المناطق والمحافظات ، والمدن ، والقرى ، ازدادت الحاجة للعديد من القوى البشرية المدربة ولمّا كان حجم هذه القوى البشرية محدوداً جداً في تلك الفترة ، أصبحت الحاجة ماسة ، إلى كوادر تعليمية وتقنية وإدارية ، تفرزها مؤسسات التعليم العالي في مختلف المجالات ، الطبية والهندسية والتقنية والعلوم التطبيقية عامة [3].

٣- النمو الاقتصادي :

كان لتدفق النفط ، وتضاعف أسعاره بعد حرب رمضان ١٩٧٣م ، أثر كبير في نطور التعليم العالي . إذ زادت مخصصات التعليم ، فازدادت تبعاً لها المؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها ، وخاصة التعليم العالي ، وأنشئت جامعات جديدة منها : جامعة الملك فيصل ، وجامعة الإمام محمد بن سعود

---

[1] التعليم في المملكة بين واقع حاضره واستشراف مستقبله ، عبد الوهاب عبد الواسع : ١١٩-١٢٠ .

[2] التعليم في المملكة العربية السعودية أنموذج مختلف ، عبد الله الزيد : ٢١-٢٢ .

[3] نظام التعليم في المملكة (التعليم العالي) ، نور الدين عبد الجواد : ٣٠٢ .

الإسلامية ١٣٩٤هـ ، وجامعة أم القرى ١٤٠١هـ [٢]، حتى بلغ عدد الجامعات الحكومية حتى سنة ١٤٢١هـ ، ثمان جامعات ، إلى جانب الجامعات الأهلية الحديثة للبنين والبنات ، كما أخذت ميزانية التعليم تقفز قفزات واسعة ، مكنتها من تطوير هذا النوع من التعليم .

٤- التنمية الشاملة :

إنَّ من أهم العوامل لنهضة التعليم في المملكة ، ارتباطه بخطط التنمية فيها إذ أصبح التخطيط لتنمية جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، اتجاهاً تأخذ به البلدان التي تنشد التطور والتقدم ، لتلحق بركب الحضارة . وقد وعت تلك المجتمعات ، أنَّ التنمية لا يمكن تحقيقها ، إلا بتجنيد كل الموارد البشرية ، والموارد المتاحة ، واستثمارها بأفضل صورة ، كي تحقق أهدافها ولا يكون ذلك ، إلاَّ بالتخطيط العلمي المنظم، القائم على التوازن، والذي يأخذ في الاعتبار، الحاجات الأساسية للمجتمع ، وإمكانات تطويره إلى مجتمع تسوده الرفاهية والعدالة الاجتماعية . إذ أنَّ التنمية ، عملية تغيير هادف ، لا يمكن أن تتم إلا بالسيطرة على عوامل التغيير وترشيدها وتوجيهها ، بتخطيط علمي واضح ، تكون فيه آمال المستقبل ، وخصائصه جلية المعالم [١].

ولعل أول خطة تنمية شهدها المملكة العربية السعودية ، هي التي صدرت في عهد المغفور له الملك عبد العزيز سنة ١٣٦٧هـ ، وكانت لمدة أربع سنوات . غير أنَّها لم تحقق النجاحات المطلوبة ، لقلة الخبرات الفنية في المملكة . على أن عام ١٣٦٨هـ ، يعد نقطة تحول في تاريخ التخطيط التنموي ، إذ شهد بداية المشروعات الجديدة ، التي أرست دعائم تنظيم عملية التنمية الاقتصادية وتوجيهها حيث أنشئت في ذات العام ، لجنة التنمية التي استعانت بدورها ببعض الخبرات الأجنبية ، إلاَّ أنَّ أعمال هذه اللجنة ، لم تحقق الأهداف المرجوة أيضاً، مما حدا الدولة للاستعانة بالبنك الدولي للإنشاء والتعمير سنة ١٣٧٠هـ ، الذي أعد تقريراً أطلق عليه (مدخل التنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية) ، ويعد

---

[٣] المرجع السابق : ٣٠٢ .

[١] المرجع السابق : ٣٠٢ ، انظر كذلك : دور التعليم في التنمية الاقتصادية ، عابدية خياط : ٦٥-٦٧ .

هذا التقرير المرجع الأساسي للتنمية في المملكة . وقد أوصت اللجنة بإنشاء مجلس أعلى للتخطيط في عام ١٣٨٠هـ [١]،تلقي على مؤسساته المهام المختلفة، التي منها:

١- تعتبر الجامعة، مؤسسة إنتاجية تزود المجتمع بالقوى البشرية المؤهلة ، والعقول المفكرة ، والكفاءات التي تتحمل مسؤولية البناء والتطوير .
٢- تعتبر الجامعة ، الأداة التي تتوافر القدرات من خلالها ، الإدارية والتنموية في المجتمع . والتي تزود الأجهزة الحكومية بالأفراد المؤهلين ، الذين باستطاعتهم قيادة دفة المجتمع إلى الأفضل .
٣- الجامعة هي، المؤسسة التي توفر الطاقات من المختصين، كالأطباء، والمهندسين والمعلمين ، والصيادلة ، والمحاسبين وغيرهم . وهي المؤسسة التي تعد الأفراد للمشاركة في الأعمال المختلفة ، في عالم شديد التعقيد ، وسريع التغيير .
٤- الجامعة هي ، المؤسسة التي تمكن الشباب من مواجهة المشكلات الإنسانية بقدر من التفهم، وسعة الأفق.وتمكنه من التعامل معها لإيجاد الحلول المناسبة لها.
٥- الجامعة هي ، المؤسسة التي تناط بها مهمة تزويد المجتمع بالقيادات المطلوبة للتنمية الشاملة ، والسير به إلى الأمام .
٦- الجامعة هي ، المؤسسة التي تسعى إلى تطوير المجتمع من خلال الأبحاث وإيجاد الحلول المناسبة ، للمشكلات التي تواجه خطط التنمية .
٧- الجامعة هي ، المؤسسة التي تسعى للتنمية الذاتية لكل من ، أعضاء هيئة التدريس والباحثين، والطلاب، بما توفره لهم من معدات ، وأجهزة ، ومختبرات.
٨- الجامعة هي ، بمثابة مصدر إشعاع ثقافي للمجتمع ، بما تنشره من أبحاث ، وبما تقيمه من مؤتمرات ، وندوات ، ومحاضرات ، وخدمة للمجتمع [٢].

ولأسباب عديدة ، لم يتمكن المجلس من القيام بمهامه المرسومة ، فقامت مؤسسة فورد والأمم المتحدة عام ١٩٦٤م ، بتقديم تقرير يهدف إلى إعادة النظر في تنظيم لجنة التخطيط ، تبعه تكوين الهيئة المركزية للتخطيط عام ١٩٦٥م فقامت هذه الهيئة ، بإعداد خطة التنمية الأولى عام ١٣٩٠هـ - ١٣٩٥هـ .

---

[١] دور التعليم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المملكة العربية السعودية ، عابدية خياط : ٧٠ .

[٢] التعليم العالي في المملكة ، خضير الخضير : ٧٥-٧٦ ، انظر كذلك : سياسة التعليم في المملكة المواد من ١٠٨-١١٥ .

أن تعتبر فريدة في العالم كله ، وهي إن دلت على شيء ، فإنّما تدل على رغبة المملكة الأكيدة في نشر العلم والمعرفة في صفوف أبنائها بسرعة متناهية ، وإنّ رغبتها هذه ، هي التي جعلتها تلقي نفسها في خضم التعليم الجامعي ، من قبل أن ينضج التعليم الثانوي ويثمر ثمرات كبيرة ، مما جعل كلية الآداب وهي الكلية الأولى في جامعة الملك سعود ، تستهل عامها الدراسي الأول بأحد عشر طالباً . وما إن مضى عليها سبع سنوات ، حتى أصبحت تضم عام (١٣٨٣-١٣٨٤هـ) ٣٦٧ طالباً وأخذت تمنح ثلاث درجات علمية هي ، درجة الليسانس في الآداب ، ودرجة الماجستير في الآداب ، ودرجة الدكتوراه في الآداب . كما أنها تضم أربعة أقسام لأربعة تخصصات مختلفة هي :

قسم التاريخ ، قسم الجغرافيا ، قسم اللغة العربية وآدابها ، قسم اللغة الإنجليزية وآدابها [1].

وبعد سنة واحدة من إنشاء كلية الآداب ، أُنشئت كلية العلوم في عام (١٣٧٨هـ) ، فكان طلابها في السنة الأولى عشرة طلاب ، ثم ارتفع ليصبح عام (١٣٨٣هـ - ١٣٨٤هـ) ١٥٧ طالباً ، وهي تشمل ستة أقسام ، هي :

قسم الطبيعة ، قسم الرياضة ، قسم الكيمياء ، قسم النبات ، قسم الحيوان ، قسم الجيولوجيا . وتمنح كلية العلوم لطلابها أربع درجات علمية، هي:

أولها درجة البكالوريوس العامة في العلوم ، ثانيها درجة البكالوريوس الخاصة في العلوم ، ثالثها درجة الماجستير في العلوم ، ورابعتها درجة الدكتوراه في العلوم .

ثم أُنشئت كلية ثالثة في الجامعة السعودية عام (١٣٧٩هـ) ، وهي كلية التجارة ، وكان الإقبال عليها مرتفعاً ، إذ بلغ عدد طلابها في السنة الأولى ٨٣ طالباً ثم تضاعف هذا الرقم حتى أصبح بمعدل ١٠٠ طالب تقريباً كل سنة ليصبح في عام (١٣٨٣هـ) ٤٧٤ طالباً .

---

[1] معجزة فوق الرمال ، أحمد عسه : ٤٧٢-٤٧٣ .

وتمنح الجامعة بناء على طلب كلية التجارة ، درجـــة البكـــالوريوس في التجارة ، إما من شعبة المحاسبة وإدارة الأعمال ، أو من شعبة العلوم الاقتصاديـــة والسياسية. كما تمنح درجة الماجستير في التجارة ، ودرجة الدكتوراه في التجارة.

أما كلية الصيدلة ، فأنشئت عام (١٣٨٠هـ – ١٣٨١هـ) ، فكـــانت الكلية الرابعة في الجامعة ، وقد استهلت عامها الدراسي الأول بـــ ١٧ ، طالباً ثم ارتفع ليبلغ عام (١٣٨٣هـ – ١٣٨٤هـ) ٣٤ طالباً .

وتمنح الجامعة بناء على طلب كلية الصيدلة ، درجـــة البكـــالوريوس في الصيدلة ، الكيمياء الصيدلية ، ودرجتي الماجستير والدكتوراه .

ثم أنشأت الدولة كلية الهندسة في الرياض ، كخطوة لتوســـيع التعليـــم الجامعي وتنويعه ، وكان عدد طلابها في السنة الأولى سبعة عشر طالباً ، وفي العـــام التالي ارتفع إلى ١٢٥ طالباً ؛ لانتقال بعض الطلبة الســـعوديين الذيـــن كـــانوا يدرسون في الجامعات الخارجية إلى الكلية ، لمواصلة تعليمهم فيها .

وتشمل برامج التدريس فيها ، جميع الحقول الهندسية مثـــال : الهندســـة المدنية والمعمارية ، والكهربائية والميكانيكية ، وهندسة السيارات ، وهندسة الطرق.

وتمنح الكلية لطلابها درجة البكالوريوس في الهندسة . ومن شاء متابعـــة دراسته العليا للحصول على درجة الماجستير في الهندسة ، فإنَّه يلتحق بالجامعـــات الأمريكية والأوروبية [١].

إلى جانب الدراسة في هذه الكليات ، كان هناك عدد من الطلبة ، أوفدهـــم وزارة المعارف ، للدراسة في مختلف الجامعات العربية ، وتذكر إحصائيـــة وزارة المعارف عام (١٣٨٤هـ) ، أنَّ عدد الطلبة الذين أوفـــدوا للجامعـــات ، بلـــغ (٢١٩٨) طالباً ، للدراسة الجامعية في مختلـــف التخصصـــات ، بالإضافـــة إلى (١٧٩) خريجاً ، أوفدوا للدراسة الاختصاصية العليا [٢].

---

[١] المرجع السابق : ٤٧٢-٤٧٦ .

[٢] المرجع السابق : ٤٨٠ .

رابعاً :- ازدهار التعليم العالي في عهد الملك فهد :

لقد انطلقت المملكة في تعليمها العالي من المفهوم الحديث لمعنى جامعة فالجامعات عند بداية نشأتاها في القرون الوسطى ، كانت لها وظيفة واحدة هي المعرفة فقط ، وتقديمها إلى نخبة ممتازة من طلابها ، ولم تكن تهتم بتوفير الموارد البشرية المؤهلة ، التي تخدم المجتمع ، فكانت بعيدة عن المشاركة في مجالات التنمية ، ولعل ذلك يعود لاستقلاليتها ، وارتباطها بالكنائس والأديرة ودور العبادة ، فكانت اتجاهاتها فلسفية وتأملية ، فأصبح من الصعوبة بمكان ، التدخل في برامجها ووظائفها [1].

غير أنَّ التعليم العالي في المملكة منذ بدايته ، لم تكن مؤسساته تعاني من عقدة العزلة الاجتماعية ، التي كانت تعاني منها معظم جامعات الدول الأوروبية وغيرها ، بل ، جاءت نشأتها كضرورة حتمية لخدمة المجتمع ، وتزويده بالطاقات البشرية التي يحتاجها لتطويره وتنميته . ولعل أهداف كلية الشريعة التي أنشئت في مكة المكرمة سنة ١٣٦٩هـ ، وهي مد المجتمع السعودي بكوادر من القضاة المؤهلين والمعلمين المتخصصين في اللغة العربية ، وأصول العقيدة ، الذين كان المجتمع في ذلك الوقت في أمس الحاجة إليهم ، تعد دليلاً واضحاً على إسهام التعليم العالي في المملكة منذ نشأته ، في خدمة المجتمع وتحقيق أهدافه [2].

وقد كانت الجامعات في المملكة ، تواجه مشكلة عدم توافق مخرجات التعليم العالي ، مع متطلبات سوق العمل ، لكنها أخذت في عهد الملك فهد تضع خططاً دقيقة لمواجهة هذه الثغرة فافتتحت كليات المجتمع ، ووكالات خدمة المجتمع في الجامعات ، التي أخذت بافتتاح تخصصات ذات علاقة وطيدة بسوق العمل ، فقد أدرك التعليم الجامعي في عهد الملك فهد ، ضرورة الارتباط الوثيق بين الجامعة والمجتمع ، والعمل على تنميته وتطويره ، ولا بد من ارتباط الجامعة بالمجتمع .

---

[1] التعليم العالي في المملكة ، خضير الخضير : ٧٩ .

[2] المرجع السابق : ٨٤ .

ومن النقاط الإيجابية في التعليم ، التي تحسب في صالح تعليمنا في عهد الملك فهد والتي يجب أن لا نحيد عنها ، هو عدم التركيز فقط على النواحي العملية والتطبيقية ، بل ظل التعليم لدينا محافظاً على تنمية القدرات العقلية والإبداع الفكري ، وتطوير القدرات على الخلق والتطوير . فما زال الاهتمام قائماً بتدريس المواد النظرية المرتبطة بتراثنا الخالد ، كعلوم الشريعة ، واللغة والتاريخ . أمَّا العالم الغربي ، فإنَّه بدأ في شكوى اهتمام التعليم بالمواد التطبيقية مع إهمال المواد النظرية ، مع ما في ذلك من خطورة على الفكر وعلى اتجاهات التعليم العالي . فيرى روبرت ماينارد في كتابه التعليم العالي في أمريكا بشكل عام (أنَّ هذه المشكلة تتعلق بجدلية العلاقة بين وظيفة الجامعة ، الساعية إلى المعرفة بحد ذاتها ، وبين وظيفتها في إعداد طلبتها للحياة العملية ، ويشير ، إلى أنَّ الحياة العملية فرضت على التعليم العالي نمطاً من المناهج والتعليم المنحصر كلياً في التدريب والإعداد المهني ، مبتعداً بذلك عن المهمة الأساسية للجامعات وهي التعليم ، وفاصلاً بين فروع المعرفة ، ومهمشاً البحث والإبداع العقلي ، والابتكار وتطوير القدرات على الخلق والتطوير) ، وفي نهاية حديثه يصل إلى أنَّ المهمة الأساسية لأي تعليم عالٍ هي ، تعليم الإنسان كيفية الاستخدام الحر والخلاَّق لقدراته العقلية ، ومعارفه التي يحصل عليها في التعليم العالي [1].

وحتى نلمس تلك القفزات الهائلة في التعليم العالي في عهد الملك فهد نعرض الجدولين التاليين : الأول رقم (١) قبل عهد الملك فهد ، والثاني في عهد الملك فهد اللذين يوضحان التطور الكمي لأعداد الجامعات، والكليات ، والطلبة وأعضاء هيئة التدريس :

[1] التعليم العالي في المملكة ، خضير الخضير : ٨٣ .

الجدول رقم (١)

التطور الكمي قبل عهد الملك فهد

السنة	عدد الجامعات	عدد الكليات	عدد الطلاب والطالبات	عدد هيئة التدريس	ملاحظات
٨٩/١٣٩٠هـ	٣	١٨	٦٦٤٢	٥٧٣	
٩٤/١٣٩٥هـ	٥	٢٢	١٩٠٩٣	١٧٤١	
٩٩/١٤٠٠هـ	٦	٥١	٤٧٧٣٣	٤٧٧٣	
٤٠١/١٤٠٢هـ	٧	٧١	٦٣٥٦٣	٦٩٠٦	(١)

الجدول رقم (٢)

التطور الكمي قبل عهد الملك فهد

السنة	عدد الجامعات	عدد الكليات	عدد الطلاب والطالبات	عدد هيئة التدريس	ملاحظات
٤٠٢/١٤٠٣هـ	٧	٧٤	٧٥١١٠	٧٩٢٨	
٤٠٦/١٤٠٧هـ	٧	٧٨	١٠١٣٧٤	٩٢٧٣	
٤٠٧/١٤٠٨هـ	٧	٧٨	١١٢١٥٨	٩٦١٣	
٤٠٨/١٤٠٩هـ	٧	٧٨	١١٥٠٠٦	٩٦٣١	
٤٠٩/١٤١٠هـ	٧	٨٢	١٢٩٩٩١	٩٩٠٦	
٤١٠/١٤١١هـ	٧	٨٢	١٣٢٨٢٧	١٠١٨٦	
٤١١/١٤١٢هـ	٧	٨٢	١٣٥٧٨٠	١٠١١٦	
٤١٣/١٤١٤هـ	٧	٩٩	١٦٥١٦٠	١٢٢٢٢	
١٤١٥هـ	٧	١١٢	٢١٤٩٠٩	ـــــ	
٤١٦/١٤١٧هـ	٧	١٣٨	٢٣٧٢٣٢	١٤٣٢١	(٢)
٤١٧/١٤١٨هـ			٣٣٦٢٢٤	١٧٢٩٣	
٤١٩/١٤٢٠هـ	٨	٢١٤	٣٧١٥٢٢	١٨٩٢٥	(٣)

---

(١) نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، سليمان الحقيل ، ٢٦٩ .

(٢) المرجع السابق : ٢٦٩ .

(٣) إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، العام الدراسي ١٤١٩/١٤٢٠هـ ، العدد الثاني والعشرون : ١٣-٢٤ .

ومن المقارنة بين الجدولين السابقين،نستطيع أن نلمس التطور الكمي الكبير في التعليم العالي في عهد الملك فهد ، حيث بلغ عدد الجامعات حتى العام الجامعي (١٤٠١هـ - ١٤٠٢هـ)، (٧) جامعات ، و (٧١) كلية ، وبلغ عدد الطلبة والطالبات (٦٣٥٦٣) ، وعدد أعضاء هيئة التدريس (٦٩٠٦) عضواً .

بينما بلغ عدد الجامعات في بداية عهد الملك فهد في العام الجامعي (١٤٠٢هـ - ١٤٠٣هـ) ، (٧) جامعات ، و (٧٤) كلية ، وعدد الطلاب والطالبات (٧٥١١٠) ، وعدد أعضاء هيئة التدريس (٧٩٢٨) ، بزيادة (٣) كليات عن العام السابق ، وزيادة (١١٥٤٧) طالب وطالبة ، وزيادة (١٠٢٢) عضواً .

ولكن التطور العظيم نراه بين بداية عهد الملك فهد ، وحتى عام ١٤٢٠هـ إذ بلغ عدد الجامعات في بداية عهده (٧) جامعات، ثم أصبحت (٨) جامعات بزيادة جامعة حكومية واحدة ، وكان عدد الكليات (٧٤) كلية ، ثم أصبح (٢١٤) ، بزيادة (١٤٠) كلية ومعهد ، وكان عدد الطلاب والطالبات (٧٥١١٠) طالباً ، ثم أصبح (٣٧١٥٢٢) بزيادة قدرها (٢٩٦٤١٢) طالب وكان أعضاء هيئة التدريس (٧٩٢٨) ، ثم أصبح (١٨٩٢٥) ، بزيادة مقدارها (١٠٩٩٧) عضواً .

ويُعد صدور الموافقة السامية على نظام مجلس التعليم العالي والجامعات بتاريخ ١٤١٤/٦/٤هـ ، (الذي حل محل المجلس الأعلى للجامعات) برئاسة خادم الحرمين الشريفين مرحلة متقدمة في إيجاد آلية عمل مشتركة بين جامعات المملكة .

ومن أجل التوسع في إنشاء الكليات والمراكز العلمية ، فقد صدرت موافقة خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - في العام ١٤٢٢هـ، بإنشاء كلية الصيدلة بجامعة الملك عبد العزيز ، وأخرى بجامعة الملك خالد ، وإنشاء مركز بحوث الطب والعلوم الطبية بمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى .

كما أمر خادم الحرمين الشريفين بافتتاح كليات ذات الارتباط باحتياجات المجتمع ، فتم افتتاح كلية للطب بجامعة الملك سعود فرع القصيم

وكلية للطب بجامعة الملك عبد العزيز فرع المدينة المنورة ، كما صدرت الموافقة السامية على إنشاء كلية الطب بمنطقة جازان ، وتكليف جامعة الملك عبد العزيز بهذا المشروع الوطني والأكاديمي ،وكلية أخرى للطب جامعة الملك فيصل بالأحساء في العام ١٤٢٢هـ .

وصدرت في العام ١٤١٨هـ،الموافقة السامية على قرار مجلس التعليم العالي والجامعات بإنشاء ثلاث كليات للمجتمع ، في كل من : حائل ، وتبوك وجازان .

كما صدرت الموافقة السامية في ١٤٢٠هـ ، على إنشاء كلية للتقنية في نجران وكلية للمجتمع في حفر الباطن ، استجابة للطلب المتنامي على التعليم فوق الثانوي بهدف تأهيل وتدريب الخريجين ، وتزويدهم بالمهارات العلمية والتقنية ، التي تمكنهم من العمل في هذه المجالات بعد تخرجهم .

وفي صيف عام ١٤٢٢هـ ، صدرت الموافقة السامية على تحويل قسم اللغات والترجمة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، إلى كلية باسم كلية اللغات والترجمة .

ومن منطلق الرغبة في تطوير التعليم عموماً ، والتعليم العالي خصوصاً فقد صدرت في ١٤٢١هـ ، اللائحة التنظيمية لإنشاء كليات أهلية غير ربحية في عدد من مناطق المملكة ، مساندة لدور الجامعات في المملكة ، واستجابة لخطط التنمية لتحقيق التكامل بين مؤسسات التعليم العالي .

كما أيد مجلس الوزراء في جلسته يوم ٩ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ المنعقدة برئاسة خادم الحرمين الشريفين إنشاء جامعتين ، بناء على ما رفعه وزير التعليم العالي ، بشأن تحويل كلية الأمير سلطان الأهلية إلى جامعة أهلية ، هي جامعة سلطان بن عبد العزيز الأهلية . وكذلك ضم الكليات الأهلية التي ترعاها مؤسسة الملك فيصل الخيرية ؛ لتكون تحت مظلة جامعة أهلية غير ربحية ، وتم إحالة الموضوع إلى مجلس التعليم العالي لاستكمال الإجراءات اللازمة [1].

---

[1] خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عشرون عاماً من الإنجاز ، إعداد مركز المعلومات والتوثيق وكالة الأنباء السعودية (واس) : ٢٩-٣٠ . الإنفاق على التعليم يوازي ربع ميزانية المملكة ، عبد العزيز بن عبد الرحمن الثنيان ، حوار : عادل قاضي ، الرياض ، جريدة المدينة ، العدد ١٤٠٧٦ ، السنة السابعة والستون ، الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ : ٣٣ .

خامساً :- التعليم العالي للبنات وازدهاره في عهد الملك فهد :

لقد واجه التعليم دون الجامعي في بداياته صعوبات كبيرة ، ومعارضات عديدة من الأهالي، ولكن الدولة بحنكتها وحكمتها، استطاعت أن تقنع المعارضين بضرورة تعليم المرأة، وفتحت بذلك المراحل الابتدائية، ثم الإعدادية ، ثم الثانوية.

أمَّا التعليم الجامعي للفتاة السعودية، فقد بدأ خارج المملكة، حيث كانت بعض الأسر في المنطقة الغربية تبعث بناها ، أو تقيم هي معهن في بعض البلاد العربية كمصر ، وقد أشار إلى ذلك كل من عبد الله عبد الجبار ، (حيث ذكر " أن بعض الأسر آثرت أن تقيم بمصر ، لا لشيء إلا لتنال بناهن حظهن من التعليم في المدارس المصرية المختلفة، ويوجد عدد لا بأس به من فتياتنا في مدارس" منيل الروضة الخاصة " بقسميها الابتدائي والإعدادي . ويَسُرُّنا أن ننوه بطموح جامعياتنا في كليات الآداب ، والتجارة ، والطب ، والعلوم ، وغيرها من الكليات بجامعات الإقليم الجنوبي من الجمهورية العربية المتحدة) [1].

وكذلك ذكر إبراهيم الفوزان أنَّ أصحاب الاتجاه المناصر لتعليم المرأة برهنوا على مناصرهم هذه (بمواصلة التعليم أمام بناهم مثل إبراهيم النوري وطاهر الدباغ ، وحمزة شحاته ، محمد حسن عواد ، وغيرهم الكثيرين ، وذلك إمَّا على حسابهم في الخارج ، أو عن طريق الانتساب في الجامعات السعودية المخصص فتحها للبنين) [2].

ومن هذا ، نستطيع أن نقول : إنَّه في عام ١٩٥٩م ، كان يوجد من السعوديات جامعيات يتلقين العلم في الجامعات العربية ، وفي مختلف التخصصات كما أشار العواد [3] والفوزان .

أمَّا المرحلة الثانية للتعليم العالي ، فكانت داخل المملكة العربية السعودية وتمثلت في التعليم بالانتساب للجامعات السعودية المخصصة للبنين ، وكان

---

(١) التيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية ، عبد الله عبد الجبار : ١٨١-١٨٢ .

(٢) إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، إبراهيم الفوزان : ٢٤٣ .

(٣) المرأة السعودية والتعليم ، فوزية البكر : ١٥٨ .

القائمون عليها ، يؤيدون مشاركة البنات في تأدية الامتحان ، عن طريق الانتساب بناء على رغبة المسؤولين في الدولة [1].

وبدأ التعليم الجامعي للفتاة ، عن طريق الانتساب بأربع طالبات ، في جامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً) ، التي أنشئت عام ١٣٧٧هـ ، وبعد أربع سنوات من افتتاحها،أتاحت فرصة الدراسة بالانتساب للطالبات عام١٣٨٢/٨١هـ في كليتي الآداب والعلوم الإدارية .

وكانت أولى الخريجات/الدكتورة فاطمة منديلي ، وذلك عام ١٣٨٢هـ[2].

وهذا معناه، أنها التحقت بالجامعة ١٣٧٨هـ ، أي في السنة التالية لافتتاح الجامعة ، وبذلك يكون بدء التعليم الجامعي للطالبات بالانتساب ، علم ١٣٧٨هـ وليس عام ١٣٨٢/٨١هـ .

وفي عام ١٣٨٧هـ ، أتاحت جامعة الملك عبد العزيز بجدة منذ إنشائه الفرصة للفتيات للالتحاق بها ، وكان عددهن (٣٠) طالبة ، يدرسن في السنة الأولى الإعدادية للجامعة ، أسوة بالطلاب . وفي العام التالي ١٣٨٨هـ ، افتتحت الجامعة كلية الاقتصاد والإدارة ، مبتدئة بقسمي الاقتصاد وإدارة الأعمال . وفي عام ١٣٨٩هـ افتتحت كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، مبتدئة بقسم اللغة الإنجليزية [3].

وفي ١٣٨٧/٧/٦هـ ، أتاحت كلية التربية بمكة المكرمة ، الفرصة للطالبات للالتحاق بها انتساباً ، بناء على موافقة معالي وزير المعارف ، وكان عدد الطالبات الملتحقات بها آنذاك (٢٩) طالبة .

وفي عام ١٣٨٨هـ ، أتاحت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الفرصة للطالبات ، عن طريق الانتساب في كلية الشريعة ، وكان عدد الملتحقات طالبتين فقط .

وهذا معناه ، أنَّ جميع الفرص المتاحة للطالبات في التعليم العالي حتى عام ١٣٨٨هـ، كانت جميعها عن طريق الانتساب ، ما عدا في جامعة الملك عبد العزيز.

---

[1] إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، إبراهيم الفوزان : ٢٤٣ .

[2] المرأة السعودية والتعليم ، فوزية البكر : ١٥٨ .

[3] المرجع السابق : ١٥٩ .

غير أنّ التعليم العالي للفتاة ، أخذ يستحوذ على اهتمامات الدولة عبر الرئاسة العامة لتعليم البنات ، التي قامت بافتتاح أول كلية تربية خاصة بالبنات بالرياض عام ١٣٩٠هـ ، وباشرت الكلية نشاطها العلمي بقبول (٨٠)[1] طالبة وكانت تضم اثني عشر قسماً .

وبناء على نجاح التربية للبنات بالرياض ، أخذت الرئاسة في فتح العديد من الكليات في مختلف المناطق ، ففي عام ١٣٩٥/١٣٩٤هـ ، تم افتتاح كلية التربية بجدة والتحق في أعوامها الأولى (٢١٩) طالبة .

وفي عام ١٣٩٦/٩٥هـ ، تم افتتاح كلية التربية بمكة المكرمة ، وكان عدد الطالبات الملتحقات (١٢) طالبة ، وفي العام ، نفسه افتتحت الرئاسة بالرياض المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ، وكان عدد الملتحقات (٤٠) طالبة .

وفي عام ١٤٠٠/٩٩هـ ، تم افتتاح كلية الآداب للبنات بالرياض ، وفي نفس العام ، تم افتتاح كلية الآداب بالدمام .

وفي ١٤٠٠/٣/١٥هـ ، أتيحت فرصة التعليم الجامعي للبنات في المدينة المنورة ، إذ قامت كلية التربية للبنين ، التابعة لجامعة الملك عبد العزيز ، بإنشاء قسم للطالبات ، اقتصر في العام الأول على (٥) تخصصات ، وقد التحق بها في عامها الأول (٩٥) طالبة .

وفي عام (١٤٠١هـ – ١٤٠٢هـ)،فتحت الرئاسة العامة لتعليم البنات كلية التربية في المدينة المنورة ، وضمت خمسة أقسام . وفي نفس العام افتتحت كليتان للتربية تابعة للرئاسة في كل من بريدة – وتضم أربعة أقسام ، وعنيزة وتضم ثلاثة أقسام [2].

وتتابع نشاط الرئاسة العامة في افتتاح الكليات ، حتى وصل عام ١٤١٩هـ – ١٤٢٠هـ ، إلى (٧٢) كلية منها (٢٢) كلية تربية بقسميها العلمي والأدبي ، و (٢٠) كلية متوسطة، و (٩) كليات لإعداد المعلمات، و (١٣) كلية مطورة ، إلى جانب كلية آداب الرياض ، وكلية آداب الدمام ، وكلية

---

[1] ذكر في كتاب المرأة السعودية والتعليم ، فوزية البكر : أن عدد الملتحقات (٨٢) طالبة .

[2] المرأة السعودية والتعليم ، فوزية البكر : ١٥٨-١٦٠ . نظام التعليم في المملكة العربية السعودية (التعليم العالي) ، نور الدين عبد الجواد : ٣١٣-٣١٤ .

العلوم بالدمام ، و (٤) كليات للاقتصاد المنزلي ، وكلية للخدمة الاجتماعية [١]. ثم ازداد عدد الكليات إلى (٧٤) كلية في عام ١٤٢١هـ .

وتم افتتاح قسم للدراسات العليا بكلية البنات بالرياض عام ١٣٩٧/٩٦هـ ، لفتح المجال أمام المرأة السعودية لمواصلة تعليمها العالي بالحصول على دبلوم تخصص ، ثم الماجستير ، ثم الدكتوراه [٢].

وفيما يلي جدول يوضح الجامعات الحكومية في المملكة ومدنها وعدد كلياتها حتى عام ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ

الجهـــــة	عدد الكليأت	موقع الجهة
جامعة أم القرى	١٠	مكة المكرمة
الجامعة الإسلامية	٥	المدينة المنورة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	١١	الرياض
جامعة الملك سعود	١٧	الرياض
جامعة الملك عبد العزيز	١٣	جدة
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	٨	الظهران
جامعة الملك فيصل	٧	الأحساء
جامعة الملك خالد	٥	أبها
كليات المعلمين – وزارة المعارف	١٨	الرياض
كليات البنات – الرئاسة العامة لتعليم البنات	٧٢	الرياض [٣]
الكليات التقنية المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني	٩	الرياض
الكليات والمعاهد الصحية – وزارة الصحة	٣٧	الرياض
كليات الهيئة الملكة للجبيل وينبع	٢	الجبيل وينبع [٤]

---

[١] إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، العام الدراسي ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ ، العدد الثاني والعشرون : ١٣-٢٣ .

[٢] نظام التعليم في المملكة العربية السعودية ، عبد العزيز السنبل : ٣١٤.

[٣] وفي خلاصة إحصائية لجميع المراحل التعليمية لعام ١٤٢١هـ - ١٤٢٢هـ ذُكر أن عدد كليات الرئاسة (٧٤) كلية أي أن هناك زيادة (٢) كلية خلال عام ١٤٢١هـ .

[٤] إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية لعام ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ ، العدد الثاني والعشرون : ١٣-٢٣ .

ومن الجدول السابق (١٤١٩هـ -١٤٢٠هـ) لعدد الجامعات والكليات ، نستطيع أن نقول : إنّ فرص التعليم العالي للفتيات في عهد الملك فهد، قد بلغت أوج ازدهارها .حيث ازدادت فرص التعليم النسائي العالي ، حتى فاقت فرص الرجال ، فبلغت (٩٦) مؤسسة تعليمية حكومية ، بين جامعات وكليات ، ومعاهد عليا ، فمنها (٧٢) كلية لرئاسة تعليم البنات ، و (١٨) معهداً صحياً تابعاً لوزارة الصحة ، و (٦) جامعات تابعة لوزارة التعليم العالي . هذا إلى جانب ثلاث كليات أهلية للبنات اثنين منها بجدة ، هما كلية (عفت) الأهلية ، وكلية (دار الحكمة) الأهلية . والثالثة بالرياض وهي كلية الأمير سلطان الأهلية للبنات التي افتتحت عام ١٤٢٢هـ ، فيصبح عدد فرص النساء التعليمية مع الكليات الثلاث الأهلية ٩٩ فرصة .

وقد ازدادت هذه الفرص في عام ١٤٢١هـ . فأصبحت عدد كليات الرئاسة (٧٤) [١]كلية موزعة كالتالي : (١٦) كلية متوسطة ، و(٢٢) كلية جامعية مطورة ، و(٣٦) كليات الوكالة . وبذلك يصبح عدد المؤسسات التعليمية المتاحة (١٠١) مؤسسة .

أما فرص الذكور ، فقد بلغت (٥٦) مؤسسة تعليمية حكومية كالتالي : (١٨) كلية للمعلمين ، و (٩) كليات تقنية ومهنية ، و (١٩) معهداً صحياً و (٢) كلية تابعة للهيئة الملكية في الجبيل وينبع ، إلى جانب (٨) جامعات [١] إضافة إلى كليتين أهليتين للبنين ، هما :

كلية الأمير سلطان الأهلية بالرياض ، وكلية الأمير سلطان الأهلية لعلوم السياحة والفندقة بأبها ، فتصبح (٥٨) مؤسسة تعليمية .

وأنّ عدد الطلبة والطالبات المقيدين والمقيدات في قوائم مؤسسات التعليم العالي في العام الجامعي ١٤١٨هـ - ١٤١٩هـ ، قد بلغ (٣٣٦٢٢٤) طالباً وطالبة ، وقد زاد هذا العدد بمعدل إجمالي وقدره (١٠,٥٪) خلال العام

---

[١] انظر كذلك : إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية لعام ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ العدد الثاني والعشرون : ١٤-٢٣ .

[٢] البطاقة الإحصائية عن تعليم البنات للعام الدراسي ١٤٢١هـ وفق الحالة في ١٤٢١/٨/١٣هـ .

الجامعي ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ . نصيب الطالبات منه (٧,٢٪) من إجمالي الطالبات خلال العام السابق . أما نسبة الزيادة في عدد الطلاب فهي (٣,٤٪) والجدول التالي يوضح ما ذكر :

الطلبة والطالبات في التعليم العالي في عامي ١٤١٨/١٤١٩هـ ١٤١٩هـ/١٤٢٠هـ

الجنس	١٤١٨/١٤١٩هـ	١٤١٩هـ/١٤٢٠هـ	الزيادة	
			عدداً	نسبة مئوية ٪
طلاب	١٦٣٦٩٢	١٦٩٣١٢	٥٦٢٠	٣,٤
طالبات	١٧٢٥٣٢	٢٠٢٢١٠	٢٩٦٧٨	١٧,٢
جملة	٣٣٦٢٢٤	٣٧١٥٢٢	٣٥٢٩٨	١٠,٥ [١]

وهذا الجدول يبين أعداد الطلبة والطالبات في مرحلة التعليم العالي ، ابتداء من البكالوريوس ، وانتهاء بمرحلة الدكتوراه . وأنَّ النسبة الغالبة من الطلبة (٨٥,٠١٪) ، و (٨٩,٢٦٪) من الطالبات ، مقيدون في مرحلة البكالوريوس ومن هؤلاء ، ما نسبته (٣,٣١٪) من الطلاب ، و (١,٦١٪) من الطالبات يواصلون الدراسات العليا أي ما بعد البكالوريوس .

وفي الجدول التالي تفصيل لتوزيع الطلبة والطالبات ، المقيدين حسب المستويات الجامعية للعام الجامعي (١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ) .

---

[١] المرجع السابق : ٢٤ .

الطلبة والطالبات المقيدون في التعليم العالي حسب المستوى الجامعي والجنس للعام الجامعي ١٤١٩/١٤٢٠هـ

مستوى الدراسة	الطلبة المقيدين			النسبة المئوية ٪	
	طلاب	طالبات	جملة	طلاب	طالبات
دون البكالوريوس	١٩٧٨٣	١٨٤٦٩	٣٨٢٥٢	١١,٦٨	٩,١٣
بكالوريوس	١٤٣٩٢٥	١٨٠٤٩٨	٣٢٤٤٢٣	٨٥,٠١	٨٩,٢٦
دبلوم عالي	١٠٤١	٥٣٩	١٥٨٠	٠,٦١	٠,٢٧
ماجستير	٣٥٨٦	٢١٨٨	٥٧٧٤	٢,١٢	١,٠٨
دكتوراه	٩٧٧	٥١٦	١٤٩٣	٠,٥٨	٠,٢٦
الإجمالي	١٦٩٣١٢	٢٠٢٢١٠	٣٧١٥٢٢	١٠٠	١٠٠ [١]

وإذا تأملنا الجدول السابق ، لاحظنا أنَّ عدد الطالبات يزيد على عـــدد الطلاب في جميع المستويات الجامعية بـــ (٣٢٨٩٨) طالبة ، وقد بلغ عدد الطلبة في الدبلوم – دون البكالوريوس – (١٩٧٨٣) طالباً ، وعدد الطالبـــات (١٨٤٦٩) طالبة ، أي أن عدد الطلبة يزيد على عدد الطالبات بـــ (١٣١٤) طالباً .

أما في مرحلـــة البكـــالوريوس ، فـــإنَّ عـــدد الطلبـــة (١٤٣٩٢٥) طالباً ، وعدد الطالبات (١٨٠٤٩٨) طالباً ، أي أنَّ عدد الطالبات ، زاد علـــى عدد الطلبة بـــ (٣٦٥٧٣) طالبة .

ولعل هذه الزيادة تعود إلى الفرص التعليمية المتاحة للفتاة أكثر من الفـــتى فقد ذكرتُ سابقاً ، أنَّ أمام الفتاة (١٠١) مؤسسة تعليمية ، بينما نجد أمام الفـــتى (٥٨) مؤسسة فقط .

ولكن ، نلحظ الزيادة تعود في كفة الطـــلاب في مرحلـــة مـــا فـــوق البكالوريوس، ففي الدبلوم العالي عدد الطلبة (١٠٤١) طالباً، وعدد الطالبـــات (٥٣٩) طالبـــة ، بفـــارق (٥٠٢) طالبـــاً ، وفي الماجســـتير (٣٥٨٦) طالبـــاً

[١] المرجع السابق : ٢٤ .

والطالبات (٢١٨٨) طالبة ، بفارق (١٣٩٨) طالباً ، وفي الدكتـــوراه (٩٧٧) طالباً ، في مقابل (٥١٦) طالبة ، بفارق (٤٦١) طالباً .

فالطلبة في مجال الدراسات العليا ، يفوقون الطالبات ، ولعل ذلك راجـع إلى ظروفهم التي تسمح لهم بالتنقل لإكمال دراستهم ، بعكس الفتاة التي تكـون في هذه المرحلة ، قد انشغلت بوظيفتها الأساسية ، وهي الزواج وتربية النشء .

أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم

بلغ عدد أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي في العام الجامعي ١٤١٩هـ / ١٤٢٠هـ ، (١٨٩٢٥) ، منهم (٦٥,٩٦٪) من الذكور و (٣٤,٠٤٪) من الإناث . ومن بين الذكور كان (٩,١٢٪) من الأساتذة و (١٤,٣٢٪) من الأساتذة المشاركين ، و (٣٢,٩٩٪) من الأساتذة المساعدين و (١٥,١٧٪) من المحاضرين ، و (١٥,٧٨٪) من المعيدين ، وبالنسبة للإناث كان حوالي (٢,٥٠٪) من الأساتذة ، و (٤,٦١٪) من الأساتذة المشاركين و (٢٢,٧٩٪) من الأساتذة المساعدين ، و (٢٦,٥٩٪) من المحاضرين و (٣٤,٩٦٪) من المعيدين .

والجدول التالي يبين أعضاء هيئة التدريس ، ومن في حكمهم من السعوديين وغير السعوديين ، في مؤسسات التعليم العالي ، حسب المرتبة الأكاديمية للعامين الدراسيين ١٤١٨هـ – ١٤١٩هـ ، ١٤١٩هـ – ١٤٢٠هـ .

أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم في مؤسسات التعليم العالي حسب المرتبة الأكاديمية للعامين الدراسيين ١٤١٨/١٤١٩هـ – ١٤١٩/١٤٢٠هـ

المرتبة الأكاديمية	١٤١٨/١٤١٩هـ			١٤١٩/١٤٢٠هـ		
	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة
أستاذ	١٠٥٦	١٦٣	١٢١٩	١١٣٩	١٦١	١٣٠٠
أستاذ مشارك	١٦٤٧	٢٥٩	١٩٠٦	١٧٨٧	٢٩٧	٢٠٨٤
أستاذ مساعد	٣٨٩٠	١٣٦٨	٥٢٥٨	٤١١٨	١٤٦٨	٥٥٨٦
محاضر	١٨٣٢	١٤٢٣	٣٢٥٥	١٨٩٤	١٧١٣	٣٦٠٧
معيد	١٨٥٤	٢١٠٦	٣٩٦٠	١٩٧٠	٢٢٥٢	٤٢٢٢
أخرى	١٣٩٧	٢٩٨	١٦٩٥	١٥٧٥	٥٥١	٢١٢٦
المجموع	١١٦٧٦	٥٦١٧	١٧٢٩٣	١٢٤٨٣	٦٤٤٢	١٨٩٢٥[1]

[1] المرجع السابق : ٤٠ .

وإذا نظر إلى آخر إحصائية لعام ١٤١٩هـ/١٤٢٠هـ ، لأعضاء هيئة التدريس وجدنا أنَّ السعوديين يمثلون ، حوالي (٤٦,٥٩٪) من إجمالي أعضاء هيئة التدريس الذكور ، كما أنَّ السعوديات ، يمثلن (٥٤,٨١٪) من إجمالي أعضاء هيئة التدريس من الإناث .

كما مثل السعوديون (٣٥,٦٩٪) ، من إجمالي المرتبة الأكاديمية أستاذ و (٤٨,٨٥٪) من مرتبة أستاذ مشارك ، و (٤٨,١٩٪) من مرتبة أستاذ مساعد و (٥٩,٧٤٪) من مرتبة محاضر ، و (٧٧,٨١٪) من مرتبة معيد .

والجدول التالي يفصِّل أعضاء وعضوات هيئة التدريس إناثاً وذكوراً وأعضاء هيئة التدريس من غير السعوديين إناثاً وذكوراً .

هيئة التدريس ومن في حكمهم حسب المرتبة الأكاديمية

المرتبة الأكاديمية	السعوديين			غير السعوديين		
	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة
أستاذ	٤٥٨	٦	٤٦٤	٦٨١	١٥٥	٨٣٦
أستاذ مشارك	٩٦٣	٥٥	١٠١٨	٨٢٤	٢٤٢	١٠٦٦
أستاذ مساعد	٢١٠٩	٥٨٣	٢٦٩٢	٢٠٠٩	٨٨٥	٢٨٩٤
محاضر	١١٠٦	١٠٤٩	٢١٥٥	٧٨٨	٦٦٤	١٤٥٢
معيد	١٧٧١	١٥١٤	٣٢٨٥	١٩٩	٧٣٨	٩٣٧
أخرى	١٠١٥	٣٢٤	١٣٣٩	٥٦٠	٢٢٧	٨٣٢
المجموع	٧٤٢٢	٣٥٣١	١٠٩٥٣	٥٠٦١	٢٩١١	٧٩٧٢ [1]

وإذا تأملنا الجدول الخاص بأعضاء هيئة التدريس السعوديين ، وجدنا أنَّ الحاصلات على درجة (أستاذ) من الإناث (٦) عضوات ، في مقابل (٤٥٨) عضواً من الذكور ، وأنَّ عدد الحاصلات على درجة أستاذ مشارك (٥٥) عضوة في مقابل (٩٦٣) عضواً ، ودرجة أستاذ مساعد (٥٨٣) عضوة ، في مقابل (٢١٠٩) عضواً ، (ثم تبدأ النسبة في التقارب في درجتي محاضر ومعيد ، فلا نجد فارقاً كبيراً بين الجنسين . فالحاصلات على درجة محاضر (١٠٤٩) ، في مقابل (١١٠٦) من الذكور، والحاصلات على درجة معيد (١٥١٤) ، في مقابل (١٧٧١) من الذكور.

[1] المرجع السابق : ٤١ .

سادساً :- مشكلات التعليم الجامعي ورؤية مستقبلية :

يواجه التعليم العالي عموماً في المملكة ، كثيراً من المشكلات ، التي منها :

- مشكلة الكتاب الجامعي المغترب في محتواه ، فالقضايا التي يعالجها ليست قضايا المجتمع السعودي ، والمشكلات التي يناقشها لا نظير لها في المجتمع . إلى جانب أنّ كثيراً من النظريات الموجودة بين دفتيه ، إمَّا أنّها أصبحت قديمة منبوذة أو أنها تتعارض مع الثوابت والقيم والموروثات الدينية، ولا نجد لها تمحيصاً أو نقداً.
- مشكلة قصور خِدمات الإرشاد الأكاديمي .
- مشكلة الهدر التعليمي المتمثلة في زيادة مدخلاته ، وقلة مخرجاته .
- مشكلة طرق التدريس ونظم الاختبارات .
- مشكلة النشاطات الطلابية .
- مشكلة ضعف مستوى الخريجين .
- مشكلة ضعف العلاقة بين التعليم والتنمية .
- زيادة الطلب الاجتماعي على الجامعات ، مع قلة قدرتها الاستيعابية .
- ارتفاع كلفة التعليم .

وسوف أتطرق بشيء من التفصيل ، إلى مشكلتين هامتين مما سبق، أخذتا تؤرقان المجتمع اليوم ، وتقض مضاجع الأهالي ، تلك هي :

١- زيادة الطلب الاجتماعي على الجامعات ، مع قلة طاقتها الاستيعابية .
٢- مشكلة ضعف العلاقة بين التعليم والتنمية .

١- زيادة الطلب الاجتماعي على الجامعات ، مع قلة طاقتها الاستيعابية :

أمام الطلب المتزايد على التعليم ، من قبل المواطنين ، منحت الدولة الفرصة لكل راغب في التعليم ، واتَّبعت سياسة الباب المفتوح ، ومع تتابع الأيام أدّى ذلك إلى تكدس أعداد هائلة من الطلبة داخل المؤسسات التعليمية ، فاق تصورات خطط التنمية ، إضافة إلى أنّه تولد عنه ، ضعف مخرجات التعليم، وعدم تحقق التوازن بين التخصصات المهنية والنظرية ، مما أدى إلى تصدعات في البيئة

التنموية ، نتيجة عدم مواءمة التخصصات لسوق العمل ، " ويرى عديد من المسؤولين عن التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، وكذا عديد من الدراسات العلمية ، بأنَّ التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، إذا سار على ما هو عليه من نمو في أعداد طلابه ، فإنَّه سوف يواجه في السنين القليلة القادمة ، بمشكلة تتمثل ، في زيادة أعداد الطلاب المتخرجين من المرحلة الثانوية والراغبين في الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي – وخاصة الجامعات – ، مع محدودية هذه المؤسسات ، حيث أنَّ أعداد الطلاب الحاصلين على الثانوية العامة أصبحت تتضاعف بمتوالية هندسية ، بينما إمكانات مؤسسات التعليم العالي تتضاعف بمتوالية عددية – إن جاز التعبير – فما الحل ؟ [1].

وإزاء هذه المشكلة ظهرت آراء مختلفة لحلها :

١- فهناك من يرى ، أنَّ التوسع في التعليم ضرورة اجتماعية ملحة ؛ لأنَّ الجامعات أنشئت أصلاً كمؤسسات تعليمية تعنى في المقام الأول بتنمية المعرفة وتقديمها إلى كافة الشرائح الاجتماعية في المجتمع ، وأنَّها ليست مؤسسة توظيفية .

٢- وهناك من يرى ، أنَّ أعداد الخريجين – في بعض التخصصات ، فاضت عن حاجة السوق ؛ لذا فمن الضروري ترشيد سياسة القبول بالجامعات وربطها بخطط التنمية [2].

وقد وضعت بعض المقترحات لاحتواء هذه المشكلة ، منها :

أولاً : تصحيح وتقويم سياسة القبول في الجامعات ، للأسباب التالية :

١- إنَّ قبول الطالب لمجرد استيفائه للشروط ، قد يخدم الطالب ويوفر له الفرصة للدراسة الجامعية ، لكن عدم تقنين عملية القبول في الأقسام والكليات والجامعات ، يضر كثيراً بالتوجهات التي تنشدها برامج التنمية من ضرورة توافر الكوادر الفنية والتقنية المؤهلة .

---

[1] نظام التعليم في المملكة العربية السعودية (التعليم العالي) ، نور الدين عبد الجواد : ٣٢٠-٣٢١ ، انظر كذلك : التربية في البلاد العربية ، حاضرها ، ومشكلاتها ، ومستقبلها ، عبد الله عبد الدايم : ٧٨٠-٧٩٧ .

[2] المرجع السابق : ٣١٩-٣٢٠ .

٢- إنَّ عدم تقنين عملية القبول ، وتطبيق المبدأ الاستحقاقي ، قد أدَّى إلى قبـول أعداد كبيرة من الطلاب ، في الأقسام والكليات ، التي لا تتطلب مجهوداً دراسياً كبيراً ، الأمر الذي جعل الكثير من خريجي الجامعات ، يحصلون على شهادات لا على مؤهلات تمكنهم من الحصول على فرص وظيفية ملائمة .

٣- إنَّ تطبيق المبدأ الاستحقاقي في القبول ، دون تقنين وتوجيه ، نتج عنه ، قبول أعداد كبيرة من خريجي المرحلة الثانوية ، في تخصصات لا تتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم، مما أدَّى إلى الهدر التعليمي ، بكثرة مدخلاته وقلة مخرجاته، إضافة إلى الهدر المالي والتربوي .

وهذا كله يدعو إلى ضرورة اتباع أسلوب جديد في القبول ، مغاير لما كان عليه،بحيث يصبح بإمكان الجامعات، أن تكون أكثر انتقائية في قبول الطلاب من خريجي المرحلة الثانوية ، وأن يقتصر دخول الجامعة ، على المتفوقين ؛ لتخريج نوعيات على مستوى عالٍ من الكفاءة .

إنَّ هذه السياسة المقننة في القبول ، سوف تعمل على تخفيض نسبة الرسوب والترسب ، وزيادة الطلبة الذين يكملون متطلبات الحصول على الشهادة الجامعية ، كما ستؤدي إلى زيادة الطاقة الاستيعابية للتعليم الجامعي وإتاحة الفرصة لتوجيه الأعداد الأخرى إلى التعليم غير الجامعي ، مثل الكليات المتوسطة ، وبرامج التعليم الفني العالي .

ثانياً : تقويم استعدادات الطلاب وميولهم الدراسية ، قبل الالتحاق بالجامعة ، مع إيجاد أنظمة متطورة ، للإرشاد الأكاديمي والتوجيه الطلابي .

ثالثاً : ضرورة التكامل بين مؤسسات التعليم العالي في المملكة ، عن طريق التعاون والتنسيق فيما بينها ، وتبادل الخبرات والتجارب ، من خلال توزيع الطلاب على التخصصات المختلفة ، أو إنشاء تخصصات جديدة ، وفقاً لاحتياجات المجتمع لتلافي الازدواجية والتكرار في الجهود والتكاليف .

رابعاً : تقديم برامج مسائية ، يُقبل بها أعداد مناسبة من الطلاب المتقدمين، خاصة وأنّ برامج الجامعات الاعتيادية ، تنتهي الساعة الخامسة مساءً ، مما يمكن تنظيم برامج جامعية مسائية ، برسوم دراسية مناسبة لتغطية تكاليف الدراسة .

خامساً : فتح كليات المجتمع ، كحل لعديد من مشكلات التعليم العالي ، على أن تستمد هذه الكليات مناهجها ومحتوياتها النظرية والعملية ، من الواقع الفعلي لكونها مرحلة دراسية انتقالية لبعض الدارسين ، ونهائية للبعض الآخر . وأن تتضمن المناهج ، زيادة نوعية وكمية على ما تقدمه الجامعات في الجانب العملي وأن تكون متوازية معها ، في الجوانب النظرية في المستوى الأول والثاني ، كما تتضمن تدريباً عملياً ميدانياً في إحدى مؤسسات الإنتاج والخدمات .

فمن الضروري ، أن يتوافر هذا النمط التعليمي في كثير من مناطق المملكة وخاصة المناطق التي لا تتوافر فيها مؤسسات التعليم العالي .

ولضمان المستوى العلمي لهذه الكليات ، يجب أن تخضع لإشراف الجامعات ، بما لا يحد من حركتها ومرونتها في الاستجابة لسوق العمل .

سادساً : عقد الندوات والمؤتمرات الدورية ، لتقويم مسيرة التعليم العالي في المجتمع بتحديد معالم مسيرته ، وتجديد أهدافه ، وفقاً لمتطلبات المجتمع المتجددة ودراسة همومه وبحث مشكلاته [1].

ويظهر لي ، أنّه لا مشاحة بين الجمع بين الرأيين من التوسع في قبول الخريجين ، وملائمة التخصصات لسوق العمل [2].

فالتوسع في قبول خريجي الثانوية بالجامعات والمعاهد العليا مطلب اجتماعي حضاري ، فمن حق كل فرد حاصل على نسبة جيدة ، أن يحصل على حقه في التعليم العالي ، ولأن يكون المجتمع مثقفاً واعياً في معظمه ، حتى وإن لم يجد أفراده الوظائف المستقبلية الملائمة ، لهو أخف ضرراً ، من وجود أفراد يسودهم الجهل والفراغ ، ويدفعهم إلى الجريمة ، وخلق مشكلات اجتماعية وأخلاقية .

---

(1) انظر : التعليم العالي في المملكة العربية السعودية بين الطموح والإنجاز ، خضير الخضير : ١٦٨-١٧٦ .

(2) نظام التعليم في المملكة العربية السعودية (التعليم العالي) ، نور الدين عبد الجواد : ٢٩٥-٣٢٢ .

إنَّ المسألة بحاجة إلى تقنين ودراسة وتوجيه ، فليس هناك ما يمنع من توجيه وإرشاد الطلاب إلى حاجة سوق العمل ، وربط سياسة القبول بالتنمية بشرط أن نحفظ لكل طالب مقعداً دراسياً ، سواء في الجامعات ، أو الكليات التقنية أو المعاهد المهنية .

ولكن واقع المشكلة اليوم ، أنَّ الجامعات شددت في سياسة قبولها ورفعت نسبة القبول مع وضع امتحانات للقبول ، دون إيجاد بديل للطالب غير المقبول فالكليات التقنية والمعاهد المهنية محدودة جداً ، ولا تستوعب – أيضاً – الطلبة غير المقبولين في الجامعات .

إلى جانب أنَّ الكليات التقنية في وضعها الحالي ، تعاني من جمود برامجها وعدم ارتباطها بما تتطلبه خطط التنمية ، على الرغم من وجود المرافق والمختبرات الجيدة ، مما يثبت عدم قدرة خريجي هذه الكليات على الحصول على فرص وظيفية في القطاعين العام والخاص ، وإن وجدت فرصة ما . فهي فرصة لا تتناسب مع تطلعات الخريج وآماله ، ولا يكفي مردودها المادي ، لسد حاجاته وتطلعاته المستقبلية ، حول تكوين نفسه وإعالة أسرته ، كما تعاني هذه الكليات من نقص كبير في أعضاء هيئة التدريس بها ، إلى جانب افتقار أعضائها العاملين بها إلى التطوير والتدريب ، والاطلاع على كل ما هو جديد في مجالات تخصصاتهم إضافة إلى تدني مستوى اللغات الأجنبية عند كثير منهم . وعدم وجود الاداريين الاكفاء للنهوض به والتخطيط للرفع من مستواه .

ومما لا يشجع على الالتحاق بهذا النوع من التعليم ، عدم فتحه المجال أمام خريجيه لاستكمال تعليمهم للحصول على درجة أعلى ، وهو يفتقر إلى التوعية الكافية للمجتمع بضرورته وأهميته [1].

أما بالنسبة للطالبات ، فيبدو أنَّ المشكلة أخف وطأة من الطلاب فكليات الرئاسة ، فتحت باب القبول على مصراعيه ، وسياسة القبول عندها مازالت متسامحة فهي تقبل الطالبات بأعداد هائلة ، وتفتح الكليات تلو الكليات في جميع أنحاء المملكة حتى بلغ عدد كلياتها (٧٤) كلية .

---

[1] نظام التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، خضير بن سعود الخضير : ١٧٠-١٧١ .

وإلى جانب ذلك يوجد (١٨) معهداً صحياً تابعاً لوزارة الصحة و (٦) جامعات تابعة لوزارة التعليم العالي ، إضافة إلى كليتين أهليتين بجدة هي كلية (عفت) الأهلية وكلية (دار الحكمة) الأهلية . وكلية ثالثة بالرياض هي كلية الأمير سلطان الأهلية للبنات ، فمؤسسات التعليم العالي للبنات بلغت (١٠١) مؤسسة .

ولكن المشكلة الحقيقية، هي رغبة الأهالي في إلحاق بناتهن بالجامعات، أكثر من إلحاقهن بكليات الرئاسة ، خاصة وأنَّ ميزة السبق الوظيفي التي كانت تمتاز بها الرئاسة قد زالت، وذلك لاعتقادهن أنَّ الجامعات أرقى مستوى تعليمي واجتماعي من كليات الرئاسة ، فازداد الطلب على الجامعات ، وهي محدودة العدد .

أمَّا بالنسبة للرئاسة العامة ، وفتحها باب القبول من غير إيجاد ضوابط فاعلة فله سلبياته وإيجابياته .

فمن السلبيات :

كثرة المخرجات ، مع ضعفها ، وعدم مقدرتها الاضطلاع بواجبها الاجتماعي ، وعدم حاجة سوق العمل لتلك المخرجات .

ومن الإيجابيات :

أنَّها استطاعت أن تحل مشكلة اجتماعية بأن تبنت معظم خريجات الثانوية بهدف إكسابهن المعرفة ، وذلك لعدم وجود فرص تعليمية أخرى في التخصصات العملية والمهنية ، لأنَّ حركية المرأة داخل المجتمع محدودة ، والوظائف المنوطة بها لا تعدو التدريس أو الطب .

فيظهر لي ، أنَّه بالنسبة للفتاة ولظروفها الاجتماعية ، ومحدودية حاجة سوق العمل إليها ، فإنَّه لا بد من فتح :

١) تخصصات تثقيفية واجتماعية تلائم المرأة ، فتستفيد منها في حياتها ورعاية النشء وتربيته ، وتكون بذلك قد ساعدت المجتمع بإخراج أفراد صحيحين دينياً ، وعقلياً ، ونفسياً ، ليقوموا بواجبهم في النهوض بأعباء الأمة .

٢) التوسع في فتح كليات التربية الفنية ، وكليات الاقتصاد المنزلي ، وهندسة الديكور ، وفتح المعاهد المهنية النسوية . وفي مقابلها على المجتمع أن يفتح المصانع والمشاغل النسائية لتوفير فرص العمل المستقبلية .

ومما سبق نستطيع المناداة :

- بضرورة ملائمة مخرجات التعليم لحاجات سوق العمل ، لذا على الجامعات أن تلعب دوراً أساسياً في فهم احتياجات البيئة ، مما قد يعني ضرورة إيجاد تخصصات جديدة مطلوبة ، وتقليص الاهتمام المبذول لتخصصات أخرى أو حتى الاستغناء عنها ، فيما لو أثبتت الدراسات ، عدم حاجة المجتمع لتلك التخصصات [(١)].

ولتحقيق ذلك ، لا بد من إنشاء قناة دائمة للاتصال والحوار ، بين الكليات وسوق العمل ، يتم من خلالها تبادل الآراء باستمرار ، حول احتياجات الطرف الأخير من العمالة ، ومساهمته في الاقتراح بالطرق الكفيلة لسد تلك الاحتياجات [(٢)].

إنَّ (.. تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية ، وما يحظى به من اهتمام من قبل الدولة ، شهد تطوراً كبيراً منذ بداياته الرسمية عام ١٣٨٠هـ حتى شمل مراحل التعليم العالي ، وأخذت أعداد الخريجات السعوديات تتزايد عاماً بعد عام سواء من الجامعات أو الكليات ، وبدأت تظهر مشكلات إيجاد العمل المناسب للخريجات ، وهذا ما ذكرته خطة التنمية الخامسة (١٤١٠هـ — ١٤١٥هـ) بأنَّ ما حققته وكالة الرئاسة العامة لكليات البنات والجامعات ، من توسع مشهود إلاَّ أنَّه يفتقد مراعاة التخطيط الشامل لتنمية الموارد البشرية السعودية ، وبذلك أصبحت أعداد الخريجات ، تفوق حاجات التعليم العام في المدن الكبيرة ، أي أنَّ التطور الكمي ، فاق التطور النوعي ، نظراً لحداثة مجال عمل المرأة ، ومحدودية هذه المجالات في سوق العمل .

---

(١) بحث ميداني لاستطلاع آراء مديري التوظيف حول العوامل المحددة لتوظيف خريجي كليات إدارة الأعمال بالمملكة ، سالم بن مطر الغامدي ، محمد بن عبد الله البريمي : ٩٢ .

(٢) المرجع السابق : ٩٢٤ .

ومن جانب آخر هل استطاع التعليم العالي للمرأة في إطار التفاعل والتجديد الحديث ، الوصول إلى تركيب نوعي للمهارات الفنية التي لا تتلاءم ومراحل التنمية الاقتصادية ؟ إنَّ النظرة إلى التحليل ، من حيث التطور الكمي دون التعرف على التركيب النوعي ، في تكوين مخرجات التعليم العالي ، سيؤدي إلى عدم توازن هذه المخرجات مع الاحتياجات الحقيقية .

فالنمو الكبير، في أعداد خريجات المرحلة الثانوية العامة في الماضي، وتوقع استمرار الوضع في المستقبل ، يستوجب وقفة متأنية ، خاصة وأنَّ برامج التعليم العالي للمرأة مازالت في مراحلها الأولية . وهذا ما أكده الفائز (١٤١٨هـ بالنسبة لمواءمة مخرجات التعليم مع متطلبات التوظيف ، بأنَّ هناك ظواهر متعددة منها : تزايد مخرجات التعليم عاماً تلو الآخر ، وما يقابله من التقاء لدى أغلب الأجهزة الحكومية ، فيما عدا حقلي (التعليم بالنسبة للذكور ، والخدمات الصحية بصفة عامة)[1].

وحلاً لهذه المشكلة ، لا بد من إيجاد مجالات عمل مختلفة للمرأة ، مثل :

١) رعاية وتربية المعاقات .
٢) مجال الصناعات الخفيفة .
٣) مجال العمل في مكتبات خاصة للنساء (تصوير ، طباعة ، تغليف ، ترجمة) .
٤) استشارات أسرية .
٥) خدمات طبية مساعدة .
٦) مجال خدمات البيئة .
٧) خدمة التغذية الصحية .

ومن المشكلات التي يعاني منها التعليم العالي ، تخفيض عدد المقبولات في الدراسات العليا ، وتضييقها على الراغبين مما يسبب مشكلة تعليمية مستقبلية .

---

[1] التعليم العالي وعلاقته بسوق عمل المرأة في مدينة مكة المكرمة نموذجاً عن المملكة العربية السعودية مريم الصبان : ٩٣١-٩٣٢،٩٤٩ .

وحلاً لهذه المشكلة ، لا بد من :

- فتح باب الدراسات العليا للبنين والبنات ، تحقيقاً للاكتفاء الذاتي في أعضاء هيئة التدريس .

وهذا الأمر يحتاج إلى دراسة عاجلة ، لخطورته المستقبلية ، فإنَّ أعضاء وعضوات هيئة التدريس الحاليين ، جميعهم في أعمار متقاربة ، أفرزهم حقبة علمية واحدة ، فبعد عشر سنوات أو خمس عشرة سنة قادمة ، سيشهد التعليم العالي نقصاً حاداً في كادره التعليمي ؛ لأنَّ أعضاء هيئة التدريس الموجودين سيلحقهم نظام التقاعد ، مما سيضطر التعليم العالي للنكوص مرة أخرى ، والعود على بدء في الاستعانة بأعضاء من خارج الدولة ، فيعود التعليم العالي من حيث بدأ .

وقد قامت الجهود العلمية مشكورة ، بإيجاد بعض الحلول لمشكلة تعليم الفتاة في الدراسات العليا ، نظراً لظروفها التي تمنعها من السفر خارج المملكة وذلك بإنشاء ، ما يسمى (ببرنامج الإشراف المشترك مع الجامعات البريطانية) استجابة للتوجيهات السامية الكريمة ، بإيجاد بدائل للابتعاث ، خاصة للكوادر النسائية التي تعمل في مجالات علمية شتى ، وهي مبادرة موفقة - بإذن الله - لتحقيق هذه التوجيهات السامية ، ولخدمة بلادنا المعطاءة ، والمساهمة الفعَّالة في تنفيذ خططها الطموحة لتأهيل المواطنة السعودية ، تأهيلاً عالياً ، تمشياً مع السياسة التعليمية الرشيدة للمملكة ، في ظل توجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، وولي عهده الأمين ، حفظهما الله ورعاهما [1].

وقد نشأت فكرة الدراسات العليا للمعيدات والمحاضرات بالجامعة ، عن طريق الإشراف المشترك ، في أعقاب توجيهات صاحب السمو الملكي نائب رئيس مجلس الوزراء رقم ٥/ب/١٦٩١٨ ، وتاريخ ١٤٠٧/١١/٢٥هـ ، حول إيجاد بدائل للابتعاث للمعيدات والمحاضرات بالجامعة ، الراغبات في الدراسة لمرحلة الدكتوراه ، وذلك في ظل التوجيهات السامية ، إزاء عدم ابتعاث الكوادر النسائية إلى خارج المملكة ، إلاَّ في حدود معينة وفق الشروط المنظمة لذلك

---

(١) دليل الدراسات العليا للطالبات عن طريق الإشراف المشترك ؛ جامعة الملك عبد العزيز سابقاً د/ أسامة شبكشي .

رغبة في إتاحة الفرصة للكوادر النسائية من المعيدات والمحاضرات لاستكمال دراستهن العليا ، وتأهيلهن التأهيل الأمثل ، لنيل درجة الدكتوراه .

وقد اتجهت الجامعة إلى الابتعاث الداخلي ، متى أمكن ذلك ، ثم اتجهت إلى البحث عن بدائل ، تقوم على أساس التعاون الأكاديمي ، مع الجامعات خارج المملكة دون الحاجة إلى ابتعاث الدارسات خارج المملكة ، وتكبدهن مشاق السفر لتلك الجامعات [1].

وقد بدأ هذا البرنامج في تنفيذ خططه وبرامجه ، منذ بداية العام الدراسي ١٤١٢هـ - ١٤١٣هـ ، بعدد (٢٦) معيدة ومحاضرة ، من كافة كليات الجامعة التي لها فروع بقسم الطالبات ، ثم بإضافة (٣٠) معيدة ومحاضرة أخرى في العام الدراسي ١٤١٣هـ - ١٤١٤هـ [2].

وإنّ برنامج الدراسات العليا للطالبات من خلال الإشراف المشترك ، هو برنامج جريء أقدمت عليه جامعة الملك عبد العزيز ، تحت ظروف متعددة لعل أبرزها :

- ❖ حرص المسؤولين في الدولة ، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله ابن عبد العزيز ، على توفير سبل تنمية وتطوير القدرات الأكاديمية للمواطنات السعوديات ، في إطار النهضة التعليمية التي تشهدها جامعات المملكة .
- ❖ رغبة الجامعة وحرصها ، في تأمين الكوادر العلمية النسائية بالجامعة ، بما يتماشى مع الظروف الاجتماعية ، والمتطلبات الشرعية لتعليم الفتاة السعودية .
- ❖ تحقيق طموح الكوادر النسائية بالجامعة ، في رفع مستواهن العلمي بما يخدم أغراض الجامعة العلمية ، وبما يؤهلهن للقيام بالمهام التدريسية والبحثية في الجامعة .

---

[1] المرجع السابق : ك .

[2] المرجع السابق : ل .

ورغم أنّ البرنامج لازال في مرحلة الانطلاق ، ولم تكتمل له المقومـــات الكافية بعد ، إلاّ أنّ خطة الجامعـــة المرحليـــة ، ســتعتمد في هـــذا الإطـــار في العمل ، على عدة جوانب ، لعل أبرزها ، هو :

- توسيع قاعدة الاتفاقيات ، مع الجامعات الأجنبية .
- توسيع قاعدة المشاركات في هذا البرنامج ، من المعيدات والمحاضرات مـــن مختلف أقسام الجامعة العلمية [1].

وعلى الرغم من هذه الجهود المشكورة ، فإنّ الحاجة مازالت ملحَّـــة في التوسع في القبول في الدراسات العليا ، وإنّ فتح باب القبـــول للدارســـات في جامعاتهن ، وتوفير أعضاء هيئة التدريس في الداخل ، يظل مطلباً لا غنى عنه .

---

[1] المرجع السابق : ط .

الفصل التاسع

رجالات النهضة التعليمية في المملكة

المبحـــــث الأول : عبد العزيز آل سعود .

المبحث الثـــاني : سعود بن عبد العزيز آل سعود.

المبحث الثـالـث : فيصل بن عبد العزيز آل سعود.

المبحث الرابـــع : خالد بن عبد العزيز آل سعود .

المبحث الخامس : فهد بن عبد العزيز آل سعود .

الفصل التاسع

رجالات النهضة التعليمية في المملكة

في الفصول السابقة جميعها ، استطعنا أن نلمس ذلك الازدهار الباهر، في التعليم عموماً ، وتعليم المرأة خصوصاً . وإنَّ هذه النهضة العلمية المباركة ، لم تأت مصادفة ، إنما كانت بفضل جهود رجال، أخلصوا لدينهم ووطنهم ، ورغبوا في أَن يخرجوا الناس من دياجير الجهل إلى نور العلم . وقد بذلوا في سبيل ذلك كل غالٍ ونفيس ، واهتموا بالمرأة في المملكة ، اهتماماً جعلها امرأة متميزة في عصرها ، حتى أصبحت نموذجاً فريداً يجب أن تحتذيه نساء العالمين .

وإنَّه من باب الولاء والبر ، واعترافاً بالفضل والمعروف ، لا بد أن نعرض بشئ من حياة أولئك الأفذاذ ، ونقف على الجهود التي بذلوها . ابتداء من باني النهضة السعودية الأول ، وغارس بذورها المخلص ، الملك عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – ، وانتهاء بالملك فهد ، الذي رعى تلك البذور امتداداً لجهود إخوانه من قبله (الملك سعود – والملك خالد – والملك فيصل) – رحمة الله عليهم جميعاً – ، فأثمرت تلك البذور وأينعت في عهده ، وآتت أكلها طيبة ندية ، وهو ما يزال يبذل كل ما بوسعه ، لتستمر هذه النهضة الحضارية المباركة في البلاد ، التي سابقت الزمن ، فوصلت المملكة العربية السعودية في زمن قياسي – خلال مائة عام – إلى مصاف الدول الناهضة ، بل ، سبقتها في كون حضارتها ليست مادية دنيوية ، بل ، هي حضارة هادفة ، مرتبطة بالمنهج الرباني ، الموصلة لحياة الرغد والنعيم في الآخرة .

المبحث الأول

الملك عبد العزيز آل سعود

هو الملك عبد العزيز ، بن عبد الرحمن ، بن فيصل ، بن تركي ، بن عبد الله ، بن محمد ، بن سعود ، بن محمد ، بن مقرن ، بن مرخان ، بن إبراهيم بن موسى ، بن ربيعه ، بن مانع ، بن ربيعه المريدي ، ينتهي نسبهم إلى بكر بن وائل ، من بني أسد ، بن ربيعه ، من عدنان .

ولد الملك عبد العزيز – رحمه الله – في الرياض ، ما بين صلاتي العشاء والفجر، ليلة التاسع والعشرين ، من شهر ذي الحجة سنة ١٢٩٧هـ (٢ديسمبر (كانون أول) سنة ١٨٨٠م) . وكان والده الإمام عبد الرحمن ، غائباً عن الرياض ، ووصله نبأ الولادة في بلدة (ضرمى) . ووالدته هي السيدة سارة بنت أحمد السديري ، من بلدة الغاط في السدير ، بين المجمعة والزلفي . كانت من فضليات النساء ، توفيت في أواخر عام ١٣٢٧هـ ، في الرياض .

وعندما بلغ عبد العزيز السابعة من عمره ، عهد به والده إلى المطوع القاضي عبد الله من الخرج ، وكان مقيماً بالرياض ، لكي يؤدبه ويعلمه القرآن الكريم ، فختمه في الحادية عشرة من عمره ، وقد تلقى علوم الفقه والتوحيد على يد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف .

وقد شرع من سن الحادية عشرة ، في مرافقة والده في غزواته ، وكان يحضر مجالسه العامة ، ولا سيما مجالس القراءة ، حيث كان الإمام عبد الرحمن فقيهاً وعالماً بأحوال العرب . فمما لا شك فيه ، أنّ لصحبته هذه ، أثراً كبيراً في تكوين شخصيته ، حيث تعلم الكثير من أحوال العرب ، وألم بتاريخهم ، وكان يدقق في كل صغيرة وكبيرة ، وفي كل شاردة وواردة ، ليقف على حقائق الأمور فلا يذهل عنها لأنّه كان يحس بضرورتها ، وبحاجته إليها ، لتحقيق الأهداف التي تدور في نفسه [1].

---

[1] البلاد العربية السعودية ، فؤاد حمزة : ١٠-١٣ ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، صلاح الدين المختار : ٢/ ١٢-١٥ ، خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود عشرون عاماً من الإنجاز ، إعداد مركز المعلومات والتوثيق وكالة الأنباء السعودية (واس) : ١١ . خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود عشرون عاماً من العطاء ، دار الموسوعة العربية : ٢٢-٢٩ .

وكانت علامات النجابة ظاهرة عليه ، فيحكى أنَّ شخصاً يدعى صالح ابن رخيص ، كان يُعرف بأنَّه لا يخطئ الهدف في نظرته الصائبة ، التي يصدر حكمه من خلالها على من يتفرس فيه النبوغ من الأطفال ، فما إن وقع نظره على الملك عبد العزيز في طفولته ، حتى قال كلمته المحفوظة في صدور الشيوخ (إمَّا لمحمد وإمَّا لهذا الصبي – بس عسى يُريحنا الله منه – وإلاَّ فهي له) ، ويقصد بذلك أنَّ الحكم سيؤول – بإذن الله – من محمد العبد الله بن الرشيد ، الذي كان مطلق السيادة على بلاد نجد من عام ١٣٠٨هـ إلى ١٣١٥هـ ، إلى هذا الصبي .

فتوجس محمد بن رشيد خوفاً من هذه المقولة ، فانتدب شخصاً يدعى علي الجراد ، وكان يتسم بصلابته وصراحته ، إلى الذهاب للكويت ، البلد الذي يقيم فيه عبد العزيز ، ويأتيه برأيه ، فيمن يتوسم فيه النجابة والنبوغ من أبناء عبد الرحمن الفيصل ، دون أن يخبره مسبقاً برأي ابن رخيص ، حتى لا يتأثر به فعاد إليه من رحلته ، وهو يؤكد له أنَّ بين جنبي الفتى عبد العزيز قلباً ألمعياً ، ونفساً لا يقف طموحها عند حد ، وروحاً تتجسد في جوانبها صفات الزعامة ، بكل معنى من معاني هذه الكلمة [1].

وكان الملك عبد العزيز شديد الثقة بنفسه ، وهذه الثقة هي عامل رئيسي من عوامل الطموح ، الذي يصل به المرء إلى السبيل الذي تتوق إليه همته . فمما يروى عنه ، أنَّه عندما كان بصحبة والده في الكويت ، كان كل ليلة يخرج من منزل والده في ساعة متأخرة من الليل ، ولا يعود حتى انبلاج الفجر ، مما جعل والده يبعث خلفه مراقبين ، فوجدوه يجلس على رأس أرض مرتفعة ، فعندما سألوه عن سبب خلوته ، قال لهم : إنِّي أفكر في الخطة التي أحتل بها الرياض وأطرد ابن رشيد والأتراك ، من منطقة نجد بكاملها [2].

إنَّ أول مدرسة سياسية دخلها عبد العزيز ، كانت مدرسة الحياة ، ذلك أنَّه أيام نشأته الأولى في الكويت ، تابع أخبار الصراع القائم في منطقة الخليج العربي بين الإنكليز والألمان والروس والعثمانيين ، وتتبع باهتمام مساعي الروس

---

(١) من شيم الملك عبد العزيز ، فهد المارك : ١/٣٩-٤١ ، ٥٧-٥٨ .

(٢) المرجع السابق : ٧٥-٧٦ .

للوصول إلى مياه الخليج العربي ، ومحاولات الألمان للوصول عن طريق اتفاقهم مع العثمانيين ؛ لمد سيطرتهم على البلاد العربية ، عن طريق إنشاء خط حديدي يصل من برلين إلى بغداد ، وكيف كان العثمانيون يتطلعون إلى إلحاقه في الكويت بينما كان الإنكليز ، يعملون لتمكين سلطانهم في إمارات الخليج العربي ويعارضون في مد الخط الحديدي إلى الكويت [١].

لم يشهد عبد العزيز مجد أجداده ، وإنَّما عاش محنة والده ، ورأى عمومته يتنازعون الملك ويتحاربون في سبيله ، وشاهد ابن الرشيد ، وهو يستولي على نجد ومدنها وقراها الواحدة تلو الأخرى ، وعاصر بطولات والده ، وهو يحاول حماية ملك آبائه ، ولكن تكالب خصومه وتحالفهم عليه ، اضطره إلى مغادرة وطنه إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً .

وكان لشعور عبد العزيز بالغربة عن وطنه ، وحنينه إليه ، وإلى مجد الآباء السابق ، أكبر الأثر في اشتداد عزيمته لاستعادته ، خاصة ، وأنَّه قد كَبُر على نفسه أن يعيش تحت جناح الشيخ مبارك ، بعدما كانوا بالأمس سادة نجد، واليوم يقطنون في بيت لا تتجاوز غرفه الثلاث، وإلى جانبها كوخ صغير من الطين ، جُعل لذلك العدد القليل من الخدم ، والعبيد المخلصين .

إضافة إلى أنَّ ذلك الراتب الضئيل ، الذي خصصه السلطان العثماني عبد الحميد الثاني لأفراد أسرته ، ويُدفع بمعرفة الوالي ، لا يصل إليهم بانتظام ، مما كان يسبب الضيق، وأبشع صور العوز والحاجة، للإمام عبد الرحمن وأولاده، وفي مقدمتهم عبد العزيز ، حتى أنَّه أراد أن يتزوج ، وهو في الخامسة عشرة من عمره فعجز والده عن تدارك المهر ، فاستدانه من تاجر ثري في الكويت .

لذلك كله ، وطد عبد العزيز العزم على استرجاع ذلك المجد ، فإمَّا الفوز به ، وإمَّا الموت [٢].

---

[١] معجزة فوق الرمال ، أحمد عسّه : ٤٥-٤٦ .

[٢] جزيرة العرب في القرن العشرين ، حافظ وهبة : ٢٣٩ . تاريخ المملكة العربية السعودية ، صلاح الدين المختار : ١٥-١٦ .

فاستطاع عبد العزيز – بفضل من الله عز وجل – ثم بفضل تصميمه وعزمه على استعادة ملك آبائه وأجداده ، أن يلم شمل البلاد ، خلال أربعة وأربعين عاماً من الكفاح المضني ، حيث ابتدأه من سنة ١٣١٩هـ ، وأنهاه بتسليم الحجاز عام ١٣٤٤هـ ، وبعدها بدأت رحلة جديدة مع نهضة البلاد .

كان الملك عبد العزيز – رحمه الله – طويل القامة ، صحيح الجسم ، أسمر اللون ، مهيب الطلعة ، هادئ المزاج ، حليم الطباع ، طيب العشرة لطيفها ، قليل الكلام ومفيده ، كثير التفكير والتأمل ، لا يغضب إلاَّ نادراً ، وإذا غضب اهتزت الأرض من تحته هلعاً ورعباً (اتق ثورة الحليم إذا غضب) ، صبوراً ، شجاعاً جباراً ، متواضعاً يكره العظمة والكبرياء ، رحب الصدر ، يصغي إلى مخاطبه مهما كان شأنه ، بشوش الوجه ، أنيس المعشر ، كريماً ، جواداً ، فهو أكرم وأجود جميع ملوك ، وأفراد ، ورؤساء ، جزيرة العرب ، لا يرد سائلاً أبداً ، وكان كريم الأخلاق استطاع أن يستولي على البلاد عسكرياً ، ويملك قلوب أهلها أخلاقياً .

ومن صفاته ، أنَّه وفيٌّ لإخوانه ، شديد البأس على خصومه الأشداء الذين لا ينفع معهم النصح ، فهو لا يبادر أحداً بالعداء ، كان يطبق أحكام الشريعة على نفسه ، وعلى أقرب الناس إليه .

يعمل بصورة متواصلة من غير كلل أو ملل ، يستعرض بنفسه عرائض مشايخ البدو ، وينجز لهم مطالبهم .

كان الملك عبد العزيز ، لا يحب الإسراف في مأكله وملبسه ، فهو يختار لوناً واحداً من الطعام ، هو الأرز مع اللحم ، وبعض الخضار والفواكه والألبان يرتدي الملابس البسيطة من الصوف شتاءً ، والكتان صيفاً ، ويكره الألبسة الحريرية والدبدبة والزينة ، والظهور والتشريفات ، وكان له ولع بالخيل ، وجميع أنواع الأسلحة ، خصوصاً السيوف والبنادق ، وهو من هواة الصيد والقنص وجميع أعمال الفروسية .

إلى جانب ذلك كله ، كان قليل النوم يترك فراشه قبل الفجر ، ويغتسل ويقرأ القرآن ، ويؤدي صلاة الصبح ، ويصدر أوامره المستعجلة ، ثم يعود إلى

تلاوة القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ، ثم ينام ويفيق ، وتعرض عليه الأمور المستعجلة ، وينجزها ، ويصدر أوامره اللازمة بشأنها [1].

وهناك شيم كثيرة مفصلة للملك عبد العزيز ، أوردها فهد المارك في كتابة (من شيم الملك عبد العزيز) ، والذي يقع في ثلاثة مجلدات .

ولولا اجتماع صفات كثيرة موهوبة في الملك عبد العزيز ، لما هيأه الله سبحانه وتعالى ، لحماية الحرمين الشريفين .

ومن أهم أعمال الملك عبد العزيز :

١- توطين البدو في الهجر .
٢- توحيد البلاد ، ونشر الأمن والسلام والعدل .
٣- إدخال النظم الصحيَّة ، والانتفاع بالطب الحديث ، ثم نظم الإدارة الطبية وجعل لها شعباً في أنحاء المملكة ، في نجد والإحساء ، وأسس مستوصفاً في الرياض ، ثم أدخل التطعيم ضد الأمراض ، كما أخذ بنظام المستشفيات المتنقلة .
٤- الانتفاع بالمخترعات الحديثة في بلاده ، فاستخدم السيارات ، وأدخل التليفون والراديو ، وغيرها ، على الرغم من المعارضات التي وجدها من الإخوان .
٥- عني بوضع أول نظام للتابعية (حفيظة النفوس) .
٦- صنعت في عهده مظلات للحرم لأول مرة .
٧- ضربت الريالات العربية في عهده .
٨- وضع نواة للطيران ، وجعل مركزها جدة ، وتأسست في عهده أول مدرسة للطيران واللاسلكي .
٩- استحضر الهيئات الفنية للتنقيب عن المعادن والبترول ، بواسطة (توتشل) ودراسات أخرى في الربع الخالي ، بواسطة (فلبي) . وقد حصلت شركات أمريكية عديدة على امتيازات استخراجه ابتداء من سنة ١٩٣٣هـ ، ثم انضمت جميعاً في شركة واحدة هي شركة البترول العربية الأمريكية (أرامكو) .

---

[1] تاريخ المملكة العربية السعودية ، صلاح الدين المختار : ٢/٥٠٤-٥٠٧ .

١٠- اعتنى بالزراعة ، واشترى مكائن زراعية لتوزيعها على الفلاحين .
١١- تم في عهده إنشاء الجامعة العربية ، وقد وطد علاقات الصداقة بين دولها .
١٢- تم في عهده مشروع مد أنابيب البترول ، من الخليج العربي حتى البحر المتوسط .
١٣- افتتح محطة الإذاعة السعودية .
١٤- قام بتأسيس مؤسسة النقد العربي السعودي .
١٥- عُني بتنظيم شؤون القضاء والحسبة ، فأسس لأول مرة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
١٦- أمر بتأسيس المجلس الأهلي، الذي عهد إليه النظر في أمور المحاكم، والأوقاف والأمن ، والبلدية ، والصحة ، والبرق والبريد ، وتحول بعد سنة إلى مجلس شورى عام ١٣٤٥هـ .
١٧- أمر بتشكيل هيئة لوضع وصف للحكومة ، وتنظيمات لإدارتها ، فأصدرت في العام التالي لتشكيلها (التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية) ، وجميع مشاريع الدولة ، وأسندت رئاستها إلى سمو الأمير فيصل ، نائبه في الحجاز في تلك الفترة .
١٨- أعفى الكتب العلمية ، والمواد الغذائية الضرورية من الرسوم الجمركية .
١٩- شجع التعليم في البلاد [1].

---

[1] الملك عبد العزيز والبناء الحضاري ، عبد العزيز شرف : ٩٢-٩٣ ، إقليم الحجاز وعوامل نهضته ، إبراهيم الفوزان : ٣٠٨ ، التاريخ السعودي الحديث والمعاصر ، الحلواني : ١٨٩-٢٠٢ ، عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والإصلاح الإسلامي المعاصر ، كمال الكيلاني : ١٢٨-١٣٠ ، تاريخ الدولة السعودية ، مديحة درويش : ١٥٩-١٦٦ ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله العثيمين : ٢/٢٩٩-٣٢٢ ، وما بعدها إلى ٣٥٣ .

المبحث الثاني

الملك سعود بن عبد العزيز

ولد صاحب السمو الملكي، الملك سعود بن عبد العزيز ، في الكويت، في ليلة تاريخية عظيمة ، هي ليلة استيلاء والده الملك عبد العزيز على الرياض ، في الثالث من شهر شوال عام ١٣١٩هـ .

ووالدته هي وضحا بنت محمد، بن برغش ، بن عقاب، بن عريعر ، وآل عريعر ، هم شيوخ بني خالد من قحطان ، ومركزهم الأول بين وادي سبيع ووادي الدواسر ، ولكنهم في العصور المتأخرة ، استقروا في الحسا وملكوها . انتقلت به والدته مع جده عبد الرحمن ، من الكويت إلى الرياض ، عقيب الفتح وحينما بلغ السابعة من عمره ، سُلّم إلى المطوع عبد الرحمن بن مفيريج ، من أهل الرياض ، لتأديبه وتعليمه مبادئ القراءة ، والكتابة ، وحفظ القرآن . وقد ختمه وهو في الحادية عشرة من عمره .

أصيب بمرض الجدري إصابة خفيفة ، تركت ندبة بسيطة على خده كان له أشقاء أكبر منه ، الأول تركي وقد توفي عام ١٩١٩م ، وخالد توفي وله من العمر ٧ سنوات .

وأول أعماله السياسية سفارته إلى قطر ، عقيب حرب العجمان ١٩١٥م .

رافق والده في غزوة (ياطب)ضد قوات ابن رشيد — . (وياطب) بئر قريبة جداً من حايل — ، وانتهت على عقد الصلح على شروط معينة .

وبعد هذه الغزوة ، تزوج الملك سعود للمرة الأولى على ابنة عمه سعد ابن عبد الرحمن .كذلك رافق والده في زيارته لتربة ، عقيب وقعتها المشهورة وبها أمّره والده على سرية قوية ، عهد إليها بتأديب بعض قبائل عتيبة الموالين للأشراف وكانت هذه الغزوة ، أول أعماله الحربية منفرداً ، ورافقه فيها ابن ربيعان ، وابن محيا من كبار عتيبة ، وكان الانتصار حليفه ، إذ قفل راجعاً إلى الرياض ، فوصلها بعد والده بيومين ، دليلاً على سرعة إنجازه لعمله .

عقب عودته من غزوة تربة ، جهزه والده لغزو ابن رشيد ، فتوجه إلى بريدة بجموعه ، ثم نزل الطرفية ، وتقدم على الشعيبة ، ثم إلى الأجفر . ولكنه لم يلق عليه قتالاً شديداً ، فرجع إلى بريدة ثم الرياض ، ثم عاد مرة أخرى إلى بريدة في الجبهة الشمالية المسماة بالصحن ، بين الجوف والحزول ، وهناك لاقى قوات من شمر فدحرها ، وغنم حلالها .

كما اشترك الملك سعود في معركة (السبلة) المشهورة ، ضد متعصبة الأخوان عام ١٣٤٧هـ .

وقد عرَّك الملك سعود الحياة ، ينهل من معين والده عبد العزيز ، الذي كان يشبهه كثيراً في طوله ، وبنيته ، والعديد من سجاياه وصفاته ، إضافة إلى كرمه وصدقه وميله للعفو ، مع الحزم في مواضع الشدة .

وكانت مشاركته لوالده في تأسيس البلاد ، منذ نعومة أظافره ، وهو لم يبلغ الثالثة عشرة من عمره ، ما أكسبه العزيمة والحزم ، في حل المشكلات التي أثارها بعض الإخوان فيما بعد .

وتمت ولايته للعهد في ١٦ محرم ١٣٠٢هـ ، وأجريت مراسم البيعة في الحرم الشريف ، وفي سائر المراكز الحكومية ، وسافر وفد رسمي ، على رأسه صاحب السمو الملكي ، الأمير فيصل ، النجل الثاني لجلالة الملك ، إلى الرياض لنقل البيعة بولاية العهد إلى سمو الأمير سعود .

وبعد ولايته للعهد ، تولى الأمير سعود قيادة الجيوش العربية المرابطة في نجران وعسير عام ١٣٥٣هـ ، واتخذ مقر قيادته خميس مشيط وأبها ، ثم نقلها إلى الظهران .

كما ترأس الجند المهاجم للبلاد اليمانية ، وجعل مقره في مكان اسمه النقعة ، ثم الثويلة ، حتى تم عقد الصلح . وبعدها توجه إلى نجران ، وأشرف على تنظيم إدارتها بعد إعلان انضمامها للملك عبد العزيز ، ثم قفل راجعاً إلى الحجاز ولم يمكث طويلاً حتى سافر إلى الرياض .

زياراتـــــه :

زار الملك سعود بعض العواصم الأوروبية زيارة خاصة ، للتعرف علـــى رؤساء الحكومات وقادة الأمور ، وعقد صداقات وتحالفات . دامت زيارته ثلاثـــة أشهر ، زار خلالها : إيطاليا ، وسويسرا ، وفرنسا ، وإنجلترا ، وهولندا ، وبلجيكا .

ومن البلاد العربية التي زارها : مصر ، فلسطين ، وشرق الأردن ســـنة ١٣٥٤هـ ، كما زار العراق بدعوة من الملك غازي سنة ١٣٥٥هـ ، وزيـــارة أخرى للبحرين سنة ١٣٥٦هـ ، وإمارات الخليج وغيرها ، كما عمـــد خـــلال زياراته إلى توطيد علاقات المملكة مع تلك الدول .

كذلك حضر الملك سعود مؤتمر (إنشاص) بمصر، سنة ١٣٦٦هـ ، الذي عقده ملوك وزعماء العرب ، حيث شارك في تأييد القضية الفلسطينية، واعتبارهـــا قضية كل العرب [1].

وقد تمت مبايعته ملكاً للبلاد ، بعد أن انتقل الملك عبد العزيز إلى رحمـــة الله في الطائف صباح يوم الاثنين ١٣٧٣/٣/٢هـ . وقد سار على نهج والـــده في سياسة الدولة ، والنهوض بها ، فإضافة إلى الإنجازات التي قام بها في عـــهد أبيـــه كانت له إنجازاته الفريدة بعد توليه الحكم .

فمن إنجازاته في عهد أبيه :

- اضطلاعه بإمارة الحج في سنة ١٣٦٦هـ .
- بشر الناس بإنشاء طريق إسفلت جدة – المدينة المنورة .
- افتتح مشروع توصيل المياه من وادي فاطمة إلى مدينة جدة .
- أشرف على عمليات توسعة وترميم المسجد النبـــوي الشـــريف ، بعـــد أن ظهرت تشققات جدرانه .

---

(1) البلاد العربية السعودية ، فؤاد حمزة : ٤٤-٥٥ ، التاريخ السعودي الحديث والمعاصر : ســـعد بديـــر الحلواني وآخرون : ٢٠٥-٢٠٧ ، خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز آل سعود (عشرون عامـــاً من العطاء ، دار الموسوعة العربية : ٣٠-٣١ .

أما عن إنجازاته بعد مبايعته وتوليه الملك ، فمنها :

١- إنشاء ديوان المظالم .

٢- استحداثه للعديد من الوزارات ، مثل وزارة المعارف ، والزراعة ، والتجارة والمواصلات ، وكان أول مجلس وزراء يعقده في شهر رجب سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

٣- إنشاء مبرة كريمات الملك سعود للبنات اليتامى ، سنة ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م وتبع ذلك إنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات ؛ لتتولى الإشراف المباشر على مدارس البنات ، واهتم بمدارس الأيتام التي زادت من ٣ إلى ٢٥ مدرسة في سنة ١٩٥٥م ، كما بادر بدعم مجال التعليم ، عندما تبرع بعشرة من قصوره في جدة بمنطقة الرويس ، لوزارة المعارف لاستخدامها كمدارس للبنين ، كما منح الوزارة بعض قصوره في مدينة الرياض .

٤- إنشاء أول جامعة في المملكة وهي : جامعة الملك سعود سنة ١٩٥٧هـ .

٥- إنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٩٦١م ، وتأسيس كلية الملك عبد العزيز الحربية بالرياض .

٦- إنشاء المحجر الصحي الكبير في مدينة جدة ، واشترى ٤ مستشفيات متنقلة وتبعها بإنشاء مجموعة من المستشفيات في جميع أنحاء المملكة .

٧- أمر بتخطيط مدينة الرياض ، وفتح الشوارع والأرصفة بها ، وأمر ببناء العمارات والفلل ، وإضاءة الرياض ، وأنشأ العديد من المرافق العامة كالمكتبات والنوادي الرياضية، ومشاريع لمياه الشرب (آبار ارتوازية)، إنشاء وادي لبن في منتصف سنة ١٩٥٦م، وغيره من السدود في بعض أنحاء المملكة .

٨- شجع على إنشاء المصانع ، حتى بلغت أكثر من مائة مصنع في أقل من أربع سنوات .

٩- وضع الحجر الأساسي لتوسعة الحرم المكي ، في إبريل سنة ١٩٥٦م .

١٠- إلغائه للرق وتحريره للعبيد في نوفمبر سنة ١٩٦٢م .

١١- مشاركته في إنشاء المؤتمر الإسلامي، ورئاسته للمجلس الأعلى له، ومشاركته في تأسيس رابطة العالم الإسلامي سنة ١٩٦٢م .

وقد توفي الملك سعود يرحمه الله ، عن عمر يقارب السابعة والستين عاماً في ذي الحجة سنة ١٣٨٨هـ / ٢٤ يناير سنة ١٩٦٩م في أثينا ، ونقل جثمانه إلى وطنه ، فدفن بجوار والده وجده – يرحمهم الله – بمقبرة العود في مدينة الرياض [1].

---

[1] التاريخ السعودي الحديث والمعاصر حتى نهاية القرن العشرين ، سعد بدير الحلواني ، محمد بن جمعان الغامدي : ٢٠٧-٢٠٩ .

المبحث الثالث

فيصل بن عبد العزيز آل سعود

ولد صاحب السمو الملكي ، الملك فيصل النجل الثاني لجلالة الملك عبد العزيز ، في شهر شوال عام ١٣٢٤هـ ، في الرياض ، ونشأ وترعرع فيها .

ووالدته هي ابنة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ، من آل الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، ومن أعاظم رجال العلم والدين في الرياض ، وقد كان الشيخ من أقرب الناس إلى الملك عبد العزيز ، وألصقهم به ، وأكثرهم نصحاً له . وقد كان ميلاد الملك فيصل ، عقيب النصر العظيم الذي أصابه الملك عبد العزيز على خصمه العنيد ، عبد العزيز بن رشيد، وقضائه عليه في (روضة المهنا)، واسترجاع القصيم نهائياً من أيدي آل الرشيد والعثمانين .

نشأ الملك فيصل وترعرع ، في بيت جده لوالدته الشيخ عبد الله ، الذي كان بيت علم وصلاح ، وظل فيه أكثر أيامه ، إلى أن بلغ طور الشباب، فاستفاد من إقامته هذه استفادة علمية وثقافية ودينية .

وقد تعلم الملك فيصل القراءة والكتابة ، وختم القرآن على يد الشيخ محمد بن مصيبيح ، قبل بلوغه العاشرة من عمره .

وإنَّ أهم مدرسة تلقى فيها تعليمه ، هي مدرسة أبيه العملية ، فعرك الحياة على يديه في السياسة والاجتماع ، ومعاملة النفس .

اشترك الملك فيصل لأول مرة، في الوقائع الحربية والغزوات، التي كانت تترى بين والده وبين بلاد ابن الرشيد عام ١٣٣٦هـ ، وتعرف هذه الغزوة بغزوة (ياطب) ، ولكنها كانت غزوة بدوية ، ولم يكن لها نتائج عملية عظيمة .

كما اشترك مع أخيه الأكبر سعود ، بغزوة (الشعيبة) بقرب حائل خلال عام ١٣٣٨هـ ، ورجع مع أخيه سعود إلى القصيم فالرياض . ولمَّا صدر الأمر من الملك عبد العزيز إلى ابنه سعود بالعودة إلى حائل ، لضرب الحصار عليها ، كان الملك فيصل مرافقاً لأخيه ، وشاهد استسلام الأمير عبد الله المتعب ، إلاَّ أنَّ الغزوات التي قادها بنفسه كانت غزوة عسير ، إذ سار إليها

بجنده من الرياض في ذي القعدة ١٣٤٠هـ ، وعندما وصل إلى رنية في وادي سبيع ، بلغه خبر تجمع قوات من بني شهر المحالفين لأشراف مكة وآل عائض على أطراف بيشة، فسار إليهم وهاجمهم وانتصر عليهم ، مما سبب الرعب لأهالي عسير ، الذين فروا دون مناجزة ، فتقدم إلى بلاد شهران ، ومنها إلى أبها فوصلها في صفر ١٣٤١هـ ، وأنفذ قوة إلى حرملة ، التي فيها قصور بني عائض في جبال عسير ، فاحتلتها . وفر آل عائض إلى تهامة ، وعاد الملك فيصل إلى الرياض ، بعد أن أمرَّ على أبها سعد بن عفيصان .

بعد مضي أكثر من سنة على الحرب الحجازية النجدية ، أصدر الملك عبد العزيز أمره إلى نجله فيصل ، بأن يحضر إلى الحجاز على رأس قوة حضرية للمساعدة على احتلال جدة ، فسار الملك فيصل إليها ، ماراً بمكة لاستكمال عدته وميرته وذلك عام ١٣٤٤هـ. ولـمَّا وصل إلى جدة ، تولّى حصارها، ورحل الأشراف عنها ، ودخلها الملك عبدالعزيز في ٨ جمادى الثانية عام ١٣٤٤هـ .

وفي سنة ١٣٥٣هـ ، عين الملك الفيصل قائداً عاماً لجيوش تهامة على إثر إعلان الحرب بين المملكة واليمن ، وفي (٥) مايو ١٩٣٤م ، احتل الحديدة وأتم احتلال منطقة تهامة ، حتى باجل في أول الجبال ، وشرع في تنظيم شؤون البلاد على الإدارة المتبعة في الحجاز ، غير أنَّ مفاوضات الصلح ، وتقرير إعادة البلاد المحتلة إلى اليمن عاجله فرحل عن الحديدة ، بعد أن مكث ٦٥ يوماً ، أدار فيها المفاوضات مع القوات البحرية الإيطالية ، والبريطانية ، التي أنزلت فرقاً من البوليس في الحديدة ، وتم الاتفاق على انسحاب القوات الأجنبية ، ومنع تدخلها في الشؤون العربية .

أمَّا عن المناصب التي ترأسها سموه ، فقد تم :

- تعيينه نائباً عاماً لوالده ، بأن يكون رئيساً للحكومة في الحجاز ، ومرجعاً لدوائرها الرسمية في حالة غيابه ، وذلك سنة ١٩٢٦م . وفي الحالات المعتادة يصبح لقبه (رئيس مجلس الوكلاء) ، وهو فوق ذلك الرئيس الطبيعي لمجلس الشورى ، ووزير الداخلية ، والخارجية .

• وعن رحلاته التي قام بها ، فقد كانت أول سفرة لسموه إلى أوروبا في عـــام ١٣٣٧هـ، حيث سافر من الرياض ، بطريق الحسا و البحرين و الهند ، وقد زار إنكلترا وأقام بها شهرين ، ثم اجتازها إلى القارة الأوروبية ، وزار فرنسا وبلجيكا وقد دامت رحلته هذه ، نحو نصف سنة ، كان لها أبلغ الأثر في تثقيفه وإطلاعــه على حال أوروبا . ومع أنّه كان صغير السن ، فقد خلّف وراءه أحسن الذكر .

• أمّا عن رحلته الثانية ، فقد كانت حين تم اختياره ليرأس البعثـــة السياســية الموفدة إلى الدول المعترفة بملكية الملك عبد العزيز للبلاد ، لتثبيـــت العلاقــات السياسية فسافر إلى أوروبا عام ١٣٤٥هـ ، وزار بريطانيا العظمـــى ، وفرنســا وهولندة .

• وفي أواخر عام ١٣٥٠هـ ، عُهد إلى الملك فيصل رئاسة البعثـــة السياســية المؤقتة ، لزيارة عواصم لها ممثلون سياسيون في جدة ، دون أن تتمكن المملكـــة مقابلتها بالمثل في تمثيلها السياسي .

• وقد سافرت البعثة المكونة من الملك فيصل ، وفؤاد حمزة صـــاحب كتــاب (البلاد العربية السعودية) ، من جدة في أواسط شهر مايو ١٩٣٢م ، فــزارت كلاً من : إيطاليا ، وبولونيا ، واتحاد الجمهوريات الســـوفيتية الاشــتراكية ، ثم توجهت البعثة من روسية إلى تركية ، ومنها إلى إيران فالعراق فالكويت ، بعـــد أن دامت رحلتها ما يزيد عن ثلاثة أشهر .

وقد أهديت للملك فيصل خلالها أوسمة رفيعة من ملـــوك ورؤســاء [1] الدول المختلفة .

(وقد ظهرت للملك فيصل – يرحمه الله – ، إنجازات لا يمكن حصرهــا ولا سيما في تطوير نظام الحكم وتعديله ، وأخص بالذكر هنا مجلس الوزراء ، مــع التزامه بمنهج والده في الحكم ، وإدارة دفة البلاد بحنكة وبصـــيرة ، وفي مجــال الزراعة وحرصه على العدالة الاجتماعية ، والنهوض بالصناعة والزراعـــة ، ولا

---

[1] البلاد العربية السعودية ، فؤاد حمزة : ٥٨ –٦٧ ، وانظر كذلـــك : التــاريخ الســعودي الحديــث والمعاصر ، سعد بدير الحلواني وآخرون : ٢١٣ –٢١٤ ، خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عشرون عاماً من العطاء ، دار الموسوعة العربية ، ٣١ – ٣٢ .

سيما بعد أن اهتم بالتعليم الفني والتدريب المهني ، وعني أشد العناية بالتعدين وإنشاء المصانع خاصة الصناعات البتر وكيماوية ، ومشاريع تحلية مياه البحر ومصفاة البترول في جدة ، والحديد الصلب ، وكذلك جهوده العظيمة في حماية النقد السعودي ، وإصدار أوراق نقد سعودية ، على أسس جديدة متينة سنة ١٣٨١هـ ، واستطاع أن ينجو بالبلاد من أزمة مالية خانقة ، بفضل سياسته الحكيمة ، وتحويلها إلى بلاد الاقتصاد الحر ، إضافة إلى براعته في تعديل امتياز شركة البترول " أرامكو " في السعودية .

وفي مجال السياسة الخارجية، كانت سياسته العربية الإسلامية، أكبر بكثير من مساحات كتاب أو كتب لنتحدث عن تفصيلها ، ولا سيما في مؤازرة الأخوة العرب عند المحن والتحالفات المعادية ، التي قامت ضد الأشقاء العرب في مصر وفلسطين وغيرها ، كما كان هادئاً ومتزناً في الخلافات العربية ، عندما تعرضت الأخوة العربية لبعض الوعكات ، التي سرعان ما لمَّ شملها من جديد ، ليسود الوئام والسلام بين الجميع)[1].

وتوفي الملك فيصل رحمه الله ، في الثالث عشر من ربيع الأول ، سنة ١٣٩٥ هـ[2].

---

[1] التاريخ السعودي الحديث والمعاصر ، سعد بدير الحلواني وآخرون : ٢١٤ – ٢١٥ .

[2] المرجع السابق : ٢٢٠ .

المبحث الرابع
الملك خالد بن عبد العزيز

ولد الملك خالد بمدينة الرياض ، في ربيع الأول عـــام ١٣٣١هـ/١٩١٣م بعد أن تمكن الملك عبد العزيز من السيطرة على الأحساء ، وإعادتها تحت سيطرته .

نشأ في كنف والده ، وتعلم القراءة والكتابة ، وعني بحفظ القرآن مـــن صغره ، وكان تعليمه على يد نخبة منتقاة من مشايخ المملكة ، فشب على حـــب العلم والدين وطاعة الله ، وقد انعكس ذلك على حياته وإدارته .

اشترك الملك خالد في العديد من الحملات العسكرية ، وعين مستشـــاراً لأخيه الملك فيصل ، عندما كان الأخير نائباً للملك عبد العزيز على الحجاز .

كما قام بإدارة شؤون مكة المكرمة،نيابة عن أخيه فيصل فترة من الزمـــن .

كذلك صاحب الملك فيصل في العديد من رحلاته إلى الخارج ، واســتفاد منها استفادة كبيرة ، حيث تعلم دبلوماسية العصر .

ترأس الوفد السعودي في مؤتمر الطائف ســـنة ١٣٥٣هـ ، لأجــراء المفاوضات بين المملكة واليمن ،والذي انتهى بتوقيع معاهدة الطائف بين الجانبين.

تولى مساعدة أخيه فيصل في مؤتمر لندن سنة ١٣٥٨هـ ، لبحث قضيـــة فلسطين ، كما أسندت إليه العديد من المهام السياسية الأخرى .

وكانت ولايته للعهد سنة ١٣٨٤هـ ، بعد مبايعة الملك فيصل ملكاً على البلاد . وجمع بينها وبين منصب النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء .

وبويع ملكاً على البلاد في الثالث عشر من ربيع الأول ســـنة ١٣٩٥هـ حين توفي الملك فيصل – رحمه الله – .

سار الملك خالد على نهج أسلافه ، في إتباع مسيرة العمل ، والبنـــاء في الداخل ، والاعتدال في القرارات ، والتعاملات في الخارج بنـــاء علـــى تعـــاليم الإسلام والتزاماً بقواعده ، إضافة إلى احترامه لمواثيق جامعة الدول العربية، وهيئة الأمم المتحدة يؤازره أخوه وولي عهده ؛ الأمير فهد بن عبد العزيز .

وكان للأمر الصادر في ١٣٩٥/٣/١٦هـ ، القاضي بنيابة ولي العهد فهد بن عبد العزيز ، في تصريف أمور الدولة ، سواء كان ذلك في حضوره أم غيابه خارج الوطن ، ما أدّى إلى انسيابية المصالح ، ومرونة العمل . فشهدت البلاد في عهده نجاحاً ملحوظاً في شتى المجالات ، كما شهدت البلاد نهضة تعليمية بارزة أخذت تتطور سريعاً، وتم حينئذ افتتاح جامعة الملك فيصل بالدمام، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

وشهد هذا العهد المبارك عناية عظيمة بالزراعة ، حيث كان للملك خالد اهتمام خاص بها ، فنجحت العديد من المشاريع الزراعية والحيوانية ، وأقيمت الصوامع للغلال ، ومطاحن الدقيق .كما شجع القطاع الصناعي بإعداد الخطط الصناعية الطموحة . وفي المجال الصحي، بتطوير المستشفيات والمراكز الصحية وتوفير الدواء المجاني للأهالي والمقيمين كذلك .كما اهتم بتطوير الجيش ، والحرس الوطني .

ومن أبرز القضايا التي شغلت الملك خالد ، واهتم بها ، قضية فلسطين فوقف بجانب الفلسطينيين بالمساعدات والمساندة السياسية ، كما ناصر القضايا العربية والإسلامية الأخرى .

وكانت له مبادرة كريمة في دعوته لزعماء العالم الإسلامي ، لعقد مؤتمر القمة الثالث سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، في مكة المكرمة ، لمناقشة القضايا الإسلامية ، وتوحيد الصف الإسلامي ، وإزالة الخلافات فيما بينهم . كما كان له – يرحمه الله – أياد كريمة في دعم نضال المجاهدين الأفغان ، وساعدهم في المحافل السياسية والدولية والمحلية [١].

وانتقل الملك خالد –إلى رحمة ربه– في سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، تاركاً خلفه أعمالاً وإنجازات كريمة ، وفوق ذلك ، ذكرى حسنة لكل من تعامل معه أو عرف دوره المتزن في قضايا أمته الإسلامية، ونصرته للمظلوم في كل مكان .

---

[١] المرجع السابق : ٢١٩ – ٢٢١ ، خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، عشرون عاما من العطاء : ٣٤ –٣٥ .

المبحث الخامس
فهد بن عبد العزيز

ولادته ونشأته :

ولد الملك فهد بن عبد العزيز، في الرياض عام ١٣٤٢هـ /١٩٢٣م [١].

ولد هذا الفتى من أم سليلة أمجاد ، هي الأميرة حصة بنت أحمد بن محمد ابن أحمد السديري ، وكانت امرأة بالغة الحنان والحب، فقد وهبت نفسها بإخلاص لتنشئة هذا الابن الأول منها للملك عبد العزيز ، ثم لتنشئة وتربية أبنائها الذين ولدوا لعبد العزيز منها ، وهم على التوالي :

١- الملك فهد (خادم الحرمين الشريفين) .
٢- الأميرة موضي .
٣- الأميرة لولوه .
٤- الأمير سلطان .
٥- الأمير عبد الرحمن .
٦- الأميرة لطيفة .
٧- الأمير تركي .
٨- الأمير نايف .
٩- الأمير سلمان .
١٠- الأميرة جواهر .
١١- الأميرة فلوة .
١٢- الأميرة شعيع .
١٣- الأمير أحمد .

---

[١] جاء في كتاب فهد بن عبد العزيز الإنسان الملك أنه ولد عام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م .وهذا خلاف ما جاء في معظم المصادر ، وجاء في مقال طفولة ملك بقلم : عبد الرحمن سليمان الرويشد ، أنه ولد على أرجح الأقوال في ١٣٤٠هـ ، جريدة الجزيرة ، العدد ١٠٦٣١ ، الثلاثاء ١٠ شعبان ١٤٢٢هـ : ص٢٤ وكذلك ورد في كتاب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عشرون عاماً من الإنجاز : ١١ .

كانت الأميرة حصة من فضليات النساء ، ومن أعقلهن وأقربهن لقلب الملك عبد العزيز ، الذي أشاد في أكثر من مناسبة بفضلها وبحبه واحترامه لها .

وكانت لها طريقة تربوية عظيمة ، في تنشئة أبنائهما ، تقوم على التحاور والمناقشة ، بحيث تعقد لهم اجتماعات خاصة تستعرض فيها دراستهم وشؤون حياتهم ، وتناقشهم فيها بكل صراحة .

كما كانت حريصة كل الحرص على تنشئتهم على الدين القويم، والولاء لأسرتهم وأبيهم ، حتى غدوا حاملين لمسؤوليات الحكم في عهد والدهم ، وفي عهد الملوك من إخوانهم ، حتى آل الأمر إلى أكبرهم سناً الملك فهد .

كان الملك فهد شديد التعلق بوالده عبد العزيز ، لا يكاد يفارق مجلسه مما جعله معلمه الأول في مدرسة الحياة، فأفاد الفتى من أبيه خبرة وحنكة ، وقدرة على التدبير ، كما أفاد من مجلسه علمًا ومعرفة ، فقد كان عبد العزيز معروفاً بتقريبه للعلماء وأهل الفضل ، حيث كانت له مجالسه العلمية التي كان يحافظ عليها في اليوم والليلة مرتين ، ويحضرها أبناؤه جميعاً ، يمر فيها كبار القراء ذوو المعرفة والإدراك في الفقه والتوحيد ، والأصول والأدب والتاريخ القديم والحديث ، ومن أشهر القراء للملك عبد العزيز (عبد الرحمن القويز) ، وغيره .

وكان للملك عبد العزيز مجلسه الخاص ، يقال له (المختصر) ، لا يدخله إلاّ المقربون من المستشارين ، وعلى رأسهم الملك سعود ، والملك فيصل – رحمهم الله أجمعين – . أما الملك فهد ، فقد كان صغيراً لا تؤهله سنه للحضور ولكن لما رأى الملك عبد العزيز النجابة ظاهرة عليه ، وعلامات الذكاء تبدو واضحة جلية على تصرفاته ، أذن له بالحضور والمشاركة [1].

والتحق فهد بمعاهد التعليم المعروفة في بلده آنذاك ، فتعلم منها العلم الأصيل ، الذي يبني الرجال ، ويقوِّم عقيدتهم ، ويرسخ إيمانهم بالله ، وآداب الإسلام .

---

[1] هذا الشبل من ذاك الأسد ، الشيخ محمد بن صالح بن عذل ، مجلة الحرس الوطني ، العدد العاشر ، السنة الثالثة ، شوال ١٤٠٢هـ .

وإنَّ أوَّل شيء فكر فيه الملك عبد العزيز ، بعد توطيد الأمن في البلاد ، هو التعليم ، فافتتح مدرسة خاصة تربي فيها أبناء جلالته ، وكثير من أبناء الشخصيات في المملكة عرفت بمدرسة الأمراء ، وكانت مدرسة تسير على نظم تربوية علمية تولاها أولاً الأديب الشاعر ، والمربي الكبير، أحمد العرابي ، يساعده نخبة من المربين من أبناء البلاد ومن غيرها، ثم خلفه الشيخ عبد الله عبد الغني خياط .

وورد في مقال (طفولة ملك) أنَّه (.. عندما بلغ الفتى السادسة من عمره وشب عن الطوق ، ألحقه والده بمدرسة القصر ، وهي عبارة عن غرفة واسعة الأرجاء ، يدعم سقفها ثلاثة أعمدة، وتقع غرف منافعها خارجها، وكانت في الطابق العلوي ، إلى جوار مكاتب الملك عبد العزيز ، وهي غير المدرسة القديمة التي أسست في نهاية قصر الديرة من الغرب ، بجوار مخازن القصر ، وتقع في الدور الأرضي من القصر ، والتي أنشئت حين أنشئ قصر الديرة عام ١٣٢٨هـ ، وقد درس بها الجيل الأول من أبناء الملك عبد العزيز ، الأمير محمد ، والملك خالد والأمير سعد والأمير ناصر ، وعدد من الأمراء من الأسرة المالكة ، وبعض الاتباع .

وكان يقوم بالتدريس في تلك المدرسة المغفور لهم – بإذن الله – محمد بن عقيف ، وعبد الرحمن بن عقيف ، وناصر بن حمدا ، وهم من حفظة القرآن الكريم ومن طلبة العلم الشريف ، وهذه المدرسة غير مدرسة الأمراء الأخيرة التي أنشأها الملك عبد العزيز لأنجاله ، وأحضر لها عدداً من المدرسين المجيدين بإدارة أحمد العربي وصالح خزامي ،وأخيراً إدارة عبد الله خياط ، وأحمد علي الكاظمي وحامد الحابس .

أمَّا المدرسة التي نشير إليها ، فهي مدرسة وسط بين الأولى والأخيرة وكان يقوم بالتدريس فيها ، أستاذ يتقن فنون التدريس والخط ، وتعليم الفنون الشائعة آنذاك ، وهو المرحوم (محمد الحساوي) ، وهو من أهل الرياض ... إلى جانب مدرسي المدرسة الأولى ، محمد بن عقيف ، وعبد الرحمن بن عقيف ... وكان يقوم بتدريس المواد الرياضية ، والخط ، وبعض الفنون الأخرى ، الأستاذ المغفور له –إن شاء الله– الشيخ محمد بن عبد الله العماني ، الملقب بـ (السناري)

وهو أستاذ كبير في شؤون التربية والتعليم [1]. ثم التحق الملك فهد بهذه المدرسة وبعدها التحق بالمعهد العلمي بمكة المكرمة ، الذي أنشئ عام ١٣٤٤هـ [2].

وقد كان الملك فهد على جانب كبير من الوعي والإدراك ، ما أهَّلَه لأنَّ يكون أول وزير للتعليم سنة ١٣٧٣هـ ، بأمر من الملك سعود آنذاك ، بعد أن كانت مديرية للتعليم ، تولاها رجلان فاضلان هما السيد طاهر الدباغ ، والشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع [1].

أهم روافد تكوين شخصية :

- فطرته الصافية ، ومواهبه الفريدة ، ونضجه المبكر [2]، فقد كان طفلاً هادئاً متزناً لا يميل إلى العبث ، ولا يؤذي أحداً . تبدو عليه مخايل الذكاء والنجابة على ميله إلى الصمت ، وحسن الاستماع ، ومراقبته لكل ما يدور حوله بحواس متيقظة [3].
- إلى جانب الصفات الإلهية التي فطره الله عليها ، من الصبر وسعة الصدر وحسن الإنصات ، فقد كبرت معه هذه الصفات ، ونضجت بمرور الأيام وكشفت عن قوة جلد ، وتحمل ، وميل إلى الإقدام ، ونزعته إلى تحمل المسؤولية وقيادة الرجال ، وإيجابية الموقف ، حين يحزب الأمر [4].
- مدرسة والده التي تشرب منها ، العزة والإباء والشجاعة والإقدام والحكمة .
- تأثره بالشخصيات العظيمة ، ومن أبرز الشخصيات التي تأثر بها الملك فهد شخصية الملك فيصل – طيب الله ثراه – ، فقد كان يعده أستاذاً له ، وكثيراً ما صحبه في جولاته وسفراته ، في المهمات السياسية التي كان يوفده إليها

---

(1) ـ (2) طفولة ملك ، عبد الرحمن سليمان الرويشد ، جريدة الجزيرة ، العدد (١٠٦٣١) الثلاثاء : ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ : ص٢٤ .

(1) فهد بن عبد العزيز ومسيرة دولة ، كمال الكيلاني : ٤٩-٥٢ .

(2) المرجع السابق : ٥٣٠ .

(3) هذا الشبل من ذاك الأسد ، محمد بن صالح بن عذل ، مجلة الحرس الوطني : ٣ .

(4) المرجع السابق : ٣ . فهد بن عبد العزيز الإنسان الملك ، عادل رضا ، عرض صلاح شهاب ، مجلة الحج ، السنة الثانية والخمسون ، جـ١٢ : ٢١ .

والده فاكتسب من هذه الصحبة خبرات سياسية وإدارية [١].

- ثقافته الإسلامية الواسعة التي نهل منها أصول العقيدة الصافية ، وطبعته بطابعها الروحي الممتاز [٢]. فقد قامت الدولة السعودية أساساً على العقيدة الصحيحة ومحاربة البدع والخرافات من يوم أن ساندت الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دعوته [٣].
- رحلاته التي قام بها في كثير من أنحاء المعمورة ، ولقاءاته بسياسة العالم وقادته ومشاركته في المؤتمرات المتعددة .

لقد كان لكل ذلك أثر كبير في تكوين شخصيته الفذة التي نهضت بالدولة ، وجعلتها تقف في مصاف الدول الكبرى ، كما عملت على الدفاع عن قضايا الأمة الإسلامية والعربية ، ولا سيما قضية فلسطين [٤].

لقد كان الملك فهد ولوعاً بخدمة العلم ، فآثر أن يكون أول وزير للمعارف في المملكة الناهضة ، ثم وزيراً للداخلية ، إذ كان يرى الأمن هو سبيل الاستقرار وداعية العمل إلى النهوض بالبلاد .

ومن رعايته للعلم والعلماء ، أنّه كان رئيساً لمجلس الجامعات، فاستطاعت المملكة بعد حياتها المتبدية ، أن تنشر التعليم ، وأن يكون فيها سبع [٢]جامعات متخصصة في فنون المعارف المتعددة ، حتى يمكن أن يعد فهد الرائد الأول للتعليم في المملكة [٥].

بعد وفاة الملك خالد – رحمه الله – تمت مبايعة الملك فهد في ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ[٦] مبايعة جماعية من أفراد الأسرة المالكة وجموع الشعب السعودي [٧].

---

(١) هذا الشبل من ذاك الأسد ، محمد بن صالح بن عذل ، مجلة الحرس الوطني : ٣ .

(٢) فهد بن عبد العزيز ومسيرة دولة ، كمال الكيلاني : ٥٤ .

(٣) فهد بن عبد العزيز ومسيرة دولة ، كمال الكيلاني : ٥٥ .

(٤) ثمان جامعات حالياً .

(٥) المرجع السابق : ٥٦ .

(٣) وفي مقال فهد بن عبد العزيز الإنسان الملك ذكر أنه بويع في شهر شعبان لعام ١٤٠٣هـ الموافق الثالث عشر من يوليو ١٩٨٢م : ٢٦ .

(٤) فهد بن عبد العزيز ومسيرة دولة ، كمال الكيلاني : ٦٥ .

وقد ألقى خطاباً حدد فيه سياسة الدولة ونظمها ، وأكد فيه :

١) التزامه بالعهد وانطلاقه في حكم بلاده من منطلق إسلامي ، يؤكد رسالة الإسلام ويدعو إليه ، ويرسخ الأسس التي تقوم عليها دولة التوحيد ، في ظل الشريعة الإسلامية والدعوة السلفية ، التي يراها حفظه الله رمز الإسلام الحقيقي ، ومظهره العلمي، وهذا هو نهج الدولة السعودية منذ أول تأسيسها على يد محمد بن سعود ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٢) التحام شؤون الدنيا بأحكام الدين ، فإن الإسلام دين ودولة .

٣) إنَّ العدل ، هو أساس الملك ، وإن الإسلام ، هو أساس العدل ، وإنَّ الحكم بما أنزل الله ، هو مسؤولية الحاكم التي سيسأل عنها يوم يقف بين يدي الله .

٤) إنَّ المملكة العربية السعودية ، هي قلب العالم الإسلامي ، وإنَّ أساس نشأتها وفلسفة وجودها ، يتمثل في حمل لواء الدعوة إلى الله ، بعد أن شرَّفها بخدمة الحرمين الشريفين .

٥) إنَّ انطلاق سياسة المملكة من منطلق إسلامي ، يحدد أسلوب الحكم ومنهجه الذي يقوم على نظام الشورى ، الذي سنه الإسلام ، وهو نظام أبعد ما يكون عن الدكتاتورية وتسلط الفرد على الجماعة .

٦) إنَّ سياسة الفهد ، تتقبل النصيحة من علماء الدولة المخلصين ، ومن كل علماء المسلمين وقادتهم في كل مكان .

٧) أكَّد الفهد ، على ضرورة استمرار التعاون مع الأشقاء العرب ، في دائرة (جامعة الدول العربية) في كل جهة من وجوه نشاطها ، مع السعي الحثيث والعمل الجاد على جمع كلمة العرب ووحدتهم . وكذلك فإنّ (مجلس التعاون لدول الخليج العربية) يعد نموذجاً لمستوى العلاقات ومستوى التعاون بين الأشقاء العرب .

٨) إنَّ للمملكة دورها في ترعرع فكرة الوحدة العربية ، التي حاول الغرب إجهاضها، فشبت واكتملت وانبثقت منها (منظمة المؤتمر الإسلامي)، والهيئات والمؤسسات التي تفرعت عن تلك المنظمات ، وعملت على تحقيق أهدافها .

٩) إنَّ سياسة المملكة تؤمن بمبادئ السلام، المبني على الحق ، وعلى العدل ؛ لذا كان لها انتماؤها الإنساني والعالمي بالانضمام إلى المجموعة الدولية .

١٠) اعتناء الملك فهد بخطط التنمية ؛ لتوفير الخدمات للمواطنين ، وحتى يحدث التحول المنشود في البيئة الاقتصادية ، حيث تتنوع وسائل الإنتاج . وإشادته بالجهد الملموس في بناء الصناعات الأساسية ، وازدياد السلع المنتجة محلياً ، والتنقيب عن المعادن ، إضافة إلى إشادته بالنهضة الزراعية في شتى أنحاء المملكة . وبشَّر بعهد تكتفي فيه المملكة ذاتياً ، واعتمادها على نفسها في إنتاج سائر ما تحتاج إليه .

١١) كما أشاد في خطابه ، بما بلغت إليه المملكة من تقدم في مجالات التعليم ونشره ورفع مستواه ، من حيث الكم ، ومن حيث الكيف ، إلى جانب تطوير الأعمال الإدارية ، ورفع مستواها ، حتى تحقق آمال الجماهير في الخدمات الجيدة السريعة المتطورة .

١٢) وأوضَح الملك فهد عناية حكومته ، بدعم القوات المسلحة وتطويرها وتدريبها ، على أحدث الأسلحة العصرية .

١٣) ولم ينس خادم الحرمين الشريفين في خطابه ، بأن يوجه كلمة إلى شباب الوطن ، فهم كما قال : (سواعد البناء في يومنا وعقولنا المديرة في غدنا) ونصحهم بالاستقامة ، واستقلال الشخصية ، حتى تكون لهم شخصيتهم الإسلامية المميزة [١].

مناقبه وصفاته :

ومن أبرز صفات هذه الشخصية ، التواضع ، حيث آثر الملك فهد لقب خادم الحرمين الشريفين على سائر الألقاب الرسمية ، ونهى عن أن ينادى بصاحب الجلالة وقال في ذلك : (..فإن الجلالة لله عز وجل ، وإنَّما أنا بشر يكفي أن تقولوا " خادم الحرمين " ؛ لأنها أفضل عندي من صاحب الجلالة ، ومن أي لقب غيره . إنَّ خدمة الحرمين مفخرة لنا ، ونحن لا يزيدنا اسم ملك ، أو اسم أمير فإنَّ الصالح يفرض محبته على القلوب ، والفاسد لا ينفع بشيء) [٢].

---

[١] فهد بن عبد العزيز ومسيرة دولة ، كمال الكيلاني : ٧١-٧٩ .

[٢] المرجع السابق : ٨٤ .

وبهذه الصفة ، وبهذا التواضع الجم ، يكون الملك فهد قد وضع نفسه في قلوب المؤمنين جميعاً ، وفي موقع المسؤولية الدينية الكبرى ، ليس تجاه الشعب السعودي أو الشعب العربي الشقيق وحدهما ، بل تجاه كل مسلم أياً كان موقعه على الخريطة الدولية [1].

وللإسهامات العظيمة التي يقدمها الملك فهد للعالم الإسلامي ، فقد اختارته جموع العرب والمسلمين (شخصية العام ١٩٩٧م الإسلامية) ، وذلك في استفتاء واسعٍ بين القراء العرب والمسلمين أجرته هيئة أمناء مجلة (الأهرام العربي) ، تقديراً لإسهاماته في دعم الإسلام والمسلمين ، في كل مكان من العالم ولدور المملكة في الدفاع عن قضايا الأمتين العربية والإسلامية .

وأرجع مجلس أمناء المجلة ، اختيار خادم الحرمين الشريفين شخصية العام الإسلامية ، إلى الجهود التي يبذلها الملك المفدى في تقريب وجهات النظر بين الأشقاء ، على أساس من سياسة حكيمة ، تدرك المخاطر التي تحيق بالأمة [2].

وُصِف الملك فهد بصفات كثيرة ، منها : الكرم ، والسخاء ، والإحسان فهو (الأمير الكريم السخي، الذي وضع بكرمه الوجه الصحيح في معناه الكامل. إنَّه المحسن في سبيل الخير ودعم الفضيلة ، وشد أزر كل مشروع يعود في نتائجه بالنفع والفائدة على المسلمين والعرب . إنَّه الأمير في كل ما ينطوي عليه هذا اللفظ من مقصد رفيع الغاية ، وقومي الهدف .

أمير في دماثته ورقته ووداعته .. أمير في أريحيته وعطفه وتسامحه .. وأمير في رحابته وسعة صدره وإقدام همته .

لين وذوق وكياسة ولطف ، وثقافة لا جدال في عمقها وتنوعها وشمولها [3].

---

[1] مجلة الوثيقة الإسلامية ، المجلد الأول ، العدد السابع ، رمضان ١٤٠٦هـ : ص٦٤ .

[2] في استفتاء مجلة الأهرام العربي ، مجلة الفيصل ، العدد ٢٥٦ : ص١٠٨-١٠٩ .

[3] السجل الذهبي اللبناني لعام ١٩٧٢م ، كمال أمين قليلات : ١٥-١٦ .

سمات شخصيته :

إنّ السمة الأولى التي يمتاز بها : هي هدوءه في التفكير وعدم استسلامه للانفعال السريع ، فرد فعله يأتي متأنياً ، وهذا يجعله حين يقدم على فعل لا يندم لأنّه اتخذه بتأنٍ وبعد تأمل طويل لا عجلة ولا سرعة فيه .

ويتبع هذه السمة سمة أخرى : هي شجاعته في قول الحق والقدرة على تحمل المسؤولية مهما كان القرار الذي اتخذه دقيقاً وحرجاً .

السمة الثانية : هي قدرته على إخفاء انفعالاته وغضبه .

السمة الثالثة : طريقة اختياره للأشخاص الذين تناط بهم مسؤولية ، فهو يختار أشخاصاً لصفات معينة يتمتعون بها وربما لا تكون ظاهرة للآخرين ، لكنّها مناسبة وموائمة لطبيعة الأعمال التي تناط بهم .

السمة الرابعة : أنّه قارئ جيد للتاريخ ، وقراءته للتاريخ ، جعلته يقف على الوجوه السلبية والوجوه الإيجابية ،ومناحي الضعف ومناحي القوة لـذا عندما تسلم مقاليد الملك تلافى السلبيات وعزز من الإيجابيات وتبنى ما يقوى وتجنب ما يضعف [1].

مناصبه وزياراته قبل توليه الملك :

- عُيّن وزيراً للمعارف عام ١٣٧٣هـ الموافق ١٩٥٣م ، ويرجع لجلالته الفضل – بعد الله – في إرساء مبادئ وقواعد السياسة التعليمية في المملكة ، التي مازالت متبعة حتى الآن ، في مجال التعليم العام والعالي .
- عُيّن وزيراً للداخلية عام ١٣٨٢هـ ، الموافق ١٩٦٢م ، وقد أسهم إبان توليه هذا المنصب الخطير، في إرساء وتكريس الأمن الذي تنعم به المملكة الآن .

---

[1] الملك فهد قارئ جيد للتاريخ ، المجلة ، العدد ١١٣٤ ، ١٩-٢٥شعبان ١٤٢٢ : ص٢٥ .

• عُيِّن نائباً لرئيس مجلس الوزراء ، عام ١٣٨٧هـ ، الموافق ١٩٦٧م ، إلى جانب توليه مسؤوليات منصبه كوزير للداخلية ، وشارك من هذا الموقع القيادي المتقدم في صنع كثير من القرارات السياسية والأمنية والاقتصادية ، التي حققت فيما بعد الكثير من معطيات الخير والنماء والرخاء ، للوطن والمواطن .

• تسلم ولاية العهد في ١٣ ربيع الأول ، عام ١٣٩٥هـ ، الموافق ٢٥ مارس (آذار) عام ١٩٧٥م ، إلى جانب كونه نائباً لرئيس مجلس الوزراء .

• ترأس منذ ذلك الوقت وحتى اليوم ، المجالس والهيئات التالية :

١- المجلس الأعلى للبترول والمعادن .

٢- المجلس الأعلى للجامعات .

٣- الهيئة الملكية للجبيل وينبع الصناعيتين .

٤- المجلس الأعلى لرعاية الشباب .

٥- اللجنة العليا لسياسة التعليم .

٦- اللجنة العليا لشؤون الحج .

٧- الهيئة الملكة لتطوير المدينة المنورة .

وخلال حياته العملية الطويلة الحافلة بالأعمال الخيرة ، قام بإنجاز مجموعة من المهام الرسمية خارج المملكة ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، الآتي :

❖ العضوية الرسمية لوفد المملكة إلى الأمم المتحدة ، بمناسبة افتتاح أعمال الهيئة في نيويورك عام ١٣٦٥هـ الموافق ١٩٤٥م .

❖ ترأّس وفد المملكة الرسمي ، المشارك في احتفالات تتويج الملكة أليزابت الثانية ، ملكة على بريطانيا ، عام ١٣٧٣هـ الموافق ١٩٥٣م .

❖ ترأّس وفد المملكة إلى مجلس جامعة الدول العربية ، في دورته الثانية والثلاثين ، التي عقدت بمدينة الدار البيضاء بالمملكة المغربية في ٢٧ صفر ١٣٧٩هـ ، الموافق أو سبتمبر (أيلول) ١٩٥٩م .

❖ مثّل المملكة في مؤتمر رؤساء الحكومات العربية ، الذي عقد في مدينة القاهرة في دورته الأولى في ١٣٨٠هـ ، الموافق ٢٦ مايو (أيار) ١٩٦٠م [١].

---

(١) خادم الحرمين الشريفين نبذة موجزة عن تاريخ جلالته ، مجلة الفيصل ، العدد (١٢٨) ، السنة الحادية عشرة ، محرم ١٤٠٨هـ : ٥٦ ، خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود عشرون عاماً من الإنجاز ، مركز المعلومات والتوثيق ، وكالة الأنباء السعودية : ١٤-١٥ .

زياراتــــه :

مثّل المملكة في الدورة الثانية لمؤتمر الحكومات العربية ، الذي عقـــد في القاهرة محرم ١٣٨٥هـ ، الموافق ٢٦ مايو (أيار) .

- زار فرنسا عام ١٣٨٧هـ ، الموافق ١٩٦٧م ، زيارة رسمية مـــن الحكومـــة الفرنسية ، وأجرى مباحثات سياسية هامة مع الرئيس الفرنسي شارل ديجول .
- ترأس وفد المملكة إلى بريطانيا، عام ١٣٩٠هـ، الموافق١٩٧٠م، للمشاركة في مناقشة قضية منطقة الخليج العربية .
- ترأس وفد المملكة إلى الولايات المتحدة عام ١٣٩٤هـ ، الموافـــق ١٩٧٤م لعقد التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين .
- ناب عن أخيه جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز – رحمه الله – ، في رئاســـة وفد المملكة إلى القمة للدول المصدرة للبترول (أوبك) ، الذي عقد في الجزائر في ١٨ صفر ١٣٩٥هـ ، الموافق ١٩٧٥م .
- زار فرنسا عام ١٣٩٥هـ ، الموافق ١٩٧٥م ، وأسفرت هذه الزيارة عـــن إيضاح فرنسا لمعالم سياستها تجاه قضية الحقوق الفلسطينية ، الأمر الذي أكدتـــه فرنسا في وجوب انسحاب إسرائيل ، من جميع الأراضي العربية التي احتلتـــها في حرب عام ١٩٦٧م .
- زار الكويت بتـــاريخ ٢٨ جمـــادى الأولى ١٣٩٥هـ ، الموافـــق ١٩٧٥م وأسهمت الزيارة ، في توثيق الروابط التاريخية بين الدولتين والشعبين الشقيقين .
- زار الجمهورية العراقية بتاريخ ٣٠ جمـــادى الأولى ١٣٩٥هـ ، الموافـــق ١٩٧٥م ، وكانت تلك أول زيارة من نوعها ، يقوم بها مسؤول سعودي رفيـــع المستوى لذلك البلد الشقيق .
- زار سورية بتاريخ ٤ شعبان ١٣٩٥هـ ، الموافق ١٩٧٥م .
- زار بريطانيا بتاريخ ١٥ شوال ١٣٩٥هـ ، لموافق ١٩٧٥م .
- زار دولة الإمارات العربية المتحدة بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٣٩٥هـ ، الموافق ١٩٧٥م .
- زار جمهورية مصر العربية عدة مرات .
- زار دولة قطر بتاريخ ١٦ ذي القعدة ١٣٩٥هـ ، الموافق ١٩٧٥م .
- زار المملكة المغربية بتاريخ ١٩ ذي القعدة ١٣٩٥هـ ، الموافق ١٩٧٥م .

- زار موريتانيا بتاريخ ٢٣ ذي القعدة ١٣٩٥هـ ، الموافق ١٩٧٥م .
- زار الجزائر بتاريخ ٢٣ ذي القعدة ١٣٩٦هـ ، الموافق ١٩٧٦م .
- زار الولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ ٦جمادى الثانية ١٣٩٧هـ، الموافق ١٩٧٧م ، بدعوة من الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر .
- زار فرنسا للمرة الرابعة بتاريخ١٢جمادى الثانية ١٣٩٧هـ ، الموافق ١٩٧٧م.
- زار أسبانيا بتاريخ ١٣ جمادى الثانية ١٣٩٧هـ ، الموافق ١٩٧٧م .
- زار ألمانيا الغربية بتاريخ ١٦ رجب ١٣٩٨هـ الموافق ١٩٧٨م .
- زار الأردن بتاريخ ٢٧ شعبان ١٣٩٨هـ ، الموافق ١٩٧٨م .
- زار سورية بتاريخ شعبان ١٣٩٨هـ ، الموافق ١٩٧٨م .
- ترأس وفد المملكة نيابة عن جلالة الملك خالد بن عبد العزيز – رحمه الله – إلى مؤتمر القمة العربية الثامن ببغداد ، الذي عقد بتاريخ ٢ ذي الحجة ١٣٩٨هـ ، الموافق ١٩٧٨م .
- زار فرنسا بتاريخ ١٧ جمادى الأولى ١٣٩٩هـ ، الموافق ١٩٧٩م .
- زار ألمانيا الاتحادية بتاريخ ١٨جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ ، الموافق ١٩٧٩م .
- زار إيطاليا بتاريخ ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ ، الموافق ١٩٧٩م .
- ترأس وفد المملكة نيابة عن جلالة الملك خالد بن عبد العزيز – رحمه الله – لحضور مؤتمر القمة العربية العاشر، بتاريخ ٣شوال ١٤٠٠هـ، الموافق ١٩٨٠م .
- زار المغرب بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٤٠١هـ الموافق ١٩٨١م .
- ترأس وفد المملكة إلى المؤتمر الاقتصادي الأول ، بين زعماء دول الشمال والجنوب في العالم ، الذي عقد بمدينة كانكون المكسيكية بتاريخ ١٩ ذي الحجة ١٤٠١هـ ، الموافق أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٣م [1].

---

[1] خادم الحرمين الشريفين نبذة موجزة عن تاريخ جلالته ، مجلة الفيصل ، العدد (١٢٨) ، السنة الحادية عشرة ، محرم ١٤٠٨هـ : ٥٦ ، الاقتصادية (ملف الاقتصادية بمناسبة الذكرى العشرين لمبايعة فهد بن عبد العزيز ملكاً للمملكة العربية السعودية ، الثلاثاء ، ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ : ٨-١٢ ، أبرز الأحداث والإنجازات لخادم الحرمين الشريفين ، البلاد ، الأحد ١٩ شعبان ١٤٢٢هـ ، السنة ٧١ ، العدد ١٦٥١١ : ص٦-٧ . ملامح من سيرة وأداء الملك فهد جريدة المدينة ، العدد (١٤٠٧٦) ، السنة السابعة والستون ، الثلاثاء : ٢١ شعبان : ١٤٢٢هـ : ٢٥ . خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود عشرون عاماً من العطاء ، دار الموسوعة العربية للنشر : ٣٧-٣٨ .

زياراته بعد توليه الملك :

زيارات خادم الحرمين الشريفين إلى الخارج ، ذات طابع عربي وأوروبي :

في ١٤٠٢/١١/١٧هـ ، زار المغرب لرئاسة وفد السعودية في مؤتمر القمة العربي الثاني عشر ، الذي عقد في فاس ، وقد أقر المؤتمر مشروع الملك فهد للسلام في الشرق الأوسط .

وفي ١٤٠٢/١٢/٢١هـ ، زار أسبانيا .

وفي ١٤٠٣/١/١٧هـ ، قام بزيارة رسمية للمغرب .

وفي ١٤٠٣/١/٢٣هـ، زار البحرين لحضور مؤتمر القمة الثالث لقادة مجلس التعاون .

وفي ١٤٠٣/٢/٦هـ ، زار الجزائر بدعوة رسمية من الرئيس الشاذلي بن جديد .

وفي ١٤٠٣/٢/٨هـ زار المغرب .

وفي ١٤٠٣/٢/٢٢هـ ، زار أسبانيا ، بناء على دعوة خاصة من الملك خوان كارلوس ، ملك أسبانيا .

وفي ١٤٠٣/٦/٢٥هـ ، قام بزيارة خاصة للإمارات .

وفي ١٤٠٤/٢/٣هـ ، وصل إلى دولة قطر لحضور الدورة الرابعة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون .

وفي ١٤٠٤/٤/١١هـ ، وصل إلى المغرب لرئاسة وفد السعودية المشارك في مؤتمر القمة الإسلامي الرابع .

وفي ١٤٠٤/٤/٢٨هـ ، قام بزيارة إلى المغرب .

وفي ١٤٠٤/٤/٢٩هـ ، قام بزيارة خاصة إلى إسبانيا .

وفي ١٤٠٤/٥/٣هـ ، قام بزيارة رسمية إلى باريس تلبية لدعوة من الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران .

وفي ١٤٠٤/٥/٧هـ ، زار إسبانيا تلبية لدعوة تلقاها من الملك خوان كارلوس ملك إسبانيا .

وفي ١٤٠٥/٣/٥هـ ، وصل إلى الكويت لرئاسة وفد السعودية في اجتماعات الدورة الخامسة لقادة دول مجلس التعاون .

وفي ١٤٠٥/٥/٧هـ ، قام بزيارة إلى أمريكا تلبية لدعوة من الرئيس الأمريكي رونالد ريجان .

وفي ١٤٠٦/٢/٢٠هـ ، وصل إلى سلطنة عمان لرئاسة وفد السعودية في الدورة السادسة لقادة دول مجلس التعاون .

وفي ١٤٠٧/٢/٣٠هـ ، وصل إلى دولة الإمارات لحضور المؤتمر السابع لقادة دول مجلس التعاون .

وفي ١٤٠٧/٣/٢٣هـ ، زار البحرين ، وافتتح مع أخيه أمير البحرين جسر الملك فهد الذي يربط بين البلدين .

وفي ١٤٠٧/٥/٢٦هـ ، زار الكويت .

وفي ١٤٠٧/٧/١١هـ ، زار الجزائر .

وفي ١٤٠٧/٩/٦هـ ، زار الجزائر .

وفي ١٤٠٧/٧/١٢هـ ، زار المغرب .

وفي ١٤٠٧/٧/٢٤هـ ، زار بريطانيا .

وفي ١٤٠٧/٨/١٧هـ ، قام بزيارة فرنسا تلبية لدعوة من الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران .

وفي ١٤٠٧/٨/٢٢هـ ، زار إسبانيا .

وفي ١٤٠٨/١٠/٢٢هـ ، زار الجزائر .

وفي ١٤٠٩/٥/١٠هـ ، زار البحرين .

وفي ١٤٠٩/٨/١٨هـ ، زار العراق .

وفي ١٤٠٩/٨/٢٠هـ ، زار مصر .

وفي ١٤٠٩/١٠/١٧هـ ، زار المغرب .

وفي ١٤٠٩/١١/٢٤هـ ، زار الجزائر .

وفي ١٤٠٩/١١/٢٥هـ ، زار المغرب .

وفي ١٤٠٩/١٢/٣هـ ، زار المغرب .

وفي ١٤٠٩/١٢/٥هـ ، زار الجزائر .

وفي ١٤١٠/٥/٢٠هـ ، زار عمان .

وفي ١٤١٠/٥/٢٥هـ ، زار البحرين .

وفي ١٤١٠/١١/٤هـ ، زار العراق .

وفي ١٤١٠/١٢/٥هـ ، زار الجزائر .

وفي ١٤١١/١/١٩هـ ، زار مصر .

وفي ١٤١١/٦/٥هـ ، زار قطر .

وفي ١٤١١/١١/٢٦هـ ، زار الكويت .

وفي ١٤١٢/٦/١٧هـ ، زار الكويت .

وفي ١٤١٣/٦/٢٧هـ ، زار الإمارات .

وفي ١٤١٥/٧/١٧هـ ، زار البحرين .

وفي ١٤١٥/٧/٢٦هـ ، زار مصر .

وفي ١٤٢٠/٤/٤هـ ، وصل إلى إسبانيا [١].

---

[١] جريدة الوطن : ٧٢ ، العدد : ٤٠٣ ، السنة الثانية ، الثلاثاء ، ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ ، جريدة المدينة : ٢٥ عدد خاص (١٤٠٧٦) ، السنة السابعة والستون ، الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ ، الشرق الأوسط : ٣٨ . عدد خاص بمناسبة مرور ٢٠ عاماً على البيعة ١٥ شعبان ١٤٢٢هـ .

من أقوال الملك فهد :

إنَّ للملك فهد أقوالاً مأثورة تدل على عمق تفكيره ، وبعد نظره ، ودقة تصوره للأحداث ، إلى جانب حنكته السياسية ، ومواقفه الثابتة من الإسلام والعروبة . ومن أقواله :

" لقد جاءت الرسالة السماوية تصحيحاً لمسار الإنسانية ، وإلى ما فيه صلاح أمرها ، تحض المؤمنين على التعاون والتضامن ، وإنكار الذات ، ونبذ الخلافات وتحثهم على توحيد الكلمة ، وضم الصفوف، في تماسك وتعاضد ، امتثالاً لقول الرسول الكريم : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً " نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونتناصح فيما بيننا ، ونتعاون على كل ما فيه الخير لديننا ودنيانا".

" لقد قطعنا على أنفسنا العهد، أن نتحمل مسؤولية الدعوة كأمة مسلمة من واجبها أن تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[1].

وأصبحت مسؤوليتنا بعد ذلك ، هي العمل على تصحيح مسار الإنسانية ورسم طريق المستقبل لها ، بهدى من هذه العقيدة السمحة التي جاء بها الرسول ﷺ للناس كافة ، وأزال بها جميع الفوارق ، لا فضل لعربي على عجمي ولا أبيض على أسود إلاَّ بالتقوى " .

" نحن نختلف مع أولئك الذين يقولون إنَّ هناك فجوة بين الاسلام باعتباره عقيدة ، وبين العروبة بحكم أنها هوية لهذه الأمة .. ذلك لأنَّنا نؤمن بأنَّ الإسلام هو الاساس الذي ينبغي أن ينطلق منه الجميع ، لما يحققه لهذه الأمة من التحام وقوة " .

أما بالنسبة للعروبة ، فإنَّها تمثل جسد هذه الأمة الذي لا يتعارض أساساً مع كون المجموع مجموع إسلامي .. فالأمة الاسلامية ، تستطيع أن تخدم قضايا الأمة العربية في الاطار الواسع ، ومن ثم ، تستفيد الأمة العربية من القوة الإسلامية في دعم قضاياها ، وتحقيق مصالحها .

---

[1] آل عمران : ١١٠ .

ما يتردد بأنّ هناك فجوة ، بين العقيدة الاسلامية والهوية العربية ، هو من المحاولات التي يريد بها الآخرون إيجاد نوع من التمييز بين الأمتين ، ليظل كل منهما في منأى عن الآخر .

نحن حريصون على أن لا يكون هناك مثل هذا الفهم ، في أي مكان من هذا العالم ، حتى تجتمع القوتان ، وتعملان لما فيه مصلحة الشعوب العربية والمسلمة ذات المصالح المشتركة [1].

ومن أقواله التي تبين موقف المملكة من الدول الاسلامية ، وواجبها تجاهها :

" المملكة العربية السعودية هي واحدة من دول أمة الإسلام ، هي منهم ولهم ، نشأت أساساً لحمل لواء الدعوة إلى الله ، ثم شرفها الله لخدمة بيته ، وحرم نبيه ، فزاد بذلك حجم مسؤوليتها ، وتميزت واجباتها ، وهي إذ تنفذ تلك الواجبات على الصعيد الدولي ، إنّما تمثل ما أمر به الله من الدعوة الإسلامية إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتتحسس ما كان يفعله رسول الله ﷺ عندما يواجه الشدائد وعظائم الامور ، يستخدم العقل استخدامه للقوة ، فالإسلام دين الرحمة والعقل والقوة ، يأبى التخريب ، ويحارب الغوغائية محاربته للذل والضعف والاسترخاء " .

" ويوضح الملك فهد انصهار الإنسانية جمعاء ، في بوتقة الإسلام ، وأنّ انتشار الاسلام ، لم يكن بفضل العرب وحدهم ، بل ، كان بتكاتف المسلمين أجمعين يقول : (لن ندعي كعرب أن الإسلام انتصر ، ووصل إلى مشارق الارض ومغاربها على أكتاف العرب وحدهم فقط ، بل ، على أكتاف المسلمين من عرب وغير العرب .. وقد سارت العقيدة الإسلامية بين الكبير والصغير ، ولم تتطرق للأحساب ولا للأنساب ولا للأنواع ، وهنا التساوي والعدالة " .

كما بين الملك فهد أسباب اختلاف وشتات الأمة الاسلامية اليوم، ويرى أنّ السبب الأول هو بعدها عن عقيدتها ، فمما قال :

---

[1] الفيصل : ٥٤ .

" إنَّ ما أصاب الأمة الإسلامية من تشتت في المواقف ، واختلاف في الآراء ، أدّى إلى ضعفها ووهنها ، ومكّن عدوها من اختراق صفوفها ، وتصديع حصونها ، فها هي القدس الشريف مسرى النبي الكريم ، وثالث الحرمين الشريف لاتزال ترزح تحت براثن العدو الغاشم ، وهاهم أخواننا أبناء الأرض المباركة في كل واد يهيمون ، بعد أن تمكنت قوى البغي من احتلال أوطانهم ، وهاهو الإنسان العربي المُسلم ، يدور حول نفسه ، بعد أن ضاع أو كاد يضيع من قدمه الطريق السوي " .

ويرى أن خلاص الأمة لن يكون إلاَّ بعودتها إلى مبادئ دينها . وقتها ستكون النموذج والقدوة للإنسانية ، يقول : (إن الأمة الإسلامية التي يراد منها أن تكون النموذج والقدوة للإنسانية ، تراها اليوم في أمس الحاجة إلى الالتزام بمبادئ عقيدتها الإسلامية، التي هي مصدر قوتها، ومعراج رقيها ، ومبعث كرامتها لتحافظ على موقفها المتميز بين أمم الأرض ، ولكي تقف سداً منيعاً أمام التيارات المختلفة التي تواجهها) [١].

ومن أقواله التي تظهر موقفه من قضايا الأمة الإسلامية والعربية ومناصرته لها ، ووقوفه بجانبها ، يدافع عنها ويطالب بحقوقها ، وخاصة قضية فلسطين :

" إنني أتطلع إلى أن يلتف العرب قادة وشعوباً في إطار هدف واحد يكفل تحقيق مصالح الأمة العربية ، وخاصة ، القضية الفلسطينية ، التيً نوليها عنايتنا واهتمامنا ؛ لقناعتنا التامة والأكيدة، بأنها القضية الأولى للعرب والمسلمين ".

" إنه إذا أريد أن يسود السلام بمنطقة الشرق الأوسط، فلا بد من العمل على تنفيذ خطة السلام العربية ، وضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في إقامة دولته المستقلة على أراضيه ، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد . وانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة كافة ، وأن تتخذ من الإجراءات ما هو كفيل بردع الاعتداءات الصهيونية " [٢].

---

[١] الفيصل ، العدد ١١ : ٥٨ .

[٢] المرجع السابق ، العدد ١١ : ٥٧-٥٨ .

وله نظرة صائبة وتعليل مقنع ، يرفع من شأن الإنسان العربي والمسلم وفي نفس الوقت يحثه على استرجاع ماضيه وأمجاده ، حيث يقول :

" إنني أؤكد للعالم أجمع ، وانطلاقاً من حقائق التاريخ المعروفة ، أنَّ الإنسان العربي لم ينهزم قط في حياته ، وعلى مدى تاريخه الطويل . وإنَّ ما كان يتعرض للهزيمة هي الأفكار والممارسات ؛ لأنَّ الشعوب لا تهزم ، لا سيما إذا كانت شعوباً ذات جذور تاريخية أصيلة ، وذات أهداف إنسانية ...... ينبغي أن نقتنع بأنَّ العرب مستهدفون ، وأنَّ هناك من يتآمر على أوطانهم ، ويسعى إلى إضعاف شوكتهم ، لكي لا يظلوا قوة متماسكة في هذا الجزء من العالم . لكن ذلك لا يجب أن يخيفنا ، بل ، إنَّه لا بد وأن يشكل عامل تلاحم وتقارب ، يجمع دولنا وشعوبنا حول مصيرها المشترك ، ويجعل خياراتها دقيقة وحاسمة ، وأنَّ علينا أن نستفيد من كل الاحداث والحروب والاخطار والتحديات ، التي واجهتنا في الماضي ، وأن نعمل على دراستها والتمعن فيها ؛ لأنَّنا – عند ذاك – ، سنجد أنَّ عوامل القوة فينا ، أكبر من عوامل الضعف ، وأنَّ إمكانية أن ننتصر بإذن الله تظل واردة ، لأنَّ الشعوب المؤمنة برب العزة والجلال ، لا يمكن أن تزول أو تتلاشى " [١].

ومن أقواله التي تظهر لنا مساعدة المملكة للدول الاسلامية ، من منطلق الدين والعقيدة : (إنَّ مساعدتنا للمسلمين في كل مكان تنبع من إيماننا بأنَّ رسالة الإسلام رسالة عالمية ، وأنَّ نشر الفضيلة مسؤولية خالدة ، وأنَّ العالم يحترم الإسلام ويقدر المسلمين ، وأنَّ عليهم (أي المسلمين) أن يحافظوا على هذه المكانة ويعملوا في إطار عقيدتهم الخالدة) [٢].

ومن حرصه على ترابط المسلمين وتكاتفهم ، دعوته إلى قيام سوق إسلامية مشتركة بين الشعوب الإسلامية للرفع من اقتصادياتها ، وفي هذا الصدد يقول :

(إذا ما نظرنا إلى اقتصاديات الشعوب الإسلامية ، نجد أنَّ كثيراً من البلاد الإسلامية تعاني من زيادة السكان والبطالة والتضخم، وهذا الوضع يدعونا للنظر بجدية في إقامة " سوق إسلامية مشتركة " ومنح الأفضلية والأولوية في

---

[١] الفيصل ، العدد ١١ : ٥٦ .

[٢] المرجع السابق : ٥٦ .

التجارة ، وتشغيل العمال ، والاستثمارات بين الدول الإسلامية . وسيكون لذلك – إن شاء الله – أثر مهم في تخفيف المشكلات الاقتصادية في الدول الإسلامية وزيادة المنافع بين المسلمين ، وتقوية الروابط الإنسانية بينهم ، وتقليل الاعتماد على الآخرين) .

وإنَّ للملك فهد ، أقوالاً تبين ما يتمتع به المواطن السعودي ، من حرية في إطار الإسلام ، فيقول : (إنَّ المواطن في المملكة العربية السعودية ، يتمتع بكامل حقوقه وحريته ، فنحن لا ندَّعي شيئاً ، ونفعل شيئاً آخر .. والمواطن يملك حريته الكاملة في التملك ، وفي الحياة ، وفي التفكير ، وفي السفر ، وفي التعبير وفي التصرف) [1].

ومن أقواله التي تبين مفهومه الواعي للتنمية :

(إنَّ صناعة الإنسان هي الأساس ، فالمال يذهب ، والرجال وحدهم الذين يصنعون المال، وإنَّ كل أهدافنا في البناء والتطور وتحقيق المجتمع المتقدم، لن تتم أبداً إذا لم يتم القضاء على الجهل ، وإننا لنعتبرها مهمة من أقدس مسؤوليات الحكم) [2].

ومن أقواله في الحث على الإخلاص في العمل ، ولا سيما التعليم ، قوله :

" من الأشياء التي أعتز بها انتسابي لأسرة التعليم ، وإذا كنت قد أديت واجباً من الواجبات ، فيما يتعلق بالنهضة التعليمية في المملكة العربية السعودية ،فلا أدّعي أني فقط أديت هذا الواجب ، الذي وصلنا به إلى مركز مشرف جداً بالنسبة للمملكة العربية السعودية،لكن ،كان هناك مشاركون لي في هذا العمل،كل موظف في وزارة المعارف، هو وزيرها ،وعليه مسؤولية الوزير، في حدود عمله واختصاصه.

لذلك ، يجب أن يعمل كل منّا وفق طاقته ، وأن يخلص لهذا الجيل الصاعد من أبناء وطنه " [3].

---

[1] الفيصل ، العدد ١١ : ٥٦ .

[2] خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود عشرون عاماً من العطاء : ٣٩ .

[3] إنجازات خادم الحرمين الشريفين أصبحت مضرب الأمثال ، الجزيرة : ٢٩ ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ .

قالوا عن خادم الحرمين الشريفين :

إنّ أعمال الملك فهد ، وانجازاته وعلاقاته بالدول العربية والإسلامية والدول الأجنبية ، تظهر لنا شخصيته الفذة ، ومكانته الراسخة في قلوب الدول أجمع ، وإنّ هذا كله ، يتجسد في أقوال رؤوساء الشرق والغرب ، الذين تعاملوا معه عن قرب ، ولمسوا صفاته ، وعلموا قدراته الفريدة ، فمن تلك الأقوال :

- " إنّ الملك فهد بن عبد العزيز ، كعادته دائماً ، وأينما وبكيفما كان هناك خلاف عربي ، يحاول أن يقرب بين المتخاصمين " .

الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية

- " إنّ منح وسام الاستحقاق الوطني لخادم الحرمين الشريفين ، الملك فهد بن عبد العزيز يأتي تقديراً وعرفاناً للدعم المادي والمعنوي ، الذين قدمتهما المملكة العربية السعودية للثورة التحريرية الجزائرية ، وإكباراً لجهود الملك فهد المتواصلة في نشر العلم والمعرفة ، وتحقيق النهضة في المملكة ، واعترافاً بعمله الدؤوب من أجل وحدة الصف في الإطار العربي والإسلامي ، وإشادة بدوره في مواصلة نشر الإسلام الحق ، وإبرازاً لمواقفه الثابتة في حركة عدم الانحياز ونضاله من أجل إقامة نظام اقتصادي عالمي منصف " .

الرئيس الجزائري – الشاذلي بن جديد

- " إنّ الدور الكبير الذي يقوم به الملك فهد بن عبد العزيز ، لخدمة الإسلام والمسلمين ، وخدمة الحرمين الشريفين ، جعلت الباكستانيين ، ينظرون إلى الملك فهد نظرة كلها إجلال وتقدير ، للدور الكبير الذي يقوم به الملك فهد في هذا المجال .

ولم تكن نظرة الباكستانيين تجاه المواقف السعودية نظرة خاصة ، بل أصبحت نظرة شاملة ، يعترف بها المجتمع الدولي ، ويرى آثارها في كثير من الإنجازات والأهداف السعودية البناءة " .

الرئيس الباكستاني – محمد ضياء الحق

ولم تكن نظرة الباكستانيين تجاه المواقف السعودية نظرة خاصة ، بل أصبحت نظرة شاملة ، يعترف بها المجتمع الدولي ، ويرى آثارها في كثير من الإنجازات والأهداف السعودية البناءة " .

الرئيس الباكستاني – محمد ضياء الحق

- " إنَّ الملك فهد والأسرة السعودية المالكة ، هم قادة مشاركون وكرماء ،كما أنَّهم يعكسون القيم التي تمثل قلب مجتمعهم ، ومساعداتهم الإنسانية في جميع أنحاء العالم واضحة ، إضافة إلى أنهم يساهمون في مؤسسات ثقافية وتعليمية حتى في بلادنا الولايات المتحدة ، والملك فهد، قائد محافظ على تقاليد المجلس الغنية ، حيث يجتمع مباشرة بشعبه ويسمع أفكارهم ، وأحياناً كثيرة يستمع إلى مشاكلهم ، ويعمل على وضع الحلول لها . وبما أنَّه ، من تقاليد المملكة أنَّه بعد وفاة قائد، لا تبنى لذكراه النُّصُب الرخامية والحجرية ، ولكن النُّصُب الذي سيتركه الملك فهد ، هو شعب متعلم ، وحسن الإعداد للعب دور قيادي في شؤون هذا العالم " .

الرئيس الامريكي – رونالد ريجان

- " إن الملك فهد بن عبد العزيز يعد بحق، من أبرز علماء العالم حكمة واعتدالاً كما أنه يمثل قوة حقيقية للسلام والأمن الدوليين ، كما يمثل قوة مؤثرة وسنداً حقيقياً للسلام ، والتقدم الحضاري في منطقة الشرق " [1].

الرئيس الأمريكي السابق – جيمي كارتر

- " إنَّ تأثير ملك المملكة العربية السعودية ، فهد بن عبد العزيز في تحريك عملية السلام من الجمود الذي هي فيه الآن ، إلى مرحلة النتائج ذات المعنى أثر كبير وعظيم ، وهو يعتبر بحق زعيم العرب (المعتدلين) ، ولقد تأثرت بالملك فهد وذلك عندما التقيت به ولياً للعهد ، وزاد تأثري به ، عند لقائي الثاني به في مارس ١٩٨٤م ، وهو ملك المملكة العربية السعودية .

ولقد أدركت ما عند الملك فهد من سعة الاطلاع بكل الأمور ، ليس فقط المتعلق منها بالشرق الاوسط ، ولكن ، بأمور العالم ككل " .

---

[1] قالوا عن خادم الحرمين الشريفين ، مجلة الفيصل ، محرم ١٤٠٨هـ : ص٥٩ .

- " إنَّ تحرك المملكة العربية السعودية على الساحة اللبنانية ، يعتبر امتداداً طبيعياً لسياسة المملكة الرامية لدعم التضامن العربي، وتصفية الأجواء العربية ووضع حد لاستنزاف طاقات الأمة العربية في صراعات داخلية ، يكون المستفيد منها العدو ، وإنَّ جهود الملك فهد بن عبد العزيز للخروج بلبنان من محنته ، قد تكللت بالنجاح ، وهذه الجهود ليست الأولى على المستوى العربي ، فالمملكة بقيادة الملك فهد، لها دور إيجابي وبناء في الساحة العربية " .

ولي عهد قطر – الشيخ حمد بن خليفة

- " إنَّ النجاح الباهر ، الذي حققه الملك فهد بن عبد العزيز في النهضة السريعة لبلاده ، يستحق كل التهنئة والتقدير ، كما أنَّ السياسة الخارجية البناءة التي يتبعها الملك فهد ، والجهود التي يبذلها لتأمين السلام والاستقرار في المنطقة ، جعل المملكة العربية السعودية تحتل مكانتها الخاصة ، ووضعها الاستراتيجي الهام في منطقتنا والعالم الإسلامي " .

رئيس وزراء تركيا – تورجوت أوزال

- " إنَّنا نقدر الملك فهد بن عبد العزيز تقديراً كبيراً ، فالملك فهد يحيي آمال اللبنانيين والفلسطينيين ، ويشجعهم على مواصلة النضال من أجل قضاياهم العادلة " .

رئيس وزراء لبنان (الأسبق) – صائب سلام

- " إنَّ الدور الذي يقوم به الملك فهد بن عبد العزيز ، في دعم مسيرة التنمية العالمية خاصة للدول النامية ، يعطي زخماً بلا حدود للمملكة ، في إثراء الاقتصاد العالمي والتنمية العالمية، بكل أشكالها. وإنَّ الملك فهد، يعطي بهذه المساعدات القيمة لزعماء العالم ، صورة مشرفة عن معنى الدور السعودي وأهميته في الساحة الدولية " .

مساعد السكرتير العام للأمم المتحدة – أوركهارت

- " إنَّ من يشاهد الإنجازات الحضارية الشاملة والفريدة من نوعها ، والتي تشهدها المملكة العربية السعودية بقيادة الملك فهد بن عبد العزيز، لا يصدق

أنّها جزء من الواقع ، كما أنَّ الملك فهد ، أبرز عدالة القضية الفلسطينية وأحقية الشعب الفلسطيني في حريته واستقلاله " .

عضو اللجنة المركزية لحركة فتح – رفيق النتشة

- " إنَّ اهتمام الملك فهد بن عبد العزيز الشخصي بشعبنا ، وتقدير بلادنا سيكتب بأسطر من ذهب في تاريخ أمتنا " .

اليرود جافنوث – رئيس وزراء موريشيوس

- " إنَّ المواقف الإيجابية والرائدة للمملكة العربية السعودية ، التي ينتجها قادة المملكة ، وعلى رأسهم الملك فهد بن عبد العزيز تؤكد حكمة وحنكة السياسة التي تنسجها المملكة ، وتجعلها عامل استقرار في المنطقة والعالم ككل " .

رئيس وزراء هولندا – د. ردليبرز

- " إنَّ الملك فهد بن عبد العزيز ، يعتبر زعيماً معتدلاً ، وله شخصية مؤثرة في العالم العربي " .

جيمس بلاك – نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الاوسط

- " إنَّ الملك فهد بن عبد العزيز ، يعتبر المثل الأعلى لنا ، في اهتمامه بالطفولة إذ أنّه يؤمن بأنَّ الطفولة في أي دولة، هي عمادها الأساسي، كما أنَّ الاهتمام العظيم بالطفولة ، الذي يبديه الملك فهد ، سواء في المملكة العربية السعودية أو في العالم أجمع ، واقتراحات الملك فهد بشأن الطفولة ، هي محل الإعجاب والتقدير ، وسوف نقوم بنقلها إلى كل العاملين في حقل اليونسيف في جميع أنحاء العالم " .

جيمس برانت – المدير التنفيذي لمنظمة اليونسيف العالمية

ويذهب الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر إلى (أنَّ الملك فهد رجل دولة ، وإنسان ، يتدفق نبلاً وكرماً ، ويقطع كارتر ، بأنَّ الملك فهد ومنذ أن كان ولياً للعهد نقطة تحول كبرى في تاريخ السعودية ، لأنّه استطاع أن يوظف ثقلها السياسي والاقتصادي ؛ ليجعل منها لاعباً أساسياً في المسرح الدولي)[1].

---

(1) عيون العالم كل هذا الحب ، الشرق الأوسط : ٦ . الملك فهد نقطة تحول في تاريخ وضع المملكة الشروق الأوسط ، عدد خاص : ص١٤ .

يقول الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش : (إنَّ الملك فهد مستقيم كالرمح ، ونافذ مثله ، حين ينطلق إلى هدفه)[1].

ويقول رفيق الحريري : (إنَّ الملك فهد ، مشغول وبصورة لم يرها في قائد آخر ، بقضايا وهموم أمته العربية والإسلامية)[2].

ويقول جون ميجور رئيس الوزراء البريطاني : (الملك فهد ، دبلوماسي هادئ وحكيم ، ولا يتعجل الاستنتاج وإصدار الأحكام السريعة) ويقول أيضاً : (إنَّ الدبلوماسية الهادئة والصادقة ، هي من سمات خادم الحرمين الشريفين ، وقد أجبر بها العالم على تقديره ، لأنَّ العالم يعرف أنَّ ما يصدر عنه ، هو الذي يقصده بالفعل ، بعيداً عن تخريجات الإعلام وضوضائه ، أو التعبير عن المواقف للاستهلاك العام)[3].

ووصف العاهل الأردني ، الملك عبد الله الثاني بن الحسين ، خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز : (أنَّه قائد من الطراز الأول ، أسس الدولة السعودية الحديثة ، التي حققت بفضل الله ، ثم بفضل حنكته السياسية ، قفزات حضارية ، قلما تتحقق في تاريخ أي أمة ، مهما طال عمرها .

إنَّ ما أعرفه شخصياً عن أخي خادم الحرمين الشريفين ، أنَّه من بين قادة العصر المتميزين في حكمته ، وتوازنه ، وقدرته على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب ، مما أكسبه حفظه الله ، احترام قادة العالم ، وصنَّاع القرار السياسي)[4].

---

(1) عيون العالم كل هذا الحب ، الشرق الأوسط ، عدد خاص بعنوان عشرون عاماً من العطاء والرخاء ، ١٥ شعبان ١٤٢٢هـ : ص٦ .

(2) عيون العالم كل هذا الحب ، الشرق الأوسط ، ٦ .

(3) الملك فهد دبلوماسي هادئ ، الشرق الأوسط : ١٨ . عيون العالم كل هذا الحب ، الشرق الأوسط : ٦ .

(4) خادم الحرمين قائد من الطراز الأول ، العاهل الأردني ، جريدة المدينة ، ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ : ٣ .

من أقوال الأسرة المالكة :

من أقوال الأمير مقرن بن عبد العزيز :

(.. إنَّ عهد الملك فهد ، نقلة نوعية هامة ، أحدثت تطوراً ونمواً متكاملاً في هذه البلاد ، حيث شهدنا مشاريع عملاقة، شملت كافة أجزاء البلاد ، وغطّت كافة المجالات ، وكان محورها الرئيس ، المواطن السعودي ورفاهيته .

ومن خلال هذه المعطيات الملموسة ، نستطيع أن نستخلص الثوابت التي تعتبر نتيجة حتمية ، لنضج القرار السياسي، على الصعيدين الداخلي والدولي، في المملكة العربية السعودية خلال العشرين سنة الماضية، حيث أكدت هذه المعطيات أنّه بحكمة وحنكة الملك فهد ، وبعد نظره في اتخاذ القرار السياسي ، مع ما يتمتع به من مصداقية ووضوح وواقعية ، قاد البلاد دائماً إلى بر الأمان ، وكان لهذا التميز في القرار السياسي ، أثره البارز في الاستقرار والأمن ، وهو ما ساهم في وجود المناخ المناسب لتواصل عمليات البناء التنموي الداخلي ، وحقق المكانة الدولية المرموقة التي حظيت بها المملكة العربية السعودية) [1].

وقال عبد العزيز بن فهد :

" وشخصية الإنسان المسلم ، جعلت لديه – حفظه الله – ، حساسية مرهفة للغاية ضد الظلم ، وإحساساً عميقاً بأهمية العدل والإنصاف ، ودورهما في إحقاق الحق ودرء الظلم .. هذا الإحساس وتلكم الحساسيّة المرهفة ، انتجا تعاطفاً وتفاعلاً إيجابياً مع المظلومين ، وكراهية ونفوراً من الطغاة والظالمين " [2].

" يعتبر أنَّ أكثر العبارات تعبيراً عن حقيقته ، وأقربها إلى نفسه ، وأكثرها التصاقاً بذاته ، عبارة الإنسان المسلم .

---

(1) الكثير من العطاء في عهد الفهد ، الأمير مقرن بن عبد العزيز ، جريدة المدينة ، العدد ١٤٠٧٦ ، السنة ٦٧ : ٢٧ .

(2) خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز كما أعرفه ، عبد العزيز بن فهد . الجزيرة : ١ ، الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ . البلاد ، الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ ، السنة ٧١ ، العدد ١٦٥١٣ : ص٨٤ . الندوة ، الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ ، السنة ٤٥ ، العدد ١٣٠٩٢ : ص٤٢ .

ومن هذا المنظور ، فهو يعد نفسه أباً لمن يصغره سناً من مواطني هذا البلد وأخاً لمن يقاربه في السن ، واضعاً نصب عينيه قول الله عز وجل :﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[1] " .

الأمير سعود الفيصل :

" .. ولم تتميز حقبة خادم الحرمين الشريفين ، بحكمة السياسة السعودية الخارجية وقدرتها على مواجهة الخطوب والتحديات فحسب،بل اتسمت بالفعالية في العمل على تحقيق السلام العالمي ، المبني على الحق والعدل والمساواة وبذل الجهود في سبيل خدمة التضامن العربي والإسلامي ، وتقديم يد العون والمساعدة للدول الفقيرة،بحيث أصبحت المملكة،ثاني أكبر دولة في العالم نسبة إلى دخلها القومي،من حيث المساعدات المقدمة، ولا يسبقها في ذلك إلا الولايات المتحدة الأمريكية "[2].

قال فهد بن سلطان :

" وقد عُرف عنه – حفظه الله – ، سرعة المبادرة في تقديم كافة أشكال الدعم والمساندة للشعوب الإسلامية ، في الكوارث والمحن التي تتعرض لها ، مما كان له أكبر الأثر في تخفيف معاناة تلك الشعوب ونصرة قضاياها "[3].

معالم النهج السياسي للملك فهد :

لقد وصفت الدراسات والمقالات العربية والأجنبية الملك فهد بسعة الأفق ، والواقعية ، والثقافة الواسعة ، والطموح ، والرغبة الحاسمة في التطور والتحديث ، والصدق في القول ، والذكاء الحاد ، وصفاء الذهن ، وسرعة البديهة والقدرة والبراعة على تحديد أهدافه ، وترتيبها تصاعدياً حسب أولويتها واختيار الوسائل الملائمة لتحقيق هذه الأهداف ، إضافة إلى ثقته المتناهية ، وهذه الصفات جميعها ، جعلت معالم نهجه السياسي ، واضحة ومتميزة ، وتتمثل في :

---

[1] الحجرات : ١٠ .

[2] دبلوماسية حكيمة في مواجهة التحديات ، صاحب السمو الملكي سعود الفيصل وزير الخارجية المدينة : ٣٢ ، الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٢٢ .

[3] مسيرة خير وعطاء ، فهد بن سلطان ، الجزيرة : ٣٧ ، الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ .

❖ المحافظة على الجوهر العام للنهج السياسي ، الذي حدده ووضع أسسه الملك المؤسس ، ويأتي في المحل الأول منه :

- التمسك بالشريعة الإسلامية وقيمها ، والسير على هدى أحكامها .
- الاستمرار في مواصلة مسيرة التنمية والتحديث للمجتمع السعودي ، وصولاً إلى مستوى الدول العصرية ، المزودة بالعلم والمعرفة ، والمالكة لأسباب القوة والمنعة الذاتية ، شريطة أن يتماشى ذلك كله مع مبادئ الدين الإسلامي .
- العمل على استقلالية القرار السياسي ، وارتكازه على مصالح البلاد العليا والتعاون مع جميع الدول الصديقة ، مع الابتعاد المستمر عن خطر الوقوع في خط التمحور والارتباط بسياسات الدول الكبرى .
- الاستقرار في تحديث وتوسيع مؤسسات الدولة ، وتعميق أسس الشورى والمشاركة، وتطوير الجهاز الإداري، وتوفير الكادر الإداري المؤهل ، المتصف بروح العطاء والطاعة وتحمل المسؤولية .
- تنمية وتطوير القدرات الإعلامية السعودية ، لمواكبة مكانة وحجم ودور المملكة في العالم المعاصر .
- العمل بكل السبل ، وبكافة الوسائل ، وعلى مختلف الأصعدة من أجل استقرار وسلام الشرق الأوسط .
- الإسهام الإيجابي في سبيل حفظ السلام والأمن الدوليين ، وتنمية علاقات الدولة مع الدول الصديقة في كل المجالات .
- الاستفادة من ثروة المملكة النفطية ، ومكانتها المالية والاقتصادية ، في دعم الاستقرار الاقتصادي الدولي ، والمحافظة على سوق النفط العالمية من أخطار التقلبات المفاجئة في أسعاره ، ومناهضة المحاولات الرامية إلى تحويل النفط إلى سلعة عادية ، مستسلمة للقوى الخارجية .
- التعاون الإيجابي مع الدول العربية ، من أجل العمل العربي المشترك ، وخدمة القضايا العربية ، مع تشجيع كافة جهود الاندماج والانصهار العامة والجزئية في إطار الاعتراف بحقائق النظم السياسية القائمة المختلفة [1].

---

[1] فهد بن عبد العزيز الإنسان الملك ، مجلة الحج ، السنة الثالثة والخمسون : ٢٧-٢٨ .

الإنجازات الكبرى في عهد الملك فهد :

أبرز الأحداث والإنجازات لخادم الحرمين الشريفين :

- لقد رأى الملك فهد ، إنَّ الوسيلة الوحيدة للتحكم في مجريات التغيير الاجتماعي للوطن ، هي التخطيط النابع من أصول الحضارة الإسلامية والعربية والمستمد من التعاليم الإسلامية ، التي تمجد التعقل والتبصر ، فلم يعد التخطيط مجرد عملية تحدد بواسطتها أنماط الاتفاق ، من أجل تحقيق أقصى العوائد الاقتصادية والاجتماعية ، وإنَّما أصبحت ، عملية تسعى الدولة من خلالها إلى إحداث تغيير أساسي في البنية الاقتصادية ، مع العمل على تقليل الاحتياجات من القوى البشرية الأجنبية ، فهي تسعى إلى تحقيق رفاهية المواطن السعودي الاقتصادية والاجتماعية ، ورفع مستواه المادي والفكري والروحي ، لأنَّ المواطن هو الثروة الحقيقية للوطن .
- ومن المميزات التي يتسم بها عهد الملك فهد – حفظه الله – الانفتاح الكامل على أبناء شعبه، والممارسة الفعلية اليومية للديمقراطية المباشرة في أعمق معانيها .
- ومع بداية عهد خادم الحرمين الشريفين ، انطلقت مسيرة مجلس التعاون الخليجي ، الذي تربط بين دوله علاقات خاصة وسمات مشتركة ، وأنظمة متشابهة تحتم التشاور بين قادتها ، وهذا أمر معروف منذ القدم .
- وفي عهد الملك فهد ، لعبت المملكة ولا تزال ، دوراً مهماً وأساسياً في منظمة (الأوبك) ، ليس باعتبارها من أكبر الدول المنتجة والمصدرة للنفط ، وليس لأنَّها تملك أكبر احتياطي نفطي في العالم ، أو لأنها من أوائل الدول في الإنتاج بل لأنَّ الملك فهد ، وظَّف حكمته ونفوذه لإنقاذ (الأوبك) من متاعب عديدة تعرضت لها في السنوات الأخيرة، خصوصاً، على صعيد وحدة المنظمة وتماسكها وأسعار النفط وإنتاجه .
- وعلى الصعيد العربي ، وضع الملك فهد – حفظه الله – كل ثقله وثقل بلاده لخدمة القضايا القومية ، وفي طليعتها القضية الفلسطينية ، ولبنان ، والصومال والبوسنة ، والهرسك ، والقضية الأفغانية ، وأرتيريا ، ودعم الأقليات الإسلامية وحماية التراث الإسلامي ،ودعم اقتصاد الدول العربية ، وأخيراً دعم ونشر الدراسات الإسلامية .

- وفي المجال الديني ، تتجلى أعظم الإنجازات ، في توسعة الحرمين الشريفين وتقديم أفضل الخدمات لضيوف الرحمن في الحج والعمرة .
- وفي عهد خادم الحرمين الشريفين، تضاعف الاهتمام بالحرمين الشريفين، حتى أعلن أنّه لا حدود للصرف على مكة المكرمة والمدينة المنورة مطلقاً .
- ويأتي في مقدمة الإنجازات ، بناء الإنسان السعودي ، باعتباره هدف التنمية ووسيلتها بما يتواءم والعقيدة الإسلامية السمحاء [1].

وهكذا ، سعى الملك فهد قدماً نحو تحقيق أهداف خطط التنمية، فظهرت المنجزات العظيمة والمشاريع الضخمة في جميع المجالات .

فمنذ أن بويع الملك فهد ملكاً على البلاد ، والمملكة العربية السعودية تواصل مسيرها الرائدة في العالم الإسلامي، بخطوات واثقة ، وقواعد راسخة، حتى تحقق في عهده الميمون كثير من الإنجازات الإنمائية ، والمشاريع العمرانية التي نقلت السعودية نقلة حضارية عالية، لتصبح على مشارف القرن الواحد والعشرين وأهت احتياجات البنين الأساسية التنموية ، من مرافق عامة ، إلى جسور وطرق سريعة وأنفاق ، وزراعة، وصناعة، ومطارات ، ومستشفيات ، وجامعات ، ومعاهد ومدارس [2].

ومن أبرز الأحداث والإنجازات في عهد خادم الحرمين الشريفين :

□ ١٤٠٢هـ :

- تم افتتاح الملك فهد بن عبد العزيز ، مستشفى الملك خالد ، والمدينة الطبية بالحرس الوطني بجدة .
- تم إنجاز مبنى مجمع التلفزيون بالرياض ، وبدأت القناة الثانية بث برامجها .
- تشغيل ثلاث محطات في كل من الجبيل وجدة ورابغ .
- زيارة الملك فهد للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ولقاؤه مع أعضاء هيئة التدريس والطلاب فيها .

---

[1] فهد بن عبد العزيز الإنسان الملك ، مجلة الحج ، السنة الثالثة والخمسون : ٢٧ .

[2] المرجع السابق : ٢٦ .

□ ١٤٠٣هـ :

- افتتاح الملك فهد بن عبد العزيز ، مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة .
- وضع الملك فهد ، حجر الأساس لمجمع الملك فهد، لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .
- فصل قطاع الجوازات ، عن وكالة وزارة الداخلية للجوازات والأحوال المدنية إلى المديرية العامة للجوازات .
- افتتح الملك فهد ، خط أنابيب الزيت الخام ، ومصفاة بترومين ، ومعمل تخزين الغاز الطبيعي في ينبع .
- تم افتتاح منجم مهد الذهب ، الذي يقع على بعد (٤٠٠كم) شمال شرق مدينة جدة .
- افتتح الملك فهد ، ميناء الملك فهد الصناعي بمدينة الجبيل الصناعية .
- كان افتتاح مستشفى الولادة بالدمام .
- كذلك تم افتتاح مستشفى الحرس الوطني بالرياض ، بطاقة (٥٠٠) سرير .
- صدور موافقة الملك فهد على إنشاء معهد للأئمة والخطباء بالرياض .
- صدور أمر الملك فهد بن عبد العزيز ، إلى وزارة المالية والاقتصاد الوطني بتنفيذ مشروع تكييف المسعى بالحرم المكي الشريف خدمة للمعتمرين .

□ ١٤٠٤هـ :

- صدر نداء من الملك فهد إلى إخوانه على أرض لبنان ، بوقف القتال ونبذ الفرقة ووضع حد لمأساة لبنان ، ووجد نداؤه هذا صدى عربياً وإسلامياً وعالمياً.
- تم افتتاح مطار الملك خالد الدولي بالرياض .
- تم افتتاح مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون .
- صدور أمر الملك فهد بن عبد العزيز ، بإقامة أول مشروع لتوزيع المياه على حجاج بيت الله الحرام ، خلال موسم الحج ، على نفقته الخاصة .
- استلام الملك فهد بن عبد العزيز ، جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام ، في الحفل السادس لجائز الملك فيصل العالمية ، بمدينة الرياض .
- رعاية الملك فهد ، الحفل الأول لجائزة الدولة التقديرية في الأدب ، في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات ، وتم تسليم الجائزة لثلاثة من أبرز الأدباء السعوديين

هم : حمد بن محمد الجاسر ، أحمد بن محمد السباعي ، عبد الله محمد بن خميس .

- افتتاح المبنى الجديد لكلية الملك عبد العزيز الحربية بالعيينة .
- افتتاح أكبر مصنعٍ من نوعه لتعبئة التمور في الأحساء ، بطاقة إنتاجية (٥٠٠) طن يومياً .
- افتتاح جامع الملك فهد بمكة المكرمة ، والذي بني على نفقته .
- افتتاح الجامع الكبير بمدينة الطائف ، الذي شيد على نفقته .
- صدور أمر الملك فهد، بإعداد دراسة لشق نفقين حول الحرم المكي ، لتسهيل حركة مرور السيارات .
- افتتاح الملك فهد بن عبد العزيز ، قاعدة الملك فيصل البحرية بجدة .
- كان الإنجاز العظيم ، بصدور أمر الملك فهد بتوسعة جديدة للحرم المكي الشريف من الجهة الغربية .

□ ١٤٠٥هـ :

- افتتاح الملك فهد بن عبد العزيز مشروع مصفاة ينبع للتصدير ، التي بلغت تكاليفها مليوني دولار أمريكي ، وتبلغ الطاقة الإنتاجية لها ٢٥٠ ألف برميل يومياً .
- افتتاح طريق مكة المكرمة – المدينة المنورة السريع .
- افتتاح الملك فهد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .
- وضع حجر الأساس ، لمشروع توسعة مسجد قباء بالمدينة المنورة .
- وضع حجر الأساس ، لمشروع المسجد النبوي الشريف ، حيث تضيف التوسعة (٨٢) ألف متر مربع .
- صدور المرسوم الملكي رقم (م/١٣) ، بالموافقة على انضمام المملكة العربية السعودية إلى منظمة الأمم المتحدة ، للتنمية الصناعية (اليونيدو) ، والموافقة على دستور المنظمة بصيغته المرفقة .
- افتتاح الملك فهد، المهرجان الأول للتراث والثقافة، الذي يُقام في الجنادرية .
- افتتاح الملك فهد القائد الأعلى للقوات المسلحة ، مدينة الملك خالد العسكرية بحفر الباطن .

- افتتاح توسعة مستشفى الملك فيصل التخصصي .
- توجيه الملك فهد بن عبد العزيز ، بتنفيذ مشروع المملكة العربية السعودية للاستفادة من لحوم الأضاحي .
- افتتاح مستشفى حفر الباطن .
- افتتاح المدينة الجامعية التابعة لجامعة الملك سعود بالرياض ، كأول مدينة جامعية .

□ ١٤٠٦هـ :

- صدور الأمر الملكي ببدء أعمال التوسعة للمسجد النبوي الشريف ، وذلك على مساحة (٢٢٨,٠٠٠) متر مربع ، وتكلفة قدرها ستة بلايين ريال .
- افتتاح مستشفى المدينة المنورة الوطني .
- افتتاح مسجد قباء بالمدينة ، حيث تكلف بناؤه (١١٠) ملايين ريال .
- وضع حجر الأساس لمشروع المدينة الجامعية الجديدة لجامعة أم القرى .

□ ١٤٠٧هـ :

- افتتاح الملك فهد بن عبد العزيز ، المجمع الصناعي لشركة الكابلات السعودية بجدة.
- استبدال لقب (صاحب الجلالة) ، بلقب (خادم الحرمين الشريفين) ، وجاء ذلك في حفل افتتاح مركز تلفزيون المدينة .
- إدانة مجلس الوزراء ، في جلسته برئاسة الملك فهد بن عبد العزيز ، المنعقدة في المدينة المنورة الإرهاب بكل صوره وأساليبه ، ورفض أن يربط مفهوم الإرهاب بالعرب .
- افتتاح المجمع الصناعي لشركة الكابلات السعودية بجدة .
- افتتاح مسجد قباء بالمدينة المنورة .
- افتتاح (جسر الملك فهد) بين السعودية والبحرين .
- افتتاح مصفاة بترومين (شل) ، التابعة للمؤسسة العامة للبترول والمعادن بمدينة الجبيل ، التي تبلغ طاقتها حوالي (٣٠) ألف برميل في اليوم .

- افتتاح مدينة الملك فهد للاتصالات الفضائية بأم السلم بجدة ، والتي تعتبر أكبر مجمع للاتصالات في الشرق الأوسط .
- افتتاح المرحلة الأخيرة من المدينة الجامعية ، بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران .
- صدور أمر الملك فهد رقم (٥٧٨٠) ، بالموافقة على تعديل اسم جامعة البترول والمعادن بالظهران ، إلى جامعة الملك فهد للبترول والمعادن .

□ ١٤٠٨هـ :

- صدور أمر الملك فهد بن عبد العزيز بالعفو ، عن نصف محكومية كل سجين يتمكن من حفظ القرآن الكريم ، أثناء فترة سجنه .
- افتتاح الملك فهد مستشفى الملك فهد التخصصي في القصيم .
- افتتاح مشروع كهرباء حائل المركزي ، والذي يخدم (٢٩٤) مدينة وقرية وبلغت تكاليفه (٢٠٠٠) مليون ريال .
- صدور أمر الملك فهد بتوجيه الشركات الزراعية والمزارعين ، بالتوسع في إنتاج الشعير .

□ ١٤٠٩هـ :

- وضع الملك فهد بن عبد العزيز ، حجر الأساس لأكبر توسعة يشهدها المسجد الحرام بمكة المكرمة ، ليتسع بعد تنفيذ المرحلة الرابعة لحوالي مليون مصلٍ .
- وضع الملك حجر الأساس لمشروعات شركة مكة للإنشاء والتعمير .
- افتتاح مبنى مجمع المحاكم الشرعية بالمدينة المنورة .
- صدور قرار مجلس الوزراء ، وبمبادرة كريمة من الملك فهد بن عبد العزيز وحرصاً على تأمين السكن اللائق بالمواطنين ، بتمليك بيوت وشقق مشاريع الإسكان للمواطنين ، بقروض الصندوق العقاري .
- بدء التنفيذ بمشروع الملك فهد بن عبد العزيز ، لتوسعة الحرم المكي الشريف الثانية ، الذي يعد أكبر وأضخم توسعة يشهدها الحرم المكي الشريف .

- تشغيل خمس محطات تحلية هي : ضباء المرحلة الثالثة ، والوجه التوسعة الثانية وجدة بالتناضح العكسي المرحلة الأولى ، والشعبية مرحلة أولى ، والشقيق المرحلة الأولى .
- زيارة الملك فهد بن عبد العزيز لجامعة أم القرى ، لتفقد المدينة الجامعية الجديدة بحي المعابدة بمكة المكرمة .

▫ ١٤١٠هـ :

- بدء عمليات زراعة الكبد .
- تشغيل المرحلة الثانية لمحطة تحلية حقل ، كما تم تشغيل التوسعة الأولى لمحطة فرسان .
- صدر المرسوم الملكي ، بالنظام الأساسي لمكتبة الملك فهد الوطنية .
- إعلان وثيقة الطائف ، لحل المشكلة اللبنانية ، برعاية الملك فهد بن عبد العزيز .

▫ ١٤١١هـ :

- افتتاح طريق الملك فهد بالرياض ، أمام الحركة المرورية ، بعد أن تم الانتهاء من إنشائه .

▫ ١٤١٢هـ :

- صدور الأوامر الملكية بالنظام الأساسي للحكم ، ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق ، وذلك في بادرة تاريخية من مبادرات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز .
- الاعتراف باستقلال وسيادة البوسنة والهرسك .
- عقد مؤتمر الطائف لإنهاء الحرب اللبنانية .

▫ ١٤١٣هـ :

- اجتماع القيادات الأفغانية ، في لقاء تاريخي بمكة المكرمة ، تحت رعاية الملك فهد ، وتوقيع اتفاقية السلام والوفاق بين الاخوة الأفغان ، بحضور محمد نواز شريف رئيس وزراء باكستان .

- أنشئت الأكاديمية السعودية بموسكو .
- تشغيل محطة تحلية الوجه ، التوسعة الثالثة .

□ ١٤١٤هـ :

- إنشاء كرسي الملك فهد لدراسة الشريعة الإسلامية، بجامعة هارفارد الأمريكية .
- افتتاح الملك فهد مقر مجلس الشورى .
- صدر الأمر الملكي الكريم رقم ١٣/١ ، بشأن نظام مجلس الوزراء .
- صدر المرسوم الملكي بنظام المناطق .
- صدر الأمر الملكي بمجالس المناطق .
- تشغيل محطة تحلية جدة بالتناضح العكسي ، المرحلة الثانية ، ورابغ التوسعة الأولى .

□ ١٤١٥هـ :

- صدور موافقة الملك فهد بن عبد العزيز ، على إنشاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية برئاسة الأمير سلطان بن عبد العزيز .
- إنشاء كرسي الملك فهد في جامعة لندن .
- إنشاء مجلس الدعوة والإرشاد بالمملكة .
- إنشاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .
- افتتاح أكاديمية الملك فهد .
- افتتاح الأمير عبد الله بن عبد العزيز ، والملك الحسن الثاني عاهل المغرب جامعة الأخوين في أفران بالمغرب ، التي أمر ببنائها الملك فهد بن عبد العزيز.

□ ١٤١٦هـ :

- افتتاح الملك فهد بن عبد العزيز ، مشروع ربط المستشفيات السعودية بالمراكز الطبية في الولايات المتحدة الأمريكية، عبر الأقمار الصناعية ، والذي بدأ بمستشفى الملك فيصل التخصصي .

- ١٤١٧هـ :

• حصول الملك فهد ، على لقب أكثر زعماء المسلمين مساندة لمصر عام ١٤١٧هـ ، في استفتاء أجرته جامعة الأزهر ، وقدمت الجامعة درع جامعة الأزهر وشهادة تقدير لجلالته .
• إنشاء شركة التعدين العربية السعودية (معادن) ، شركة مساهمة سعودية .

- ١٤١٨هـ :

• افتتاح الأمير سلمان بن عبد العزيز ، أمير منطقة الرياض جامع الملك فهد بجبل طارق ، الذي أقيم على نفقة الملك فهد بن عبد العزيز بتكلفة (ثلاثين) مليون ريال .
• تأسيس شركة الاتصالات السعودية .
• تحويل مركز أبحاث الحج ، إلى معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج .

- ١٤١٩هـ :

• افتتاح الملك فهد بن عبد العزيز ، مركز الملك عبد العزيز التاريخي في قصر الحكم بالرياض ، ضمن فعاليات الاحتفالات بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية .
• افتتاح سد الملك فهد في وادي بيشة .
• صدر قرار مجلس الوزراء رقم ١٦٩ ، وتاريخ ١٤١٩/٨/١١هـ ، القاضي بدمج شركات الكهرباء .

- ١٤٢٠هـ :

• توقيع ثلاث عقود لإقامة محطة توليد مركز طبرجل ، وإقامة محطات التوليد لمشروع ربط حائل والقصيم ، ونظام الاتصالات والتحكم ، بكلفة تزيد على ٢٨٥ مليون ريال ، بتوجيه من الملك فهد .
• صدور أوامر ملكية بإعادة تشكيل مجلس الوزراء، وإنشاء وزارة الخدمة المدنية.
• صدور الأمر الملكي الكريم ، بتشكيل المجلس الأعلى لشؤون البترول والمعادن .
• افتتاح مطار الملك فهد الدولي .

- تشغيل محطتي تحلية ينبع ، المرحلة الثانية بالتبخير الوميضي .
- المملكة تحصل على جائزة منظمة التحلية العالمية (IDA) .

□ ١٤٢١هـ :

- صدور المرسوم الملكي بالموافقة على نظام الاستثمار الأجنبي .
- موافقة مجلس الوزراء برئاسة الملك فهد بن عبد العزيز ، على تنظيم الهيئة العليا للسياحة .
- توقيع اتفاقية الحدود مع اليمن .
- توقيع اتفاقية الحدود مع الكويت .
- توقيع اتفاقية ترسيم الحدود مع قطر .
- افتتاح مركز الملك فهد الثقافي .
- صدور موافقة الملك فهد ، على اعتماد صرف (٤٠) مليون ريال ، لتطوير الخدمات الصحية في مكة المكرمة ، والمشاعر المقدسة ، استعداداً لموسم حج هذا العام .
- صدور أمر خادم الحرمين الشريفين ، بتشكيل هيئة عليا لتطوير مكة المكرمة برئاسة صاحب السمو الملكي أمير منطقة مكة المكرمة .
- عقد الاتفاقية الأمنية مع إيران .
- اقتراح المملكة العربية السعودية ، خلال مؤتمر القمة العربية في القاهرة إنشاء صندوق اتفاقية القدس ، برأس مال قدره مئتا مليون دولار ، يخصص للإنفاق على أسر شهداء الانتفاضة .
- صدور موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، على التراخيص بإنشاء ناديين للصم والبكم في كل من محافظة جدة ، ومدينة الدمام وتخصيص خمسمائة ألف ، إعانة سنوية لكل ناد منهما .
- صدور أمر ملكي بالموافقة على إنشاء مؤسسة خيرية تسمى (مؤسسة الملك خالد الخيرية) .

□ ١٤٢٢هـ :

- عقد الاتفاقية الأمنية مع إيران .

- الوساطة في حل مشكلة الحدود بين قطر والبحرين .
- صدور الأمر الملكي بتشكيل مجلس الشورى ، وزيادة عدد أعضائه إلى (١٢٠) عضواً .
- صدور موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، على إنشاء وزارة مستقلة للمياه [١].

هذا ، إلى جانب كثير من المشاريع في مختلف الجوانب الصناعية والعمرانية والصحية ، فقد وصل عدد السدود في عهد خادم الحرمين الشريفين (٢٠٠) سد [٢].

ويذكر وزير المواصلات ناصر السلوم ، أنَّ مشاريع الطرق قد كلفت خلال (٢٠) عاماً ، (٧٠) مليار ريال [٣].

---

[١] الرياض ترصد أبرز الأحداث والإنجازات لخادم الحرمين الشريفين ، عبد الله الطلحة ، جريدة الرياض : ١٦ ، الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ ، العدد ١٢١٨٨ ، السنة الثالثة والثلاثين ، أبرز الإنجازات في عهد خادم الحرمين الشريفين ، جريدة الوطن : ٧٢ ، العدد (٤٠٣) ، السنة الثانية ، الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ ، أبرز الأحداث والإنجازات لخادم الحرمين الشريفين ، السنة ٧١ ، العدد ١٦٥١١ ، ص٦ الأحد ١٩ شعبان ١٤٢٢هـ .

[٢] أبرز الإنجازات في عهد خادم الحرمين الشريفين ، الوطن : ٧٢ .

[٣] كم هائل من الإنجازات تحقق في عهد خادم الحرمين الشريفين ، ناصر السلوم ، جريدة المدينة : ٤٢ الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ ، خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود عشرون عاماً من العطاء : ٦٩-٧٦ .

جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام والمسلمين

قدمت المملكة الكثير من الدعم للهيئات والمنظمات الإسلامية وأقامت العديد من المراكز الإسلامية والمساجد ؛ لدورها في حياة المسلم اليومية .

وسعت المملكة إلى تحقيق رسالة المسجد والعناية بالمراكز الإسلامية وذلك عن طريق تمويل بناء المساجد والمراكز الإسلامية ، أو الإسهام في تنفيذها وتخصيص الأوقاف الاستثمارية لها .

وأشارت آخر الإحصاءات الحديثة ، إلى أنّ عدد المراكز الإسلامية التي أنشأها المملكة ، أو ساهمت في إنشائها تجاوز ٢١٠ مراكز ، وبلغ عدد المساجد ١٣٥٩ مسجداً ، وذلك في مختلف أنحاء العالم . وكان آخرها مركز خادم الحرمين الشريفين الثقافي والإسلامي في ملقا ، والذي يمثل نقطة اتصال في سلسلة العلاقات الثقافية بين المملكة وأسبانيا .

المراكز الإسلامية في آسيا :

من المراكز الإسلامية التي مولتها المملكة بالكامل في القارة الآسيوية :

- المركز الإسلامي في طوكيو .
- مركز الملك فهد الإسلامي في جزر المالديف .

وأسهمت المملكة في إنشاء المركز الإسلامي الاندنوسي السعودي للدراسات والتنمية الإسلامي .

المراكز الإسلامية في أفريقيا :

من أهم المراكز الإسلامية والمساجد التي مولتها حكومة خادم الحرمين الشريفين بالكامل في أفريقيا :

- مركز الملك فيصل في انجامينا في تشاد ، والذي بدأ العمل في تنفيذه عام ١٣٩٤هـ .
- مركز الملك فيصل في كوناكري بغينيا .
- مسجد ياوندي .

- مسجد باموكومبالي .
- مسجد التضامن الإسلامي في مقديشو بالصومال .
- أربعة مساجد في المدن الرئيسية في الجابون .
- مسجد بوغيا وتوغان في بوركينا فاسو .
- جامع زنجبار بتترانيا .
- الجامع الكبير بدكار في السنغال .

وأسهمت المملكة في إنشاء المركز الإسلامي في ابوجا بنيجيريا ، والمركز الإسلامي الأفريقي في الخرطوم ، ومسجد الأمير عبد القادر في الجزائر .

المراكز الإسلامية في أوروبا :

أهم المراكز والمساجد التي مولتها حكومة خادم الحرمين الشريفين في أوروبا بالكامل :
- المركز الإسلامي في جنيف .
- المركز الثقافي الإسلامي في بروكسل .
- المركز الإسلامي في مدريد بأسبانيا .

أما أهم المراكز الإسلامية والمساجد التي أسهمت المملكة في إنشائها بالقارة الأوروبية ، فهي :
- المركز الثقافي الإسلامي في لندن .
- المركز الإسلامي في مدينة زغرب بكرواتيا .
- المركز الإسلامي في لشبونة بالبرتغال .
- المركز الإسلامي في روما .
- المركز الإسلامي في فيينا بالنمسا .

المراكز الإسلامية في أمريكا وكندا :

لم تدَّخر المملكة العربية السعودية وسعاً في مساعدة الجاليات الإسلامية في الولايات المتحدة وكندا ، في إنشاء المراكز الإسلامية والمساجد ، ومن ذلك :

- المركز الإسلامي في واشنطن .
- المركز الإسلامي في نيويورك .
- مسجد عمر بن الخطاب في لوس أنجلوس .
- مسجد فرزنو بكلفورنيا .
- المركز الإسلامي في بولدر بولاية كلورادو .
- المركز الإسلامي في مدينة كولومبيا .
- المركز الإسلامي في ضاحية هاريسون بنيويورك .
- المركز الإسلامي بمريلاند .
- مسجد جنوب غرب شيكاغو .
- المركز الإسلامي في توليدو بولاية أوهايو .
- المركز الإسلامي في مدينة نيويورك .
- المركز الإسلامي في بولاية ميتشجان .
- المركز الإسلامي في لوس أنجلوس .
- المركز الإسلامي بشمال فرجينيا .

ومن أهم المراكز الإسلامية والمساجد التي أسهمت المملكة في دعمها بكندا :

- المركز الإسلامي بمدينة تورنتو .
- المركز الإسلامي في مدينة كوبيك .
- مسجد اوتاوا .
- مسجد كالجاري .

المراكز الإسلامية في أمريكا الجنوبية :

في إطار اهتمام المملكة بإيجاد المراكز الإسلامية ، قامت حكومة خادم الحرمين الشريفين بإنشاء العديد من المراكز الإسلامية في أمريكا الجنوبية .

وفي البرازيل أنشأت المملكة المراكز التالية :

- المركز الإسلامي في برازيليا .

- المركز الإسلامي الثقافي الخيري في فوزدو .
- المركز الإسلامي في مدينة كافيناس .
- مساجد جمعية لاجوس ، والجمعية الخيرية في مدينة ساو باولو ، وسانتوي وسانتو أمارو .

وفي الأرجنتين ، أنشأت حكومة خادم الحرمين الشريفين مركز خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ، في العاصمة بيونس إيرس ، ومسجد مندو سابا المراكز الإسلامية في استراليا .

مدت المملكة العربية السعودية ، يد العون والمساعدة ، لإنشاء العديد من المراكز والمساجد والمدارس الإسلامية في استراليا ، ومن أهمها :
- الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية .
- المركز الإسلامي في مدينة تونسفيل .
- المركز الإسلامي في ولاية فكتوريا .

الكراسي العلمية السعودية في جامعات العالم :

أنشأت حكومة خادم الحرمين الشريفين ، العديد من الأكاديميات والكراسي العلمية ، للدراسات الإسلامية في جامعات كبرى وعريقة في أمريكا وبريطانيا وروسيا .

وتهدف هذه المؤسسات العلمية ، إلى نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في بلاد الأقليات المسلمة ، ودعم هذه الأقليات مادياً وثقافياً وعلمياً .

وقد أدرك خادم الحرمين الشريفين ، بنافذ بصيرته ، أنَّ هذه الأكاديميات والكراسي ، سيكون لها دور في إبراز حقيقة الإسلام ، وتصحيح المفاهيم المغلوطة حول الفكر الإسلامي والثقافة العربية .

ومن هذه الأكاديميات ، التي ما فتئت تنير الطريق :

- الأكاديمية الإسلامية في واشنطن ، وتأسست بدعم خادم الحرمين الشريفين عام ١٩٨٤م .

- أكاديمية الملك فهد في لندن ، وتأسست عام ١٩٨٥م .
- أكاديمية الملك فهد في موسكو .

الكراسي العلمية السعودية :

أقيمت هذه الكراسي العلمية والإسلامية في أعرق جامعات العالم وهي :
- كرسي الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية،في جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة وتأسس عام ١٩٨٤م .
- كرسي الملك فهد ، لدراسات الشريعة الإسلامية ، بكلية الحقوق بجامعة هارفارد العريقة وتأسس عام ١٤١٣هـ .
- كرسي الملك فهد للدراسات الإسلامية، بمعهد الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن ، وقد تأسس عام ١٩٩٥م .
- معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية في فرانكفورت بألمانيا .
- معهد العالم العربي في باريس ، تسهم بـ ١٤٪ من ميزانيته السنوية .
- كرسي الأمير نايف بجامعة موسك ، وقد تأسس عام ١٤١٦هـ . ويعد مكسباً كبيراً للتعليم الإسلامي في روسيا،ومركزً للإشعاع الثقافي والحضاري. واستفاد منه أكثر من ٢٠ مليون مسلم في روسيا .

هذه المعاهد والأكاديميات والكراسي ، التي أنشأهًا المملكة العربية السعودية ، ومازالت ترعاها ، وتقدم لها الدعم ، تمثل حرص المملكة على صيانة عقائد المسلمين ، من احتمالات التذويب والطمس للهوية الإسلامية، وهي تؤكد حرص حامل اللواء ، خادم الحرمين الشريفين ، على استمرار الإشعاع الحضاري الإسلامي .

هذا غيض من فيض ، مما أسداه الملك فهد بن عبد العزيز لخدمة الثقافة والحضارة الإسلامية في عهده الميمون [1].

---

[1] الاستثمار في الخير رسالة المملكة إلى العالم ، جريدة المدينة : ٤١ ، العدد (١٤٠٧٦) ، السنة السابعة والستون ، الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ ، الملك فهد وجه ببناء أكثر من مائة مركز و ١٣٠٠ مسجد ، الوطن : ٤٨ ، العدد (٤٠٣) ، السنة الثانية ، الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ ، خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، عشرون عاماً من العطاء : ٦٩-٧٦ .

الهيئات والمنظمات الإسلامية التي تدعمها المملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين

منظمة المؤتمر الإسلامي : إجمالي المساهمة (٣٥,٥ مليون ريال) ، كما تسهم المملكة بنسبة ١٠٪ من الميزانية السنوية لها .

صندوق التضامن الإسلامي : إجمالي المساهمة (٢٥٣ مليون ريال) ، ٧٥ مليون ريال تبرع لوقفية الصندوق .

صندوق القدس : إجمالي المساهمة (١٣٨,٧٥٠,٠٠٠) ، ٢٠ مليون تبرع لوقفية الصندوق .

مجمع الفقه الإسلامي : إجمالي المساهمة (٦,٧ ملايين ريال) .

البنك الإسلامي للتنمية : (٥٠ مليون ريال) ، كما تبرعت المملكة بإنشاء المقر الدائم للبنك في جدة وللمملكة ٢٥٪ ، من رأسمال البنك بما يوازي نحو ٢,٥ مليار ريال .

وكالة الأنباء الإسلامية : إجمالي المساهمة (٣٤ مليون ريال) .

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة :إجمالي المساهمة (١٣,٥ مليون ريال).

الاتحاد العالمي للمدارس الإسلامية : إجمالي المساهمة (١٣,٥ مليون ريال) .

الجامعة الإسلامية في النيجر : إجمالي المساهمة (٥٦,٨٥ مليون ريال) .

الجامعة الإسلامية في أوغندا : إجمالي المساهمة (٣٨,٥ مليون ريال) .

الجامعة الإسلامية في ماليزيا : إجمالي المساهمة (٧,٥ ملايين ريال) .

الكلية الإسلامية بشيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية :إجمالي المساهمة (٦,٣٨).

المركز الإسلامي في بيساو : إجمالي المساهمة (١,٨٨ مليون ريال) .

الجامعة الإسلامية في باكستان : إجمالي المساهمة (٠,٧٥ مليون ريال) .

الكلية الزيتونية بتونس : إجمالي المساهمة (٠,٢٨ مليون ريال) .

الصندوق العـــربي للإنمــاء الاقتصــادي والاجتمــاعي : مســاهمة المملكــة (٥٥٣,١٠٠,٠٠٠ دولار أمريكي) .

صندوق الأوبك للتنمية الدولية : مســـاهمة المملكـــة (١,٠٣٣,٢٧٩.٦٠٧ دولارات أمريكية) .

البنك الدولي : مساهمة المملكة (٣,٠٣٢,٧٦٤,٠٠٠ دولار أمريكي) .

هيئة التنمية الدولية : مساهمة المملكة (١,٦٦٥,٧٠٠,٠٠٠ دولار أمريكي).

صندوق النقد الدولي : مساهمة المملكة (٤,١٦٣,١٢٠,٠٠٠ دولار أمريكي).

الصندوق الدولي للتنمية الزراعية : مساهمة المملكـة (٣٣٣,٧٧٨,٠٠٠ دولار أمريكي) .

برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية : مســـاهمة المملكــة (١٥٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار أمريكي) [1].

---

[1] الوطن : ٤٨ ، العدد (٤٠٣) ، السنة الثانية ، الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ .

الخاتمة

النتائج والتوصيات

الخاتمة

النتائج والتوصيات

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين الحمد لله الذي هيأ لي السبل ، وأعانني على الإسهام في مجال تعليم المرأة . فكان هذا البحث ، الذي خرجت منه بنتائج عدة منها :

- إنَّ تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية ، نموذج منفرد ، فهو يحقق آمال المرأة وتطلعاتها، وفق ضوابط تتناسب مع طبيعتها وفطرتها؛ لأنَّه إلهي المصدر، فهو مستمد من الشريعة الإسلامية، التي كرَّمت المرأة وأعلت شأنها، وأمرت بتعليمها وتثقيفها .

ومن هذا المنطلق، حرصت الدولة السعودية على تعليم المرأة، على أسس وضوابط إسلامية ، ضمنتها سياستها التعليمية ، فمنعت الاختلاط في مدارسها وجامعاتها ، ووضعت المناهج التي تتوافق مع طبيعة المرأة ، وتثري فكرها .

- ليس صحيحاً ، بأنَّ المرأة العربية في شبه الجزيرة العربية ، كانت امرأة جاهلة على مر العصور والأجيال ، فلقد ظهرت على صفحات التاريخ ، أسماء نساء ضربن بسهم في كل علم وفن ، فكانت منهن الفقيهات، والمحدثات ، والأديبات والشاعرات ، والناقدات ، حتى أنَّ بعض العلماء من الرجال ، تلمذوا على يد نساء ، أمثال السيوطي ، وابن حزم .

ولا أحد يستطيع أن ينكر، مكانة السيدة عائشة رضي الله عنها ، فكانت معلمة الرجال والنساء على حد سواء ، وعنها ، كان يأخذ الصحابة العلم ، على اختلاف ضروبه وألوانه .

غير أنَّ المرأة في شبه الجزيرة ، قد مرت بظروف سياسية واقتصادية واجتماعية خاصة ، في عصر المماليك وأوائل العصور العثمانية ، جعلتها تدخل في

دوامة من الجهل ولم يكن هذا الأمر قاصراً عليها وحدها ، بل ، عمَّ حقبة تاريخية بأكملها .

ولمّا جاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان له فضل كبير في تعليم المرأة حيث نادى بضرورة تعليمها وتثقيفها ، شأنها شأن الرجل ، فخرج عدد من النساء من أهله عالمات ، وعلى رأسهن ابنته فاطمة ، التي لم تتزوج – على الرغم من جمالها – محبة في العلم ونشره .

• إنَّ الدولة السعودية ، من بداية نشأتها على يد الإمام محمد بن سعود، ضربت مثلاً على احترام المرأة وتوقيرها ، والأخذ برأيها ، فقد أخذ الإمام محمد بن سعود بمشورة زوجته (موضي بنت وطبان) ، التي أشارت عليه بمعاهدة الإمام محمد بن عبد الوهاب والتحالف معه على نشر العقيدة ، وكان لمقولتها المشهورة (إنَّ هذه غنيمة من الله – تقصد الإمام محمد بن عبد الوهاب – ساقها إليك فاغتنمها). فضل عظيم في ظهور الدولة السعودية ، وقيامها على نهج الإسلام .

ومن تكريم الدولة السعودية للمرأة ، ما ذُكر من احترام الملك عبد العزيز لأخته (نورة) ، وأخذه برأيها ، واحتفاله به ، حين كانت تشجعه وتدفعه إلى استعادة ملك آباءه وأجداده ، مما كان له أثر كبير في شحذ همته ومضيه قدماً نحو هدفه الذي تحقق بإذن الله وفضله .

فكانت لها مكانة عظيمة في نفسه ، حتى أنّه يفخر دائماً بقوله : (أنا أخو نورة) ، وإذا غضب كنّى ، وقال : (أنا أخو الأنور المعزي) .

ومن خلال هذا التكريم الواضح للمرأة ، من رجالات الدولة السعودية ظهر الاهتمام بالمرأة وتعليمها .

• ففي عهد الملك عبد العزيز ، لم يفرق بين تعليم الفتاة ، وتعليم الفتى ، ولكن الفكر الاجتماعي ، والعادات والتقاليد ، التي مازالت مترسبة في عقليات الأهالي جعلته يتريث ويتمهل في افتتاح المدارس النظامية ، ويستخدم أسلوب التدرج في ذلك ، حتى اقتنع الأهالي بتعليم المرأة .

ومع ذلك ، فهو لم يهمل تعليمها ، بل أدخل الكتاتيب التي وجـــدت في ذلك العهد ، تحت إشراف مديرية التعليم ، التي أُنشئت للبنين عام (١٣٤٥هـ) كخطوة تمهيدية لتعليم الفتاة الرسمي .

- مر تعليم المرأة في عهد الملك عبد العزيز ، بثلاث مراحل ، هي :

١- مرحلة الكتاتيب .
٢- مرحلة المدارس شبه النظامية .
٣- مرحلة المدارس النظامية .

وبالنسبة للكتاتيب ، فقد كانت الفكرة السائدة إلى وقت قريـــب ، أنَّ كتاتيب النساء كانت منتشرة في بلاد الحجاز ، وأشارت بعض المصادر ، إلى أنّـــها تكاد تكون معدومة في بلاد نجد والمناطق الأخرى . ولكنّ الدراســـات الحديثـــة أثبتت أنَّ الكتاتيب النسائية كانت منتشرة في جميع مدن المملكة ، شمالها وجنوبهـــا شرقها وغربها ، بل إنَّ كتّاب (تعليم المرأة في المملكة خلال مائة عام) ، الصـــادر عن الرئاسة العامة لتعليم البنات ، أورد ما يقـــارب (٣٣٩) كتَّابـــاً في مختلـــف المناطق ، نصيب الحجاز منها (٤٤) كتَّاباً فقط .

كما ذكرت المصادر أنَّ أول معلمة للبنات ، كانت في منطقة الدوادمـــي قبل مائة عام أو أكثر وهي " صميته " واسمها سارة بنت عبد الرحمن الصميت .

ولكن الباحثة وجدت أنَّ أقدم معلمة للكتاتيب هي نمشة بنـــت حمـــود والدة سرهيدة بنت مبارك من منطقة الأفلاج استناداً على عمر حفيدتها ســـوير بنت سرهيدة التي ذكرت المصادر أنها تبلغ من العمر الآن مائة عام ، فمعنى ذلـــك أنَّ جدتها سرهيدة تسبقها على الأقل بـــ (٣٠) عاماً ، وأنَّ نمشة والدة ســـرهيدة تزيد على ابنتها على الأقل بـــ ١٥ عاماً ، أي أنّها كانت حوالي ما بـــين عـــام ١٢٧٥هـ - ١٢٨٠هـ تقريباً .

وقد درست والدة خادم الحرمين الشريفين على يد الابنة سرهيدة .

وأمام هذه الحقائق المثبتة والمدونة أمامنا ، لا نملـــك إلاَّ أن نســـلم بـــأنَّ الكتاتيب لم تكن قاصرة على منطقة الحجاز ، بل إنَّ الكتـــاتيب الـــتي دونتـــها

الدراسات الحديثة في مناطق المملكة الأخرى ، فاقت أعدادها ما دون عن منطقة الحجاز ، مما يثبت أنَّ هناك قصوراً من الباحثين ، من أبناء هذه المنطقة ، الذين ركنوا على ما دون سابقاً في الكتب من غير تحديث للمعلومات .

حتى أنَّه من الغريب ، أن لا تذكر المصادر إلاَّ كتَّاباً واحداً في مدينة جدة وهو كتَّاب خديجة العمياء ، وبعضها أشار إشارات عابرة مقتضبة إلى أربعة كتاتيب أخرى .

وقد قامت الباحثة ، بعمل مقابلات واستطلاعات واسعة في منطقة جدة كانت نتيجتها إثبات ، أكثر من (٤٠) كتَّاباً في جدة .

كما حاولت ، إيجاد بعض الكتاتيب غير الواردة في الكتب ، في كل من مكة والمدينة ، فعثرت على بعضها ، والأمر ما زال بحاجة إلى دراسة أعمق .

ولكن مع هذا ، لعلنا نستطيع أن نقول : إنَّ كتاتيب النساء في الحجاز كانت أكثر تطوراً ؛ لأنَّها كانت تعلم الفتيات المهارات الفنية ، والأشغال اليدوية بحكم أنَّ معظم الفقيهات ، كنَّ من بلاد جاوا والهند وبخارى ، وهم قوم اشتهروا بهذه المهارات ونقلوها معهم .

كما يمكننا أن نقول : إنَّ الكتاتيب في الحجاز ، قلَّت شيئاً فشيئاً مع افتتاح المدارس الأهلية والحكومية بها ، فقد سبقت المناطق الأخرى في هذا الشأن بينما نشطت الكتاتيب في بقية مناطق المملكة ، وأخذت في التوسع ؛ لتأخر المدارس الأهلية والحكومية بها .

- يعد التعليم الأهلي النواة الأولى التي بُني عليها التعليم الرسمي .
- إنَّ نواة التعليم الحكومي النظامي لتعليم البنات بدأ في عام ١٣٦٢هـ في قرى وهجر الطائف ، فقد ذكر الأستاذ عبد الله الحصين ، حين كان ضمن رجال التعليم في منطقة الطائف ، أنَّه سُمح لبعض البنات الصغيرات بالدراسة إلى الصف الرابع في مدرسة البنين التي فتحت في القرية ، ثم يمكن دراستهن عن طريق المنازل ، وقد تخرجت منهن اثنتان كن نواة لفتح مدرسة ابتدائية للبنات في قريتهن ، فأصبحت إحداهن مديرة ، والأخرى وكيلة .

- يعد عام (١٣٨٠هـ) علامة بارزة في تاريخ تعليم المرأة السعودية ، بل ، في تاريخ التعليم السعودي ، فهو الذي أنشئت فيه الرئاسة العامة لتعليم البنات .
- إنَّ تعليم المرأة في عهد الملك فهد ، قد قفز قفزات هائلة ، حيث وصل عدد المدارس والمعاهد والكليات في الرئاسة العامة لتعليم البنات حتى عام ١٤٢١هـ - ١٤٢٢هـ (١٤٤٢٣) مدرسة ، وعدد الدارسات (٢,١٤٨,٥٥٢) دارسة .

إضافة إلى أنَّ تعليم البنات في التعليم العام والجامعي ، قد فاق تعليم البنين .

ففي التعليم العام ، ارتفع عدد مدارس البنين خلال الفترة (١٩٧٠م - ٢٠٠٠م) من (٢٧٧٢) مدرسة ، إلى (١١٢٨٤) مدرسة ، بزيادة (٨٥٢١) مدرسة ، في حين ارتفع عدد مدارس البنات في الفترة ذاتها ، من (٥١١) مدرسة إلى (١١٤٨٦) مدرسة ، بزيادة (١٠٩٧٥) مدرسة . وشهد عدد الخريجين والخريجات في المرحلة الثانوية ، ومرحلة التعليم العالي نمواً كبيراً في قطاع الطالبات؛ ليسجل معدل النمو في خريجات المرحلة الثانوية ١٩,٣ في المائة، حيث ازداد عدد الخريجات من (٣٦٩) طالبة ، إلى (٩٨١٤٥) طالبة ، في الوقت الذي ازداد فيه عدد الخريجين في المرحلة الثانوية من (٢٤٣٧) طالباً إلى (٦٨٦٤٣) طالباً ، بمعدل نمو سنوي ١١,٣ في المائة .

- ويظهر حرص خادم الحرمين الشريفين ، على تعليم الفتاة تعليماً متميزاً منبثقاً من العقيدة ، في اهتمامه البالغ بمدارس تحفيظ القرآن للبنات ، إذ أنَّ جميع نهضتها وتطورها - تقريباً - كان في عهده .

فقد افتتحت في عام (١٣٩٩هـ - ١٤٠٠هـ) ، (٤) مدارس ابتدائية لتحفيظ القرآن ، وعد طالباتها (١٢٦) طالبة .

ثم توالى افتتاح المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية حتى بلغ مجموع مدارس تحفيظ القرآن في عام ١٤٢١هـ - ١٤٢٢هـ (٥٦٠) مدرسة ، وعدد الطالبات (٦٠٥٩٠) طالبة .

ولتشجيع هذا النوع من التعليم ، تُصرف مكافآت تشجيعية لجميع الطالبات في جميع المراحل .

• إنَّ فرص التعليم العالي للفتيات في عهد الملك فهد ، قد بلغت أوج ازدهارها حيث ازدادت فرص التعليم النسائي العالي ، حتى فاقت فرص الرجال ، فبلغت حتى عام ١٤٢٠هـ (١٠١) مؤسسة تعليمية بين جامعات وكليات ومعاهد عليا ، منها (٧٤) كلية لرئاسة تعليم البنات و (١٨) معهداً صحياً تابعاً لوزارة الصحة و (٦) جامعات تابعة لوزارة التعليم العالي (٣) كليات أهلية للبنات بجدة هي كلية عفت وكلية (دار الحكمة) الأهلية ، وكلية الأمير سلطان الأهلية للبنات بالرياض .

أمَّا فرص الذكور فقد بلغت (٥٨) مؤسسة تعليمية ، منها (١٨) كلية للمعلمين ، و (٩) كليات تقنية ومهنية ، و(١٩) معهداً صحياً ، و (٢) كلية تابعة للهيئة الملكية في الجبيل وينبع ، إلى جانب (٨) جامعات ، (٢) كلية أهلية للبنين هما : كلية الأمير سلطان الأهلية بالرياض ، وكلية الأمير سلطان الأهلية لعلوم السياحة والفندقة بأبها .

وإنَّ عدد الطلبة المقيدين في التعليم العالي في العام الدراسي ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ ، بلغ (١٦٩٣١٢) طالباً ، وعدد الطالبات (٢٠٢٢١٠) طالبة ، أي أنَّ عدد الطالبات زاد عن عدد الطلاب بـ (٣٢٨٩٨) طالبة .

كما سبقت فرص التعليم العالي الأهلي للبنات فرص التعليم العالي الأهلي للبنين .

• غير أنَّ مرحلة ما بعد البكالوريوس زاد فيها عدد الطلاب ، على عدد الطالبات .

ففي الدبلوم العالي بلغ عدد الطلبة (١٠١٤) طالباً ، وعدد الطالبات (٥٩٣) طالبة ، بفارق (٥٠٢) طالباً، وفي الماجستير بلغ عدد الطلاب (٣٥٨٦) طالباً ، وعدد الطالبات (٢١٨٨) طالبة ، بفارق (١٣٩٨) طالباً ، وفي الدكتوراه وصل عدد الطلاب إلى (٩٧٧) طالباً في مقابل (٥١٦) طالبة ، بفارق (٤٦١) طالباً .

فعدد الطلبة في مجال الدراسات العليا يفوق عدد الطالبات ، ولعل ذلك راجع إلى ظروفهم التي تسمح لهم بالتنقل لإكمال دراستهم ، بعكس الفتاة التي تكون في هذه المرحلة قد انشغلت بوظيفتها الأساس وهي الزواج وتربية النشء .

ومن عناية خادم الحرمين الشريفين بتعليم المرأة ، أنّه أمر بإيجاد حل بديل لابتعاثها ، وذلك بفتح (برنامج الابتعاث المشترك) بتهيئة جميع الظروف التي تمكنها من الدراسة في داخل بلدها ، ولا تضطرها إلى الخروج عنه، نظراً لظروفها التي تختلف عن ظروف الرجل .

وتوصي الباحثة بتكثيف الجهود البحثية عن بدايات التعليم في الحجاز في مرحلة الكتاتيب النسائية ، لوجود قصور كبير في هذه الناحية ؛ لأنّ الدارسين اعتمد منهم اللاحق على السابق ، وهذه حقائق يجب أن نثبتها لأهميتها البالغة فهي تتعلق بالمرأة العربية التي رماها وما يزال يرميها الكثيرون بالتخلف والجهل وظلم المجتمع ولكن الحقائق الماثلة أمامنا ، تثبت حرص الأهالي على تعليمها ما يتناسب مع وضعها الاجتماعي في ذلك الوقت ، وما يتوافق مع طبيعتها ، وما يلائم تعاليم دينها .

إنّ إهمال دراسة الكتاتيب في منطقة الحجاز ، سوف يمحو حقيقة تاريخية وهي انتشار هذا النوع التعليمي فيه ، فمع مرور الزمن ، وعدم التدوين ، تصبح الحقيقة الماثلة للتاريخ أن التعليم في الحجاز كان شبه معدوم ، مع انتشاره بشكل أوسع في بقية مدن المملكة ، وهذا أيضاً أمر يخالف الواقع .

فلا بد من إثبات الحقائق الصادقة ، عن طريق البحث العلمي ، حرصاً على الأمانة العلمية والتاريخية .

وبالنسبة للتعليم العام ، لا بد من تطوير بنية التعليم الثانوي وتجديد صيغه حتى يحقق النظام التعليمي أفضل مخرجاته . ونتمنى على الرئاسة العامة لتعليم البنات أن تأخذ بنظام تشعيب التعليم الثانوي ، حتى تتيح للطالبة فرصة اختيار التخصص الذي ترغبه .

توعية الطالبات والمجتمع ، بأهمية التعليم المهني ، مع العمل على العناية به من قبل الجهات المسؤولة .

إنَّ مشكلة المباني المستأجرة ، مازالت قائمة ، وهي بحاجة إلى تفعيل سريع حتى يمكن القضاء عليها في أقرب فرصة ، فيأخذ التعليم مساره الطبيعي .

مازالت كثير من المناهج تعاني من عدم مواكبتها للعصر الحديث ، فهي تحتاج إلى إعادة صياغة وتحديث ، بأسلوب يتناسب مع فكر وميول طالبة اليوم .

أمام مشكلة زيادة الطلب الاجتماعي على الجامعات ، مع قلة طاقتها الاستيعابية ، إضافة إلى حق كل فرد حاصل على نسبة جيدة ، من الالتحاق بالجامعة ، على وزارة التعليم العالي ، أن تعمل جدياً وبشكل نشط على زيادة الجامعات ، مع فتح التخصصات التي يحتاجها سوق العمل . ولتحقيق ذلك ، لا بد من إنشاء قناة دائمة للاتصال والحوار بين الكليات وسوق العمل ، يتم من خلالها تبادل الآراء باستمرار حول احتياجات الطرف الأخير من العمالة،ومساهمته في الاقتراح بالطرق الكفيلة لسد تلك الاحتياجات على أن يكون هذا الدور عملي وليس على الأوراق الرسمية ، دون تفعيل ملموس .

بالنسبة للفتيات، فإنَّ هناك تخصصات ومجالات عمل ، يجب على الجامعات توفيرها . فمن التخصصات التي تحتاجها الفتاة ، فتح كليات التربية الفنية، وكليات الاقتصاد المنزلي ، وهندسة الديكور ، وفتح المعاهد المهنية النسوية .

ومن المجالات المهمة للمرأة :

١- رعاية وتربية المعاقات .
٢- مجال الصناعات الخفيفة .
٣- مجال العمل في مكتبات خاصة للنساء .
٤- استشارات أسرية .
٥- خدمات طبية مساعدة .
٦- مجال خدمات البيئة .
٧- خدمة التغذية الصحية .

وأخيراً توصي الباحثة بضرورة فتح مجال الدراسات العليا ، تحقيقاً للاكتفاء الذاتي في المستقبل .

المصادر والمراجع

(أ)

١- إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، إبراهيم فوزان الفوزان ، ط١ ، (د.ن) الرياض ، المملكة العربية السعودية / ١٤٠١هـ .

٢- أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، عبد الله أبو داهش ، ط٥، مكتبة دار الحكمة ، ١٤٠٥هـ .

٣- الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية (أصولها ، جذورها ، أولياتها) عبد الله عبد المجيد بغدادي ، ط٢ ، دار الشروق ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٤هـ .

٤- الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ، إبراهيم بن فوزان الفوزان ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ١٤٠١هـ .

٥- الإصابة ي تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، (د.ط) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .

٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، عز الدين بن الأثير ، (د.ط) ، دار الفكر العربي ، (د.م) ، (د.ت) .

٧- أدب الدنيا والدين ، أبو الحسن علي البصري الماوردي ، تحقيق : محمد صباح ، (د.ط) ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦م .

٨- الإسلام عقيدة وشريعة ، محمود شلتوت ، ط٨ ، دار الشروق ، القاهرة بيروت ١٣٩٥هـ .

٩- أدب الدنيا والدين ، أبو الحسن علي البصري الماوردي ، تحقيق : مصطفى السقا ، ط٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨هـ .

١٠- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، عمر رضا كحالة ، (د.ط) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .

١١- أرسطو والمرأة ، إمام عبد الفتاح إمام ، ط١ ، مكتبة القاهرة ، مصر ١٩٩٦م .

١٢- إنسانية ملك ، عبد العزيز بن عبد الرحمن الثنيان ، ط١ ، مكتبة العبيكان الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢١هـ .

(ب)

١٣- بريدة (هذه بلادنا "٢") ، حسن بن فهد الهويمل ، ط٢ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .
١٤- البدائع (هذه بلادنا "١٦") ، عبد الله بن محمد العبيد ، ط١ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .
١٥- بدايات التعليم الأهلي للبنات ، منصور بن عبد العزيز الرشيد وآخرون (بحث مقدم للقاء السنوي السابع للجمعية السعودية للعلوم التربوية والتقنية).
١٦- بين الحضانة والروضة ، عبد الله بوقس ، سلسلة دراسات تربوية (٣) ، ط٢ الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٧هـ.
١٧- بحث ميداني لاستطلاع آراء مديري التوظيف حول العوامل المحددة لتوظيف خريجي كليات إدارة الأعمال بالمملكة ، سالم بن مطر الغامدي ، محمد بن عبد الله البريكي ، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية رؤى مستقبلية ٢٥-٢٨ شوال ١٤١٨هـ ، جـ٤ .
١٨- البلاد العربية السعودية ، فؤاد حمزة ، ط١ ، دار الآفاق العربية ، القاهرة مصر ، ١٤٢١هـ .

(ت)

١٩- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، صلاح الدين المختار (د.ط) ، دار مكتبة الحياة ، لبنان ، بيروت ، (د.ت) .
٢٠- تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، أحمد السباعي ط٤ ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، الرياض المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩هـ .
٢١- تاريخ المملكة العربية السعودية ، عبد الله الصالح العثيمين ، جـ١ ، ط٩ جـ٢ ط٤ . مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩هـ .

٢٢- التاريخ السعودي الحديث والمعاصر حتى نهاية القرن العشرين ، سعد بدير الحلواني وآخرون ، ط٢ ، ١٤٢١هـ .
٢٣- تاريخ نجد ، محمود شكري الألوسي ، تحقيق : محمد بهجة الأثري ، ط٤ ، دار المعالي ، عمان ، الأردن ، ١٤١٩هـ .
٢٤- تاريخ نجد، حسين بن غنّام، حققه : ناصر الدين الأسد، الرياض ١٤٠٢هـ.
٢٥- تاريخ البلاد العربية السعودية (الدولة السعودية الأولى) ، منير العجلاني ط٢ ، دار الشبل للنشر والتوزيع ، الرياض المملكة العربية السعودية ١٤١٣هـ .
٢٦- تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، مديحة أحمد درويش ، ط٨ ، دار الشروق ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦هـ .
٢٧- التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى ١٤١٢هـ ، دراسة تاريخية وصفية ، تحليلية ، ناجي محمد حس الأنصاري ، ط١، دار المنار، القاهرة مصر ، ١٤١٤هـ .
٢٨- التعليم العام في دول مجلس التعاون الخليجي (دراسة مقارنة) ، حسين محمد جمعة المطوع وآخرون ، (د.ط) ، طباعة ذات السلاسل ، الكويت ، ١٤١٠هـ.
٢٩- التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني، محمد عبد الرحمن الشامخ ، ط١ (د.ن) ، الرياض ، ١٣٩٣هـ .
٣٠- التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، عبد الباسط بدر ، ط١ ، (د.ن) ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٤هـ .
٣١- تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ١٣١٩هـ - ١٤١٩هـ ، (د.ط) ، الرئاسة العامة لتعليم البنات ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩هـ .
٣٢- التعليم الجامعي المعاصر (قضاياه واتجاهاته) ، محمد منير مرسي ، (د.ط) ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، (د.ت) .
٣٣- التربية في البلاد العربية (حاضرها ، ومشكلاتها ، ومستقبلها من عام ١٩٥٠م إلى عام ٢٠٠٠م) ، عبد الله عبد الدايم ، ط٤ ، دار العلم للملايين بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣م .

٣٤- تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري ، سامي الصقار ، (د.ط) ، دار المريخ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠١هـ .
٣٥- تاريخ التربية في الشرق والغرب ، محمد منير مرسي ، (د.ط) ، عالم الكتب القاهرة ، مصر ، (د.ت) .
٣٦- تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية (التعليم الابتدائي) ، حسن مصطفى الجوادي وآخرون ، ط١ ، دار الأصفهاني للطباعة ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٦هـ .
٣٧- التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، محمد بن عبد الله السلمان ، (د.ط) الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩هـ .
٣٨- تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية ، عثمان حافظ ، جـ١ ، ط٤ شركة المدينة للطباعة والنشر ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٨هـ .
٣٩- التعليم في المملكة العربية السعودية، نموذج مختلف، عبد الله محمد الزيد، ط٤ الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١١هـ.
٤٠- التعليم الأهلي في المدينة المنورة من ١٣٤٤هـ إلى ١٤٠٨هـ . دراسة تاريخية وصفية ، دخيل الله الحيدري ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، دار العلم للطباعة والنشر ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٢هـ .
٤١- التعليم الأهلي في المملكة ماضيه وحاضره ومستقبله ، بحث مقدم للقاء السنوي السابع للجمعية السعودية للعلوم التربوية والتقنية ، منصور الدهام وآخرون .
٤٢- تربية الأطفال في الحديث الشريف ، خالد أحمد الشنتوت ، ط١ ، مطابع الرشيد ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٧هـ .
٤٣- التعليم العالي في المملكة العربية السعودية بين الطموح والإنجاز ، خضير بن سعود الخضير ، ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ .
٤٤- التعليم في المملكة بين واقع حاضره واستشراف مستقبله ، عبد الوهاب عبد الواسع ، ط٢ ، الكتاب العربي السعودي (٧٩) ، تهامة ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٣هـ .

٤٥- التعليم العالي وعلاقته بسوق عمل المرأة في مدينة مكة نموذجاً عن المملكة العربية السعودية ، مريم الصبان ، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية رؤى مستقبلية ، ٢٥-٢٨ شوال ١٤١٨هـ ، جـ٤ .
٤٦- تاريخ الدولة السعودية الثانية ، عبد الفتاح حسن أبو علية ، ط٥ ، دار المريخ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٥هـ .
٤٧- تعليم البنات بالمملكة العربية السعودية بداياته ، مسيرته، حاضره، عبد الملك ابن عبد الله بن دهيش ، ط١ ، (د.ن) ، ١٤١٩هـ .
٤٨- تعليم الفتاة بين التفرد والمحاكاة ، علي بن مرشد المرشد ، كتيب المجلة العربية العدد السادس والعشرون، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، صفر ١٤٢٠هـ.
٤٩- تاريخ مدينة جدة ، عبد القدوس الأنصاري ، ط٣ ، دار مصر للطباعة القاهرة ، ١٤٠٢هـ .
٥٠- تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، هاشم بن سعيد النعمي ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، الرياض ١٤١٩هـ .

(ج)

٥١- الجواء (هذه بلادنا "٣") ، صالح بن سليمان الناصر الوشمي ، ط٢ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .
٥٢- جلاجل (هذه بلادنا "٢١") ، إبراهيم سليمان الأحيدب ، ط١ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤١٩هـ .

(ح)

٥٣- حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته ، سليمان الحقيل ، ط٢ مؤسسة الممتاز للطباعة والتجليد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ.
٥٤- الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، بكري شيخ أمين ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٤هـ .

٥٥- حقوق النساء في الإسلام ، السيد محمد رشيد رضا ، ط٢ ، مكتب التراث الإسلامي ، القاهرة ، مصر ، ١٤٠٥هـ .
٥٦- حقوق المرأة وواجباها في ضوء الكتاب والسنة ، فاطمة عمر نصيف ، ط١ القاهرة ، مصر ، ١٤٠٥هـ .
٥٧- حياة جلال الدين السيوطي مع العلم ، سعدي أبو حبيب ، ط١ ، دار المناهل ، دمشق ، سوريا ، ١٤١٣هـ .
٥٨- حائل (هذه بلادنا "١") ، فهد العلي العريفي ، ط١ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، (د.ت) .
٥٩- الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى ، مي بنت عبد العزيز العيسى ، ط٢ ، (د.ن) ١٤١٨هـ .

(خ)

٦٠- خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود عشرون عاماً من الإنجاز ، إعداد مركز المعلومات والتوثيق وكالة الأنباء السعودية (واس) المملكة العربية السعودية وزارة الإعلام ، ١٤٢٢هـ .
٦١- خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود عشرون عاماً من العطاء ، دار الموسوعة العربية للنشر والتوزيع ، (د.ط) ، الرياض ، المملكة العربية السعودية وزارة الإعلام ، ١٤٢٢هـ .

(د)

٦٢- دراسات في تاريخ الفكر التربوي ، سيد إبراهيم الجيار ، (د.ط) ، مكتبة غريب ، القاهرة ، مصر ، (د.ت) .
٦٣- الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، عبد العزيز الشناوي ، (د.ط) مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، (د.ت) .
٦٤- الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية ، محمد بن سليمان بن عبد العزيز الخضيري، دار الصولتية للتربية، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٠هـ.

٦٥- دور التعليم العالي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المملكة العربية السعودية ، عابدية إسماعيل خياط ، ط١ ، دار البيان العربي ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٣هـ .

(ر)

٦٦- الرحلة الحجازية ، محمد لبيب البتنوني ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٤١٥هـ .
٦٧- الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري ، ط١ ، رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة ، ١٤٠٠هـ .
٦٨- رعاية النابغين في الإسلام وعلم النفس ، كمال إبراهيم مرسي ، ط٢ ، دار القلم ، الكويت ، ١٤١٢هـ .
٦٩- رؤية مستقبلية للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية ، محمد بن أحمد الرشيد ، (د.ط) ، (د.ن) ، ١٤٢١هـ .

(ز)

٧٠- زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، أحمد أمين ، (د.ط) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
٧١- زاد المعاد في هدى خير العباد ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، ط١٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، مكتبة المنار الإسلامية الكويت ، ١٤٠٦هـ .

(س)

٧٢- سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح ، الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط٣ ، دار الفكر، القاهرة بيروت ، ١٣٩٨هـ .
٧٣- سنن الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط٣ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٩٨هـ ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٥هـ .

٧٤- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله القزويني، تحقيق : محمود فؤاد عبد الباقي (د.ط) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٥هـ .
٧٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ، ١٣٩٩هـ .
٧٦- سنن الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي ، (د.ت) ، دار إحياء السنة النبوية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
٧٧- السيرة النبوية الصحيحة ، أكرم ضياء العمري ، ط٦ ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٥هـ .
٧٨- سيكولوجية ذوي العاهات والمرضى ، مختار حمزة ، ط٤ ، دار المجمع العلمي جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٩هـ .
٧٩- سيكولوجية الطفل الكفيف وتربيته ، سيد خير الله وآخرون ، ط٤ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٢هـ .
٨٠- سيكولوجية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، سهير كامل أحمد (د.ط) مركز الإسكندرية للكتاب ، ١٩٩٨م .
٨١- السجل الذهبي اللبناني لعام ١٩٧٢ ، كمال أمين قليلات، (د.ط) ، (د.ت) .

(ش)

٨٢- الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه ، أحمد آل أبو طامي ، (د.ط) ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤١٩هـ .
٨٣- الشعر الحديث في الحجاز ، عبد الرحيم أبو بكر ، (د.ط) ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، مصر ، (د.ت) .
٨٤- شبهات حول الإسلام ، محمد قطب ، ط١٤ ، دار الشروق، بيروت، القاهرة ١٤٠١هـ .

(ص)

٨٥- صحيح مسلم بشرح النووي ، يحيى بن شرف النـووي ، (د.ط) ، (د.ن) (د.ت) .

٨٦- صحيح سنن ابن ماجة ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط٣ ، المكتب الإسلامي بيروت ، ١٤٠٨هـ .

٨٧- صحيح الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط٣ ، المكتـب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، ١٤٠٨هـ .

٨٨- صحيح البخاري ، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخـاري ، (د.ط) دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ .

٨٩- صفحات من تاريخ الإبداع الأدبي بالمدينة المنورة ، عـاصم حمـدان ، ط١ شركة المدينة للطباعة والنشر ، جدة ، ١٤٢٢هـ .

٩٠- الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشـامية ، سـليمان بـن سحمان النجدي الحنبلي، تحقيق : عبد السلام بن برجس آل عبد الكـريم ، ط١ دار العاصمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٩هـ .

٩١- صور وذكريات عن المدينة المنورة ، السيد عثمان حـافظ ، ط١ ، نـادي المدينة المنورة الأدبي ، ١٤٠٣هـ .

(ط)

٩٢- طيبة وذكريات الأحبة ، أحمد أمين صالح مرشد ، ط٣ ، الشركة السـعودية للتوزيع والنشر ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦هـ .

٩٣- الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ، محمد عبد الظـاهر الطيـب وآخـرون (د.ط) ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، (د.ت) .

٩٤- الطفل ورياض الأطفال ، هدى محمد قناوي ، ط١ ، مكتبة الانجلو المصريـة القاهرة ، مصر ، ١٩٩٣هـ .

(ع)

٩٥- عنوان المجد في تاريخ نجد ، عثمان بن بشر النجدي ، تحقيق : محمد بن ناصر الشثري ، ط١ ، دار الحبيب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٠هـ .

٩٦- عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والإصلاح الإسلامي المعاصر ، كمال الكيلاني ، (د.ط) ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤١٩هـ .

٩٧- على طريق العودة إلى الإسلام ، محمد سعيد رمضان البوطي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١هـ .

٩٨- عصر سلاطين المماليك ، قاسم عبده قاسم ، ط١ ، دار الشروق ، القاهرة بيروت ، ١٤١٥هـ .

٩٩- علماء نجد خلال ثمانية قرون ، عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، ط٢ ، دار العصمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩هـ .

١٠٠- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، ابن سيد الناس ، (د.ط) دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .

١٠١- علم النفس التربوي في الإسلام ، يوسف مصطفى القاضي وآخرون ، (د.ط) دار المريخ للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠١هـ .

(ف)

١٠٢- فصول من تاريخ المدينة المنورة ، علي حافظ ، ط٣ ، ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٧هـ .

١٠٣- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط١٢ ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ١٤٠٦هـ .

١٠٤- فتوح البلدان ، أبو الحسن البلاذري ، ط١ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ١٤٠٣هـ .

١٠٥- فهد بن عبد العزيز ومسيرة دولة ، كمال الكيلاني ، (د.ط) ، (د.ن) الكويت ، ١٤٠٤هـ .

١٠٦- فجر الإسلام ، أحمد أمين ، ط١٠ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ١٩٦٩م .

(ك)

١٠٧- الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، عبد اللطيف عبد الله بن دهيش ط٣ ، دار خضر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨هـ .

(ل)

١٠٨- لسان العرب ، جمال الدين بن منظور ، (د.ط) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان (د.ت) .

(م)

١٠٩- مراصد الاطلاع ، صفي الدين البغدادي ، ط١، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ١٣٧٣هـ .

١١٠- مرآة الحرمين ، إبراهيم رفعت باشا ، (د.ط) ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة جمهورية مصر العربية ، (د.ت) .

١١١- المعجم الجغرافي للبلاد العربي السعودية ، حمد الجاسر ، (د.ط) ، دار اليمامة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (د.ت) .

١١٢- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ط٣ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، مصر القاهرة ، ١٤٠٠هـ .

١١٣- معجم أعلام النساء (المسمى : الدر المنثور في طبقات ربات الخدور) ، زينب بنت علي بن حسين العاملي تحقيق : منى محمد الخرَّاط ، ط١ ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢١هـ .

١١٤- مسيرة تعليم البنات خلال ربع قرن بمنطقة جدة التعليمية ١٣٨٠هـ - ١٤٠٥هـ ، الرئاسة العامة لتعليم البنات ، (د.ط) ، شركة المدينة للطباعة والنشر ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، (د.ت) .

١١٥- معجزة فوق الرمال ، أحمد عسه ، ط١ ، المطابع الأهلية اللبنانية ، ١٩٦٥م.

١١٦– المدينة المنورة البيئة والإنسان ، إشراف وتحرير : محمد أحمد الرويثي وآخرون ط١ ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ١٤١٨هـ .
١١٧– من شيم الملك عبد العزيز ، فهد المارك ، (د.ط) ، (د.ن) ، (د.ت) .
١١٨– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
١١٩– مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، ط٢٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، ١٤١٦هـ .
١٢٠– المرأة بين الفقه والقانون، مصطفى السباعي، ط٥، المكتب الإسلامي، بيروت دمشق ، ١٣٨٢هـ .
١٢١– المرأة في القرآن ، محمود العقاد ، (د.ط) ، دار نهضة مصر، القاهرة ، (د.ت).
١٢٢– منهج التفكير الإسلامي ، علي جريشة ، ط١ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ١٤٠٦هـ .
١٢٣– مسند الإمام أحمد ، (د.ط) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، (د.ت) .
١٢٤– المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، ط١ ، دار الكتب العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ.
١٢٥– المستدرك على الصحيحين للحاكم ، وبذيله التلخيص للذهبي ، (د.ط) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
١٢٦– المماليك في مصر ، أنور زقلمة ، ط١ مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ١٤١٥هـ .
١٢٧– المماليك ، السيد الباز العريني ، (د.ط) ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، ١٣٨٦هـ .
١٢٨–المرأة السعودية والتعليم (دراسة تاريخية تحليلية لتعليم المرأة في المملكة العربية السعودية) ، فوزية البكر ، ط٢ ، (د.ن) ، ١٤١٧هـ .
١٢٩– مع الفتاة السعودية على طريق الأمل ، لطفية عبد الحميد الخطيب ، ط٢ مطبعة المدني ، القاهرة مصر ، ١٤١٦هـ .
١٣٠–مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً ، منصور بن عبد العزيز الرشيد وآخرون ، (د.ط) ، الرئاسة العامة لتعليم البنات ، ١٤١٩هـ .

١٣١- الملك عبد العزيز والبناء الحضاري في المملكة العربية السعودية ، عبد العزيز شرف ، ط٢ ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٩م .
١٣٢- المنظور الفكري للملك فهد بن عبد العزيز آل سعود (تحليل ودراسة) عشرون عاماً من العطاء ، عبد العزيز السنبل وآخرون ، ط١ ، الوكالة الأهلية للإعلام ، ١٤٢٢هـ .

(ن)

١٣٣- نساء العرب (مواقف - جُرأة - بلاغة) ، كريم عاصي ، ط١ ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩١م .
١٣٤- نساء شهيرات من نجد ، دلال بنت مخلد الحربي ، (د.ط) ، دارة الملك عبد العزيز ، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ .
١٣٥- نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل ، ط١٢ ، (د.ن) ، ١٤١٩هـ .
١٣٦- نظام التعليم في المملكة العربية السعودية ، عبد العزيز عبد الله السنبل وآخرون ، ط٦ ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩هـ .

(و)

١٣٧- الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، خير الدين الزركلي ، ط١٠ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩م .
١٣٨- ورقة مقدمة من الرئاسة العامة لتعليم البنات للقاء السنوي السابع (التعليم الأهلي بالمملكة العربية السعودية، حاضره ومستقبله) ، علي عبد العزيز محمود.

قائمة الصحف والمجلات

الصحف :-

- الاقتصادية : ملف الاقتصادية بمناسبة الذكرى العشرين لمبايعة فهد بن عبد العزيز ملكاً للمملكة العربية السعودية ، الثلاثاء : ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ .

١- (٢٠ عاماً عمل .. باختصار) البلاد ، العدد ١٦٥١١ ، السنة ٧١ الأحد : ١٩ شعبان ١٤٢٢هـ .

٢- أبرز الأحداث والإنجازات لخادم الحرمين الشريفين .

- البلاد : العدد ١٦٥١٣ ، السنة ٧١ ، الثلاثاء : ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ .

٣- خادم الحرمين الشريفين كما أعرفه ، عبد العزيز بن فهد .

٤- عهد الفهد إنجازات مميزة قُدمت للمرأة ، سميرة محمد الصديقي ، رفيدة خاشقجي ، منى الشيخ ، تحقيق : منى مراد وأخريات .

- الجزيرة : العدد ١٠٦٣١ ، ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ .

٥- إنجازات خادم الحرمين الشريفين أصبحت مضرب الأمثال .

٦- خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز كما أعرفه ، عبد العزيز بن فهد

٧- سيدات الأعمال في ذكرى البيعة ، أمل بنيس ، تحقيق : وسيلة الحلبي .

٨- طفولة ملك ، عبد الرحمن سليمان الروشيد .

٩- نهضة تعليم البنات في عهد خادم الحرمين الشريفين ، علي بن مرشد المرشد .

١٠- مسيرة خير وعطاء ، فهد بن سلطان .

١١- المعجزة التعليمية في عصر الفهد .

- الرياض : العدد ١٢١٨٨ ، السنة الثامنة والثلاثين ، ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ.

١٢- الرياض ترصد أبرز الأحداث والإنجازات لخادم الحرمين الشريفين ، عبد الله الطلحة .

- الشرق الأوسط : عدد خاص بمناسبة مرور ٢٠ عاماً على البيعة ، ١٥ شعبان ١٤٢٢هـ .

١٣- زيارات الفهد الخارجية .
١٤- عيون العالم كل هذا الحب .
١٥- الملك فهد دبلوماسي هادئ .
١٦- الملك فهد نقطة تحول في تاريخ وضع المملكة .

- الندوة : العدد ١٣٠٩٢ ، السنة ٤٥ ، الثلاثاء : ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ .

١٧- خادم الحرمين الشريفين كما أعرفه ، عبد العزيز بن فهد .

- المدينة : العدد ١٤٠٧٦ ، السنة السابعة الستون ، الثلاثاء : ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ .

١٨- الاستثمار في الخير رسالة المملكة .
١٩- تعليم الفتاة ملحمة سعودية أدهشت العالم ، علي مرشد المرشد ، تحقيق : خالد الربيش .
٢٠- خادم الحرمين الشريفين قائد من الطراز الأول ، العاهل الأردني .
٢١- دبلوماسية حكيمة في مواجهة التحديات ، صاحب السمو الملكي سعود الفيصل .
٢٢- زيارات الفهد بعد توليه الملك .
٢٣- عطاءات الفهد تتواصل ، الأمير فهد بن سلطان بن عبد العزيز .
٢٤- الكثير من العطاء في عهد الفهد ، الأمير مقرن بن عبد العزيز .
٢٥- كم هائل من الإنجازات في عهد خادم الحرمين الشريفين ، ناصر السلوم .
٢٦- ملامح من سيرة وأداء الملك فهد .

- المدينة : العدد ١٤٠٨٣ ، السنة السابعة والستون ، الثلاثاء : ٢٨ شعبان ١٤٢٢هـ .

٢٧- المرأة في عهد الملك فهد (٢) ، نجاح بنت أحمد الظهار .

- المدينة : العدد ١٤٠٨٨ ، السنة السابعة والستون ، الثلاثاء : ٣ رمضان ١٤٢٢هـ .

٢٨- عبد الله منّاع يتذكر ، عبد الله منّاع ، تحقيق : خالد باطرفي .

- الوطن : العدد ٤٠٣ السنة الثانية ، الثلاثاء : ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ .

٢٩- أبرز الإنجازات في عهد خادم الحرمين .

٣٠- زيارات خادم الحرمين الشريفين إلى الخارج ، ذات طابع عربي وأوروبي .

٣١- الملك فهد الإنسان ، من خلال كلمات ومواقف شقيقته الأميرة لولوه بنت عبد العزيز .

٣٢- الملك فهد وجَّه ببناء أكثر من مائة مركز و ١٣٠٠ مسجد .

٣٣- الهيئات والمنظمات الإسلامية التي تدعمها المملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين.

المجلات :-

- مجلة الحج : السنة الثانية والخمسون ، الجزء الثاني عشر ، جمادى الآخرة ١٤١٩هـ .

١- فهد بن عبد العزيز الإنسان الملك ، عادل رضا ، عرض : صلاح حسين محمد شهاب .

- مجلة الحرس الوطني : العدد العاشر ، السنة الثالثة ، شوال ١٤٠٢هـ .

٢- هذا الشبل من ذاك الأسد ، محمد بن صالح بن عذل .

- المجلة العربية : العدد ١٨١ ، السنة ١٦ ، صفر ١٤١٣هـ .

٣- تعليم المرأة قفزات هائلة وقيم راسخة ، عبد الملك بن دهيش .

- المجلة العربية : العدد ١٨٥ ، السنة ١٧ ، جمادى الآخرة ١٤١٣هـ .

٤- تعليم البنات في المملكة يقوم على مبادئ الإسلام ، وكثير من الدول تطمح إلى تطبيقه ، عبد الله محمد العجلان .

- مجلة الفيصل : العدد ١٢٨ ، السنة الحادية عشرة ، محرم ١٤٠٨هـ .

٥- خادم الحرمين الشريفين ، نبذة موجزة عن تاريخ جلالته .

٦- قالوا عن خادم الحرمين الشريفين .

- مجلة المجلة : العدد ١١٣٤ ، ١٩٠٢٥ شعبان ١٤٢٢هـ .

٧- الملك فهد قارئ جيد للتاريخ .

• مجلة الوثيقة الإسلامية : المجلد الأول ، العدد السابع ، رمضان ١٤٠٦هـ.
٨- خادم الحرمين الشريفين .

الوثائق والإحصاءات :-

١- إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية العام الدراسي ١٤١٩هـ الإدارة العامة للدراسات والمعلومات ، وزارة التعليم العالي ، وكالة الوزارة للشؤون التعليمية ، العدد الثاني والعشرون ، ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ .
٢- البطاقة الإحصائية عن تعليم البنات للعام الدراسي ١٤٢١هـ ، بيانات تفصيلية عن مدارس (وزارة الدفاع والطيران ، الحرس الوطني ، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، التعليم الأهلي) للعام الدراسي ١٤٢١هـ .
٣- البطاقة الإحصائية عن تعليم البنات للعام الدراسي ١٤٢١هـ ، وفق الحالة في ١٤٢١/٨/١٣هـ .
٤- خلاصة إحصائية لجميع المراحل التعليمية ١٤٢١هـ (مدارس الرئاسة) .
٥- دليل الدراسات العليا للطالبات عن طريق الإشراف المشترك ، جامعة الملك عبد العزيز .

• وثيقة التعليم الصادرة من اللجنة العليا لسياسة التعليم عام ١٣٩٠هـ .
• اللائحتان التنظيمية والتنفيذية لتعليم الكبار ومحو الأمية بالمملكة .
• اللائحة الداخلية لتنظيم مدارس تحفيظ القرآن الكريم للمراحل الثلاث الابتدائية ، والمتوسطة ، والثانوية ، وزارة المعارف ، إدارة التربية الإسلامية ١٠ جماد الثانية ، ١٣٩٩هـ .

الروايات الشفاهية (سماعاً وكتابة ومقابلة)

كتاتيب مكـــة :

١- نفيسة عثمان مصري . الأربعـــاء : ١٤٢٢/١٠/١٨هـ . (عمتـــها صاحبة كتَّاب)

٢- عائشة عبد الكريم . الأربعاء : ١٤٢٢/١٠/١٨هـ . (دارسة)

٣- فاطمة صالح أحمد شاوش . الأربعاء : ١٤٢٢/١١/٢٣هـ . (دارسة)

٤- نائلة عبد الله الكعكي . السبت : ١٤٢٢/١١/٢٦هـ . (دارسة)

٥- حفصة النور حمد أحمد . الأربعاء : ١٤٢٢/١٠/١٨هـ . (دارسة)

كتاتيب المدينة :

٦- زينب حمزة عبد رب الرسول . الإثنين : ٢١، والثلاثاء ١٤٢٢/١١/٢٢هـ. (دارسة)

٧- زكية شاه الأحد : ١٤٢٢/١١/٢هـ . (إرشاد إلى كتَّاب)

٨- آمنة أحمد علمي . الثلاثاء : ١٤٢٢/١١/٢٢هـ. (دارسة وأختها صاحبة كتَّاب)
الأحد : ١٤٢٢/١١/٢٧هـ .

٩- صفية عثمان حلمي . الجمعة :١٨ /١٤٢٢/١١هـ.(صاحبة كتَّاب)
الجمعة : ١٤٢٢/١١/٢٥هـ .

١٠- عيشة نعمان . الإثنين : ١٤٢٢/١١/٢٨هـ . (دارسة)

١١- مرضية نعمان . الإثنين : ١٤٢٢/١١/٢٨هـ . (دارسة)

١٢- سلوى طه محمود مغربل . الأحـــد : ١٤٢٢/١١/٢٠هـ . (والدتهـــا صاحبة كتَّاب)

١٣- صفية عمر أيوب . الجمعة : ١٤٢٢/١١/٢٥هـ.(صاحبة كتَّاب)
الأحد : ١٤٢٢/١٠/٢٩هـ .

١٤- أمامه صلاح الدين شمس الدين . الثلاثاء : ١٤٢٢/١١/٢٢هـ . (والدتهـــا صاحبة كتَّاب)

١٥- عظيمة أمين الله مخدوم . الأحد : ١٤٢٢/١١/٢٠هـ . (والدها صاحبة كتَّاب)

١٦- حياة عبد الرحمن علوي . الإثنين : ١٤٢٢/١١/٢٨هـ . (دارسة)

١٧- نائلة سلامة . الإثنين : ١٤٢٢/١١/٢٨هـ . (شاهدة)

١٨- عائشة يوسف أحمد علي . الأحد : ١٤٢٢/١٠/٢٩هـ . (دارسة)
الجمعة : ١٤٢٢/١١/١٨هـ .

١٩- عيشة سعيد . الثلاثاء : ١٤٢٢/١١/٢٩هـ . (خالتها صاحبة كتَّاب)

٢٠- عائشة الوقيصي . الثلاثاء : ١٤٢٢/١١/٢٩هـ . (دارسة)

٢١- زكية محروس . الأحد : ١٤٢٢/١٠/٢٩هـ . (دارسة)

٢٢- سعاد أحمد محمود سليمان . الخميس:١٤٢٢/١١/١٧هـ.(صاحبة مدرسة)
الجمعة : ١٤٢٢/١١/١٨هـ .

٢٣- زكية حسن عثمان فلاتة . الأحد : ١٤٢٢/١١/٢٩هـ . (دارسة)

٢٤- مريم حسن عثمان فلاتة . الأحد : ١٤٢٢/١١/٢٩هـ . (دارسة)

٢٥- مائدة نور الدين حسين فهمي.الجمعة : ١٤٢٢/١١/١٨هـ . (إرشاد إلى صاحبة كتَّاب)

٢٦- وفاء الطيب . الجمعة : ١٤٢٢/١١/١٨هـ . (إرشاد إلى صاحبة كتَّاب)

كتاتيب جدة :

٢٦- المعلمة دوا سعد الله . السبت :١٤٢٢/١٠/١٧هـ. (صاحبة كتَّاب)

٢٧- علي سعد الله . السبت : ١٤٢٢/١٠/١٧هـ . (مساعد في كتَّاب)

٢٨- مزينة الشريف بخيت محمد سلطان الحرازي . الأربعاء:١٤٢٢/٨/١٥هـ . (دارسة)

٢٩- رقية الشريف بخيت محمد سلطان الحرازي . الجمعة : ١٤٢٢/٨/١٧هـ . (دارسة)

٣٠- د/ عبد الله منَّاع . الأربعاء : ١٤٢٢/١٠/١٨هـ . (إرشاد إلى كتَّاب)

٣١- سعاد بكر . الأربعاء : ١٤٢٢/١٠/١٨هـ . (دارسة)

٣٢- عزة محمد رفيع لنجاوي . الأحد : ١٤٢٢/١٠/١٥هـ . (دارسة)

٣٣- نور سليمان زهران . الأحد : ١٤٢٢/١٠/٢٩هـ . (والدها صاحبة كتَّاب)

٣٤- عناية صايم الدهر . الأحد : ١٤٢٢/١٠/٢٩هـ . (دارسة)

٣٥- د/ عواطف حسين الشريف الحسيني .الأربعاء : ١٤٢٢/٨/١٥هـ . (إرشاد إلى كتَّاب) السبت : ١٤٢٢/١١/٢٨هـ .

٣٦- هيثم جميل حسوبة . الأحد : ١٤٢٢/١٠/١٥هـ . (إرشاد إلى كتَّاب)

٣٧- جيهان حسين صابر . الأحد : ١٤٢٢/١٠/١٥هـ . (والدها صاحبة كتَّاب)

٣٨- حميدة الدوعان . الثلاثاء : ١٤٢٢/١٠/١٧هـ . (إرشاد إلى كتَّاب)

٣٩- فايقة خميس . الأحد : ١٤٢٢/١٠/٢٩هـ . (إرشاد إلى كتَّاب)

٤٠- صالحة مفرِّج رحيمي . الثلاثاء : ١٤٢٢/١٠/١٧هـ . (إرشاد إلى كتَّاب)

٤١- فريدة الباز . الأحد : ١٤٢٢/٧/٢٠هـ . (صاحبة كتَّاب)

٤٢- هند عبد الرحمن معتوق شيخ . الأحد : ١٤٢٢/٧/٢٠هـ . (دارسة مع)
الجمعة : ١٤٢٢/٩/١هـ . (إرشاد إلى كتَّاب)
الأحد : ١٤٢٢/٩/٣هـ .

٤٣- زينب عبد الحميد بيومي . الأربعاء : ١٤٢٢/١٠/١٨هـ . (دارسة)

٤٤- سعاد محمود عبد الوهاب شيخ . الأحد : ١٤٢٢/٧/٢٠هـ . (إرشاد إلى كتَّاب)

٤٥- يوسف عبد الوهاب شيخ (عن طريق ابنة أخيه سعاد) .
الأحد : ١٤٢٢/٧/٢٠هـ . (إرشاد إلى كتَّاب)

٤٦- نبيلة حسين صابر . الأحد : ١٤٢٢/٧/٢٠هـ .
الأحد : ١٤٢٢/١٠/١٥هـ . (إرشاد إلى كتَّاب)

٤٧- أنفال عبد العزيز صابر . السبت : ١٤٢٢/٧/١٩هـ . (إرشاد إلى كتَّاب)
الأحد : ١٤٢٢/٩/٣هـ .

٤٨- أميرة عبد الله صابر (عن طريق ابنتها أنفال) .
الأحد : ١٤٢٢/٩/٣هـ . (دارسة)

٤٩- عائشة عبد الرحيم بنوي . الأحد : ١٤٢٢/١٠/١٥هـ . (دارسة)

٥٠- هُى ممدوح عبد الغفار . الإثنين : ١٤٢٢/٧/٢١هـ . (إرشاد إلى معلومة)

٥١- زهية رضا . الأربعاء : ١٤٢٢/١٠/١٨هـ .

٥٢- شادية موريا . السبت : ١٤٢٢/٧/١٩هـ . (دارسة)
الأحد : ١٤٢٢/٩/٣هـ . (إرشاد إلى كتَّاب)

٥٣- ناجية عمر خنبشي . الأربعاء : ١٤٢٢/١٠/١٨هـ . (إرشاد إلى كتَّاب)

٥٤- علي عباس . الأحد : ١٤٢٢/١٠/١٥هـ . (إرشاد إلى كتَّاب)

فهـــــرس الموضوعــــات

ص١

﴿ تصويبات واستدراكات ﴾

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
فكأنما	فكأنما هي	٥	١١
إنَّ من أبرز	إنَّ أبرز ميدان	٨	١٣
(١٢٧٢هـ ـ ١٢٨٨هـ)	(١٢٧٣هـ ـ ١٢٨٤هـ)	٨	٢٢
(١٢٨٨هـ ـ ١٢٩٥هـ)	(١٢٨٤هـ ـ ١٢٩٥هـ)	٨	٢٣
وأحزاب	وأحزاباً	١٨	٨
راشد ابن بريد	راشد بن بريد	٣٦	٩
السليمة	السلمية	٤١	٦
من سنة١٣٤٣هـ	١٢٣٤هـ	٥٦	١٥
وتتماثل	وتتماثل	٧٨	١٦
اثنا عشر	اثنتا عشرة	٧٩	١١
(١) المرجع غير مذكور	(١) تاريخ مكة أحمد السباعي ٣٧٢/١-٣٧٣	٨٢	٢٣
جلَة	أجلَّة	٨٣	١١
خاصاً	خاصة	٨٤	١٤
سيطرة	سيطرت	٨٨	١٧
فصت ،	فصلين	٩١	٣
باستابول	باستانبول	٩٩	٢١
ثماني	ثمانية	١٠٣	١١
أسبوعا	اسبوعياً	١٠٤	٩
اسند	أسند	١١٣	٢٦
لأنهن	وإنهن	١٤٠	٦
العجمي	العجيمي	١٤٨	١

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
أبو خضر	أبوخضير	١٦٣	٢
بعدم	مع قوله بعدم	١٦٦	٥
رمان	رماناً	١٧٧	١٥
بيابا	بباب	١٨٥	١٢
التمعن	اتمن	١٩٢	٧
كتّابا	كِتَاباً	١٩٢	١٦
فقيه	فقيهة	١٩٤	٥
ثم اتسعت الحارات تحذف العبارة	إلى جانب بعض الأحياء والحارات الأخرى	١٩٥	١١
مزنة	مُزينة	١٩٦	١٤
وفرن مدهش	تحذف العبارة	١٩٦	٢١
مساعد قاضي	مساعد قاضٍ	٢٠٢	١٥
أرض يصلصل	أرض يُدوّي	٢٠٣	١
إعلان	إعلاناً	٢٠٣	١
حارة المظلوم	حارة الشام	٢٠٤	٣
طاهر ناظر	محي الدين ناظر	٢٠٤	٣
بئر عروة	بئر أبو عنبة	٢٠٤	٤
محمد	محمداً	٢٠٥	٦
وشيء يسير	وشيئاً يسيراً	٢٠٧	٤
بثلاث فصول	بثلاثة	٢٠٧	١٨
هيا	هيا	٢١٥	٧
واللغة العربي	واللغة العربية	٢١٧	٢٤
والقراء	والقراءة	٢١٨	١٠
ص ٥	ص ٥٠	٢٢٣	هامش٢
نوره	نورة	٢٢٥	١٤

﴿ تصويب وإستدراكات ﴾

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
تُدْرس	تَدرُس	٢٢٦	١
تُدْرس	تَدرُس	٢٢٧	١٠ـ١٢
وشيء	وشيئاً	٢٤٢	١٢
سيتعلمون	سيتعلمن	٢٤٢	٢٢
سوى كتاباً واحداً	سوى كتابٍ واحدٍ	٢٥١	٤
نقول ، أيضا ، أنَّ	نقول ، أيضا، إنَّ	٢٥٦	٧
أداء نوع التعليم	أداء نوع من التعليم	٢٥٧	٢
وبعد الظهور	وبعد الظهر	٢٦٠	١٠
مريولاً	زيّاً	٢٦٠	٧
الدرس	الدروس	٢٧٣	٢٣
أخرته	أجرته	٢٧٧	١٠
تعَلّم	تعلّم	٢٨٦	١٣
مزنة	مُزينة	٢٨٦	٢٥
ويربط	ويرتبط	٣٠٠	٢١
كلفها	كفلها	٣٠٩	١٧
وشع	وشرع	٣٠٩	١٧
الموجه الأولى	الموجه الأول	٣١٢	٢٢
تشجيع	تشجع	٣٢٥	٢
انسجام من	انسجام مع	٣٤١	١٣
برأسه	برئاسة	٣٤٨	٣
رقم الصفحة ناقص	الرقم هو :٩٧	٣٧٠	٢٤
المتحد	المتحدة	٣٧٣	٢٢
٣٤٤٣ مدرسة	٢١٣٠ مدرسة	٣٧٨	٢٠
٤١٤٣١٣ طالبة	٣٧٨١٦١ طالبة	٣٧٨	٢٠
٢٥١٨٤ معلمة	٢٢٠٦٣ معلمة	٣٧٨	٢١
العلمية	العملية	٣٨٩	٢٠
١٦ طالبة	٥١٦ طالبة	٣٩١	١١
٥١٦مدرسة	٥٦ مدرسة	٣٩١	١٣
فإن ها	فإنّها	٤١١	١٤
٤٢ معلمة	٣٧ معلمة	٤٣١	١٩
٢٥٦٢٦	٥٦٢٦	٤٤١	٥
أكبر خطراً	اكبر خطر	٤٥٣	٨
نقول أنَّ	نقول إنَّ	٤٥٨	١٥
المتفرعين	المتفرغين	٤٦١	٥
مم	ممَّا	٤٦٢	١٠
نطور	تطور	٤٦٥	٢٠
بشيء	لشيء	٤٩٩	١٠
١٣٠٢هـ	١٣٥٢هـ	٥٠٧	٤
إتباع	اتّباع	٥١٤	٢١
أبنائهما	أبنائها	٥١٧	١١
بسياسة	بساسة	٥٢٠	٦
الملكة	الملكية	٥٢٥	١٤
لجلالته	له	٥٥٢	٤
توقيع ثلاث	ثلاثة	٥٥٢	٢٠
ومركز	ومركزاً	٥٥٩	٤
آباءه	آبائه	٥٦٤	١٥
يمكن	يكملن	٥٦٦	٢٣
حسين	حسن	٥٩٠	١